

الجزء الثاني



ملتزم النشر

دار المعارف بمصر





ديوان الخليل

عنيت بنشره

لجنة تكريم

خليل مطران بك



ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثاني

مطبعة دار الهلال
سنة ١٩٤٨ — مصر



مقدمة

هذا شعرى ، وفيه كل شعورى

هو شعر الحياة والحقيقة والخيال . نظمته فى مختلف الآونة التى تخليت فيها عن العمل لرزقى . نظمته مصبحاً وممسياً . منفرداً ومتحدثاً مع عشرائى

وقيدت فيه زفراتى وأحلامى ، وسجلت بقوافيه أحداث زمانى و بيئتى فى دقة واستيفاء

أتابع السابقين فى الاحتفاظ بأصول اللغة ، وعدم التفريط فيها ، واستيحاء الفطرة الصحيحة . وأتوسع فى مذاهب البيان مجاراة لما اقتضاه العصر ، كما فعل العرب من قبلى

أما الأمنية الكبرى التى كانت تجيش بى ، فهى أن أدخل كل جديد فى شعرنا العربى بحيث لا ينكره ، وأن أستطيع إقناع الجامدين بأن لغتنا أم اللغات إذا حفظت وخدمت حق خدمتها . ففيها ضروب الكفاية لتجارى كل لغة قديمة وحديثة فى التعبير عن الدقائق والجلائل من أغراض الفنون

و إنى لأرجو أن يرى المطلعون على هذا الجزء الثانى وما يليه من أجزاء « ديوان الخليل » ، مصداقاً لدعواى وأن يتبينوا لأنفسهم وجوه العذر فيما أولونى من الاكرام . ولعلهم ، جزاهم الله كل خير ، قد بالغوا كثيراً فى إكرامى

القاهرة — خليل مطران

فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨

القصائد

تباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعٍ إِلى العَهْدِ الجَدِيدِ دَعَاكِ ... فاسْتَأْنِفِي في الخَافِقَيْنِ عُلاكِ

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمُّنَا ... أَيُّ الْفَخَارِ نَمَيْتِهِ وَنَمَاكِ ؟ (١)

يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقَضِي أَحْدَاثُهُ ... وَهَوَاكِ مِنَّا فِي القُلُوبِ هَوَاكِ

إِنَّا نُقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا ... بالرَّأْيِ لاَ بِالصَّارِمِ الفَتَّاكِ

وَمِلاَكُ شِيمَتِنَا الوَفَاءِ فَإِنَّهُ ... لِسَعَادَةِ الأَقْوَامِ خَيْرُ مِلاَكِ

آمَالُنَا آلاَمُنَا أَرْوَاحُنَا ... أَشْبَاحُنَا يَوْمَ الفِدَاءِ فِدَاكِ

بالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انطَوَى مِنْ مَجْدِنَا ... وَبِهِ تُزَكِّي فِي الوَرَى ذِكْرَاكِ

تعليم المرأة وتهذيبها

بيتان صدرت بهما دعوة لانشاء مدرسة للبنات

هَذِّبْ بَنَاتِ الشَّعْبِ إِنْ شِئْتَ أَنْ ... تُبْلِغَهُ أَقْصَى المُنَى من أَمَمْ (٢)

إِنْ لم تكُنْ أُمٌّ فلا أُمَّةٌ ... وَإِنما بالأُمَّهاتِ الأُمَمْ !

---

(١) نماه : رفعه (٢) أمم : قرب

قاسم أمين

المصلح الاجتماعى الكبير

قيلت فى حفلة تأبين شهدها نخبة رجالات العلم والقضاء والأدب

لَقَدْ فَدَحَ الْخَطْبُ فى « قَاسِمٍ » فَيَالَكَ مِنْ زَمَنٍ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الفَضْلُ فى فَاضِلٍ أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ فى عَالِمٍ ؟
عَزِيزٌ عَلَى « مِصْرَ » هَذَا الْمُصَابُ بِمِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَازِمِ
لَكَ اللهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعُلاَ وَفى يَدِهِ مِعْوَلُ الْهَادِمِ
يَدُكُّ الْقَبِيحَ وَيَبْنِى الْمَلِيحَ رُجُوعًا إِلى سُنَّةِ الرَّاسِمِ
مَضَيْتَ فَأَىُّ فَتًى بَاسِلٍ فَقَدْنَاهُ فى أَسَدٍ بَاسِمِ

***

وَلِيتَ الْقَضَاءَ فَكُنْتَ الْقَضَاءَ عَلَى الْمُعْتَدِى وَعَلَى الآثِمِ
تُزِيلُ دُجَى الرِّيَبِ الْمُسْدَلاَتِ بِأَمْضَى وَأَلْمَعَ مِنْ صَارِمِ (١)
وَكَمْ لَيْلَةٍ بِتَّهَا سَاهِدًا وَذُو الشَّأْنِ فى غِبْطَةِ النَّائِمِ
تُبَالِغُ فى البَحْثِ عَنْ حَقِّهِ كَبَحْثِ الشَّحِيحِ عَنِ الْخَاتَمِ
وَتُوقِعُ حُكْمَكَ عَنْ حِكْمَةٍ فَمَا مِنْ هَضِيمٍ وَلاَ هَاضِمِ (٢)

***

(١) الصارم : السيف (٢) الهضيم : المظلوم . والهاضم : الظالم

قَضَيْتَ بِعَدْلِكَ حَقَّ البِلَادِ عَلَى كُلِّ حُرٍّ لَهَا خَادِمِ

وَأَعْمَلْتَ طِبَّكَ فِيمَا مَشَى مِنَ الدَّاءِ فى جِسْمِهَا السَّالِمِ

فَأَعْضَلُ دَاءٍ لَهَا غَائِلٍ وَعَنْ حَالِ نِسْوَتِهَا نَاجِمِ

فِطَامُ الْبَنِينَ عَلَى التُّرَّهَاتِ وَنَاهِيكَ بِالْجَهْلِ مِنْ فَاطِمِ (١)

وَمَا أُمُّ جَهْلٍ عَلَى بِرِّهَا سِوَى آفَةِ الْحُكْمِ وَالْحَاكِمِ

تُزِيغُ خَلَائِقَ أَبْنَائِهَا بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرِهَا الْوَاهِمِ

تَدُكُّ الْحُصُونَ وَتَبْنِى السُّجُونَ وَتَفْسَحُ لِلسَّالِبِ الْغَانِمِ

إِذَا الْأُمُّ أَخْطَأَهَا حَظُّهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَاصِمِ

غَدَا نَسْلُهَا مَرْبَحاً لِلْعِدَى وَخُسْراً عَلَى الْوَطَنِ الْغَارِمِ

دَعَوْتَ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ بِرَغْمِ الْمُسَفِّهِ وَاللَّائِمِ

وَسَلَّطْتَ بِالْحِلْمِ نُورَ الْيَقِينِ عَلَى رَيْبِ الْمُنْكِرِ الْغَاشِمِ

فَحَلَّ بِذَارُكَ فى مُخْصِبٍ وَبَشَّرَ جِيلُكَ بِالْقَادِمِ

* * *

مَرَامٌ ظَفِرْتَ بِهِ فَاسْتَزَدْ تَ مَرَاماً أَعَزَّ عَلَى الرَّائِمِ (٢)

تَرَى الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فى جَهْلِهِ بِمَنْزِلَةِ النَّعَمِ السَّائِمِ (٣)

فَلَا شَىْءَ مِمَّا صَرَفْتَ إِلَيْهِ مَشِيئَةَ مُقْتَدِرٍ عَازِمِ

---

(١) الترهات : الأباطيل (٢) الرائم : الطالب

(٣) النعم : الماشية . السائم : الذى يرعى العشب

كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّى المَا تِ أَسَاساً لِبُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
مَضَيْتَ وَفى النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبٌ يُنَادِي عَلَى المَلأ الوَاجِمِ (١)
أَنِيرُوا ، أَنِيرُوا . فَإِنَّ الظَّلاَمَ حَلِيفُ المَظَالِمِ وَالظَّالِمِ
أَنِيرُوا ، أَنِيرُوا . فَإِنَّ الضِّيَاءَ عَدُوُّ الجَرَائِمِ وَالجَارِمِ
أَنِيرُوا العُقُولَ وَلاَ تَتْرُكُوا عَلَى الفِكْرِ مِنْ أَثَرٍ قَاتِمِ
فَفِي كُلِّ ظِلٍّ خَيَالُ الرَّدَى يَطُوفُ بِمَوْكِبِهِ الغَائِمِ

***

سَلاَمٌ عَلَيكَ نَمَا مَا غَرَسْتَ وَذَكَّى شَذَا الأَمَلِ النَّاسِمِ (٢)
فَنَمْ آمِناً . إِنَّ فى الغَرْسِ مَا يُعِيدُكَ فى خَلَفٍ دَائِمِ

إعانة دمشق

أنشدت فى حفلة أقيمت برآسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال لمساعدة الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية فى دمشق عام ١٩٠٨

يا «مِصْرُ» لو تُقَدِّرُ الأَقدارُ بالكرمِ لَكُنْتِ سابِقَةَ الأَمْصَارِ والأُمَمِ
ما أَشْرَفَ الجودَ لا يُبْغَى به عِوَضٌ كما تَجُودِينَ عن بُعْدٍ ومن أَمَمِ (٣)
إِنِّى أَرَى منكِ آياتٍ تُحَقِّقُ لى أَنَّ النَّدَى سيِّدُ الأَخْلَاقِ والشِّيَمِ

(١) الواجم : الساكت المطرق حزناً
(٢) ذكى : جعله ساطع الرائحة . الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٣) أمم : قرب

وأَنَّهُ شممٌ خَافٍ يُعَزُّ بِهِ ... عَلَى الغُزَاةِ وما يُبْدُونَ من شَمَمِ
أَبكَاكَ من رقَّةٍ خَطْبٌ به صَمَمٌ ... عمَّنْ شكا ولَبِئْسَ الخطبُ ذُو الصَّمَمِ
دَهَى « دِمَشْقَ » بنَارٍ مِنهُ هاتِكَةٍ ... نَهَّاشَةِ الأَلْسُنِ للأَعْرَاضِ والحُرَمِ
سطَتْ عَلَى موضِعِ الأَرْزَاقِ ما تَرَكَتْ ... مِنْها سِوَى كُلِّ عَافٍ تَحْتَ مُنْهَدِمِ
تَشُبُّ وَ « الْغُوطَةُ » الْفَيْحاءُ ضَاحِكَةٌ ... حِيَالَهَا ضَحِكَ المَرْزُوءِ بِاللَّمَمِ (١)
يُهْدِى زُمُرُّدُهَا أَنْوَارَ نَضْرَتِهِ ... إِلى سَعِيرٍ كَذُوبِ التِّبْرِ مُحْتَدِمِ
وَحَوْلَهَا السَّبْعَةُ الأَنْهَارُ جَارِيَةٌ ... مِنْ غَيْرِ جَدْوَى بِذَاكَ المَدْمَعِ الشَّبِمِ (٢)
نِكَايَةُ الدَّهْرِ لا يَفْنَى لَهَا لَعِبٌ ... بِالنَّاسِ تَلْعَبُهُ فِي اللَّهْوِ والأَلَمِ
أَشْقَتْ دِمَشْقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجْدَتَهَا ... إِذْ يَبْتَغِيهَا جَلَالُ المُلْكِ مِنْ قِدَمِ
وَإِذْ بَنُوهَا هُمُ الآسَادُ إِنْ وَرَدُوا ... مَوَارِدَ الحَرْبِ ، والأَجْوَادُ فِي السَّلَمِ
زُهْرٌ مَآثِرُهُمْ زَهْرٌ مَفَاخِرُهُمْ ... فِي مُجْتَلَى الحِلْمِ أَوْ فِي مُجْتَنَى الحِكَمِ
خِلَالُ بَأْسٍ وآدَابٍ وَمَكْرُمَةٍ ... آثَارُهَا الغُرُّ فِي الأَعْقَابِ لَمْ تَرِمِ (٣)
لِلَّهِ مَنْ نُكِبُوا فِي دُورِهِمْ فَأَوَى ... سَوَادُهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَى الظُّلَمِ
لَا مُطْفِئٌ « بَرَدَى » حَرًّا بِأَنْفُسِهِمْ ... وَلَا مُعِينٌ عَلَى الطَّاغِي مِنَ الضَّرَمِ (٤)
لَكِنْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ عَمَمٌ ... يَأْسُو جِرَاحَاتِ ذَاكَ الكَارِثِ العَمِمِ (٥)
فَبَارَكَ اللهُ فِي هذِي الوُجُوهِ وَفِي ... هذِي القُلُوبِ ، وَمَا أَسْدَتْ مِنَ النِّعَمِ

---

(١) اللمم : الجنون (٢) الشبم : البارد (٣) لم ترم : لم تزل
(٤) بردى : اسم نهر دمشق (٥) العمم : الشامل

أقوال صريحة

أنشدت فى العيد السنوى لجمعية الاتحاد والاحسان بطنطا عام ١٩٠٩

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ وَالْفُؤَادُ الْمُسَلِّمُ ... وَيَا حَبَّذَا هَذَا الْمَكَانُ الْمُيَمَّمُ (١)
بَنِي مَنْبِتِي شُكْراً لَكُمْ وَإِجَابَةً ... إِلى سُؤْلِكُمْ ، مَا شَاءَ فَلْيَأْمُرِ الدَّمُ
وَلَكِنَّنِي إِنْ تَأْذَنُوا لِيَ سَائِلٌ ... عَلاَمَ الْتَمَسْتُمْ شَاعِراً يَتَرَنَّمُ ؟
أَيُطْرِبُكُمْ نَظْمُ الْخَيَالِ ؟ وَهَلْ لَهُ ... قِوَامٌ بِهِ عِنْدَ الْفِعَالِ يُقَوَّمُ ؟
أَمِ الْمَدْحُ تَسْتَوْفُونَنِي مِنْهُ قِسْطَكُمْ ... فَحُبًّا لَكُمْ ، مَنْ يَخْدُمُ الْخَيْرَ يُخْدَمُ
سَأَمْدَحُ هَذَا الْعِقْدَ مِنْكُمْ بِأَنَّهُ ... عَدَتْهُ الْعَوَادِي وَهْوَ لاَ يَتَفَصَّمُ
وَأَشْكُرُ مِنْكُمْ أَنَّكُمْ لائْتِلاَفِنَا ... غَرَسْتُمْ رَجَاءً وَهْوَ يَنْمُو وَيَعْظُمُ
وَأَدْعُو لَكُمْ أَنْ يُقْتَدَى بِمِثَالِكُمْ ... فَيُبْعَثَ فِينَا مَجْدُنَا الْمُتَصَرِّمُ
عَلَى أَنَّنِي أَرْجُو اغْتِفَارَ صَرَاحَتِي ... إِذَا أَنَا آثَرْتُ الْحَقَائِقَ تُعْلَمُ
فَفِي جَنْبِ مَا قَدْ سَرَّنَا مِنْ أُمُورِكُمْ ... حَوَادِثُ مِلْءَ الشَّرْقِ تُبْكِي وَتُؤْلِمُ
وَتَاللهِ إِنِّي مِنْ مُقَامِيَ بَيْنَكُمْ ... أَرَى الشَّرْقَ يُلْقِي السَّمْعَ وَهْوَ مُكَلَّمُ (٢)
أَرَى الشَّرْقَ يَدْعُى مُسْتَمِدًّا لِجُرْحِهِ ... أَساً ، وَمُؤَاسَاةً بِنُصْحٍ يُقَدَّمُ (٣)
أَرَى فِيهِ آفَاتٍ لَنَا مِنْ ذُنُوبِهَا ... نَصِيبٌ فَإِنْ نَعْرِفْهُ ذَلِكَ أَحْزَمُ
لِيَصْدُرْ هُدًى عَنكُمْ يَعُمُّ بِلاَدَكُمْ ... فَقَدْ آنَ لِلنُّزَّاقِ أَنْ يَتَحَلَّمُوا (٤)

---

(١) الميم : المقصود (٢) مكلم : كثرت كلومه أى جراحه
(٣) أسا : مداواة (٤) النزاق : الطائشون . والتحلم : التأنى والتعقل

وَلاَ يُعْتَرَضْ قَصْدِى بِضَعْفِ كِفَايَتِى فَصَوْتُ النُّهَى مِنْ حَيْثُمَا جَاءَ يُكْرَمُ

***

بَنِى الشَّرْقِ فَلْنَفْقَهْ حَقِيقَةَ حَالِنَا لِنَنْجُوَ أَوْ يُقْضَى الْقَضَاءُ الْمُحَتَّمُ
يَصُولُ عَلَيْنَا الْجَهْلُ غَيْرَ مُدَافِعٍ بِجَيْشٍ لَهُ فِى كُلِّ رَبْعٍ مُخَيَّمُ
وَيُعْوِزُنَا الإِخْلاَصُ فِى كُلِّ مَطْلَبٍ وَيُعْوِزُنَا الْخُلُقُ الْمَتِينُ الْمُقَوَّمُ
وَنَرْتَاحُ دُونَ الصِّدْقِ وَالصِّدْقُ مُتْعِبٌ إِلَى الإِفْكِ عَمَّا لاَ نُكِنُّ يُتَرْجِمُ
وَنَعْزِمُ عَزْمًا كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقَضِى بِلاَ أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِقْ فِيمَ يَعْزِمُ؟
هِبَاتٌ آمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقٌ وَرَنَّاتُ آلاَمٍ بِهَا الْجَوُّ مُفْعَمُ
وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا رُؤًى مِنْ فَرَاغِهَا طَغَتْ وَمُنًى مِنْ وَهْيِهَا تَتَكَلَّمُ
أَهَذَا الَّذِى نَعْتَدُّهُ عَنْ تَيَقُّظٍ لإِصْلاَحِنَا الْمَرْجُوِّ أَمْ نَحْنُ نَحْلُمُ ؟
أَإِنْ تَصْطَخِبْ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرِبْ لِخَطْبٍ نَخَلْ أَنَّا أَمِنَّا فَنَجْثُمُ ؟
أَفِى ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَ يُزِيلُهُ عَزِيفٌ بِآلاَتٍ وَغَوْغَاءُ تَنْأَمُ ؟ (١)
أَشَرْطُ الْمَعَالِى أَنْ نَقُولَ « بِوُدِّنَا » وَيُمْنَعَ إِزْمَاعٌ وَيُحْبَسَ دِرْهَمُ ؟
إِلَى أَىِّ حِينٍ فِى وَنًى وَتَقَاعُسٍ تُدَفِّعُنَا الدُّنْيَا أَمَامًا وَنُحْجِمُ ؟
إِلَى أَىِّ حِينٍ فِى قِلًى وَتَخَاذُلٍ وَشَمْلٍ شَتِيتٍ وَالْعِدَى تَتَحَكَّمُ ؟ (٢)
إِلَى أَىِّ حِينٍ وَالصُّرُوفُ زَوَاجِرٌ نَعِيشُ كَمَا يَقْضِى عَلَيْنَا التَّوَهُّمُ ؟
بِنَا مِنْ جِوَارِ الْمَوْتِ بَرْدٌ نُحِسُّهُ فَإِنْ نَتَدَفَّأْ فَالْمَجَامِرُ أَنْجُمُ

---

(١) المحاق : أن يخفى القمر . تنأم : تصوت (٢) قلى : القلى البغض

وَيُوشِكُ أَنْ يَهْوِى الزُّكَامَ سَرَاتُنَا فَهَلْ عُذْرُهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تُزْكَمُ؟
شُمُوخٌ بِلَامَعْنًى ، وَطَيْشٌ بِلَا مَدًى وَبَيْنَهُمَا أَمْصَارُنَا تَتَهَدَّمُ
تُحَارِبُ هذَا الْغَرْبَ فِكْرًا وَنِيَّةً وَيَضْحَكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةُ تَلْطِمُ
مِنَ الْغَرْبِ مَا نَكْسَى لِنَسْتُرَ عُرْيَنَا وَمِنْهُ شَرَابٌ نَصْطَفِيهِ وَمَطْعَمُ
وَمِنْهُ مُعِدَّاتُ الْجِلَادِ الَّتِى بِهَا نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَقَحَّمُ
وَفِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ وَفِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مُتَمَّمُ
إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَى وَإِلَّا اسْتَتَرْنَا الْيَأْسَ وَالْجَوُّ مُظْلِمُ
وَسِيَّانِ فُزْنَا أَوْ عَجَزْنَا فَإِنَّنَا لَنَغْرَمُ فِى الْحَالَيْنِ وَالْغَرْبُ يَغْنَمُ
إِذَا مَا شَقِينَا فِى مُعَادَاةِ بَعْضِهِ فَبَاقِيهِ يَجْبِى الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
وَلَسْنَا عَلَى شَىْءٍ سِوَى شَهَوَاتِنَا عَكَفْنَا عَلَيْهَا لَا نَغَصٌّ، وَنَبْشَمُ (١)
قُرَانَا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ ، وَأَهْلُهَا عَلَى كُلِّ حَرْثٍ لِلْمُرَابِينَ قُوَّمُ
نَقَائِصُ فِينَا لَمْ أُعَدِّدْ جِسَامَهَا وَلَكِنَّنِى عَدَّدْتُ مَا هُوَ أَجْسَمُ
فَإِنْ بَقِيَتْ فَهِىَ التَّأَخُّرُ لَمْ يَزَلْ وَإِنْ تُقْلِعُوا عَنْهَا فَذَاكَ التَّقَدُّمُ

***

عَذِيرِىَ مِنْ قَلْبِى وَشِدَّةِ بَثِّهِ وَلَكِنَّهُ يَهْوَى فَلَا يَتَكَتَّمُ (٢)
فَيَا فِئَةً عَزَّتْ بِفَضْلِ اتِّحَادِهَا وَكَانَ لَهَا الْإِحْسَانُ نِعْمَ الْمُتَمِّمُ
ذَكَرْتُ لَكُمْ فِى الْقُرْبِ بَعْضَ عُيُوبِنَا لِيَفْهَمَهُ فِى الْبُعْدِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ

(١) نبشم : نصاب بالتخمة (٢) عذيرى : أى من يعذرنى ومن ينصرنى ؟ . البث : أشد الحزن

أَقِيمُوا عَلَى هذَا الإِخَاءِ وَعَلِّمُوا فَضَائِلَهُ فِي الشَّرْقِ مَنْ يَتَعَلَّمُ
أَحَبُّ إِلَى الأَوْطَانِ أَدْنَى جِهَادِكُمْ مِنَ الآيِ نَثْرًا والأَعَاجِيبِ تُنْظَمُ

مقاطعة

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْراً وَبَرًّا وَاُقْتُلوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحاً آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
كَسِّرُوا الأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الأَيْدِيَ أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا ؟
قَطِّعُوا الأَيْدِيَ هَلْ تَقْطِيعُهَا يَمْنَعُ الأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرًا ؟
أَطْفِئُوا الأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا يَمْنَعُ الأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرًا
أَخْمِدُوا الأَنْفَاسَ ، هَذَا جُهْدُكُمْ وبِهِ مَنْجَاتُنَا مِنْكُمْ ... فَشُكْرًا !

تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات الى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفى من مصر
بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان « مقاطعة »

أَنَا لاَ أَخَافُ وَلاَ أُرَجِّى فَرَسِى مُؤَهَّبَةٌ وَسَرْجِى
فَإِذَا نَبَا بِيَ مَتْنُ بَرٍّ فَالْمَطِيَّـــةُ بَطْنُ لُجِّ

لاَ قَــوْلَ غَيْرَ الْحَقِّ لِي   قَوْلٌ وَهذَا النَّهْجُ نَهْجِي
أَلْوَعْدُ والإِيعَادُ مَا كَانَا   لَدَيَّ طَرِيقَ فُلْجِ (1)

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر الى روح فقيدة عزيزة

أَبْكَتِ الرَّوْضَ عَلَيْهَا جَزَعَا   وَرْدَةٌ فِي عُنْفُوَانِ الْعُمْرِ حَانَتْ (2)
لبِسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً   لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ
لَقِيَتْهَا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَا   بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ
وَأَبْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْراً لَهَا   جَثَتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ
ذَبُلَ الرَّيْحَانُ حُزْناً وَبَدَتْ   سِنَةٌ فِي أَعْيُنِ النَّرْجِسِ رَانَتْ

***

فِي جِنَانِ الْخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ   لَمْ تَمِنْ يَوْماً إِذَا الأَزْهَارُ مَانَتْ (3)
خَابَتِ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرْعَهَا   وَقَدِيماً خَابَتِ الدُّنْيَا وَخَانَتْ
يَا فَرَاشَاتٍ هُنَا حَائِرَةً   كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ
حَبَّذَا أَلْوَانُكِ الْبِيضُ الَّتِي   مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتْ (4)

(1) الفلج : الظفر   (2) حانت : هلكت
(3) لم تمن : لم تكذب   (4) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها

كَمْ بِهَا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَى أَسًى مَسْحَةُ الدَّمْعِ تَغَشَّتْهُ فزَانَتْ
حَبَّذَا أَجْنِحَةٌ وَهْمِيَّةٌ حَمَلَتْ وِقْراً وَبِاللهِ اُسْتَعَانَتْ
كَبُرَيْقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً فَاسْتَقَرَّ الضَّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
مَا لَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعَتْ وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ[1]
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفْرَفَتْ سِرْبَ أَرْوَاحٍ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
وَلَهَا أَنَّاتُ نَوْحٍ حَيْثُمَا بَلَغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلَانَتْ

* * *

مَا الذِى تَبْغِينَ مِنْ جَوْبِكِ يَا شُبُهَاتِ الطَّيْرِ ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
«نَحْنُ ـ آمَالَ الصِّبَى ـ كَانَتْ لَنَا هٰهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
كَانَتِ الْوَرْدَةَ فِى جَنَّتِنَا مَلَكَتْ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
مَا لَبِثْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ هَبَطَتْ عَنْ ذٰلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَداً إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَاقَى حَيْثُ كَانَتْ »

مغرب شمس

فى ريف بمصر

طَوَيْنَا الْحُقُولَ سِرَاعَ الْمَسِيرِ عَلَى مَتْنِ مُتَّصِلٍ كَالسَّبَبْ[2]

(١) أوضعت : أسرعت

(٢) متن متصل : يريد قضيب القطار . السبب : الحبل

نَمُرُّ بِخَضْرَاءَ فَتَّانَةٍ   لهَا مِنْ زُمُرُّدِهَا مُنْتَقَبْ (١)
إلى مُرْتَمَى العَيْنِ مَبْسُوطَةٌ   تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ حَبَبْ (٢)
وَأَنْهَارُهَا تَحْتَ نُورِ الزَّوَالِ   تَفِيضُ بِطَاءً بِمِثْلِ الضَّرَبْ (٣)
وَلِلشَّمْسِ فِي الْمُنْتَهَى مَغْرِبٌ   رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبْ
رَأَيْنَا مِنَ الْغَيْمِ طودًا رَسَا   عَلَى أُفْقِهَا وَسَمَا واشْرَأَبّ
بِجِسْمٍ ظَلَامٍ وَقِمَّـةِ تِبْرٍ   وَسَفْحٍ تَعَارِيجُهُ مِنْ لَهَبْ
كَأَنَّ الاشِـعَّةَ أَثْنَـاءَهُ   مَغَاوِرُ فِي مَنْجَمٍ مِنْ ذَهَبْ
وَرَاعَ نَوَاظِـرَنَا أَيِّلٌ   مَضَى قَرْنُهُ صُعُدًا وَانْشَعَبْ (٤)
تَلَفَّتَ يَرْنُو بِيَاقُوتَتَيْنِ   وَسَالَ دَمًا صُلْبُهُ وَالذَّنَبْ (٥)
وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَكَمْ مِنْ قُرًى   وَكَمْ مِنْ صُرُوحٍ وَكَمْ مِنْ قُبَبْ
تَصَـاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَاهِرٌ   مِنَ الْغَيْبِ يُبْدِعُهَا مَا أَحَبّ
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْـكَالَهَا   دِرَاكًا وَلَا يَعْتَرِيهِ نَصَبْ (٦)

---

(١) منتقب : تحجب ، أى أن الأرض اتخذت من زمرد الخضرة قناعاً ونقاباً
(٢) حبب : فقاقيع . يريد : نور الشجر   (٣) الزوال : ما بعد الظهر . الضرب : العسل
(٤) أيل : حيوان من ذوات الظلف   (٥) الصلب : عظم الظهر
(٦) دراكا : تباعاً . نصب : تعب .

نشيد مصر

نظم فى باريس عام ١٩٠٩ ولحنه موسيقار افرنسى من أبرع رجال فنه وهو الذى اختار له الصيغة التى كتب بها

اللازمة

أَبْشِرِى يَا مِصْرُ أُمَّ الْمَجْدِ مِنْ أَقْصَى الْحِقَبْ

بِرِجَالِ الْيَوْمَ مِنْ أَبْنَائِكِ الْغُرِّ النُّخَبْ

دور

بِشَبَابٍ صَادِقِى الْعَزْمِ كِبَارِ الْفِطَنِ

وَكُهُولٍ لاَ يَهَابُونَ صُرُوفَ الزَّمَنِ

وَشُيُوخٍ دَرَّبَتْهُمْ مِحَنٌ لِلْمِحَنِ

هُمْ دُعَاةُ الْحَقِّ جُنْدُ السِّلْمِ حِزْبُ الْوَطَنِ

دور

أَجْمَعُوا أَنْ يَرْفَعُوا شَأْنَكِ بَيْنَ الأُمَمِ

وَيَرُدُّوا عَنْكِ بَغْىَ الْغَاصِبِ الْمُحْتَكِمِ

وَيُعِيدُوا مَا تَقَضَّى مِنْ فَخَارِ الْقِدَمِ

يَا أُبَاةَ الضَّيْمِ طَابَ السَّيْرُ تَحْتَ الْعَلَمِ

دور

فَانْفِرُوا لِلذَّوْدِ لاَ تَخْشَوْا عَدُوًّا إِنْ عَدَا

لاَ يُثَبِّطَكُمْ خَوْنٌ وَاعِداً أَوْ مُوعِدَا
لِتَعِشْ «مِصْرُ» وَتَسْعَدْ بِبَنِيهَا أَبَدَا
وَعَلَيْهَا المَالُ وَقْفٌ ، وَلَهَا النَّفْسُ فِدَى

تحت رسم للشاعر

أهدى الى صديق

مِثَالِيَ هذَا مُنْبِئٌ عَنْ سَرِيرَتِي شَهَادَتُهُ حَقٌّ عَلَيَّ مُبِينُ
حَبَوْتُ بِهِ خِلاًّ يُوَفِّي بِصَوْنِهِ كَرَامَةَ وُدِّي وَالْوَفِيُّ أَمِينُ
مَشَى النُّورُ فِيهِ والظِّلاَلُ تَحُفُّهُ صَوَادِقَ فِي التَّشْبِيهِ لَيْسَ تَمِينُ(1)
دَمِي مِنْهُ يَجْرِي فِي الغُضُونِ وَمُهْجَتِي يُحَسُّ لَهَا تَحْتَ السُّكُونِ حَنِينُ

تحيـــة

قيلت للمغفور له مولاى عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إِلَى السُّدَّةِ الشَّمَّاءِ مَرْفُوعُ بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعُ(2)
تِلْكَ الأَرِيكَةُ عَيْنُ اللهِ تَكْلَؤُهَا فَالْخَيْرُ فِيهَا ، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعُ

---

(١) تمين : تكذب (٢) الشماء : المرتفعة

مُمَكَّنٌ أَصْلُهَا فِي عِزِّ مَنْبَتِهَا ... وَفِي السَّماءِ لَهَا بالسَّعْدِ تَفْرِيعُ

الشَّرْقُ مَحْتِدُهَا وَالغَرْبُ مَعْهَدُهَا ... وَالفَخْرُ فِي بَنْدِهَا الخَفَّاقِ مَوسُوعُ (١)

سُوَّاسُهَا أَشْرَفُ الأَسْبَاطِ مِنْ قِدَمٍ ... بَنُو الحُسَيْنِ المُلوكُ القَادَةُ الرُّوعُ (٢)

لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ ... وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوْضُوعُ (٣)

تَدَاوَلُوا المُلْكَ حَتَّى نَابَهُ حَدَثٌ ... أَصَمُّ ، خِيلَ بِهِ لِلْمُلْكِ تَضْيِيعُ

فَهَبَّ يَحْفَظُهُ « عَبْدُ الحَفِيظِ » بِمَا ... أَقَرَّهُ ، وَالفُؤَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ

وَرَاضَ دَوْلَتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا ... وَالعَرْشُ فِي حِصْنِهِ ، وَالحِصْنُ مَمْنُوعُ

صِينَتْ بِهِ مِنْ غُزَاةٍ فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا ... إِلَى الحِمَى ، والسَّبِيلُ البِكْرُ مَفْرُوعُ (٤)

فَلَمْ يَرِمْ زَمَنًا أَنْ رَدَّ غَارَتَهُمْ ... وَالحُكْمُ مَا شَاءَهُ وَالحَقُّ مَتْبُوعُ (٥)

وَالشَّعْبُ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ ... وَالعِلْمُ مُسْتَقْبَلٌ وَالجَهْلُ مَدْفُوعُ

فَالمَغْرِبُ العَرَبِيُّ اليَوْمَ مُنْتَعِشٌ ... جَذْلانُ وَالمَغْرِبُ الغَرْبِيُّ مَفْجُوعُ

نَجَا مَلاذٌ خَشِينَا مِنْ تَضَعْضُعِهِ ... وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ

فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ ... وَلا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ

كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَأْكَلُهُ ... وَصَارِعٍ بَاتَ حَقًّا وَهْوَ مَصْرُوعُ

---

(١) موسوع : مشمول ومستوعب ، أى : وسع بندها آيات المجد والفخار

(٢) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذى هو ولد الابن . والروع جمع أروع وهو الذكى الشجاع الذى يعجبك بروعة منظره

(٣) المحمول والموضوع من يحبل به ومن يولد

(٤) السبيل البكر : الذى لم يطرقه الغزاة

(٥) لم يرم : لم يقم ويثبت . أى : لم يلبث

بِئْسَ الْفَرِيسَةُ عَظْمٌ لا اهْتِيَاضَ لَهُ ... يُغْرِى بِهِ الْحَتْفُ ذِئْباً شَفَّهُ الْجُوعُ
« عَبْدَ الْحَفِيظِ » حَمَاكَ اللهُ عِشْ أَبَداً ... وَأَمْرُكَ الْمُرْتَضَى ، وَالْقَوْلُ مَسْمُوعُ
وَافَتْ هَدِيَّتُكَ الْجُلَّى وَآيَتُهَا ... أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
فَمَا يُحَاكِى جَمَالٌ فَضْلَ نِسْبَتِهَا ... وَلا بِسذَاجَتِهَا نَقْشٌ وَتَرْصِيعُ
إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمْرَ مُنْتَقَصاً ... تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمْتِيعُ
يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبَرِّ يَدٍ ... تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبَتْ فَالْعَذْلُ مَمْنُوعُ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاهَا أَعْيُناً نَضَبَتْ ... فَإِنْ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهْىَ يَنْبُوعُ
يَا حَامِياً لِلْحِمَى ، وَالرَّأْىُ حَائِطُهُ ... وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعُ (1)
مَلَكْتَ مِنَّا نُفُوساً لَسْتَ وَالِيَهَا ... بِصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَدْهَاهُ تَصْدِيعُ
لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَاكَ الْمُلْكِ مِنْ خَطَرٍ ... لَمَا بَخِلْنَا ، وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بِيعُوا
مُلْكٌ هُوَ الْعَرَبِىُّ الْفَذُّ لَيْسَ لَهُ ... صِنْوٌ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرِ مَجْمُوعُ
لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحْدَتَهُ ... فَلَا تُنَوِّعُهُمْ عَنْهَا التَّنَاوِيعُ (2)
هذِى مُنَانَا وَفِى تَحْقِيقِهَا لَهُمُ ... سَعْدٌ وَفِى تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
هُمُ الْكِرَامُ أُبَاةُ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ ... عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ ... « عَبْدِ الْحَفِيظِ » فَمَا ضِيمُوا وَلا رِيعُوا

(1) مشروع : مرفوع مسدد (2) تنوعهم : تفرق جمعهم

الأسد الباكى

أصل العنوان « ساعة يأس » ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم « الأسد الباكى » . قالها الشاعر ، وقد اعتكف فى مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ « عين شمس » ، وبث بها حزناً دوياً كان قد انتابه

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِى إِلَيْكَ فَوَافِنِى ... عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِى (1)

فَإِنْ تَرَنِى وَالْحُزْنُ مِلْءُ جَوَانِحِى ... أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُرْكَ بِشْرِى وَإِينَاسِى

وَكَمْ فِى فُؤَادِى مِنْ جِرَاحٍ ثَخِينَةٍ ... يُحَجِّبُهَا بُرْدَاىَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ

إِلَى « عَيْنِ شَمْسٍ » قَدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِى ... طَلَاقَةُ جَوٍّ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَرْجَاسِ

أُسَرِّى هُمُومِى بِانْفِرَادِىَ آمِناً ... مَكَايِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ

يَخَالُونَ أَنِّى فِى مَتَاعٍ حِيَالَهَا ... وَأَىُّ مَتَاعٍ فِى جِوَارٍ لِدِيمَاسِ (2)

أَرَى رَوْضَةً لَكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى ... وَأُصْغِى وَمَا فِى مَسْمَعِى غَيْرُ وَسْوَاسِ

وَأَنْظُرُ مِنْ حَوْلِى مُشَاةً وَرُكَّباً ... عَلَى مُزْجَيَاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ (3)

كَأَنِّىَ فِى رُؤْيَا يَزُفُّ الْأَسَى بِهَا ... طَوَائِفَ جِنٍّ فِى مَوَاكِبِ أَعْرَاسِ

***

وَمَا « عَيْنُ شَمْسٍ » غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النُّهَى ... بِقَفْرٍ جَدِيبٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ

بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ ... جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ

---

(1) الآسى : مداوى الجراح (2) الديماس : الحفير تحت الأرض ، والقبر

(3) مزجيات : مدفوعات

بَدَتْ إِرَمٌ ذَاتُ العِمَادِ كَأَنَّهَا   مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ [1]
كَفَتْهَا لَيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ   ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَاسِخَ آسَاسِ
وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعْثُ مَا خَالَطَ الحِلَى   بِهَا مِنْ ضُرُوبٍ مُحْدَثَاتٍ وَأَجْنَاسِ

* * *

هُنَالِكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْساً مَنِيعَةً   عَلَى الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضَّيْمُ مِنْ بَاسِي
يَمُرُّ بِيَ الإِخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ   أُولَئِكَ عُوَّادِي وَلَيْسُوا بِجُلَّاسِي
أَهَشُّ إِلَيْهِمْ مَا أَهَشُّ تَلَطُّفاً   وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَاسِ
ذَرُونِيَ وَانْجُوا مِنْ شَظَايَا تُصِيبُكُمْ   إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْراً فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ   لَأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
ذَرُونِيَ لَا يَمْلِكْ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ   إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَوَى   لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
ذَرُونِيَ أَحْسُ الْخَمْرَ غَيْرَ مُنَفَّرٍ   عَنِ الْوِرْدِ مِنْهَا نِفْرَةَ الطَّائِرِ الْحَاسِي
فَرُبَّتَ كَاسٍ عَنْ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا   وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السُّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
ذَرُونِيَ أُنَكِّسْ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ   مَلَامَةَ رُوَّادٍ وَشُبْهَةَ جُوَّاسِ [2]
فَبِي حُرَّةٌ بِكْرٌ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا   أَرَاشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدٍ قَاسِ [3]

---

(١) إرم : اسم مدينة قديمة ذكرت فى القرآن . والأمراس : الحبال
(٢) جواس : جمع جائس وهو من يتردد ويطوف
(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه ومهجته . وأراش السهم : ألزق عليه الريش

أُعِيدُ إِلَيهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاظِرِى وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِى

***

يَكَادُ يَبُثُّ الْمَجْدُ مَا لاَ أَبُثُّهُ مِنَ السَّقَمِ الْعَوَّادِ وَالسَّأْمِ الرَّاسِى

أَنَا الأَلَمُ السَّاجِى لِبُعْدِ مَزَافِرِى أَنَا الأَمَلُ الدَّاجِى وَلَمْ يَخْبُ نِبْرَاسِى (1)

أَنَا الأَسَدُ الْبَاكِى ، أَنَا جَبَلُ الأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِى دَامِياً فَوْقَ أَرْمَاسِ

فَيَا مُنْتَهَى حُبِّى إِلَى مُنْتَهَى الْمُنَى وَنَعْمَةَ فِكْرِى فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِى

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِى إِلَيْكَ فَوَافِنِى عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِى آسِى

العزلة فى الصحراء

خير من العيشة فى المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان :

وَلُّوا الْمَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِى أَنَا فِى هَوَاىَ وَعُزْلَتِى وَجُنُونِى

عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الأَمِينِ وَغَادِرُوا بَلَداً لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرَ أَمِينِ

عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمُ وَالأَذَى وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ

حَيْثُ الرَّذَائِلُ فِى مَرَافِلِ عِزَّةٍ حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِى غَلاَئِلِ هُونِ

(1) الساجى : الساكن . والمزافر : جمع مزفر وهو الزفير أو الموضع الذى يزفر منه



حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى ... مَا شَاءَ حَتَّى الْعِرْضِ حَتَّى الدِينِ

حَيْثُ التِّجَارَةُ بِالْوِدَادِ وَبِالْقِلَى ... وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ (1)

حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى ... وَعَفَافُ ذَاتِ الْخِدْرِ غَيْرُ مَصُونِ (2)

حَيْثُ الْمُسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنِّهِ ... طَاوِى الضُّلُوعِ عَلَى نَدًى مَمْنُونِ (3)

حَيْثُ الْفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ ... وَيَرَى الْحَقِيقَةَ رُؤْيَةَ التَّخْمِينِ

بَادِى الْهُمُومِ وَلا هُمُومَ وَإِنَّمَا ... هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طِلاً وَمُجُونِ (4)

تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أُحِبُّ خِلَالَهَا ... وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ

مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِى أَهْلَهَا ... مِنْ كِذْبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي؟

طغيان السين

طغى نهر السين فى باريس فأحدث تلفاً كبيراً

وقد أوحى ذلك الى الشاعر كتابة هذه العبرة

أَمِنَ الْفَسَادِ طَغَيْتَ نَهْرَ «السِّينِ» ... أَمْ لَسْتَ فِي دُنْيَا وَلاَ فِي دِينِ ؟

لَعِبٌ تَلاَعَبُهُ الْهَيُولَى جَائِحاً ... بِالنَّارِ أَوْ بِالْمَاءِ أَوْ بِالطِّينِ (5)

---

(1) القلى : البغض . أفين : ضعيف (2) الحطام : ما تكسر من الشيء . يريد : التافه

(3) المن : تكرار ذكر النعمة . وممنون : مجحود ، أو محسوب لا يفتأ يذكره

(4) الطلا : الخمر

(5) الهيولى: المادة الأولى للوجود . جائح : مهلك

تِلْكَ المِيَاهُ تَجَمَّعَتْ وَتَدَفَّعَتْ عَنْ دُجْنِ أَخْلَافٍ وَدُكْنِ عُيُونِ [1]
طَمَّتْ فَعَمَّتْ بِالْبَوَارِ وَلَمْ تَذَرْ حَقْلَ الْفَقِيرِ وَلاَ حِمَى المِسْكِينِ
خَرْسَاءُ أَوْ هَدَّارَةٌ فِي سَيْرِهَا جَرَّافَةٌ بِالْعُنْفِ أَوْ بِاللِّينِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْعَقِيقُ وَضَمَّهَا سَدَّانِ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَّ مَتِينِ [2]
جَسَّتْ أَسَاسَهُمَا تُعَالِجُ نَقْضَهُ فَعَصَى فَمَرَّتْ بِاصْطِخَابِ جُنُونِ
وَتَرَاكَبَتْ لِتَنَالَ مِنْ أَعْلاَهُمَا فَتَدُكَّهُ خُلْواً مِنَ التَّمْكِينِ

من غريب

الى عصفورة مغتربة

نظمت فى جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً

هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها فى موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز فى عالم الغيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجاوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِي مَعِي طَيَّبْتِــهِ فِي مَسْمَعِي

---

(١) دجن : جمع أدجن وهو الأسود . والأخلاف : جمع خلف وهو الضرع ، ويريد بالأخلاف السحب التى تدر المطر . والدكن : جمع أدكن ، وهو المائل لونه الى السواد ، والعيون جمع عين ، وهى نبع الماء

(٢) العقيق : الوادى ، ومسيل الماء

شَكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلْسَمٍ لِجِرَاحَةِ الْمُتَوَجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوَ الرَّخِيمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُولَعِ
غَنِّي أَهَازِيجَ النَّوَى وَعَلَى نُوَاحِي أَوْقِعِي [1]

* * *

بِنْتَ «الْكِنَانَةِ» مَا رَمَى بِكِ بَيْنَ هَذِي الأَرْبُعِ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتِ وَكُنْتِ فِي ذَاكَ الأَمَانِ الأَمْنَعِ؟
أَحُمِلْتِ مَحْمَلَ سِلْعَةٍ جَلَبًا بِغَيْرِ تَطَوُّعِ؟ [2]
فَفَرَرْتِ مِنْ قَفَصِ الْكَفِيلِ إِلَى الْفَضَاءِ الأَوْسَعِ
وَبِوُدِّكِ الْعَوْدُ الْقَرِيبُ لِسِرْبِكِ الْمُسْتَمْتِعِ
فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِيفِ وَمَلْجَإِ الْمُتَفَزِّعِ
«مِصْرِ» السَّمَاءِ الصَّحْوِ، «مِصْرِ» الدِّفْءِ، «مِصْرِ» الْمَشْبَعِ
«مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَاكِنُهَا بِرِيحٍ زَعْزَعِ [3]
حَيْثُ الْمَرَاعِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي
حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَاتُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضَّعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تَوَالُ رَبِيبَهَا يَتَرَعْرَعِ؟

* * *

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهى ما يترنم به من الأغانى
(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد الى بلد آخر
(٣) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِى فِى الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ [1]
لَا تَعرِفِينَ مِنَ الزَّمَا نِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُمْرِعِ
تَثِبِينَ مِنْ مُتَرَبَّعٍ أَبَداً إِلَى مُتَرَبَّعِ
بِهِدَايَةٍ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
وَثُقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَعِ [2]
وَغَنَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلاَ لَةِ إِبْرَةٍ أَوْ مَهْيَعِ [3]
وَقَنَاعَةٍ مِنْ قِسْمَةٍ لَكِ عِنْدَ خَيْرِ مُوَزِّعِ
فِي السِّرْبِ أَنَّى سَارَ لاَ تَخْشَيْنَ سُوءَ الْمَوْقِعِ

***

السِّرْبُ مَا فِي السِّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَعِى
تَنْضَمُّ حِينَ جَلاَئِهِ أَشْتَاتُهُ فِي مَجْمَعِ
مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ تَقَدَّ مَ لِلرَّحِيلِ الْمُزْمَعِ
فَإِذَا عَلاَ أَزْرَى عَلَى سِرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلِعِ [4]
آلاَفُ آلاَفٍ بِغَيْرِ تَلَكُّؤٍ وَتَضَعْضُعِ
وَبِلاَ هَزِيزٍ تَقَلْقُلٍ وبِلاَ أَزِيزٍ تَخَلُّعِ

(١) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن إلى وطن
(٢) ثقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش
(٣) المهيع : الطريق الواسع
(٤) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه

وَبِلاَ اصْطِدَامٍ فِي الزِّحَا مِ مُحَطِّمٍ وَمُصَدِّعِ
إِنْ تَلْتَئِمْ فَمُرُورُهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ (1)
أَوْ تَفْتَرِقْ فَهِيَ الْجُيُو شُ بِقَادَةٍ وَبِتُبَّعِ (2)
كُلٌّ يَسِيرُ وَلاَ يُخَا لِفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْرَعِ (3)
كُلٌّ يُجَارِي رَأْيَهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوَزَّعِ
كُلٌّ كَرُبَّانٍ يُدِيـرُ زِمَامَ فُلْكٍ طَيِّعِ

***

بِالْيُمْنِ يَا غِرِّيدَةَ الْـوَادِي إِلَى الْوَادِي ارْجِعِي
إِنِّي لأَسْمَعُ فِي غِنَا ئِكِ رَقْرَقَاتِ الأَدْمُعِ
وَيَرُوعُنِي شَجَنٌ بِهِ كَشَجًى بِحَلْقِ مُوَدِّعِ (4)
تِلْكَ الْبَرَاعَةُ مَا اسْتَتَمَّـتْ فِي جَمَالٍ أَبْرَعِ

***

جِسْمٌ كَحُقِّ لِلْحَيَا ةِ مُعَرَّقٍ وَمُضَلَّعِ (5)
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانَهُ يَدُ مُبْدِعِ
أَلْمَتْنُ يَزْدَهِرُ ازْدِهَا رَ الأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ

---

(1) العارض : السحاب . المتقشع : المتزايل
(2) تبع : جمع تابع (3) المشرع : البيّن
(4) الشجى : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(5) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع

وَالصَّــدْرُ فِيمَا دُونَهُ يُزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَعِ

وَالْجِيدُ زِينَ مِنَ النُّضَا رِ بِحِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ

دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوَشَّمٍ وَمُبَقَّعِ

وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلَّ بِرِيشِهَا الْمُتَنَوِّعِ (١)

آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلْ نَظَراً بِهَا يَتَخَشَّعِ

أَعْظِمْ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجِسْمِ الصَّغِيرِ الأَضْرَعِ (٢)

لَوْلَا الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُونِعِ

حُلْوُ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبْعَ أَوْ يَتَطَبَّعِ

يَرْنُو بِفَائِضَتَيْ سَنًى كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلِّعِ

يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْـسَدِلَانِ سَدْلَ الْبُرْقُعِ

مُتَطَاوِلُ الْخَدَّيْنِ . فِي وَجْـهٍ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ

مِنْقَارُهُ كَقُلَامَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ الأَسْفَعِ (٣)

***

أُخْتَ الشَّوَادِي الْخُضْرِ حَا نَتْ فَتْرَةُ الْمُتَنَوِّعِ (٤)

بِكِ نَزْعَتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكِ قَيْدِي فَانْزِعِي (٥)

---

(١) القوادم : الريش فى مقدم الجناح (٢) الأضرع : الضعيف

(٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود

(٤) الشوادى : جمع شادية ، وهى المفردة . والمتنوع : المتقدم فى السير ، والمراد : المسافر

(٥) عداك : فاتك ، أى خلصت من مثل قيدى . انزعى : امضى

أَلْقِى الْوَدَاعَ تَأَهُّبًا وَاسْتَوْفِزِى وَاسْتَجْمِعِى

لِلّهِ وَثْبَتُكِ الْبَدِيعَةُ إِذْ وَثَبْتِ لِتَطْلُعِى

حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطِلاً بِكَفٍّ مُشَعْشَعِ (١)

وَالرِّيحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّغَمَاتِ حَضْنَ الْمُرْضِعِ

وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤُوسِ مُشَيِّعٌ بِالأَذْرُعِ

وَتَعَطُّفُ الأَفْنَانِ شِبْهُ تَقَصُّفٍ فِي أَضْلُعِ

***

خُضْتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَارِبِ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ (٢)

تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشِّهَابُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ

يَرْمِي جَنَاحَاكِ الْهَوَى بِالشِّعَاعِ السُّطَّعِ (٣)

وَتَرَاعُ رَائِعَةُ النَّهَارِ لِوَهْجِكِ الْمُتَفَرِّعِ

وَلَشِكَّةُ الأَلْوَانِ حَوْلَكِ كَالنِّصَالِ الشُّرَّعِ (٤)

مَزَّقْتِ أَسْتَارَ السَّنَى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنِّعِ (٥)

جَمٍّ الْخَلاَيَا فِي حَوَاشِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ

أَنْزَلْتِ هَوْلاً فِي قُرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ (٦)

---

(١) الطلا : الخمر . مشعشع : يمزج الخمر بالماء (٢) غوارب الموج : أعاليه

(٣) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين)

(٤) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرّع : المسددة

(٥) عالم متقنع : عالم الهباء

(٦) الذرائر : جمع ذرية ، وهى الولد والنسل

أَنظَرْتِ عَنْ كَثَبٍ إِلَى مَلَإٍ هُنَاكَ مُرَوَّعِ
هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيْـ ـنَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْزِعِ
فِي أُسْدِ غَابٍ تَسْتَطِيـ ـرُ وَفِي ذُبَابٍ وُقَّعِ
يَجْدُدْنَ حَرْباً كَالْكُمَا ةِ وَكَالرُّمَاةِ الرُّكَّعِ (١)
يَكْرِرْنَ أَوْ يَفْرِرْنَ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
يَرْمِينَ بِالرُّجُمِ الدِّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَّعِ (٢)

***

تِيهِي بِغَارَتِكِ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ
مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تُبَّعِ» ؟
لا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكِ الْأَسْـ ـنَى بِذَاكَ الْمَفْرَعِ (٣)
لَا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ تَحَيُّرِ خَصْمِكِ الْمُتَضَعْضِعِ
لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا يُلِ رُكْنِهِ الْمُتَزَعْزِعِ
أُمَمُ الأَثِيرِ جَمَالُهَا فِي أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوِّعِي
وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالأَمْنِ بَعْدَ تَفَزُّعِ
فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبْ بِبَلَائِكِ الْمُتَوَقَّعِ

---

(١) يجددن : يجتهدن ويشتددن (٢) الظلع : جمع ظالع وهو الذى يغمز فى مشيته
(٣) المفرع : المكان العالى

بَلْ جُزْتِ بِالْحُسْنَى وَسَا ء تَوَزُّعُ الْمُتوَرِّعِ
ثَابَتْ إِلى فَرَحٍ ، كَذَ لِكَ تَوبَةُ الْمُتَسَرِّعِ
فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ دُرٍّ سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ (١)
وَالْجوُّ تَمْلَأُهُ نُسَا لَاتُ الْبُرُوقِ اللُّمَّعِ (٢)

***

سِيرِى وَوَلِّى صَدْرَكِ الْ مُشْتَاقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ (٣)
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ وَشَرَعْتِ أَعْذَبَ مَشْرَعِ (٤)
وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ السُّرُو رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الأَفْرُعِ
عُوجِى بِبُسْتَانٍ هُنَا لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيَّعِ
صَفْصَافُهُ مُتَنَاوِحٌ وَالنَّوْرُ بَادِى الْمَدْمَعِ
لِى فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
تُخْفِي الأَزَاهِرُ قَبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
كَانَتْ مِثَالاً لِلْمَحَا سِنِ فِي مِثَالٍ أَرْوَعِ
فَتَحَوَّلَتْ لُطْفاً إِلَى طَيْفٍ أَرَقَّ وَأَبْدَعِ

---

(١) السديم : رقيق الضباب

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهى فى الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو فى الأصل المنزل فى الربيع

(٤) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل

طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبِلَى عَنْ رِفْعَـةٍ وَتَمَنُّعِ
فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ [1]
قُولِي لَهُ إِنْ جِئْتِهِ يَا أُنْسَ هَـذَا الْبَلْقَعِ [2]
أَتُحِسُّ فِي هذَا الثَّرَى نَبَضَانَ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟
هذَا حَنِينٌ مِنْ فُؤَا دِ مُحِبِّكِ الْمُتَفَجِّـعِ
عَدَتِ الْعَوَادِي جِسْمَهُ عَنْ قُرْبِ هذَا الْمَضْجَعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُو نُ أَخُو الأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنَوَى الضَّرِيحِ أَضَرَّهُ كَنَوَاكِ يَوْمَ الْمَصْرَعِ

***

نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي عِنْدَ الْمَلاَئِكِ ! فَاشْفَعِي
مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْ تِكِ مُبْلِغٍ لِتَضَرُّعِي ؟
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجِنَا نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهْـــوَ مِنَ النَّعِيمِ بِمَرْتَعِ
بَرٌّ عَلَى رَغْمِ الفِرَا قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضِّعِ
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَعِ
يَدْنُو إِلَيَّ تَنَزُّلاً عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
وَكَمِ الْتَمَسْتُ لِصَوْتِهِ رَجْعاً فَحَقَّقَ مَطْمَعِي

---

(١) اليرمع : الحصى اللامع (٢) البلقع : الأرض المقفرة

قَطَعَ الغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِـهِ المُتَقَطِّعِ [1]
هَذَا الْوَفَاءُ وَفَاؤُهُ فَادْعِيهِ لاَ يَتَمَنَّعِ
بِهُتَافِ لَوْعَتِيَ اُهْتِفِي وَصَدَى حَنِينِيَ رَجِّعِي
حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِيَ المُتَسَمِّعِ !

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشورىّ وكان هائلا شاملا

مَنْ شَبَّ فِي الجَنَّةِ هذى النَّارَا إِنِّي أَرَى الشَّرَّ بِهَا أُسْتَطَارَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهِيبٌ ثَارَا فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا [2]
وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالدِّيَارَا مُعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَّارَا
حَتَّى إِذَا تَوَّجَهَا أَنْوَارَا أَلْبَسَهَا حِدَادَهُ وَسَارَا
مُخَلِّفًا حَفَائِراً وَقَارَا وَخُشُباً مَنْثُورَةً غُبَارَا [3]
رُزْءٌ تَمَشَّى فَاتِحاً جَرَّارَا مُكَسِّراً مُقَعْقِعاً هَدَّارَا
أَوْ صَافِراً أَوْ ضَارِباً أَوْتَارَا مِنْ قُضُبِ الحَدِيدِ أَوْ هَرَّارَا [4]
يَخْتَطِفُ الأَسْمَاعَ والأَبْصَارَا

---

(1) العروض : المراد به الشعر (2) شال : ارتفع . اسبكر : طال
(3) القار : مادة سوداء تطلى بها السفن (4) هرارا : مصوّتاً

فَلَوْ نَظَرْتَ الْقَوْمَ لَمَّا دَهِمَا طَرِبْتَ إِعْجَاباً وَذُبْتَ أَلَمَا
تَأْسَى لِشَيْخٍ هَمَّ أَنْ يَنْهَزِمَا فَنَاءَ عَجْزُهُ بِهِ فَجَثَمَا
وَلِرَضِيعٍ عَالَجَ الثَّدْيَ فَمَا دَرَّ لَهُ ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَا
وَتَتَأَسَّى بَلْ تَتِيهُ عِظَمَا[1] حِينَ تَرَى بَلَاءَ أَبْطَالِ الْحِمَى[2]
مُجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضَّرَمَا مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرُّجُمَا[3]
وَالْخَطْبُ مُشْتَدٌّ أَدَارَ الأَعْصَمَا[4] حَيْرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الأَنْجُمَا[5]
وَكَوَّرَ الزِّينَاتِ فَانْقَضَّتْ كَمَا يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظِبَاءً حُوَّمَا
فَتَرْتَمِي القِيعَانَ كُلَّ مُرْتَمَى[6]

خَمْسَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَعَاهِدِ عَفَتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارٍ هَامِدِ
لَمْ يَعْفُ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ وَلَا تَنَاهَى عَنْ مُصَلٍّ هَاجِدِ[7]
وَلَا رَثَى لِغَائِبٍ أَوْ شَاهِدِ كَلَّا وَلَا وَالِدَةٍ أَوْ وَالِدِ
أَصْلَاهُمُ النِّيرَانَ كَيْدُ كَائِدِ يَبْغِي سِوَاهُمْ بِانْتِقَامٍ بَارِدِ
أَحَالَ دُورَهُمْ إِلَى مَوَاقِدِ مُتَّخِذًا طَهْواً عَلَى مَوَائِدِ
مِنْ أَكْبُدِ الْفِتْيَانِ وَالنَّوَاهِدِ وَأَعْيُنِ النُّوَّامِ فِي الْمَرَاقِدِ

---

(١) تأسى : تتعزى
(٢) البلاء : إظهار البأس فى الحرب
(٣) الرجم : الحجارة
(٤) الأعصم : الظبى أو الوعل يسكن الجبل
(٥) أغار الأنجم : جعلها تغور ، أى تغرب
(٦) ترتمى القيعان : تسقط فيها . والقيعان جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال
(٧) هاجد : ساهر

وَالْعَرَضِ الْمَكْسُوبِ بِالشَّدَائِدِ مِنْ عَرَقِ الْجِبَاهِ وَالسَّوَاعِدِ
لِأَهْتَمِ الْجَمْرِ الْعَضُوضِ الصَّاهِدِ (١)

أَلنَّارُ مَا أَقَلَّهَا حَيَاءَ أَمَا تَرَى غَارَتَهَا الشَّعْوَاءَ ؟
إِذْ أَرْسَلَتْ مِنْ جِنِّهَا عِشَاءَ كَتِيبَةً رَقَّاصَةً زَلَّاءَ (٢)
هَزِيلَةً مُلْقِحَةً شَقَاءَ تَجُرُّ فِي أَذْيَالِهَا الْفَنَاءَ (٣)
فَانْطَلَقَتْ طَائِشَةً خَرْقَاءَ تَرْفَعُ مِن رَايَاتِهَا الْحَمْرَاءَ
أَوْ تَرْتَمِي بِلِمَّةٍ شَقْرَاءَ أَوْ تَنْثَنِي بِقَامَةٍ هَيْفَاءَ
تَقَسَّمَ الْمَوْتُ بِهَا أَجْزَاءَ وَجَاءَتِ « الْبُسْفُورَ » تَتَرَاءَى
حَيْثُ الْمِيَاهُ شَرِقَتْ دِمَاءَ (٤) وَلَهَبًا وَحَمْأَةً سَوْدَاءَ (٥)
الْبَغْيُ لَا يُجَاوِرُ الصَّفَاءَ

لَـكِنْ أَعَزَّ اللهُ فِي قِتَالِ تِلْكَ الرَّزَايَا دَوْلَةَ الْجَمَالِ
إِذْ بَدَتِ الْأَوَانِسُ الْعَوَالِي مِنَ الْخُدُورِ وَمِنَ الْحِجَالِ (٦)
كَأَنَّهَا فَرَائِدُ اللَّآلِي مَشَتْ مِنَ الْأَصْدَافِ بِاخْتِيَالِ
لَمْ يَخْلُ رُعْبُهَا مِنَ الدَّلَالِ وَلَا انْتِهَاكُهَا مِنَ الْكَمَالِ

---

(١) الصاهد : المحرق (٢) زلاء : سريعة
(٣) ملقحة شقاء : ناقلة الشقاء الى سواها (٤) شرقت : امتلأت
(٥) الحمأة : الطين الاسود (٦) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس

أَوَانِسٌ تَدْرُجُ فِي خِلالِ مُزْدَحَمِ الْكُمَاةِ وَالأَبْطَالِ
غَيْرَ خَوَاشٍ رِيَبِ الرِّجَالِ تُوَاجِهُ الْخَطْبَ بِلا إِعْوَالِ
لِنَجْدَةِ الشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ تِلْكَ لَعَمْرِي قُوَّةُ الْخِلالِ
تُغَلِّبُ الضَّعْفَ عَلَى الْأَهْوَالِ

« فَرُوقُ » لا تَسْتَيْئِسِي وَذُودِي بِالْحَقِّ عَنْ دُسْتُورِكِ الْمَجِيدِ
مَكَايِدَ الطَّاغِيَةِ الْمَرِيدِ وَفَتْكَ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْجُمُودِ (١)
بِالْأَبْرِيَاءِ الْآمِنِينَ الْقُودِ (٢) وَالشِّيبِ وَالْأَطْفَالِ فِي الْمُهُودِ
شَرُّ الْعِدَى لِعَهْدِكِ الْجَدِيدِ أَصْلَوْكِ نَارَهُمْ بِلا وَعِيدِ
فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ وَأَيُّ عِيدِ فُكَّ بِهِ الشَّرْقُ مِنَ التَّقْيِيدِ
وَخَلُصَتْ بِعَزْمِهَا الشَّدِيدِ أُمَّةُ أَحْرَارٍ مِنَ التَّعْبِيدِ
يَا لَيْلَةَ الشُّورَى اسْلَمِي وَعُودِي مَحْمُودَةَ الذِّكْرَى عَلَى التَّأْبِيدِ
وَيَا « فَرُوقُ » انْتَصِرِي وَسُودِي

(١) المريد : العاتى المتمرد
(٢) القود : جمع أقود ، وهو فى الأصل الذلول المنقاد من الخيل . ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حرباً ولم يشتركوا فى قتال

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبى الحريق بالأستانة

« لَيْلَى » أَجْمِعِي النَّاسَ إِلَى مَحْفِلٍ	مُصْغٍ وَكُونِي الْقَيْنَةَ الشَّادِيَهْ
دَعَوْتِ لِلْخَيْرِ فَجَاءُوا لَهُ	بِأَنْفُسٍ طَيِّبَةٍ رَاضِيَهْ
مَا كَلِمَاتُ الشُّكْرِ إِنْ نُهْدِهَا	بِبَعْضِ مَا جُدْتِ بِهِ وَافِيَهْ
آهاً لِمَنْكُوبِينَ قَدْ أَحْرَقَتْ	دِيَارَهُمْ غَائِلَةٌ جَانِيَهْ
رِيعَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ	وَشُرِّدَتْ نِسْوَتُهُمْ بَاكِيَهْ
بَاتُوا ، وَمَا بَعْدَ الْحِمَى مِنْ حِمًى	إِلَّا كُهُوفٌ فِي الدُّجَى الْغَاشِيَهْ
كُهُوفُ نُورٍ شَادَهَا سَاخِراً	شُعَاعُ تِلْكَ الشُّعَلِ الطَّاغِيَهْ
أَطْنَافُهَا تَنْدَى شَرَاراً فَمَا	تَحْسَبُهَا إِلَّا بِهِ دَامِيَهْ (1)
مَنْ يُرْجِعُ الشَّيْخَ إِلَى بَيْتِهِ	إِلَى مُصَلَّاهُ مِنَ الزَّاوِيَهْ ؟
مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ ، وَحَاجَاتُ مَنْ	يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَهْ ؟
مَنْ لِعَرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا	وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَهْ ؟
رَأَيْتِ يَا « لَيْلَى » بِعَيْنِ النُّهَى	أَهْوَالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَهْ
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةُ أَوْتَارَهَا	فِي نَفْسِكِ الْمِرْنَانَةِ الصَّافِيَهْ (2)
وَمَا أَنَاشِيدُكِ إِلَّا صَدًى	مِنْهَا لِتِلْكَ الشِّيمَةِ السَّامِيَهْ

(1) الأطناف : جمع طنف ، وهو ما برز من بناء الدار (2) المرنانة : ذات الرنين

«لَيَلَى» اسْتَوى فِي التَّخْت سُلْطَانَةً   عَلَى قُلُوبِ الرُّفْقَةِ الصَّاغِيَهْ [1]
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أُنْشِئَتْ   لِسَاعَةٍ أَزْهَارُهَا زَاهِيَهْ
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورُهَا   مِنْ أَلْفِ مِصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَهْ
« لَيْلَى » أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى   كُنُوزَ تِلْكَ النَّغْمَةِ الْخَافِيَهْ
وَلْيَذْكُرِ النَّاسُ غَرَاماً مَضَى   وَلْتَذْكُرِ الْعَاشِقَةُ النَّاسِيَهْ
ولْيَجْذَلِ الْجَذْلَانُ وَلْيَبْكِ مَنْ   يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِهِ الشَّاكِيَهْ
فَفِي مَثَارَاتِ الْهَوَى عِنْدَهُمْ   خَيْرٌ لِتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْعَانِيَهْ
قُولِي لَهُمْ « يَا لَيْلُ » يَطْرَبْ لَهُ   أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْقَاسِيَهْ
كَأَنَّنِي أَنْظُرُ مِنْ حَيْثُمَا   أَرْسَلْتِ تِلْكَ الدُّرَرَ الْغَالِيَهْ
نَدًى مِنَ الرَّحْمَةِ يَهْمِي عَلَى   نِيرَانِ تِلْكَ الْأَرْبُعِ الصَّالِيَهْ [2]

رثاء المغفور له

عمر لطفى بك

عميد كلية الحقوق ومدير نادى الطلبة ومؤسس الحركة التعاونية فى القطر

أَكَذَا نِهَايَةُ ذَلِكَ الْجُهْدِ   أَكَذَا خِتَامُ السَّعْيِ وَالْجِدِّ

(١) التخت عند « أهل صناعة الغناء » : اسم لجوقة الموسيقيين
(٢) الأربع : المنازل . الصالية : المحترقة

أَ كَذَا المَآثِرُ فِي تَنَاَجُهَا ... أَ كَذَا المَفَاخِرُ آخِرَ العَهْدِ
يَعْرُوكَ دَاءٌ لاَ تُقَاوِمُهُ ... وَتَصِيرُ مِنْ غَدِهِ إِلى اللَّحْدِ
مُتَلاَشِيَ الأَنْفَاسِ فِي نَفَسٍ ... مُتَوَارِياً كَالطَّيْفِ عَنْ بُعْدِ
لاَ عَزْمَ يَدْفَعُ مَا دَهَاكَ وَلاَ ... صَوْتٌ عَلَى عَادِيكَ يَسْتَعْدِي (١)
إِنَّ الْحُسَامَ وَقَدْ نَضَتْهُ يَدٌ ... لَيَصِلُّ مَرْدُوداً إِلى الغِمْدِ
إِنَّ النَّسِيمَ قُبَيْلَ سَكْنَتِهِ ... لَيَعِجُّ بَيْنَ الْبَانِ وَالرَّنْدِ (٢)
إِنَّ السَّحَابَ لَدَى تَبَدُّدِهِ ... لَيَبِيدُ بَيْنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
أَبِلاَ مُبَالاَةٍ وَلاَ أَسَفٍ ... وبِلاَ مُجَافَاةٍ وَلاَ صَدِّ
أَسْلَمْتَ رَوْحَكَ وَهْيَ هَادِئَةٌ ... لِيُقِلَّهَا نُورٌ إِلى الْخُلْدِ (٣)
وَتَرَكْتَ لِلأَحْيَاءِ إِنْ قَدَرُوا ... إِنْ يَثْأَرُوا مِنْ خَطْبِكَ الْمُرْدِي
مَوْتٌ كَمَوْتِ الطَّاعِنِينَ وَقَدْ ... مَضَتِ السِّنُونَ بِهِمْ إِلَى الْحَدِّ
مَا كُنْتُ أَحْسبُ أَنْ تقَرَّ بِلَا ... شُغُلٍ يَنُوطُ الْجَفْنَ بِالسُّهْدِ
مَا كُنْتُ أَحْسبُ أَنْ تَبِيتَ بِلَا ... أَمَلٍ تُؤَمِّلُهُ وَلاَ قَصْدِ
لَكِنْ جَهِلْنَا مِنْكَ أَنَّكَ لَمْ ... تَكُ صَاخِباً فِي مُبْتَغَى مَجْدِ
جُزْتَ الْجِهَادَ تُرِيدُ جَوْهَرَهُ ... وَبَلَغْتَ عَنْ عَرَضٍ مَدَى الْحَمْدِ (٤)
فَلَئِنْ رَقَدْتَ لَقَدْ سَنَنْتَ هُدًى ... لِبَنِيكَ مِنْ شِيبٍ وَمِنْ مُرْدِ

---

(١) يستعدى : يستنصر ويطلب النجدة — (٢) البان والرند : نوعان من الشجر
(٣) ليقلها : ليحملها — (٤) عن عرض : أى دون قصد وبلا تطلب

أَخَذُوا السَّجِيَّةَ عَنْكَ طَاهِرَةً وَنَبَوْا كَمَا تَنْبُو عَنِ الْإِدِّ (١)

وَتَعَدَّدُوا صُــوَراً مُجَزَّأَةً عَنْ كَامِلٍ مُتَعَدِّدٍ فَرْدِ

يَتَذَكَّرُونَ إِمَامَهُمْ «عُمَراً» أَيَّامَ كَانَ فَرِيدَةَ الْعِقْدِ

ذِكْرَى اسْتَدَامَتْهَا النُّفُوسُ فَمَا فِي الدَّهْرِ مِنْ قَبْلٍ وَلا بَعْدِ

مَقْرُونَةً بِتَجِلَّةٍ وَهَوًى أَخَذَا مَزِيدَهُمَا مِنَ الْوَجْدِ

أَيْ فَاقِدِيهِ : لَقَدْ تَــكَاثَرَ مَا جَمَعَتْ رَزَايَا الدَّهْرِ فِي فَقْدِ

كَمْ كَانَ فِي الشِّيَمِ الَّتِي ذَهَبَتْ بِوَفَاتِهِ كَنْزٌ لِذِي وُدِّ

حَقَّقْتُ تَحْقِيقاً مُرُوءَتَهُ وَإِخَاءَهُ بِيَــدٍ لَهُ عِنْدِي

مَا كَانَ أَوْدَعَهُ وَأَرْفَعَــهُ نَفْساً وَأَنْزَعَهُ عَنِ الْحِقْدِ

مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عَلَى نَزَقٍ وَأَشَدَّ صَوْلَتَهُ عَلَى النِّدِّ

مَا كَانَ أَسْمَحَــهُ بِمَأْثُرَةٍ تُسْدَى وَأَفْرَحَهُ بِمَا يُسْدِى

يَلْقَاكَ وَهْوَ مُحَاسِنٌ أَبَداً أَنَّى تَــكُنْ وَيَسُرُّ مَا يُبْدِى

يَسْقِيكَ عَذْباً مِنْ تَجَارِبِهِ مَاذَاقَ مِنْهُ الصَّابَ فِي الْوِرْدِ (٢)

يُفْتِيكَ عَنْ عِلْمٍ وَيَسْتُرُهُ بِشَبِيهِ الاِسْتِفْهَامِ فِي الرَّدِّ

يَرْعَى الْحُقُوقَ كَمَا يُعَلِّمُهَا بِخُلُوصِ وَافِي الرَّأْيِ مُسْتَدِّ (٣)

كَمْ مَوْقِفٍ نَصَرَ الضَّعِيفَ بِهِ وَغَرِيمُهُ أَضْرَى مِنَ الْأُسْدِ

---

(١) نبوا : أى بعدوا . . الإد : المنكر من الأمر

(٢) الصاب : شجر مر (٣) مستد : مستقيم

يَحْمِي شَرِيعَتَهُ بِأَبْلَغِ مَا يُوحِي تَنَزُّهُهَا عَنِ النَّقْدِ
مُسْتَكْشِفاً أَسْرَارَ حِكْمَتِهَا فِي أَمْرِهَا وَالنَّهْيِ وَالْحَدِّ
مَهْمَا تَسُمْهُ إِفَادَةً سَنَحَتْ لِبِلَادِهِ لَمْ يَأْلُ عَنْ جُهْدِ [1]
يَكْتُبْ وَيَخْطُبْ غَيْرَ مُدَّخِرٍ رَمَقاً بِوَاهِي الْعَزْمِ مُنْهَدِّ
هذِي فَضَائِلُهُ وَيَكْثُرُ مَا أَخْطَأْتُهُ مِنْهُنَّ فِي الْعَدِّ
وَأَجَلُّهُنَّ بِلَا مُنَازَعَةٍ ذَاكَ الْوَفَاءُ لِمِصْرَ بِالْعَهْدِ
ذَاكَ التَّغَالِي يَسْتَمِيتُ بِهِ لِيُقِيلَ شَعْباً عَاثِرَ الْجَدِّ
أُسْتَاذَنَا زَوِّدْ مَسَامِعَنَا دَرْسَ الْوَدَاعِ هُدًى لِمُسْتَهْدِ
إِنِّي لَأُدْرِكُ مَا تُعِيدُ عَلَى أَرْوَاحِنَا وَأُحِسُّ مَا تُبْدِي
سَمْعاً لِقَوْلٍ أَنْتَ قَائِلُهُ مِنْ حَيْثُ بِتَّ بِعَالَمِ الرُّشْدِ
طَوْعًا لِمَا بَلَّغْتَنَا وَبِهِ لُبُّ الصَّوَابِ وَغَايَةُ الْقَصْدِ
لَيْسَ الْحِمَامُ لِمَنْ يُكَافِحُ فِي إِسْعَادِ أُمَّتِهِ سِوَى وَعْدِ [2]
مَوْتُ الْمُجَاهِدِ لَا قُنُوطَ بِهِ كَسِوَاهُ بَلْ هُوَ وَاجِبٌ أُدِّي
فَتَعَلَّمُوا ثُمَّ اعْمَلُوا وَثِقُوا أَنَّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ مَا تُجْدِي
وَالدَّهْرُ أَجْمَعُ دُونَ « ثَانِيَةٍ » يَفْدِي بِهَا الْأَوْطَانَ مَنْ يَفْدِي

---

(١) مهما تسمه : مهما تكلفه . لم يأل : لم يقصر
(٢) وعد الله للصابرين والمصابرين والمستبسلين فى سبيله

رأس السنة الهجرية

أنشدت فى أول احتفال بالهجرة النبوية وقد جعل يومها عيداً رسمياً

هَلَّ الهِلَالُ فَحَيُّوا طَالِعَ الْعِيدِ   حَيُّوا الْبَشِيرَ بِتَحْقِيقِ الْمَوَاعِيدِ
يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ تَسْتَجْلِي الْعُقُولُ بِهِ   لِحِكْمَةِ اللهِ مَعْنًى غَيْرَ مَحْدُودِ
كَأَنَّ حُسْنَكَ هـذَا وَهْوَ رَائِعُنَا   حُسْنٌ لِبِكْرٍ مِنَ الْأَقْمَارِ مَوْلُودِ
لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ آيَاتٌ وَأَعْجَبُهَا   تَجْدِيدُ رَوْعَتِهَا فِي كُلِّ تَجْدِيدِ

* * *

فِتْيَانَ مِصْرَ وَمَا أَدْعُو بِدَعْوَتِكُمْ   سِوَي مُجِيبِينَ أَحْرَارٍ مَنَاجِيدِ (1)
سِوَى الْأَهِلَّةِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ   مُؤَمِّلِينَ لِفَضْلٍ غَيْرِ مَجْحُودِ
الْمُسْتَسِرُّ شِعَارُ الْمُقْتَدِينَ بِهِ   الْعَامِلِينَ بِمَغْزًى مِنْهُ مَقْصُودِ (2)
مَا زَالَ مِنْ مَبْدَإِ الدُّنْيَا يُنَبِّئُنَا   أَنَّ التَّمَامَ بِمَسْعَاةٍ وَمَجْهُودِ
فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَى الْغَايَاتِ سِيرَتَهُ   إِلَى الْكَمَالِ فَقَدْ فُزْتُمْ بِمَنْشُودِ
يَا عِيدُ جِئْتَ عَلَى وَعْدٍ تُعِيدُ لَنَا   أُولَى حَوَادِثِكَ الْأُولَى بِتَأْيِيدِ
بَلْ كُنْتَ «عِيدَيْنِ» فِى التَّقْرِيبِ بَيْنَهُمَا   مَعْنًى لَطِيفٌ يُنَافِي كُلَّ تَبْعِيدِ

(1) المناجيد : الشجعان السباقون إلى النجدة

(2) المستسر : المستتر ، أى القمر الذى لم يبد فى مطلعه إلا أقله

رُدِدْتَ يَوْمًا يُسَرُّ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَلَمْ تَكُنْ بَادِئًا يَوْماً لِتَعْبِيدِ

***

رِسَالَةُ اللهِ لاَ تُنْهَى بِلاَ نَصَبٍ يُشْقِي الْأَمِينَ وَتَغْرِيبٍ وَتَنْكِيدِ

رِسَالَةُ اللهِ لَوْ حَلَّتْ عَلَى جَبَلٍ لا نْدَكَّ مِنْهَا وَأَضْحَى بَطْنَ أُخْدُودِ[1]

وَلَوْ تَحَمَّلَهَا بَحْرٌ لَشَبَّ لَظًى وَجَفَّ وَانْهَالَ فِيهِ كُلُّ جُلْمُودِ[2]

فَلَيْسَ بِدْعًا إِذَا نَاءَ الصَّفِيُّ بِهَا وَبَاتَ فِي أَلَمٍ مِنْهَا وَتَسْهِيدِ

يَنْوِي التَّرَحُّلَ عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ وَطَنٍ وَفِي جَوَانِحِهِ أَحْزَانُ مَكْبُودِ

يَكَادُ يَمْكُثُ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ أَمْرُ الإِلٰهِ لأَمْرٍ مِنْهُ مَوْعُودِ

***

فَإِذْ غَلاَ الْقَوْمُ فِي إِيذَائِهِ خَطَلاً وَشَرَّدُوا تَابِعِيهِ كُلَّ تَشْرِيدِ[3]

دَعَا الْمُوَالِينَ إِزْمَاعًا لِهِجْرَتِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ سِوَى الرَّهْطِ الصَّنَادِيدِ

مَضَى هُوَ الْبَدْءُ ، وَالصِّدِّيقُ يَصْحَبُهُ يُغَامِرُ الْحُزْنَ فِي تَيْهَاءَ صَيْخُودِ[4]

مُوَلِّيًا وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَدِينَةِ فِي لَيْلٍ أَغَرَّ عَلَى الْأَدْهَارِ مَشْهُودِ

حَتَّى إِذَا اتَّخَذَ الْغَارَ الْأَمِينَ حِمًى وَنَامَ بَيْنَ صَفَاهُ نَوْمَ مَجْهُودِ[5]

حَمَاهُ وَشْيٌ بِبَابِ الْغَارِ مُنْسَدِلٌ مِنَ الْأُولَى هَدَّدُوهُ شَرَّ تَهْدِيدِ[6]

---

(١) الأخدود : الشق فى الأرض (٢) الجلمود : الصخر (٣) الخطل : فساد العقل

(٤) تيهاء : أرض يتيه فيها السالك . صيخود : شديدة الحر (٥) الصفا : الحجارة

(٦) إشارة إلى ما نسج العنكبوت ببابه فضلل المتعقبين الباحثين عنه .

يَا لَلْعَقِيدَةِ وَالصِّدِّيقُ فِي سَهَرٍ تُؤْذِيهِ أَفْعَى وَيَبْكِي غَيْرَ مَنْجُودِ[1]
إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلْزَلَهَا نُفِي الْقُرَى فَهْيَ حِصْنٌ غَيْرُ مَهْدُودِ
أَمَّا الصِّحَابُ الَّذِينَ اسْتَأْخَرُوا فَتَلَوْا سَارِينَ فِي كُلِّ مَسْرًى غَيْرِ مَرْصُودِ
مَا جُنْدُ قَيْصَرَ أَوْ كِسْرَى إِذَا افْتَخَرُوا كَهَؤُلَاءِ الْأَعِزَّاءِ الْمَطَارِيدِ[2]
كَأَنَّهُمْ فِي الدُّجَى، وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُمْ، فُرْسَانُ رُؤْيَا لِشَأْنٍ غَيْرِ مَعْهُودِ
كَأَنَّهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشِفُهُمْ آمَالُ خَيْرٍ سَرَتْ فِي مُهْجَةِ الْبِيدِ
فِي حَيْطَةِ اللهِ مَا شَعَّتْ أَسِنَّتُهُمْ فَوْقَ الظِّلَالِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ[3]

* * *

عَانَى «مُحَمَّدُ» مَا عَانَى بِهِجْرَتِهِ لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللهِ مَحْمُودِ
وَكَمْ غَزَاةٍ وَكَمْ حَرْبٍ تَجَشَّمَهَا حَتَّى يَعُودَ بِتَمْكِينٍ وَتَأْيِيدِ
كَذَا الْحَيَاةُ جِهَادٌ، وَالْجِهَادُ عَلَى قَدْرِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي
أَدْنَى الْكِفَاحِ كِفَاحُ الْمَرْءِ عَنْ سَفَهٍ لِلاحْتِفَاظِ بِعُمْرٍ رَهْنِ تَحْدِيدِ
لِيَغْنَمِ الْعَيْشَ طَلْقًا كُلُّ مُقْتَحِمٍ وَلْيَبْغِ فِي الْأَرْضِ شِقًّا كُلُّ رِعْدِيدِ
وَمَنْ عَدَا الْأَجَلَ الْمَحْتُومَ مَطْلَبُهُ عَدَا الْفَنَاءَ بِذِكْرٍ غَيْرِ مَلْحُودِ

* * *

لَقَدْ عَلِمْتُمْ، وَمَا مِثْلِي يُذَبِّئُكُمْ لَكِنَّ صَوْتِيَ فِيكُمْ صَوْتُ تَرْدِيدِ

(١) منجود : مكروب مغموم (٢) المطاريد : فرسان الطراد والحرب
(٣) المهرية : إبل سريعة . القود : الإبل الطويلة الأعناق

مَا أَثمَرَتْ هِجْرَةُ الْهَادِي لِأُمَّتِهِ   مِنْ صَالِحَاتٍ أَعَدَّتْهَا لِتخْلِيدِ

وَسَوَّدَتْهَا عَلَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا   طِوَالَ مَا خَلُقَتْ فِيهَا بِتَسْوِيدِ (١)

بَدَا وَلِلشِّرْكِ أَشْيَاعٌ تُوَطِّدُهُ   فِي كُلِّ مَسْرَحِ بَادٍ كُلَّ تَوْطِيدِ

وَالْجَاهِلِيُّونَ لاَ يَرْضَوْنَ خَالِقَهُمْ   إِلاَّ كَعَبْدٍ لَهُمْ فِي شَكْلِ مَعْبُودِ

مُؤَلِّهُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ   بَعْضَ الْمَعَادِنِ أَو بَعْضَ الْجَلاَمِيدِ (٢)

مُسْتَكْبِرُونَ أُبَاةُ الضَّيْمِ غُرُّ حِجًى   ثِقَالُ بَطْشٍ لِدَانٌ كَالأَمَالِيدِ (٣)

لاَ يَنْزِلُ الرَّأْيُ مِنْهُمْ فِي تَفَرُّقِهِمْ   إِلاَّ مَنَازِلَ تَشْتِيتٍ وَتَبْدِيدِ

وَلاَ يَضُمُّ دُعَاءٌ مِنْ أَوَابِدِهِمْ   إِلاَّ كَمَا صِيحَ فِي عُفْرٍ عَبَادِيدِ (٤)

وَلاَ يُطِيقُونَ حُكْماً غَيْرَ مَا عَقَدُوا   لِذِي لِوَاءٍ عَلَى الأَهْوَاءِ مَعْقُودِ

بِأَيِّ حِلْمٍ مُبِيدِ الْجَهْلِ عَنْ ثِقَةٍ   وَأَيِّ عَزْمٍ مُذِلِّ الْقَادَةِ الصِّيدِ

أَعَادَ ذَاكَ الْفَتَى الأُمِّيُّ أُمَّتَهُ   شَمْلاً جَمِيعاً مِنَ الْغُرِّ الأَمَاجِيدِ (٥)

لَتِلْكَ تَالِيَةُ الْفُرْقَانِ فِي عَجَبٍ   بَلْ آيَةُ الْحَقِّ إِذْ يُبْغَى بِتَأْكِيدِ

صَعْبَانِ رَاضَهُمَا : تَوْحِيدُ مَعْشَرِهِمْ ،   وَأَخْذُهُمْ بَعْدَ إِشْرَاكٍ بِتَوْحِيدِ

وَزَادَ فِي الأَرْضِ تَمْهِيداً لِدَعْوَتِهِ   بِعَهْدِهِ لِلْمَسِيحِيِّينَ وَالْهُودِ

وَبِدْئِهِ الْحُكْمَ بِالشُّورَى يُتِمُّ بِهِ   مَاشَاءَهُ اللهُ عَنْ عَدْلٍ وَعَنْ جُودِ

---

(١) خلقت : جدرت واستحقت   (٢) الجلاميد : الصخور

(٣) لدان : جمع لدن ، وهو اللين . الأماليد : جمع أملود ، وهو الغصن اللين

(٤) العفر: جمع أعفر ، وهو الظبي . عباديد : متفرقة

(٥) الأماجيد : الأماثل من ذوى المجد

هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالْإِجْمَاعُ أَيَّدَهُ ... فَمَنْ يُفَنِّدُهُ أَوْلَى بِتَفْنِيدِ[1]

أَيْ مُسْلِمِي «مِصْرَ» إِنَّ الْجِدَّ دِينُكُمُ ... وَبِئْسَ مَا قِيلَ: شَعْبٌ غَيْرُ مَجْدُودِ[2]

طَالَ التَّقَاعُسُ وَالْأَعْوَامُ عَاجِلَةٌ ... وَالْعَامُ لَيْسَ إِذَا وَلَّى بِمَرْدُودِ

هُبُّوا إِلى عَمَلٍ يُجْدِي الْبِلَادَ فَمَا ... يُفِيدُهَا قَائِلٌ: يَا أُمَّتِي سُودِي

سَعْياً وَحَزْماً، فَوُدُّ الْعَدْلِ وُدُّكُمُ ... وَإِنْ رَأَى الْعَدْلَ قَوْمٌ غَيْرَ مَوْدُودِ

لَا تَتْعَبُوا، لَا تَمَلُّوا، إِنَّ ظَمْأَتَكُمْ ... إِلى غَدِيرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ مَوْرُودِ

تَعَلَّمُوا كُلَّ عِلْمٍ وَانْبُغُوا وَخُذُوا ... بِكُلِّ خُلْقٍ نَبِيهٍ أَخْذَ تَشْدِيد

فُكُّوا الْعُقُولَ مِنَ التَّصْفِيدِ تَنْطَلِقُوا ... وَمَا تُبَالُونَ أَقْدَاماً بِتَصْفِيدِ[3]

« مِصْرُ » الْفُؤَادُ فَإِنْ تُدْرِكْ سَلَامَتَهَا ... فَالشَّرْقُ لَيْسَ وَقَدْ صَحَّتْ بِمَفْؤُودِ[4]

الشَّرْقُ نِصْفٌ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا عَمَلٍ ... سِوَى الْمَتَاعِ بِمَا يُضْنِي وَمَا يُودِي[5]

وَالْغَرْبُ يَرْقَى وَمَا بِالشَّرْقِ مِنْ هِمَمٍ ... سِوَى الْتِفَاتٍ إِلى الْمَاضِي وَتَعْدِيدِ

تَشْكُو الْحَضَارَةُ مِنْ جِسْمٍ أَشَلَّ بِهِ ... شَطْرٌ يُعَدُّ وَشَطْرٌ غَيْرُ مَعْدُودِ

***

أَبْنَاءَ «مِصْرَ» عَلَيْكُمْ وَاجِبٌ جَلَلٌ ... لِبَعْثِ مَجْدٍ قَدِيمِ الْعَهْدِ مَفْقُودِ

فَلْيَرْجِعِ الشَّرْقُ مَرْفُوعَ الْمَقَامِ بِكُمْ ... وَلْتَزْهُ «مِصْرُ» بِكُمْ مَرْفُوعَةَ الْجِيدِ

مَا أَجْمَلَ الدَّهْرَ إِذْ يَأْتِي وَأَرْبُعُنَا ... حَقِيقَةُ الْفِعْلِ وَالذِّكْرَى بِتَمْجِيدِ

---

(١) التفنيد: التخطئة والتكذيب (٢) مجدود: محظوظ مسعد

(٣) التصفيد: التقييد (٤) المفؤود: المصاب فؤاده (٥) يودى: يهلك

والشَّرْقُ وَالْغَرْبُ مِعْوَانَانِ قَدْ خَلَصَا   مِنْ حَاسِدٍ كَائِدٍ كَيْداً لِمَحْسُودِ

صِنْوَانِ بَرَّانِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ   حُرَّانِ مِنْ كُلِّ تَقْيِيدٍ وَتَعْبِيدِ

لاَ فِعْلَ يُخْطِئُ فِيهِ الْخَيْرَ بَعْضُهُمَا   إِلاَّ تَدَارَكَهُ الثَّانِي بِتَسْدِيدِ

وَلاَ خُصُومَةَ إِلاَّ فِي اسْتِبَاقِهِمَا   لِمَا يَعُمُّ بِنَفْعٍ كُلَّ مَوْجُودِ

***

هَذِي الثِّمَارُ الَّتِي يَرْجُو الْأَنَامُ لَهَا   مِنْ رَوْضِكُمْ كُلَّ نَامٍ نَاضِرِ الْعُودِ

لِمِصْرَ وَالشَّرْقِ بَلْ لِلْخَافِقَيْنِ مَعاً   دَعْ زَعْمَ كُلِّ عَدُوِّ الْحَقِّ مِرِّيدِ (1)

جُوزُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ عَامَكُمُ   فَقَدْ تَبَدَّلَ مَنْحُوسٌ بِمَسْعُودِ

رَجَاؤُكُمْ أَبَداً مِلْءُ النُّفُوسِ ، فَمَا   يُنْفَى بِحُسْنَى وَلاَ يُوهَى بِتَهْدِيدِ (2)

بَدَا الْفَلاَحُ ، وَفِي هَذَا الْهِلاَلِ لَكُمْ   بُشْرَى التَّمَامِ لِوَقْتٍ غَيْرِ مَمْدُودِ

غَداً نَرَى الْبَدْرَ فِي طِرْسِ السَّمَاءِ مَحَا   بِخَاتَمِ النُّورِ زَلاَّتِ الدُّجَى السُّودِ (3)

---

(١) الخافقان : الشرق والغرب . مريد : خبيث شرير

(٢) الحسنى : المعاملة الطيبة . يوهى : يضعف   (٣) زلات : سقطات وعثرات

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثمانى
ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين مهدوا لهذا الانقلاب

- ١ -

تحية للحرية وأبطالها والشورى ورجالها

حُيِّيتِ خَيْرَ تَحِيَّهْ يَا أُخْتَ شَمْسِ الْبَرِيَّهْ
حُيِّيتِ يَا حُرِّيَّهْ

الشَّمْسُ لِلْأَشْبَاحِ وَأَنْتِ لِلْأَرْوَاحِ
كَالشَّمْسِ يَا حُرِّيَّهْ

أَنْتِ النَّعِيمُ وَأَحْلَى أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّهْ

شَارَفْتِنَا فَانْتَعَشْنَا وَفِى ظِلَالِكِ عِشْنَا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّهْ

كُونِى لَنَا عَهْدَ سَعْدِ وَعَصْرَ فَخْرٍ وَمَجْدِ
يَدُومُ يَا حُرِّيَّهْ

- ٢ -

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض فى الخفاء

مِنَ الْمُخَبُّونَ سَعْيَاً دُجًى كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا (١)

ضَئِيلَةٍ غَيْهَبِيَّهْ (٢)

هَلْ فى حَوَاشِى الظَّلَامِ لَهُمْ خَبِىءُ مَرَامِ

يَبْغُونَهُ فى الْعَشِيَّهْ

مِنْ كُلِّ مَحْبًى وَمَدْرَجْ (٣) وَكُلِّ مَسْرًى وَمُدْلَجْ (٤)

سُرَى الظُّنُونِ الْخَفِيَّهْ

إِذْ غُضَّ جَفْنُ «فَرُوقِ» (٥) وَعُدَّ سَيْرُ الطَّرِيقِ

خُطَيَّةً بِخَطِيَّهْ (٦)

نَامَتْ « فَرُوقُ » وَلَكِنْ كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنْ

وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّهْ

نَامَتْ وَفِيهَا يَوَاقِظْ سَوَامِعٌ وَلَوَاحِظْ

إِلَى الْقُلُوبِ النَّجِيَّهْ (٧)

---

(١) المخبون : بصيغة اسم المفعول ، من أخبه : حمله على الخبب ، وهو أن يسرع أو أن ينزل فى منهبط من الأرض ليجهل مكانه (٢) غيهبية : قاتمة مظلمة (٣) محبي اسم مكان من حبا : إذا زحف على يديه وبطنه . ومدرج : اسم مكان من درج إذا مشى أو صعد فى الدرج

(٤) المسرى : اسم مكان من سرى : إذا سار ليلا . والدلج : اسم مكان من أدلج : إذا سار أول الليل (٥) جعل اسما للأستانة بالعربية (٦) خطيــة « الأولى » : تصــغير خطوة . وخطية « الثانية » : خطيئة (٧) النجية : التى يلقى اليها السر ، أو التى تحدث بما فى مكنونها

مَبْثُوثَةٌ فِي حَوَاشِي ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي

كَالرَّقْطِ فِي ثَوْبِ حَيَّةْ[1]

تُحَاذِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا وَالْوَحْشُ تَبْعُدُ عَنْهَا

فِي عِصْمَةِ الْبَرِّيَّةْ[2]

إِلاَّ دُهَاةً قُرُومَا تَمْضِي ثِقَالاً هُمُومَا[3]

سَرِيعَةً أَوْ بَطِيَّةْ

مِنْ كُلِّ رَاكِبِ لَيْلِ كَمِيٍّ حَرْبٍ وَخَيْلِ[4]

أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةْ

– ٣ –

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسْنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامِ هَتَّاكِ سِتْرِ الظَّلَامِ

لِحَاظُهَا دُرِّيَّةْ

تَسِيرُ سَيْرَ الْمَلَائِكْ عَلَى فِخَاخِ الْمَهَالِكْ

بِخَطْرَةٍ مَلَكِيَّةْ

---

(١) الرقط (بفتح القاف) : السواد تشوبه نقط بياض ، أو العكس

(٢) البرية : الصحراء (٣) القروم : جمع قرم ، وهو السيد العظيم

(٤) الكمى : الشجاع المتسلح

تَضُمُّ فِي الصَّدْرِ سِرًّا يُصَبِّحُ المُلْكَ جَمْرا
إنْ تَبْدُ مِنْهُ شَظِيَّهْ

تَمْضِي رَسُولاً أَمِينًا تُؤتِي الْبَلاَغَ الْمُبِينَا
رَضِيَّةً مَرْضِيَّهْ

لاَ غَرْوَ فِيما أَبَادَتْ مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتْ
مِنْ دَوْلَةٍ شُورِيَّهْ

بِلَفْظَـــــةٍ دَوَّنَتْهَا أَوْ لَحْظَةٍ ضَمَّنَتْهَا
إِشَارَةً مَعْنَوِيَّهْ

أَكَانَ دَاعِي الْمَهَالِكْ قَبْلَ انْقِلاَبِ الْمَمَالِكْ
سِوَى تَنَاجٍ بِنِيَّهْ

يَا سِرَّهَا كُنْتَ آيَهْ قَدْ أَنْزَلَتْهَا الْعِنَايَهْ
فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّهْ

رَوَتْهُ عَنْهَا شِفَاهُ أَجْرَى عَلَيْهَا الْإِلَهُ
عُذُوبَةً كَوْثَرِيَّهْ

يَا غَادَةَ التُّرْكِ حَمْدًا أَنْتِ الْمِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْحُسْنِ وَالْأَرْيَحِيَّهْ[1]

(١) الأريحية : الاهتزاز للكرم ، والارتياح له

أَبْطَلْتِ رَمْىَ النِّسَاءِ بِالْغَدْرِ وَالْإِفْشَاءِ
وَكُنْتِ تِلْكَ الْوَفِيَّةْ

– ٤ –

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنِ الْجِيَاعُ الظِّمَاءُ . أَلْقَتْهُمُ الدَّأْمَاءُ [1]
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيَّةْ
أَشْتَاتُ جَاهٍ وَمَجْدٍ ضُمُّوا لِأَشْرَفِ قَصْدِ
قَامَتْ بِهِ عَصَبِيَّةْ
يُذَلِّلُونَ الصِّعَابَا وَلَا يَنُونَ طِلَابَا
لِلْغَايَةِ الْمَنْوِيَّةْ
عَرَفْتُ مِنْهُمْ أَدِيباً [2] قَضَى الشَّبَابَ غَرِيباً
بَيْنَ الْقُرَى الْغَرْبِيَّةْ
حِيَالَ سَعْدٍ بَنِيهَا يَشْقَى الْفَتَى الْحُرُّ فِيهَا
بِالنَّبْعَةِ الشَّرْقِيَّةْ [3]
تُزْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى أَسْمَى الْمَنَاصِبِ حُبًّا
لِلْخِدْمَةِ الْقَوْمِيَّةْ

(١) الدأماء : البحر (٢) المرحوم أحمد رضا رئيس أول مجلس للنواب انتخب فى الدولة العثمانية
(٣) النبعة ، أى الأصل

أُولَئِكَ النَّافِعُونَا وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُونَا

عَنَّا أُمُورًا فَرِيَّهْ (١)

لَقَدْ شَقُوا فِي الْمَسِيرِ لَـكِنْ لَقُوا فِي الْمَصِيرِ

مَثُــــوبَةً أَبَدِيَّهْ

— ٥ —

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنِ الْكُمَاةُ السُّكُونُ تَبْدُو عَلَيْهِمْ غُضُونُ (٢)

لِشَاغِلٍ فِي الطَّوِيَّهْ

قُوَّادُ جَيْشِ الْهِلَالِ وَقَاهِرُو الأَبْطَالِ

فِي كُلِّ حَرْبٍ عَتِيَّهْ

أَبَوْا عَلَى الأَجْنَبِينَا ذَاكَ التَّحَكُّمَ فِينَا

وَلَمْ تَغُلْنَا الْمَنِيَّهْ

وَلَمْ يَرَوْا مِنْ صَلَاحٍ لَنَا سِوَى إِصْلَاحِ

شُؤُونِنَا الأَهْلِيَّـهْ

فَأَقْسَمُوا عَازِمِينَا أَنْ يُدهِشُوا الْعَالَمِينَا

بِآيَةٍ وَطَنِيَّـــــهْ

(١) فرية : مختلقة ، أو عجيبة عظيمة ، تبعث على الحيرة والدهش

(٢) الكماة : جمع كمىّ ، وهو الشجاع المتسلح

فازُوا بِمَا قَدْ أَرَادُوا لَمْ تزْحَفِ الأَجْنادُ
وَلَمْ تُحَثَّ مَطِيَّهْ

يَا بَاعِثِيَ الدُّسْتُورِ مِنْ جَوْفِ أَعْصَى الْقبُورِ
عَنْ رَدِّ تِلْكَ الْخبِيَّهْ [1]

كُنْتُمْ لنَا جلَّ فَخْرٍ وَظَلْتُمْ خَيْرَ ذُخْرٍ
فِينَا وَخَيْرَ بَقِيَّهْ

حَتَّى أَتَيْتُمُ بِأَرْقَى مِمَّا مَضَى وَبِأَبْقَى
لَنَا وَلِلذُّرِّيَّهْ

فَتَحْتُمُ لِلإِخَاءِ بِغَيْرِ سَفْكِ دِمَاءِ
بِلاَدَنَا المَحْمِيَّهْ

فَلْيَحْيَ جَيْشُ النِّظَامِ جَيْشُ الفُتُوحِ الْعِظَامِ
جَيْشُ النُّهَى وَالْحَمِيَّهْ

أَهْدَى الْحَيَاةَ إِلَيْنَا فَأَيُّ حَقٍّ عَلَيْنَا
شُكْراً لِتِلْكَ الْهَدِيَّهْ

وَلْنَذْكُرِ الشُّهَدَاءَ مِمَّنْ سُقُوا أَبْرِيَاءَ
فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّهْ

---

(١) الخبية : المخبوءة

يَا صَفْوَةَ الأَحْرَارِ وَخَالِدِى الآثَارِ
فِي كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّهْ
نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا أَرْمَاسُكُمْ ، فِي الصَّحَارَى [1]
أَعْلاَمُهَا مَطْوِيَّهْ

- ٦ -

« عَبْدَ الْحَمِيدِ » أَصَبْتَا بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْتَا
بَنِيكَ مِنْ أُمْنِيَّهْ
لا ضَيْرَ فِيهَا عَلَيْكَا وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَا
يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّهْ
مَا شَارَكَ الْمَلْكُ أُمَّهْ فِي الْحُكْمِ إِلَّا أَتَمَّهْ
بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّهْ
شَاوِرْ فَذلِكَ فَرْضُ مَا فِي الْمَشُورَةِ غَضُّ
مِنْ قَدْرِ نَفْسٍ أَبِيَّهْ
أَمَا قَتَلْتَ اللَّيَالِي خُبْراً بِحَالٍ فَحَالِ
فِي الْكُرَةِ الدَّوْلِيَّهْ ؟

(١) أرماس : جمع رمس ، وهو القبر .

أَتْعِبْ بَنِيكَ جِهَادَا بِمَا يُعِزُّ الْبِلَادَا
وَاغْنَمْ حَيَاةً هَنِيَّهْ

وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ مِنْ سَاكِنِي « الْبَلْقَانِ »
إِلَى الْفَلَا الْأَسْيَوِيَّهْ (١)

كُونُوا كَزُهْرِ السَّمَاءِ بِحُسْنِ ذَاكَ الصَّفَاءِ (٢)
وَالْوَحْدَةِ الْأَخَوِيَّهْ

كُونُوا رَدًى لِلْأَعَادِي كُونُوا فِدًى لِلْبِلَادِ
بِلَادِنَا الْمَفْـــدِيَّهْ

عيد الدستور العثمانى

شاركت مصر الولايات العثمانية فى إقامة عيـــد للدستور
وأقيمت حفلة عظيمة فى فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة

يَا أَيُّهَا ذَا الْوَطَنُ الْمُفَدَّى تَلَقَّ بِشْراً وَتَمَلَّ السَّعْدَا
لَمْ يَرْجِعِ الْعِيدُ مُرِيباً ، إِنَّمَا أَرَابَ قَوْمٌ مِنْكَ ضَلُّوا الْقَصْدَا (٣)
يَا عِيدُ ذَكِّرْ مَنْ تَنَاسَى أَنَّنَا لَمْ نَكُ مِنْ آبِقَةِ الْعِبِدَّى (٤)

---

(١) الفلا : جمع فلاة ، وهى الصحراء
(٢) الزهر : جمع أزهر وزهراء ، ويراد بها الكواكب والنجوم النيرة
(٣) أرابوا : وقعوا فى الارتياب (٤) الآبقة : الهاربة . العبدى : جمع عبد

كُنَّا عَلَى الْأَصْفَادِ أَحْرَاراً سِوَى أَنْ الرَّزَايَا أَلْزَمَتْنا حَدا

كُنَّا نَجِيشُ مِنْ وَرَاءِ عَجْزِنَا كَمُتَوَالِي الْمَاءِ لاَقَى سَدا

حَتَّى تَدَفَّقْنا إِلى غَايَتِنَا تَدَفُّقَ الْأَتِيِّ أَوْ أَشَدَّا [1]

وَكُلُّ شَعْبٍ كاسِرٍ قُيُودَهُ بِالْحَقِّ مَا اعْتَدَى وَلاتَعَدَّى [2]

فَلَمْ نَكُنْ إِلَّا كِرَاماً ظُلِمُوا فَاسْتَنْصَفُوا وَلَمْ نَطِشْ فَنَرْدَى [3]

إِنِّي أُحِسُّ فِي الصُّدُورِ حَرَجاً يُقِيمُهَا وَفِي الزَّفِيرِ صَهْدَا [4]

إِيَّاكُمُ الْفِتْنَةَ فَهْيَ لَوْ فَشَتْ فِي أَجَمَاتِ الْأُسْدِ تُفْنِي الْأُسْدَا

أَمَا رَأَيْتُمْ صَدَأَ السَّيْفِ وَقَدْ غَالَ الفِرِنْدَ ثُمَّ نَالَ الْغِمْدَا [5]

فَلاَ تَفَرَّقُوا وَلاَ تَنَازَعُوا أَعْدَاؤُنَا شُوسٌ وَلَيْسُوا رُمْدَا [6]

أَخَافُ أَنْ نُمْكِنَهُمْ مِنَّا بِمَا يَقْضِي لَهُمْ ثَاراً وَيَشْفِي حِقْدَا

أَوْ أَنْ نُقِيمَ حُجَجاً دَوَامِغَا لَهُمْ عَلَيْنَا فَنَجِيءَ إِدَّا [7]

قَدْ زَعَمُوا الشُّورَى لَنَا مَفْسَدَةً عَلَى صَلاَحِهَا ، أَقَالُوا جِدًّا ؟

وَهَلْ أَزَلْنَا مُسْتَبِدًّا وَاحِداً عَنَّا ، كَدَعْوَاهُمْ ، لِنَسْتَبِدَّا ؟

دُعَاةَ الاِسْتِئْثَارِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا وَتَرْعَوُوا سَاءَ الْمَصِيرُ جِدًّا [8]

بِصِحَّةِ الشُّورَى نَصِحُّ كُلُّنَا فَإِنْ أَرَبْنَا قَتَلَتْنَا عَمْدَا [9]

---

(١) الأتى : السيل (٢) اعتدى : ظلم . تعدى : جاوز الحد

(٣) نردى : نهلك (٤) الصهد : شدة الحر (٥) الفرند : جوهر السيف

(٦) الشوس جمع أشوس ، وهو الجرىء الشديد فى القتال . والرمد جمع أرمد ، وهو المريضة عينه . والمراد أن أعداءنا بصراء (٧) الإد : المنكر من الأمر

(٨) تنتهوا : تكفّوا (٩) أربنا : وقعنا فى الارتياب

فِي كُلِّ شَعْبٍ كَثُرَتْ أَجْنَاسُهُ لاَ شَيْءَ كَالْقِسْطِ يَصُونُ الْعِقْدَا [1]
تَشَارَكُوا فِي الْحُكْمِ ، وَاخْتَارُوا لَهُ خِيَارَ كُلِّ مِلَّةٍ يستَدَّا [2]
فَقَدْ يَرَى الْبَصِيرُ مِنْهَا كَثَبَا مَا لاَ يَرَاهُ الأَبْصَرُونَ بُعْدَا
إِنَّ السِّرَاجَ لِلَّذِي جَاوَرَهُ أَجْلَى مِنَ النَّجْمِ سَنًى وَأَهْدَى

***

تَعَاوَنُوا تَرْقَوْا فَإِنْ تَنَافَرُوا عَلَى الْحُطَامِ لَمْ تُصِيبُوا مَجْدَا
أَغْلَى تُرَاثٍ فِي يَدَيْكُمْ فَاحْرِصُوا مَنْ قَدَرَ الذُّخْرَ تَفَادَى الْفَقْدَا [3]
دَوْلَتُنَا ، دَوْلَتُنَا نَذْكُرُهَا بِأَنْفُسٍ تَدْمَى عَلَيْهَا وَجْدَا
أَلْحُرَّةُ الْمُنْجِبَةُ الأُمُّ الَّتِي بِالْمَالِ تُشْرَى وَالْقُلُوبِ تُفْدَى
إِخْشَوْا عَلَيْنَا الْيُتْمَ مِنْهَا فَلَقَدْ أَرَى أَمَرَّ الْيُتْمِ أَحْلَى وِرْدَا
وَأَنْتُمُ يَا أُمَّتِي أُرِيدُكُمْ عِنْدَ رَجَائِي حِكْمَةً وَرُشْدَا
يَا أُمَّتِي بِالْعِلْمِ تَرْقَوْنَ الْعُلَى وَتَكْسِبُونَ رِفْعَةً وَحَمْدَا
وَبِالْوِفَاقِ تَمْلِكُونَ أَمْرَكُمْ وَتَغْنَمُونَ الْعَيْشَ طَلْقاً رَغْدَا
فَمَنْ يُخَالِفْ ، صَابِرُوهُ إِنَّهُ لَذَاهِبٌ فَرَاجِعٌ لاَ بُدَّا
أَلَيْسَ تَائِباً إِلَى حَيَاتِهِ مَنْ لَمَحَ الْخَطْبَ بِهَا قَدْ جَدَّا ؟
فَإِنْ غَوَى أَخُو نُهًى فَمُهْلَةً حَتَّى يَرُدَّهُ نُهَاهُ رَدَّا
مَتَى أَرَى الشَّرْقِيَّ شَيْئاً وَاحِداً كَمَا أَرَى الغَرْبِيَّ شَيْئاً فَرْدَا ؟

---

(١) القسط : العدل (٢) يستد : يستقم (٣) قدر الذخر : عرف قيمته

متى أرانا أمةً توافقتْ لا مِللًا مُمْتَسِكاتٍ شَدًّا
كَمْ سَبَقَتْنَا أُمَّةٌ فاتَّحَدَتْ وَأَدْرَكَتْ شَأْناً بِهِ مُعْتَدًّا
قَامَ بَنُوهَا كالْعِمَادِ حَوْلَهَا فَبَسَطُوا رُوَاقَهَا مُمْتَدًّا
سَعَتْ إلى غَايَتِهَا قَصْداً عَلَى تَثَبُّتٍ فَبَلَغَتْهَا قَصْدَا (١)
تِلْكَ لَعَمْرِى سُنَّةٌ نَجَا بِهَا مِنْ قَبْلُ أَقْوَامٌ . . . أَنَتَحَدَّى ؟
لِيَأْبَ حِرْصُنَا عَلَى الْبَقَاءِ أَنْ جَدَّتْ بِنَا حَالٌ وَلا نَجِدُّا
كالطَّلَلِ الْبَاقِى عَلَى إِقْوَائِهِ لا عَامِراً يُلْفَى وَلا مُنْهَدًّا (٢)
نَصِيحَتِى نَظَمْتُهَا وُدًّا لَكُمْ وَلَوْ نَثَرْتُ لَمْ أَزِدْهَا وُدًّا
أَلْفَاظُهَا نَدِيَّةٌ بِأَدْمُعِى عَلَى التَّلَظِّى وَالْمَعَانِى أَنْدَى
أَرْسَلْتُهَا مَعَ الضَّمِيرِ مِثْلَمَا جَاءَتْ وَمَا أَفْرَغْتُ فِيهَا جُهْدَا
إِنِّى أُبَالِى وَطَنِى أَصْدُقُهُ وَمَا أُبَالِى لِلْوُشَاةِ نَقْدَا

إلى العَلَم

يا أَيُّهَا الْخَافِقُ فَوْقَ هَامِنَا أَشْرِفْ وَدُمْ فَوْقَ الْبُنُودِ بَنْدَا
أَنْتَ الَّذِى صُنْتَ الْحِمَى وأَهْلَهُ قَبْلاً وَحَرَّرْتَ النُّفُوسَ بَعْدَا
أَنْتَ الذِي بَعَثْتَنَا مِنَ الرَّدَى وَجِئْتَنَا بِالْفَخْرِ مُسْتَرَدًّا
أَنْتَ الَّذِى تَقْبِسُ كُلَّ خَامِدٍ إِيمَانَهُ مِنَ الْيَقِينِ وَقْدَا

---

(١) القصد « الأولى » : استقامة الطريق ، والقصد « الاخرى » : العمد
(٢) الإقواء : الإقفار والخلو من السكان

أَنْتَ الَّذِى تَجْلُو الْهِلَالَ زَاهِراً فِى كُلِّ حِينٍ وَالسَّمَاءَ وَرْدَا (١)

أَنْتَ الَّذِى تَتْرُكُ أَنْوَارَ الضُّحَى حَوَاسِداً مِنْكَ الظِّلَالَ الرُّبْدَا (٢)

طَاوِلْ فَمَا فَيْئُكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِلْءُ الْبِلَادِ قَادَةً وَجُنْدَا

أَحْلَاسُ حَرْبٍ حُلَفَاءُ حِكْمَةٍ فِى السِّلْمِ غُرٌّ هِمَّةً وَرِفْدَا (٣)

فِى مِثْلِ هٰذَا الْعِيدِ عَاهَدْنَاكَ لَمْ نَكْذِبْكَ وَالْيَوْمَ نُعِيدُ الْعَهْدَا

ذِمَّتُنَا ذِمَّتُنَا عِنْدَ الْعُلَى وَالْفَوْزُ كَانَ لِلثَّبَاتِ وَعْدَا

المنتحر

فتى سرىّ ، فى اقتبال الشباب ، لم يتحمل صد
عذراء أحبها ، وكانت خطيئته ، فألقى بنفسه فى النيل

فِى ذِمَّةِ اللهِ وَفِى عَهْدِهِ شَبَابُهُ النَّاضِرُ فِى لَحْدِهِ

سَمَتْ بِهِ عَنْ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ تَخْرُجُ بِالْأَرْشَدِ عَنْ رُشْدِهِ

زَانَتْ لَهُ حَوْضَ الرَّدَى زِينَةً تَظْمَأُ بِالرَّاوِى إِلَى وِرْدِهِ

لَهْفِى عَلَيْهِ يَوْمَ جَاشَ الْأَسَى بِهِ وَفَاضَ الْحُزْنُ عَنْ حَدِّهِ

فَطَمَّ كَالسَّيْلِ عَلَى صَبْرِهِ وَعَالَجَ الْعَزْمَ إِلَى هَدِّهِ

---

(١) كانت الراية حمراء آنئذ (٢) الربد : جمع أربد ، وهو ما يميل لونه إلى الغبرة
(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو المدرب على الحرب . الرفد : البذل والمعونة

وَاكْتَسَحَ الآمَالَ مَنْثُورَةً كَالْوَرَقِ السَّاقِطِ عَنْ وَرْدِهِ
وَدَارَ فِي الْغَوْرِ بِمَا كَانَ مِنْ هَوَاهُ أَوْ شَكْوَاهُ أَوْ وَجْدِهِ (١)
فَرَاحَ لاَ يَشْعُرُ إِلاَّ وَقَدْ أَلْقَاهُ تَيَّارٌ إِلَى نِدِّهِ

***

بَاغَتَهُ الْيَأْسُ وَأَيُّ امْرِىءٍ يَقْدِرُ فِي حَالٍ عَلَى رَدِّهِ ؟
وَالْيَأْسُ إِنْ فَاجَأَ ذَا مِرَّةٍ دَوَّخَ ذَا الْمِرَّةِ عَنْ قَصْدِهِ (٢)
طَيْفٌ بِلا ظِلٍّ كَتُومُ الْخُطَى مَنْ يَعْتَرِضْ مَسْلَكَهُ يُرْدِهِ (٣)
مُنْتَعِلُ الْبَرْقِ خَفِيُّ السُّرَى يُصِمُّ بِالرَّعْدَةِ عَنْ رَعْدِهِ
مَهْلَكَةُ الآسَادِ فِي نَابِهِ وَصَرْعَةُ الأَطْوَادِ فِي زَنْدِهِ
كُلُّ قُوَى التَّشْتِيتِ فِي لِينِهِ وَكُلُّ بَطْشِ الْبَيْنِ فِي شَدِّهِ
يُلاَبِسُ الْجِسْمَ وَيَغْشَى الْحَشَى وَيَمْلأُ الْهَامَةَ مِنْ وَقْدِهِ
فَالْمُبْتَلَى فِي حُلُمٍ مُوهِنٍ مُوهٍ يَكِلُّ الْعَزْمُ عَنْ صَدِّهِ
حُلْمٍ هُلاَمِيٍّ اللَّظَى فَاجِعٍ يَبْلُغُ مِنْهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
حَتَّى إِذَا مَا امْتَصَّ مِنْهُ النُّهَى فِي مُسْتَطِيلِ الْجُنْحِ مُسْوَدِّهِ
أَطْلَقَهُ مِنْ حَالِقٍ ذَاهِلاً فِي « نِيلِهِ » يَهْلِكُ أَوْ « سِنْدِهِ » (٤)
مُفَارِقاً غُرَّ أَمَانِيِّهِ أَوْ مُوتِمَ الأَطْهَارِ مِنْ وُلْدِهِ (٥)

***

(١) الغور : قاع الماء (٢) المرة : البأس والقوة (٣) يرده : يهلكه
(٤) السند : نهر بالهند (٥) موتم الأطهار : مصيّرهم أيتاماً

وَاهاً لِمَبْكِيٍّ عَلَى فَضْلِهِ مُفْتَقِدِ الْآدابِ فِي فَقْدِهِ
صِيدَ مِنَ الْمَاءِ وَلَوْ أَنصَفُوا لَظَلَّ فِي الْمَاءِ عَلَى وُدِّهِ
يَهُزُّهُ الْمَوْجُ رَفِيقاً بِهِ كَمَا يُهَزُّ الطِّفْلُ فِي مَهْدِهِ
مَضَى نَقِيَّ الْجِسْمِ وَالْبُرْدِ لا فِي جِسْمِهِ لَوْثٌ وَلا بُرْدِهِ[1]
مَا ضُرِّجَتْ بِالدَّمِ أَثْوَابُهُ وَلا وَرَى الصَّادِعُ مِنْ زَنْدِهِ
مُبْتَرِداً بِالْمَاءِ ، فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ عَنِ الْمَاءِ وَعَنْ بَرْدِهِ
مَاتَ مُرَجًّى فِي اقْتِبَالِ الصِّبَى يَا خَيْبَةَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْدِهِ
طَلَّقَهَا زَلَّاءَ لَمْ تَرْعَ مَا آثَرَ أَنْ تَرْعَاهُ مِنْ عَهْدِهِ
وَلَمْ يُفَارِقْ بِمُنَاءَاتِهَا سِوَى أَذَاهَا وَسِوَى سُهْدِهِ[2]
مَا كَانَ أَدْنَى الْعَيْشَ عَنْ رَأْيِهِ وَأَضْيَقَ الْأَرْضَ عَلَى جُهْدِهِ
وَكَانَ أَوْفَاهُ لِمَحْبُوبِهِ لَوْلا انْحِطَاطُ الْعُمْرِ عَنْ قَصْدِهِ
فَرُبَّ رَسْمٍ بَاتَ فِي جَيْبِهِ وَعَيْنُ ذَاكَ الرَّسْمِ فِي كِبْدِهِ[3]
هَوًى أَبَى دَارَ التَّنَاهِي لَهُ دَاراً ، فَرَقَّاهُ إِلَى خُلْدِهِ

***

مَا مَاتَ بَلْ نَامَ ، أَلَمْ تَنْظُرُوا إِلَى احْمِرَارِ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ ؟
مَا مَاتَ بَلْ نَامَ ، أَلَمْ تُبْصِرُوا لَيَانَةَ الْمَعْطِفِ فِي قَدِّهِ ؟[4]

---

(١) اللوث : مصدر لاث ثوبه بالطين : لطخه به (٢) الأرق الذى لا يؤسف على فراقه . المناءاة : المباعدة (٣) صورة مخطوبته (٤) الليانة : اللين

نَامَ عَنِ الدَّهْرِ الخَؤُونِ الَّذِي فِي هَزْلِهِ الْغَدْرُ وَفِي جِدِّهِ
عَنْ قَاتِلِ النُّبْلِ عَدُوِّ الْحِجَى مُظْمِئٌ نَصْلِ السَّيْفِ فِي غِمْدِهِ
عَنْ صَادِقِ الرَّمْزِ بِإِيعَادِهِ وَكَاذِبِ الأَيْمَانِ فِي وَعْدِهِ
عَنْ مُغْرِقِ الْعَالِمِ فِي بُؤْسِهِ وَمُغْرِقِ الجَاهِلِ فِي سَعْدِهِ
عَنْ ظَالِمِ القَاصِدِ فِي حُكْمِهِ وَفَاطِمِ المَاجِدِ عَنْ مَجْدِهِ (١)

* * *

بِنْتَ حَكِيماً فَاسْتَرِحْ نَاسِياً مَا نِلْتَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ ضِدِّهِ
لاَ سُبَّةً تَخْشَى وَلاَ شُبْهَةً مِنْ سُقَمَاءِ الرَّأْيِ أَوْ رُمْدِهِ (٢)
أَقَالَكَ الْحَقُّ فَمَا عَاثِرٌ مَنْ كَانَتِ العَثْرَةُ فِي جَدِّهِ (٣)
مَنْ ذَلَّ فَلْيُولِكَ مِنْ عُذْرِهِ أَوْ عَزَّ فَلْيُولِكَ مِنْ حَمْدِهِ
سَقَاكَ دَمْعِي نَضْحَةً صُنْتُهَا إِلاَّ عَنِ الْوَافِي وَعَنْ وُدِّهِ
وَعَنْ عَظِيمِ الْخُلْقِ مُسْتَنِّهِ وَعَنْ قَوِيمِ الفِكْرِ مُسْتَدِّهِ (٤)
وَاللهُ رَاعِيكَ أَلَيْسَ الَّذِي جَاءَكَ فِي الحَالَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ ؟

---

(١) القاصد : العادل

(٢) الرمد : جمع أرمد ، وهو من بعينه رمد . ويراد بالرمد الذين أظلمت بصائرهم

(٣) الجد : الحظ

(٤) مستن : واضح صريح . مستد : مستقيم

الطفلان

مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامه حجازى وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً

لَعِبَ الطِّفْلَانِ حتَّى تَعِبَا   فاستَقرَّا بعدَ جُهدٍ مُجْهِدِ
نَامتِ الطِّفلةُ نومًا طيِّبًا   فى سَريرٍ ذَهَبِيِّ العَمَدِ

مُكتَسٍ خَزًّا مُوشًّى عَجَبًا   زُيِّنَتْ أطرافهُ بالقِدَدِ[1]
تَنْجَلي مِن كِسْرهِ رَيَّا الصِّبَا   دُرَّةٌ نَامِيةٌ فى جَسَدِ[2]

ذاتُ وَجهٍ كالصَّباحِ المُسفِرِ   نُظِمَتْ منه الثَّنَايَا فى ابتِسَامْ
ثَغرُها مُرتَجِفٌ كالوَتَرِ   هُزَّ إيقاعاً عَلَى شَدْوِ مَنَامْ

وَعَلَى مَقرَبةٍ طِفلٌ صَغيرْ   عسجَديُّ الشَّعرِ وضَّاحُ الجبينْ[3]
مَهدُهُ مَضجَعُ مِسْكِينٍ فَقِيرْ   خُشُبٌ كُدْرٌ تَسُوءُ النَّاظِرِينْ[4]

لا عِمَادَ ، لا غِطاءَ مِن حَرِيرْ   لا فِراش فيه يُعْلَى فَيَلِينْ
ذاكَ طِفلٌ تَخِذُوهُ كالأَجِيرْ   يَشْغَلُ الطِّفْلَةَ عَنهُم آمِنِينْ

أَمِنُوا لَـكِنَّ حُـكْمَ القَدَرِ   طَـالَما جَاءَ عَلَى غَيرِ المَرَامْ

---

(١) الخز : ما نسج من صوف وحرير . القدد جمع قدة ، وهى القطعة
(٢) الريا : الرائحة الطيبة   (٣) عسجدى : ذهبي
(٤) كدر : جمع كدراء ، وهى التى يميل لونها إلى السواد والغبرة

وَمِنَ الْمُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغَرِ راعَ أَقواماً بأَحْداثٍ جِسَامْ[1]

مرَّ حِينٌ وَالصَّغِيرانِ عَلَى مَا وَصفْنَا من وِدادٍ وَرِفَاء[2]
كُلَّمَا شَبَّا عن الطَّوقِ حَلاَ لهمَا ذَاكَ التَّصَافِي وَالوَلاَء

وَكَثِيراً مَا جَرَى أَن مَثَّلاَ عُرُساً جامِعَ أَسْبَابِ الصَّفَاء
مَزَجَا النَّفسَيْنِ فيهِ قُبَلاَ عن هَوًى عَفٍّ نَقِيٍّ وَإِخاء

وَلقد قَالَ لَهَا فِي سَمَرِ أَبَوَاهَا للتَّلَهِّي بالكلَامْ :
« من تُرِيدِينَ شَرِيكَ العُمُرِ ؟ » فأَشَارتْ بيدٍ نحوَ الغُلامْ

هكَذا ظلَّ الأَليفَانِ وَطَابْ لهمَا العَيشُ رَغيداً مُونِقَا
إِنَّمـا لمَّا عَلَتْ شمسُ الشَّبَابْ تَرَكَا لَهْوَ الصِّبَى وَالنَّزَقَا

ضرَبَتْ بَينَهمَا شِبْهَ الْحِجَابْ عِفَّةُ البنتِ ، وَقَلَّ الْمُلْتَقَى
وَانقضَى عَهدُ التَّصَابِي وَالدِّعَابْ وَقضَى الأَهلُونَ أَن يفترِقَا

جَاءَ يَسْتَأْذِنُهَا فِي السَّفَرِ شَاكِياً بَثًّا له لَذْعُ الغرَامْ
جائداً بالمَدْمَعِ الْمُنهَمِرِ نَائِحاً من حُزنِهِ نَوْحَ الحَمَامْ :

«وَدَاعٌ عَلَى قَلبِي يَعِزُّ قَضَاؤُهُ وَمَا أَنَا إِلاَّ للمُنَى بِمُوَدِّعِ

---

(١) المستهزلات : التي تستصغر لتفاهتها (٢) رفاء : اتفاق

فِرَاقٌ ، وَمَا فَارَقْتُ إِلَّا سَعَادتِي | وَمَرْآيَ من طِيبِ الحياةِ وَمَسْمَعِي
لِرِقَّةِ حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا | قُسَاةُ قُلُوبٍ لَمْ يَرِقُّوا لِأَدْمُعِي
فإن لم أَكُنْ كُفْوًا فَمَا بِالْهِمْ أَبَوْا | بقاءَ أَجيراً لا أُزَايِلُ مَوْضِعِي
عَلَى أَنَّ شَرَّ الفقرِ نَفْسٌ دَنِيئةٌ | وَلَيس الغِنَى الْمُغْنِي بِرِيءٍ وَمَشْبَعِ
يَبيعُونَ ذَاكَ الْحُسنَ بالمَالِ خِسةً | وَفى الحَقِّ أَنْ يُفْدَى بِمُهْجَةِ أَرْوَعِ (١)
سأَسْعَى إِلى جَمْعِ اللُّهى أَشْتَرِى بها | أَعزَّ نَفِيسٍ فى الحياةِ مُضَيَّعِ (٢)
أَطُوفُ بِلادَ اللهِ ذِكْرَاكِ فى فَمِي | وَرَيَّاكِ فى قَلْبِي وَمَغْنَاكِ أَضْلُعِي (٣)
فيَا رَبِّ كُنْ عَوْنِي عَلَى ظُلْمِ أَهلِهَا | وَيَسِّرْ لِيَ الفَوْزَ الوَشِيكَ بِمَطْمَعِي »

فَارَقَ الأَهلَ وَشِيكاً وَالدِّيَارْ | لِيُصيبَ المَالَ من حَيْثُ يُصِيبْ
فانتَحَتْ فُلْكٌ به عُرْضَ البِحَارْ | وَتَوَارَتْ عَنهُ آفاقُ الحَبِيبْ (٤)

كلَّمَا لَاحَ لَهُ فَجرُ نَهارْ | وجَرى مِنْ شَمسِهِ التِّبْرُ الصَّبِيبْ (٥)
خَاضَ مِنهُ الفِكرُ فى ذاكَ النُّضَارْ | وَاقتنَى مِنهُ لَهُ أَوفَى نَصِيبْ (٦)

وتَرامَى كَرَّةَ المُبْتَدِرِ | عائداً وَهْماً الى دارِ هَوَاهْ (٧)
فَائزاً بَعدَ الغِنَى بالوَطَرِ | مُسْتَقِرًّا من تَبَارِيحِ جَوَاهْ

---

(١) الأروع : الشهم الذكى (٢) اللهى : الاموال (٣) مغناك : منزلك .
(٤) الفلك : السفن (٥) الصبيب : المصبوب ، أى المذاب
(٦) النضار : خالص الذهب (٧) كرة : عودة

غَابَ أَعوَاماً وظَلَّتْ ترَقُبُ عَوْدَهُ تلكَ الفتَاةُ الوَافيَهْ
قد ترَى فى قُرَّةٍ ، واللَّهَبُ كامِنٌ تحتَ العيُونِ الصَّافِيَهْ [1]

يَخْدَعُ الأُسرةَ مِنها اللَّعِبُ وَهْىَ لا تُبْدِى مُنَاهَا الخافِيَهْ
فابتَلاهَا المالُ وَهوَ الأَغلَبُ بِخَطِيبٍ قَبِلَتْهُ جافيَــهْ [2]

هَيكَلٌ بَالٍ أَنيقُ المظهَرِ زَوَّجُوهَا مِنهُ فى جِنْحِ ظَلامْ
وعَمُوا عَمَّا وَرَاءَ الخفَرِ مِن إباءٍ فَوقَ إغرَاءِ الحُطَامْ

فقضَتْ فى وَصلِهِ شَهرَ العَسَلْ لَمْ تذُقْ فيه سِوَى مُرٍّ وَصَابْ [3]
أَنْسُهَا ذِكْرى لَيَالِيهَا الأُوَلْ وَحَبِيبٍ شَفَّهَا مِنهُ الغِيَابْ [4]

وتَوَلَّاها من العَيشِ مَلَلْ لازدِيَادِ الشَّوقِ فيهَا والعَذَابْ
ودَهَتْها عِلَلٌ إثْرَ عِلَلْ قَصَفَتْها وهْىَ فى شَرْخِ الشَّبَابْ

إنَّما حُكمُ الهَوَى فى الزَّهَرِ حُكمُهُ النَّافذُ ما بينَ الأَنامْ
حَيثُ جَاوَرْنَ غِلَاظَ الشَّجَرِ مِتْنَ فى الأَكْمَامِ من سُوءِ المُقَامْ

بَعدَ أَعوامٍ مِنَ الهِجرةِ عَادْ ذَلِكَ العَاشِقُ فى جَاهٍ عَظِيم

---

(١) القرة : برد السرور ، ومنه : قرّت عينه ، أي : بردت سروراً
(٢) جافيه : غير راضية
(٣) الصاب : جمع صابة ، وهى شجرة مرة
(٤) شفها : أضناها وأوهنها

لَمْ يَطِبْ بالأَهلِ نَفساً والبِلادْ ساعةً . حتى دَرَى الخطْبَ الجسيمْ
فهوَى فَاقِدَ حِسٍّ كالجَمَادْ ثمَّ أَضحَى وهْوَ فى حُزنٍ أَلِيمْ
ولوَ انَّ الشَّوقَ لم يُمْسِكْهُ بَادْ شَوْقَ أَن يَلْثَمَ مَثوَاها الكَرِيمْ

رقَّ مِن شَكوَاهُ صَلْدُ الحجَرِ حالتِ الشَّمسُ وغابَتْ فى سَقَامْ (١)
سَالَ كالبَلْسَمِ نُورُ القَمَرِ لو شَفَى البَلسَمُ جُرْحًا غيرَ دَامْ

مَن خَبيرٌ بِقُلُوبِ العَاشقينْ وبِما تَفعَلُه فِيها الخُطُوبْ
حِينَ تَدْهَاهُمْ وَكَانُوا آمِنينْ فإِذَا الأَضْلاعُ جَمْرٌ وَالجُنُوبْ
ليْسَ تَرْعَى النَّارُ عُشْبَ المُصطَلِينْ مِثلَمَا ترعَى مُنَى تِلكَ القُلُوبْ (٢)
هكَذا أَو فَوقَ وَصفِ الوَاصِفينْ فَعلَتْ فى ذَلكَ الصَّبِّ الكَرُوبْ

هَبَّ من صَرْعَةِ ذَاكَ الخَبرِ قَائِمَ الطَّلعَةِ يَمشِى فى قَتَامْ
مُبطِئاً مِن ضَعفِهِ وَالخَوَرِ شَادياً وَالشَّدُوُ للشَّجْوِ لِزَامْ :

«وَطَنى العَزِيزُ لَقد عَهِدتُكَ قَبلَهَا أَمْناً لنَا وَمَخَافَةً للعَادِى
إِنِّى اغترَبتُ وَفى حِمَاكَ وَديعَتِى أَيْنَ الوَديعَةُ تلكَ شَطْرُ فؤَادِى
تلكَ الَّتى من كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرَتْ لكَ صُورَةً فى أَعيُنِ الأَشْهَادِ
تلكَ الَّتى اجْتَمَعَتْ حُلاكَ خُلاصةً فيهَا منَ الأَغْوارِ وَالأَنْجَادِ

---

(١) الصلد : الصلب (٢) المصطلين : المستدفئين بالنار

صَفَّى لِمَشْرَبِهَا العَقِيقُ مَعِينَهُ — وَزَكَا لِمَنْشَقِهَا نَسِيمُ الوَادِى [1]

أَنَّى سَمَحتَ بِهَا تُبَاعُ كَسِلْعَةٍ — وَتَمُوتُ غمًّا مَوْتَ الاستِشهَادِ ؟

هَلْ كَانَ ذَاكَ البَعْلُ إلاَّ قَاتِلاً — جَعَلَ الخَدِيعَةَ نَصْلَةَ الجَلاَّدِ ؟ [2]

هَلْ كَانَ إلاَّ فاسِقاً بِزِوَاجِهِ — وَالشَّرْعُ ليسَ مُحَلِّلاً لِفسَادِ ؟

يا مَعهَدَ الطِّفلَيْنِ كيفَ عَدَتْهُمَا — دُونَ التَّلاقِى فى حِمَاكَ عَوادِ ؟

يا ذِى المَنَازِلُ كيفَ أُنسُكِ بَعدَنا — مَن صَادِحٌ ومُغرِّدٌ فى النَّادِى ؟

يا هَذِه الجنَّاتُ جَنَّاتِ المُنَى — يا هَذِه الشَّمَّاء فى الأَطوَادِ ؟ [3]

هَل فى مَعَاهِدِكِ الجمِيلَةِ بَعدَنا — مِن رَائِحٍ برِّ الخُطَى أَو غَادِ ؟

مِرآةُ شَمسِكِ عُفِّرَتْ فَتزَايلَتْ — عَنها الأَشِعَّةُ فى الظَّلامِ بَدَادِ [4]

وَطَوتْ ثَنِيَّاتُ الرَّدَى أَنقَى صَدًى — لِطُيُورِكِ الخَفِرَاتِ وَهْىَ شَوَادِ [5]

يا مَن نَأَتْ عنِّى وكَانَتْ مُنْيَتِى — دُونَ الأَنامِ جَمِيعِهِم ومُرادِى

إِنِّى لَمُتَّخِذٌ تُرَابَكِ إِثمِدِى — حتَّى اللِّقاءِ ، وذِكرَ حُبِّكِ زَادِى» [6]

عِندَمَا أَدرَكَ فِى قَفْرٍ قَرِيبْ — بَلدَةَ الأَموَاتِ أَو رَوْضَ الحَزَنْ

وَرأَى عَن كَثَبٍ قَبرَ الحَبِيبْ — وَبِهِ رُوحَانِ باتَا فى كَفَنْ

ناحَ حتَّى ضَجَّ مِن ذاكَ النَّحِيبْ — كُلُّ مَن أَعْيَا عَذَاباً فَسَكَنْ [7]

---

(١) العقيق : مسيل الوادى . المنشق : الشم
(٢) النصلة : السيف
(٣) الشماء : العالية . الأطواد : الجبال
(٤) بداد : متفرقة
(٥) الثنيات : عقبات الطرق
(٦) الإثمد : حجر يكتحل به
(٧) أعيا : تعب وكلّ فاستراح بالموت

إِنَّمَا اسْتَرْعَاهُ إِنْشَادُ مُجِيبْ مِنْ بَعِيدِ الغَيبِ، مِنْ خَلْفِ الزَّمَنْ:

« مُلْتَقَانَا فِي مَسِيلِ الكَوْثَرِ فى جِنَانِ الخُلْدِ ، فى دارِ السَّلَامْ[1]

ثُمَّ نَنجُو من شُرُورِ البَشَرِ وَعَلَى الدُّنيَا وَمَن فِيها السَّلَامْ ! »

لاعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارَحْمَتَاهُ لِقَوْمٍ فَارَقُوا النِّعَمَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ لَهُمْ وَاسْتَقْبَلُوا النِّقَمَا

وُلَاةُ أَرْزَاقِهِمْ وَلَّوْا فَمَا رَجَعُوا وَغَادَرُوهُمْ عُرَاةً جُوَّعًا هُضُمًا[2]

شُيُوخُهُمْ وَعَذَارَاهُمْ وَصِبْيَتُهُم ذَاقُوا جَمِيعاً فِطَامَ القَهْرِ وَاليَتَمَا

فَلَوْ تَرَقَّبَهُمْ مُسْتَطْلِعٌ لَرَأَى أَشْلَاءَ حُزْنٍ مُشَظَّاةً بِكُلِّ حِمَى[3]

مُكَدَّسِينَ جَمَاعَاتٍ عَلَى عِلَلٍ مُسْتَوْطِنِينَ بُيُوتاً تُشْبِهُ الرُّجَمَا[4]

مُسْتَضْعَفِينَ ثَكَالَى لَا قَرَارَ لَهُمْ وَلَا يُلَاقُونَ إِلَّا البُؤْسَ وَالسَّقَمَا

لَوْلَا بَشَاشَةُ إِيمَانٍ تُثَبِّتُهُمْ تَخَيَّرُوا دُونَ تِلْكَ العِيشَةِ العَدَمَا

مَا حَالُ أُمٍّ لَهَا طِفْلٌ بِجَانِبِهَا غَيْرَ المَدَامِعِ فى يَوْمَيْهِ مَا طَعِمَا

وَرُضَّعٍ وَجَدُوا الأَثْدَاءَ لَاذِعَةً كَالجَمْرِ فَانفَطَمُوا وَاسْتَنكَرُوا الحُلُمَا[5]

---

(١) الكوثر : اسم نهر فى الجنّة (٢) الهضم : جمع أهضم ، وهو الضامر البطن

(٣) مشظاة : متفرقة (٤) الرجم : جمع رجمة ، وهى القبر

(٥) الحلم : جمع حلمة ، وهى موضع مص اللبن من الثدى

وَغَانيَاتٍ أَبَاحَتْهَا الْخُطُوبُ فَلَوْ ... لَمْ تُعصَمِ النَّفْسُ سَاءَ الفقرُ مُعْتَصَمَا

وَعَاجِزِينَ إِذَا الحَاجَاتُ ثُرْنَ بِهِمْ ... عَاقَتْ قُيُودُ اللَّيَالِي مِنهُمُ الهِمَمَا

أَشْبَاهُ مَوْتَى سِوَى رُؤْيَا تُرَوِّعُهُمْ ... وَرَائِعَاتُ الرُّؤَى لاَ تَبعَثُ الرِّمَمَا

أُولَئِكُمْ أَهلُ مَن جَادُوا بِأَنفُسِهِمْ ... وَخَلَّفُوهُم عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذِمَمَا [1]

شَكَوا إِلَى «مِصرَ» مَا عَانَوهُ فَاستَمَعَتْ ... وَمَن شَكَا فَدَعَا «مِصراً» دَعَا الكَرَمَا

جَادَتْ بِمَا أَخجلَ التَّيَّارَ مُندَفِقاً ... وَالسُّحْبَ هَاطِلةً وَالغَيْثَ مُنسَجِمَا

لِلّهِ دَرُّ بَنِيهَا الأَسْخِيَاءِ فَهُمْ ... إِذَا انبَرَوْا لِلنَّدَى بَزُّوا بِهِ الأُمَمَا

«عَبَّاس» قُدْوَتُهُمْ فِيهِ، وَهُمْ تَبَعٌ ... كَالرَّأْسِ وَالجِسْمِ نِعْمَ الصَّاحِبَانِ هُمَا

رَعَى الإِلهُ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ ... أَن يُعْلِيَ الحَقَّ أَو أَن يَكشِفَ الغُمَمَا

إِذَا تَعَاظَمَتِ الجُلَّى فَنَائِلُهُ ... تَرَاهُ فَوقَ مَرَامِي الفَضلِ قَد عَظُمَا [2]

وَكَافَأَ الحَمْدُ «أُمَّ المُحسِنِينَ» بِمَا ... أَولَتْ فَأَغلَتْ، فَرَاعَ العُرْبَ وَالعَجَمَا

أَلْقَتْ عَلَى الدَّهرِ ذِكْراً مِنْ عَوَارِفِهَا ... يُعَطِّرُ الْكَوْنَ وَالأَرْوَاحَ وَالنَّسَمَا [3]

هِيَ المُرُوءَةُ تُعْطِي وَالوَفَاءُ يَفِي ... وَرَسْمُهَا السَّعْدُ مَحجُوباً وَمُبتَسِمَا

عَاشَتْ وَقَرَّتْ بِنَجلَيهَا وَأُمَّتِهَا ... وَبِالسُّرُورَيْنِ مَبذُولًا وَمُغْتَنَمَا

وَلْتَحْيَ مِصرُ فَمَا زَالَتْ كَمَا عُهِدَتْ ... كَهفاً لِقَاصِدِهَا، غَوْثاً لِمَنْ أَزِمَا

تَنَاوَلَتْ كُلَّ مَلهُوفٍ بِرَحْمَتِهَا ... وَاللّهُ يَرحَمُ فِي الدَّارَيْنِ مَن رَحِمَا

---

(١) الذمم : جمع ذمّة ، وهي العهد (٢) الجلى : العظيمة من الأمر ، والخطب الشديد

(٣) الأرواح : جمع ريح

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرَوْنَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الأَدْهَارِ شَفَقاً يَلُوحُ كَعَسْجَدٍ مُنْهَارِ (١)
حِقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ الذُّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ (٢)
يَا مَغْرِبَ المَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الأَسْحَارِ ؟
هَـذَا صَبَاحٌ مُقْبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الأَبْصَارِ
تَجِدُ العُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أُفْقِهِ ضَوْءاً تَأَلَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجْرُ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزَاءَهُ شَفَقُ البَقِيَّةِ مِنْ عُلًى وَفَخَارِ
شِقَّانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا تَاجاً « لِمِصْرَ » أَنَامِلُ المِقْدَارِ

* * *

نُجَبَاءَ « مِصْرَ » الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا وَجَلاَلِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ « مِصْرَ » الرَّافِعِي أَعْلاَمِهَا بِالفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيَوْا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ حَقَّ الحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِن عَارِ
وَمِلاَكُ أَمْرِكُمُ التَّآخِي بَيْنَكُمْ تَتَعَارَفُونَ مِنَ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تُفَدِّيهِ قُلُوبُ فِئَاتِهِ هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الأَسْوَارِ (٣)
خُوضُوا الغِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمُرَادِكُمْ لا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ

---

(١) العسجد : الذهب (٢) النضار : الذهب
(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار

مَا شاَءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقَوْا لَهُ ... فَاشْقَوْا لَهُ مَا شاَءَ سَعْدُ الدَّارِ
إِنْ شَقَّ تَرْحَالٌ فَهذِى هِجْرَةٌ ... لا شُقَّةً فِي مِثْلِهَا فبَدَارِ
سِيرُوا تَتِمُّوا فى الحياَةِ فطَالَمَا ... كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِنًا بِبَوارِ
مَا اللُّجُّ وَادِعَ أَوْ تَشاَكَسَ حَارِنًا ... إِلَّا ذَلُولَ الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ (١)
مَا البَرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَغارَ بِجَائِبٍ ... إِلَّا سَلِيبَ خُطًى وَنَهْبَ قِطَارِ (٢)

* * *

رَكْبَ النَّجَاةِ اسْتَطْلِعُوا لِبِلَادِكُمْ ... فِى الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ ... حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ فِى الْأَقْطَارِ
أَنتُمْ جُنُودُ السِّلْمِ رُسْلُ جِهَادِهِ ... أَنتُمْ أَشِعَّةُ «مِصْرَ» فى الْأَمْصَارِ
أَنتُمْ أَشِعَّةُ حَزْمِها شَفَّافَةً ... عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ

* * *

أَلعَدْلُ إِن يُقْصَدْ فَأَيْنَ مَكَانُهُ ... فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَصْبِ جِوَارِ؟
أَلرَّأْيُ تَكْمَدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنٍ ... مُتَنَاقِضِ الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
أَلخَيْرُ تُفْقَدُ سُبْلُهُ فِي مَجْمَعٍ ... مُتَعَارِضِ الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ
إِنِّى لَمُغْتَبِطٌ بِعَزْمِ كِبَارِكُم ... وَهْوَ الحَقِيقُ بِغَايَةِ الإِكْبَارِ
وَأَقُولُ لِلمُزْرِى بِسِنِّ صِغَارِكُمْ ... لَيْسَ العَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذَلِكَ مِنكُمُ ... مَنْ لَمْ يَخَلْكُمْ مِنْ ذَوِى الأَخْطَارِ

---

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد (٢) جائب : سائر يطوف

لَيْسَ الَّذِى تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبٍ   إلاَّ أَحَقَّ مَطَالِبِ الأَحْرَارِ

***

أَمُهَاجِرِى أَرْضِ الكِنَانَةِ ، إِنَّكُمْ   وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الأَنْصَارِ

امْضُوا دُعَاةً لِلهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا   بِالْحَقِّ لِلْبَلَدِ العَزِيزِ الجَارِ

كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ   بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ الْمُتَوَارِى

عتاب واستصراخ

لمعونة طرابلس

صَدَقْتُ فِى عَتْبِكُم أَوْ يَصْدُقَ الشَّمَمُ   لاَ المَجْدُ دَعوَى وَلا آيَاتُهُ كَلِمُ

يَا أُمَّتِى حَسْبُنَا بِاللهِ سُخرِيَةً   مِنَّا وَمِمَّا تَقَاضَى أَهلَهَا الذِّمَمُ

هَلْ مِثْلُ مَا نَتَبَا كَى عندَنَا حَزَنٌ   وَهلْ كَمَا نَتَشَا كَى عندَنَا أَلَمُ ؟

إِنْ كَانَ من نَجْدَةٍ فِينَا تَفَجُّعُنَا   فَلْيَكْفِنَا ذُلُّنَا وَلْيَشْفِنَا السَّقَمُ

تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّوْا مَا يَطِيبُ لَكُمْ   وَلاَ تَزَعْكُمْ مَحَاظِيرٌ وَلاَ حُرَمُ[1]

أَوِ اعْلَمُوا مَرَّةً فِى الدَّهرِ صَالِحَةً   عِلماً تُؤَيِّدُهُ الأَفْعَالُ وَالهِمَمُ

بِأَىِّ جَهْلٍ غَدَوْنَا أُمَّةً هَمَلاً   وَأَىِّ عَقْلٍ تَوَلَّتْ رَعْيَنَا الأُمَمُ ؟

***

(١) لا تزعكم : لا تمنعكم وتدفعكم

لاَ تُنْـكِرُوا عَذَلِى هَذَا فَمعذِرَتِى جُرْحٌ بِقَلْبِىَ دَامٍ لَيْسَ يَلْتَئِمُ
نَحْنُ الَّذِينَ أَبَحْنَا الرَّاصِدِينَ لَنَا حِمًى بِهِ كَانَتِ العِقْبَانُ تَعْتَصِمُ
لَوْلَا تَغَافُلُنَا .لَوْلَا تَخَاذُلُنَا لَوْلَا تَوَاكُلُنَا تاللهِ ما اقتحَمُوا
هِىَ الحَقِيقَةُ عَن نُصْحٍ صَدَعْتُ بهَا وما النَّصِيحَةُ إلا البِرُّ والرَّحِمُ (١)
لَم أَبغِ مِن ذِكرِهَا أَن تيأَسُوا جزَعًا خَيْرٌ مِنَ اليأْسِ أَن يُسْتَقْدَمَ العَدَمُ
أَليَأْسُ مَنْهَكَةٌ لِلقَومِ مُوبِقَةٌ فى حَمْأَةٍ تَتَلاشَى عِندَها الشِّيَمُ
مَا مَطلَبُ الفَخرِ مِن أَيْدٍ مُنعَّمَةٍ رَطِيبَةٍ وَنفُوسٍ لَيسَ تَحتَدِمُ ؟
يَأْسُ الجَمَاعاتِ دَاءٌ إِن تملَّكَهَا فَهْوَ التَّحَلُّلُ يتلُوهُ الرَّدَى العَمَمُ (٢)
كالشَّمْسِ يأْكُلُ مِنهَا ظِلٌّ سُفْعَتِهَا حَتَّى يَبيدَ شُعَاعُ الشَّمْسِ والضَّرَمُ (٣)
لا تَقْنَطُوا ، كَرِهَ اللهُ الأُولَى قَنِطُوا الْيَوْمَ يَعْتَزِمُ الأَبْرَارُ فَاعْتَزِمُوا
أَليَوْمَ تَنْفسُ بالأَوْطَانِ قِيمَتُهَا عَنْ كُلِّ شَىْءٍ وَتَدْنُو دُونَهَا القِيَمُ
أَليوْمَ إِنْ تَبْخَلُوا أَعْمَارُكُمْ سَفَهٌ وَالجَاهُ فَقْرٌ وَمَقْصُورَاتُكُمْ رُجَمُ (٤)

* * *

إِنِّى لَأَسْمَعُ من حِزْبِ الحيَاةِ بِكُمْ : « نَصْراً لِأُمَّتِنَا ، سُحْقاً لِمَنْ ظَلَمُوا »
نَعَم لِتُنْصَرْ عَلَى البَاغِينَ أُمَّتُنَا لا بِالدُّعَاءِ وَلَـكِنْ نَصْرُهَا بِكُمُ
لِتَبْقَ يَقْظَى عَلَى الأَدْهَارِ نَابِهَةً لا الأَمْنُ يَهْفُو بِهَا سَكْرَى وَلاَ النِّعَمُ

---

(١) الرحم : الإشفاق (٢) العمم : الشامل
(٣) السفعة : ما يغشى وجه الشمس من بقع سود (٤) الرجم : جمع رجمة ، وهى القبر

لِتَحيَ وَلْيَمُتِ المَوتُ المُحِيطُ بِهَا ... مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الغُشُمُ[1]

إِنْ نَبْغِ إِعْلاَءهَا لاَ شَيْءَ يَخْفِضُهَا ... فَهَلْ تَمُوتُ وَفِيهَا هَذِهِ النسَمُ ؟

لَسْنَا مِنَ الْجُبَنَاءِ الحَاسِبِينَ إِذَا ... نَجَوْا نَجَاةَ العِبِدَّى أَنَّهُمْ سَلِمُوا[2]

أَلشَّعْبُ يَحْيَا بِأَنْ يُفْدَى ، وَمَطْعَمُهُ ... مَالُ البَنِينَ مُزَكًّى، وَالشَّرَابُ دَمُ

مَهْمَا مَنَحْنَاهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ مُهَجٍ ... فَبَيْعَةُ البَخْسِ بالغَالِي وَلاَ جَرَمُ[3]

عُودُوا إِلَى سِيَرِ التَّارِيخِ لاَ تَجِدُوا ... شَعْباً قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الهُدَى وَعَمُوا

أُولَئِكُمْ إِنَّمَا بَادُوا بِغِرَّتِهِمْ ... وَأَنَّهُمْ آثَرُوا اللَّذَّاتِ وَانْقَسَمُوا

لاَ شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيُهْلِكُهُ ... فَإِنْ تَرَ القَوْمَ صَرْعَى فَالْجُنَاةُ هُمُ

يَا أُمَّتِي هَبَّةً لِلْمَجْدِ صَادِقَةً ... فَالنَّصْرُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ وَالْمُنَى أَمَمُ[4]

عَاذَتْ بِآبَائِهَا المَاضِينَ دَوْلَتُنَا ... مِنْ أَنْ يُلِمَّ بِهَا فِي عَهْدِنَا يَتَمُ

فَاحْمُوا حِمَاهَا وَلاَ تُهْتَكْ سَتَائِرُهَا ... عَنْ مُنْجِبَاتِ العُلَى يَسْتَحْيِهَا العُقْمُ[5]

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ من حَرْبٍ شَهِدْتُ بِهَا ... سَطْوَ الثَّعَالِبِ لَمَّا أَقْفَرَ الأُجُمُ[6]

هَانَتْ عَلَيْنَا وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهَا ... لَوْ أَنَّ خُطَّابَ ذَاكَ الفَخْرِ غَيْرُهُمُ

أَيْ طَيْفَ «عُثْمَانَ» لَمْ يَبْرَحْ بِهَيْبَتِهِ ... حَيًّا عَلَى أَنَّهُ بِالذِّكْرِ مُرْتَسِمُ

أَنَّى تَخَطَّى حُدُوداً أَنْتَ حَارِسُهَا ... حَمْقَى الطَّلاَيِينِ لَمْ يَخْشَوْا وَلَمْ يَجِمُوا؟[7]

---

(١) الغشم : جمع غشوم ، وهو الظالم

(٢) العبدّى : العبيد

(٣) لا جرم : أى حقاً

(٤) أمم : ميسورة

(٥) يستحيها : يستبقها ويخجلها . العقم : عدم الولادة ، أى أنها لا تلد نجباء

(٦) الأجم : جمع أجمة وهى بيت الأسد

(٧) لم يجموا : لم يسكتوا خوفاً

أَنَّى وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ جَارِهِمْ قُدُماً ... وَمِن بَنِيهِ غُزَاةِ الرُّومِ مَا عَلِمُوا ؟

لَوْ رُعْتَ يَا طَيْفُ مِن غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ ... بِزَأْرَةٍ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لانْهَزَمُوا

أَوْ كُنْتَ تَملِكُ وَثْباً مِن نَوًى لَرَأَوْا ... مِن ذلِكَ اللَّيْثِ مَا لا تَحْمَدُ النَّعَمُ

ظَنُّوا بِمُلْكِكَ مِن طُولِ المَدَى هَرَماً ... سَيَعْرِفُونَ فَتًى مَا مَسَّهُ الْهَرَمُ

يَحْمِيهِ عَزْمٌ إِذَا اغْتَرُّوا بِهُدْنَتِهِ ... فَمَا بِهِ وَهَنٌ لٰكِنْ بِهِمْ وَهَمُ

خُذُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهْتُمُوهُ لَكُمْ ... مِمَّا تُخَبِّرُهُ القِيعَانُ وَالقِمَمُ

هَلْ فِى جَزَائِرِكُمْ أَمْ فِى مَدَائِنِكُمْ ... مَا لَمْ تَطَأْهُ لَهُ مِن سَالِفٍ قَدَمُ ؟

أَبنَاءُ « عُثْمَانَ » حُفَّاظٌ وَقَدْ عَهِدُوا ... تَارِيخَ « عُثْمَانَ » فِيهِ الفَتْحُ وَالعِظَمُ

هُمُ الْحُمَاةُ لِأَعلاَقِ الْجُدُودِ فَلَنْ ... يَرضَوْا بِأَنْ يُنْثَرَ الْعِقْدُ الَّذِى نَظَمُوا(١)

***

خِلْتُمْ «طَرَابُلُسَ» الغُنْمَ المُبَاحَ لَكُمْ ... وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا

هُنَاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقُلَتْ ... عُرْبٌ صِلاَبٌ خِفَافٌ فِى الْوَغَى هُضُمُ(٢)

قَلُّوا وَأَبْلَى بَلاَءَ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ ... حَتَّى تَحَيَّرَ مِمَّا خُولِفَ الرَّقَمُ

لِلهِ هَبَّتُهُمْ ، لِلهِ غَارَتُهُمْ ... تَحْتَ الرَّصَاصِ وَفِى أَسْمَاعِهِمْ صَمَمُ

هُمُ السَّحَائِبُ إِلاَّ أَنَّهَا أُسُدٌ ... هُمُ الكَتَائِبُ إِلاَّ أَنَّهَا رَخَمُ(٣)

يَغْشَوْنَ بِكْرَ الرَّوَابِى وَهْى نَاهِدَةٌ ... فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُرْىٍ وَتَحْتَشِمُ

---

(١) الأعلاق : نفائس الآثار

(٢) الجنود العرب فى جيش الدولة العثمانية . هضم : جمع أهضم وهو الضامر

(٣) الرخم : جمع رخمة ، وهى من الطير الجوارح

وَرُبَّمَا طَرَقُوا الطَّوْدَ الوَقُورَ ضُحًى   فَهْوَ الْخَلِيعُ يُصَابِيهِمْ وَيَغْتَلِمُ[1]

وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ   فَحَاطَهُمْ بِجَنَاحَيْهِ وَقَدْ جَثَمُوا

عَطْفَ العُقَابِ عَلَى أَفْرَاخِهَا فَإِذَا   تَوَاثَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الأَكَمُ[2]

***

أَتَنْظُرُونَ بَنِي الطُّلْيَانِ مُعْجِزَهُمْ   وَتَذْكُرُونَ الَّذِي أَنْسَاكُمُ القِدَمُ ؟

هَلْ فِي الْجُيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسَطَةٌ   مَعَ المَكَارِهِ إِمَّا لَزَّتِ الْأُزُمُ[3]

جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِطُوا   كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمُ

مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ لَهُمْ   أَعَارَهَا مَلْمَحًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمُ

مَتَى صَلَوْهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ   فَالْهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخُذُمُ[4]

وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرِّيحُ عَازِفَةٌ   وَالْجِدُّ يَمْزَحُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ

مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلَفٌ   مُعَذَّبِينَ وَلَا شَكْوَى وَلَا سَأَمُ

وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ وَفِي عَطَشٍ   فَمَا يَقِي الْغُرَمَاءَ الرِّيُّ وَالْبَشَمُ[5]

أَلْجُوعُ قُبِّحَ مِنْ كُفْرٍ ، وَإِنْ وَلَدَتْ   مِنْهُ أَعَاجِيبَهَا الْغَارَاتُ وَالْقُحَمُ[6]

هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ   وَهْوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ[7]

---

(١) يصابيهم : يشاركهم فى الصبوة . ويغتلم : تشتد سورته

(٢) الأكم : جمع أكمة ، وهى التلّ   (٣) لزت : اجتمعت وتضايقت . الأزم : الأزمات

(٤) الخذم : جمع خذوم ، وهو السيف   (٥) البشم : التخمة

(٦) القحم : جمع قحمة ، وهى المهلكة   (٧) يهتضم : يغصب

لا تَتْرُكوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَدْ قَعَدَتْ ... بِلَا قِتَالٍ تُلَاشِي بَأْسَهَا البُهَمُ (١)

يَا رَبِّ عَفْوَكَ حَتَّى المَاءُ يُعْوِزُهُمْ ... فَمُرْ تَجُدْهُمْ بِنَقْعِ الغُلَّةِ الدِّيَمُ (٢)

لا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الأُوَارِ وَقَدْ ... بَاتَتْ حُشَاشَاتُهُمْ كَالنَّارِ تَضْطَرِمُ (٣)

لَكِنْ أَرَاهُمْ وَفِي أَرْوَاحِهِمْ عَلَلٌ ... مِمَّا تُوَاعِدُهَا الثَّارَاتُ وَالنِّقَمُ

كُونُوا مَلَائِكَ لاَ جُوعٌ وَلاَ ظَمَأٌ ... وَلَيَغْلِبَنَّ نِظَامَ الخَلْقِ صَبْرُكُمُ

أَلَسْتُمُ الغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ ... مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرِمُ ؟

أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَانَ الكَرِّ كُلُّ فَتًى ... يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ ؟

صَعْبُ المِرَاسِ عَلَى الآفَاتِ يُتْعِبُهَا ... جَلْدٌ تَقَاذَفُهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ ... إِلَى الجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ (٤)

يَقُولُ لِلْعَلَمِ الخَفَّاقِ فِي يَدِهِ : ... فَيِّئْ مِنَ الأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ (٥)

وَكُلُّ آبٍ بَقَاءً إِنْ أَبَاهُ لَهُ ... عِزٌّ لِدَوْلَتِهِ أَوْ مَطْمَعٌ سَنِمُ (٦)

يَهْوِي وَفِي قَلْبِهِ رُؤْيَا تُصَاحِبُهُ ... مِنْ آيَةِ الفَتْحِ حَيْثُ العُمْرُ يُخْتَتَمُ

أَلْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عُقْبَى مُجَاهَدَةٍ ... نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلُمُ

بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ آمَالٌ يُحَسُّ لَهَا ... رِكْزٌ وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمُ (٧)

* * *

(١) يراديهم : يراودهم أى يطلبهم ، ويراديهم أيضاً يداورهم أى يخدعهم ويؤثر فيهم . البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع

(٢) تجدهم : تهطل عليهم . نقع الغلة : الارتواء من العطش . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم فى سكون

(٣) الأوار : شدة العطش . والحشاشات : جمع حشاشة ، وهى بقية الروح

(٤) يغتنم : يأتى بالغنائم

(٥) فىء : ظلل

(٦) سنم : رفيع

(٧) ركز : صوت خفى

أُولَئِكُمْ مُنْصِفُونَا يَوْمَ كُرْبَتِنَا ... مِنَ الأُولَى غَاصَبُونَا الحَقَّ واخْتَصَمُوا
أَرْعِدْ حَدِيدُ وَأَبْرِقْ فِى كَتَائِبِنَا ... وَاغْلُظْ وَرِقَّ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمُ
أَبْصُقْ دُخَاناً بِوَجْهِ المُعْتَدِى وَلَظًى ... إِذَا التَفَتَّ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمُ
أَوِ التَمِعْ فِى نِصَالٍ لا عِدَادَ لَهَا ... خَطَّافَةٍ تَتَغَنَّى وَهْىَ تَقْتَسِمُ
فَحَيْثُمَا أَعْوَزَتْنَا مِنْكَ ذَاتُ لُهًى ... تَسِيلُ مِنْهَا الحُتُوفُ الحُمْرُ وَالحُمَمُ (١)
فَلْيَخْطُبِ السَّيْفُ فَصْلًا فِى مَفَارِقِهِمْ ... يَدِنْ لِذَاكَ البَيَانِ القَاطِعِ العَجَمُ (٢)
أَوْ لا فَكُنْ هَنَةً فِى كَفِّ مُقْتَحِمٍ ... مِنَّا وَيَصْلِمُ أُذْنَ المِدْفَعِ الجَلَمُ! (٣)

* * *

لِيَبْرُزِ العِلْمُ من تِلْكَ الصُّفُوفِ لَنَا ... عَلَامَ يَمْكُثُ فِيهَا وَهْوَ مُلْتَثِمُ
إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ اليَوْمَ قَائِدُهُمْ ... وَكُلُّ آيَاتِكَ الكُبْرَى لَهُمْ خَدَمُ
هَلْ جِئْتَ تَبْتُرُنَا أَوْ جِئْتَ تَزْجُرُنَا ... مِنْ حَيْثُ تُوقِظُنَا الأَوْجَاعُ وَالغُمَمُ؟ (٤)
تَاللهِ لَوْ طَارَ فَوْقَ النَّسْرِ طَائِرُهُمْ ... وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الأَبْحَارَ فُلْكُهُمُ
وَسُخِّرَتْ كُلُّ آيَاتِ الفَنَاءِ لَهُمْ ... حَتَّى الجَوَارِفُ وَالأَرْيَاحُ وَالرُّجُمُ (٥)
لَنْ يَمْلِكُوا نَفْسَ حُرٍّ فِى طَرَابُلُسٍ ... وَلَنْ يَضِيمُوا سِوَى الأَشْلَاءِ إِنْ حَكَمُوا
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزْوَتِهِمْ ... إِلَّا الشَّقَاءُ وَعَارٌ خَالِدٌ يَصِمُ

(١) اللهى : جمع لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق ، والمراد : ذات أفواه . الحمم : جمع حمة وهى الفحم أو كل ما احترق بالنار (٢) مفارقهم : جمع مفرق وهو وسط الرأس حيث يتفرق الشعر . يدن : يخضع (٣) يصلم : يقطع . الجلم : آلة كالمقص يجز بها الصوف (٤) تبترنا : تستأصلنا (٥) الجوارف : جمع جارفة أو جارف . والجارف : الموت العام والطاعون وكل ما يفنى القوم . والرجم : ما يسقط من النجوم كالصواعق

قلْ لِامْرِىءٍ لَمْ تَرُقْهُ مِصْرُ بَاذِلَةً   نَصْراً لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا (١)
أَتَحْرِمُ الرِّفْدَ جِيرَاناً يُضَوِّرُهُمْ   جُوعٌ وَتَنكَرُ قَتْلَى الْحَرْبِ إِنْ رُحِمُوا (٢)
أَمْ تَدَّعِي إِنَّ «مِصْراً» إِنْ تَبَرَّ بِهِمْ   تُشْبَبْ بِهَا فِتَنٌ جَوفَاءُ تَلْتَهِمُ ؟
إِذَا «أَبُوالْهَوْلِ» أَبْدَى مِصْرَ مُرْعَبَةً   فَمَا يُخَبِّرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرَمُ» !
كَيْدٌ يُرَوِّعُ لَوْلاَ أَنَّ كَائِدَهُ   حَيْرَانُ أَوْطَانُهُ الأَوْهَامُ وَالسُّدُمُ (٣)
بِزَعْمِهِ يَقْتُلُ الأَيَّامَ فَلْسَفَةً   وَرُبَّمَا قَتَلَتْهُ هَذِهِ الْحِكَمُ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لا تَفْنَى كَتَائِبُنَا   بِقَوْلِ قَالٍ وَلاَ الأُسْطُولُ يَنْحَطِمُ (٤)

* * *

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الدَّاعِي لِنَجْدَتِهِ   لَبَّتْكَ «مِصْرُ» وَلَبَّى الْقُدْسُ وَالْحَرَمُ
مَا كَانَ خَطْبٌ لِيَدْهَانَا وَيُبْكِينَا   كَمَا دَهَانَا وَأَبْكَى خَطْبُكَ الْعَرِمُ (٥)
لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَصَّتْ جَهَالَتُنَا   مِنَّا وَبَالَغَ فِي تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ
أَشِرْ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيراً لِزَلَّتِنَا   يَشْفَعْ لَنَا عِنْدَكَ الإِخْلاَصُ وَالْكَرَمُ
أَمْوَالُنَا لَكَ وَقْفٌ وَالنُّفُوسُ فِدًى   وَعِشْ وَلاَ عَاشَ فِي نُعْمَاكَ مُتَّهَمُ

---

(١) كانت مصر لم تزل على صلة بالدولة العثمانية فى ذلك الوقت
(٢) الرفد : العون   (٣) السدم : جمع سديم : وهو الضباب
(٤) قال : مبغض   (٥) العرم : المشتدّ

الهلال الأحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش العربى المحارب فى طرابلس
برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْئَرِ تَحْتَ هِلَالِ الرَّحْمَةِ الأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيعاً لَمْ تَنَلْهُ يَدٌ فِي مِعْصَمٍ مِنْهُ وَلاَ مَنْحَرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ العِدَى لَانْثَنَوْا مُقْبِلُهُمْ يَعْثُرُ بِالْمُدْبِرِ
لَـكِنْ دَهَتْهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٌ مُرْسَلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْحِرِ
هَبَّتْ وَقَدْ مَدَّتْ شَظَايَا لَظًى نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمِنْسَرِ (١)
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصْدَعُ مَنْ صَادَفَتْ فِي الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
لَهْفِي عَلَى الْعَانِي وَمَا يَشْتَكِي وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ بِالْمُمْتَرِي (٢)
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلَاعَهُ لَـكِنْ نَبَتْ عَنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ (٣)
فِي حِينِ أَنَّ اللَّيْثَ إِنْ يُدْمِهِ رَاجِمُهُ مِنْ أَلَمٍ يَزْأَرِ
وَالسَّيْفَ إِنْ يُثْلَمْ لَهُ صَلَّةٌ وَصَلَّةٌ أَنْكَرُ إِنْ يُكْسَرِ (٤)
وَكَهْرَبَاءَ الْغَيْمِ إِنْ تَصْطَدِمْ بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلِهَا تَجْأَرِ (٥)
أَمَّا صَرِيعُ الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِنَا فَرَابِطٌ مَهْمَا يُسَمْ يَصْبِرِ

---

(١) المنسر : المنقار (٢) وهو لا يشك فى عقباه
(٣) رجوم الغيب : ما يرجم به من القذائف لا يدرى مأتاها
(٤) صلة : صليل ، وهو صوت السيف (٥) تجأر : ترفع صوتها

لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُهُ عَزْمَهُ لاقَى الْمُبِيدَاتِ وَلَمْ يُدْحَرِ

مُنْتَفِياً بأْسُ الْعَوَادِى بِهِ كَمَا انْتَفَى الْعُنْصُرُ بالْعُنْصُرِ

أُنْظُرْ إلى الْآسِى مُلِمًّا بِهِ يُجِيلُ فِيهِ طَرْفَ مُسْتَعْبِرِ[1]

حُزْناً عَلَى ذَاكَ الْجَرِيحِ الَّذِى يَجِفُّ سُقْماً فى الصِّبَى الْأَنضَرِ

وَذلِكَ المجدِ طَرِيحاً عَلَى مَهْدِ الضَّنَى فى سَبْسَبٍ مُقْفِرِ[2]

تحت سِرَاجٍ حَائِلٍ رَاجِفٍ أَنَّى تُخَطِّرْهُ الصَّبَا يَخْطِرِ

يُضِيءُ شُحًّا ، وَدِمَاءُ الفَتَى تَفِيضُ مِن ياقُوتِهَا الْأَحْمَرِ

فِي النُّطْفَةِ الْحَمْرَاءِ مِن نَضْحِهَا وَقْدٌ كَوَقْدِ الحَوْمَةِ الْمُسْعَرِ[3]

لَوْ لَمْ يكُنْ حَرٌّ كَفَى حَرُّهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ كَفَى مَا تَرِى[4]

يا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى كُلِّ شُجَاعٍ مِنكُمُ عَبْقَرِى

هَيْهَاتَ يُغْنِى ناعِمٌ خَامِلٌ مِن خَشِنٍ يَوْمَ التَّنَادِى سَرِى[5]

آثَرْتُمُ الْمُثْلَى لكُمْ خُطَّةً وَمَن يُخَيَّرْ فى الْمُنَى يَخْتَرِ

فَكَانَ أَسْمَى الْفَخْرِ مَا ابتَعْتُمُ وَكَانَ أَدْنَى العَيْشِ مَا نَشْتَرِى

أَجْراً وِفَاقاً وَالعُلَى فِدْيَةٌ وَلا عُلَى فى خِدْعَةِ المَيْسِرِ

مَن تَسْتَطِلْ آثارُهُ عُمْرَهُ يَطُلْ ، فَإِنْ تَقْصُرْ بِهِ يَقْصُرِ

---

(١) الآسى : الطبيب . مستعبر : باك (٢) سبسب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات

(٣) الوقد : النار . الحومة : أشد موضع فى القتال . المسعر : المشتعل

(٤) ترى : تخرج نارها (٥) السرىّ : الشريف ذو المروءة

هَلْ يَسْتَوِى مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ وَآمِنٌ يقْمرُ فى مَقْمرِ (١)

***

يا مَعْشَرَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ الْأُولَى بِهِمْ أُباهِى كُلَّ ذِى مَعْشَرِ

يا أُمَّةً أَنكَرْتُ تَفْرِيطَهَا إِنكارَ لا قَالٍ وَلا مُزْدَرِ (٢)

بِصِدْقِ مَن يُوقِظُ حِبًّا لَهُ وَقَدْ غَفَا عَن طَارِئٍ مُنْذِرِ (٣)

كَمْ بِتُّ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لهَا وَنَوْمُهَا مِن رَيْبِهِ مُسْهِرِى (٤)

أَقُولُ : هَلْ مِن رَقْدَةٍ قبلَها بِغَيْرِكِ امْتَدَّت إِلى أَعصُرِ ؟

أَلَمْ تَرَىْ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى غُرْمٌ وَأَنَّ الغُنْمَ لِلْمُبْكِرِ (٥)

أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى نَوْمُكَ فِى المَبْدَى وَفِى المَحْضَرِ (٦)

يَا أُمَّةً تَارِيخُهَا حَافِلٌ بِالْآىِ مِنْ مُبْتَدَإِ الأَدْهُرِ (٧)

مِنْ عَهْدِ « قَحْطَانَ » تِبَاعاً إِلى « قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ» إِلى « عَنْتَرِ »

إِلى اليَتِيمِ القُرَشِيِّ الَّذِى أَعْجَزَ بالرَّأْىِ وَبالْأَبْتَرِ (٨)

إِلى العَمِيدِ الُمجْتَبَى بَعْدَهُ وَشَيْخِهَا بِالعَقْلِ وَالَمخْبَرِ (٩)

إِلى الذِى لَمْ يُلْفَ نِدٌّ لَهُ فِى مَالِكٍ بِالعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ (١٠)

---

(١) يقمر : يراهن . مقمر : ملعب القمار (٢) القالى : الكاره المبغض (٣) حباً : حبيباً

(٤) الريب : التهمة والشك وصرف الدهر ، أى : أن هذا النوم أرابنى لانه نوم على غير أمن وطمأنينة (٥) قرار الضحى : أى النوم الى الضحى ، والمراد به القعود والخمول

(٦) المبدى : البادية والمحضر : الحاضرة ، أى المدينة

(٧) الآى : جمع آية ، والمراد بالآى العجائب (٨) الأبتر : السيف

(٩) يقصد به « أبو بكر الصدّيق » (١٠) يقصد به « عمر بن الخطّاب »

إلى «ابنِ عفَّانَ» وفيا تلاَ دِماؤُهُ تجرِي عَلَى الاسْطُرِ
إلى «عليٍّ» سيْفِهاَ فِي الوَغَى وَصَوْتِهاَ المَسْمُوعِ فِي المِنْبَرِ
إلى نُجُومٍ عَزَّ إحصاؤُهاَ مِنْ قادَةٍ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
وَمِنْ أُولِي حزْمٍ أَدارُوا بِهِ مَرَافِقَ الدُّنْيَا عَلَى مِحْوَرِ
وَمِنْ أُولِي عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدًى عَلَى النُّهَى مِنْ نُورِهِ الأَزْهَرِ
ذَلِكَ ما كُنْتُ عَلَى سَمْعِهاَ أُلقِيهِ إِنْ أُسْرِرْ وَإِنْ أَجْهَرِ
وَطَالَمَا عُدْتُ وَبِي حُزْنُ مَنْ حاوَلَ إحْسَاناً فَلَمْ يَقْدِرِ
سَهْرَانَ لَكِنْ رَجَائِي بِهاَ يُؤْنِسُنِي فِي لَيْلِيَ الأَعْكَرِ[1]
كالْكَوْكَبِ الثَّابِتِ فِي قُطْبِهِ يَسْطَعُ فِي فِكْرِي وَفِي مَنْظَرِي[2]
عَاتَبْتُهاَ حَتَّى إِذَا رُوِّعَتْ بِطَيْفِ شَرٍّ أَشْعَثٍ أَغْبَرِ
مُغَفَّرِ الْهَامِ خَشُونِ الْخُطَى جَمٍّ مِنَ العُدَّةِ مُسْتَكْثِرِ[3]
مُنْطَادِ جَوٍّ فَارِسٍ رَاجِلٍ خَوَّاضِ بَحْرٍ فِي الدُّجَى مُبْصِرِ
قُلْتُ: لَقَدْ حَلَّ الْمُصَابُ الَّذِي يُوقِظُهاَ يَا نَفْسُ فاسْتَبْشِرِي
مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بَاعِثٌ كَالْخَطْبِ مَهْمَا يَطْوِهاَ تُنْشَرِ

***

يَا أُمَّتِي أَرْضَيْتِ عَنْكِ العُلَى وَاثِبَةً بِالطَّارِقِ الْمُنْكَرِ
كَوَثْبِكِ المَعْهُودِ مِنْ سَالِفٍ أَيَّامَ يَأْبَى العَزْمُ أَنْ تَصْبِرِي

---

(١) الأعكر: الشديد الظلمة (٢) كأنني أراه بعيني (٣) مغفّر: مستتر

جَافَيْتِ مَهْدَ الذلِّ مُعْتَزَّةً فَطَاوِلِى الدُّنيَا وَلاَ تُقْصِرِى
عُودِى إِلى مَجْدِكِ مَحْسُودَةً وَفَاخِرِى مَحْمُودَةً وَافْخَرِى
سُودِى كَمَا سُدْتِ قَدِيمًا بِلاَ جَدٍّ مِنَ الشُّمِّ وَلاَ الأَبْحُرِ (١)
مَا بِكِ صُعْلُوكٌ فَأَىٌّ بَدَا أَمْرٌ لَهُ فى النَّاسِ فَلْيَأْمُرِ
وَكُلُّ فَدْمٍ فيكِ أَوْ عَالِمٍ مَا شَاءَ أَنْ يَكْبُرَ فَلْيَكْبُرِ (٢)

***

اللهَ فى أَبْطَالِكِ الصِّيدِ مِنْ دُهَاةِ حَرْبٍ غُيَّبٍ حُضَّرِ
إِذَا عَدَا فَارِسُهُمْ أَسْفَرَتْ عَنْ مَلِكٍ عَاصِفَةُ العِثْيَرِ (٣)
يُهَاجِمُ المِدْفَعَ فى غِيلِهِ كَالقَشْعَمِ السَّاطِى عَلَى قَسْوَرِ (٤)
فَمَا دَرَى المُطْلِقُ إِلاَّ وَقَدْ أَصْبَحَ فِى أَصْفَادِ مُسْتَأْسِرِ (٥)
وَاللَّيْثُ غُنْمٌ فِى يَدَىْ غَانِمٍ يُحْمَلُ كَالشَّىْءِ الخَفِيفِ الزَّرِى
فَإِنْ مَشَى رَاجِلُهُمْ طَاوِيًا مِئْزَرَهُ ، فَالحَتْفُ فِى المِئْزَرِ
كَالفَهْدِ إِنْ يَقْفِزْ وَكَالهِرِّ إِنْ يَهْبِطْ وَشِبْهُ الحُوتِ إِنْ يَعْبُرِ
وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِبًا صَيْدَهُ غَابَ عَلَى الصَّيْدِ فَلَمْ يَنْفِرِ
يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهْوَ فى حَشَاهُ كَالذِّمَّةِ لَمْ تُخْفَرِ (٦)

---

(١) الشم : الجبال
(٢) الفدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجافى
(٣) العثير : الغبار المتطاير
(٤) القشعم : النسر الضخم . القسور : الأسد
(٥) مطلق : أى مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الاسير
(٦) تخفر : يغدر بها

وَلا يَرُوعُ الْقَوْمَ مِن بَطْشِهِ أَدْهَى مِنَ الْبَغْتَةِ إِذْ يَنبَرِي
بِحَيْثُ الثَّرَى مَا عَهِدُوا ظَاهِراً لَكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَرِ
وَالغَوْرُ صَاغِي الأُذْنِ وَالغَارُ ذُو إِنْسَانِ عَيْنٍ دَارَ فِى مَحْجِرِ (1)
فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ضَلَالٍ وَقَدْ تَهَادَتِ الأَظْهُرُ بِالأَظْهُرِ
إِذْ أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِن عَلٍ تَنقَضُّ أَوْ تَطْفِرُ مِن مَطْفِرِ
فَافْتَرَقُوا واسْتَبَقُوا شُزَّباً نَاجِينَ مِن قَارِعَةِ المَحْشَرِ (2)
لَكِنَّمَا تَسْبِقُ أَبْصَارَهُمْ أَيْدٍ تُقِرُّ الجَأْشَ فِي الخُوَّرِ (3)
نِفْطِيَّةُ الْوَهْجِ يَرِى حَلْيُهَا مِن دَمِهِمْ وَالجَوُّ كَالعَنْبَرِ (4)
لا تُطْلِقُ الشُّذَّاذَ إِلَّا عَلَى تَزْكِيَةِ المَخْبَرِ لِلْمُخْبِرِ
وَأَنْ يَسُبُّوا سَائِقِيهِمْ إِلَى مَا حَضَرُوا مِن رَائِعِ المَحْضَرِ

***

يا أُمَّتِي مِثْلُ الدِّفَاعِ الَّذِي دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذْكَرِ
مِنْهُ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تَجْمَعِي وَنَاوَأَتْكِ الجِنُّ لَمْ تُقْهَرِي (5)
ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تُجْمِعِي طَالِبَةً أَقْصَى المُنَى تَظْفَرِي (6)
حُبّاً لِجَرْحَاكِ وَبِرًّا بِهِمْ مَا المَالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الأَيْسَرِ
ظِلُّ هِلَالِ الْخَيْرِ مِن فَوْقِهِمْ وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الأَطْهَرِ (7)

(١) الغور : المنحدر من الارض . والغار : الكهف . والمحجر : مدار العين
(٢) شزباً : جمع شازب ، وهو الضامر ، ويراد به الخفيف السريع
(٣) الجأش : القلب . والخور : جمع خائر ، وهو الضعيف (٤) يَرِىَ : يلمع
(٥) إن تجمعى : إن تعدّى العدّة (٦) إن تجمعى : إن تعتزمى (٧) المغفور لها أم المحسنين

بعثة من الأطباء

إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ وَاغْتَنِمُوا ... أَجْرَ الجِهَادِ وَأَجْرَ البِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرِّفْقُ يُعْمِلُهُ ... صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ القَاسِي
لَهْفِي عَلَى شُوسِ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمُ ... غُولُ الرَّدَى بَيْنَ أَنيابٍ وَأَضْرَاسِ (١)
كانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا ... تَرَى العُيُونُ غِيَاضاً فَوْقَ أَفْرَاسِ (٢)
وَاليَوْمَ قَدْ عَفَّرُوا تَنْدَى نَضَارَتُهُمْ ... نَدَى الجَفَافِ وَتَخْبُو شُعْلَةُ البَاسِ
كُونُوا لَهُمْ إِنْ شَكَوْا إِخْوَانَ تَأْسِيَةٍ ... وَإِنْ هُمُ اسْتَوْحَشُوا إِخْوَانَ إِينَاسِ (٣)
رُدُّوا عَلَى الوَطَنِ البَاكِي أَعِزَّتَهُ ... وَدَافِعُوا المَوْتَ عَنْهُمْ دَفْعَ أَكْيَاسِ (٤)
فَإِنَّ أَسْقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... مِنَّا وَآلَامَهُمْ فِي كُلِّ إِحْسَاسِ
لِلَّهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالحَقُّ يَشْكُرُهَا ... وَالخَلْقُ يَذْكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنْفَاسِ
مَبَرَّةٌ طَهُرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمَتْ ... بِهَا مَرَاتِبَ فَوْقَ الضَّيْمِ وَاليَاسِ
خُوضُوا المَصَاعِبَ لاَ يُلْمِمْ بِأَنْفُسِكُمْ ... مَا قَدْ تُلاَقُونَ مِنْ ضُرٍّ وَمِنْ بَاسِ (٥)
هَذَا الهِلاَلُ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدَى ... وَفِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي خَيْرُ نِبْرَاسِ (٦)
وَإِنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ ... لَبَلْسَماً لِجِرَاحِ القَلْبِ وَالرَّاسِ (٧)

---

(١) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجرىء

(٢) غياض : جمع غيضة ، وهى مجتمع الشجر (٣) تأسية : تعزية ، ومعاونة

(٤) أكياس : جمع كيّس ، وهو الفطن الذى يحسن الفهم (٥) البأس : الشدّة

(٦) رأد النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكار الدياجى : شدة ظلمتها

(٧) النادى : الرطيب

أَىُ عِصْبَةَ الْخَيْرِ دَاوُوا أَبْرِيَاءَ هَوَوْا . صَرْعَى مَطَامِعِ قُوَّادٍ وَسُوَّاسِ
لَوْ صَوَّرَ اللهُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ مَلَكاً لَصَوَّرَ الْمَلَكَ الإِنْسِيَّ فِي آسِ (١)

عيد الجلوس الخديوى عام ١٩١٢

مَرَّ فى بَالِنَا فَأَحْيَانَا كَيْفَ لَوْ زَارَنَا وَحَيَّانَا
رَشَأٌ وَالنِّفَارُ شِيمَتُهُ لاَ لِشَيْءٍ يَصُدُّ أَحْيَانَا (٢)
قَدْ سَلاَ عَهْدَهُ وَنَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا لاَ نُطِيقُ سُلْوَانَا
نَحْنُ أَهْلَ الْهَوَى نُضَامُ وَلاَ نَسْأَلُ الْعَدْلَ مَنْ تَوَلاَّنَا
آمِرَاتُ الْعُيُونِ تَأْمُرُنَا وَنَوَاهِى الْخُصُورِ تَنْهَانَا
يَعْذُبُ الطَّعْنُ فى جَوَانِحِنَا إِذْ تَكُونُ الْقُدُودُ مُرَّانَا (٣)
وَنُبِيحُ السُّيُوفَ أَكْبُدَنَا إِذْ تَكُونُ الْجُفُونُ أَجْفَانَا (٤)
مَا لَنَا غَيْرُ تِلْكَ رَائِعَةٌ فِي زَمَانِ الْعَزِيزِ مَوْلاَنَا

* * *

فِي زَمَانٍ بِهِ الْبِلاَدُ غَدَتْ رَوْضَ أَمْنٍ أَغَنَّ رَيَّانَا
أَمْرُهَا فِي يَدِ « الرَّشِيدِ » هُدًى وَابْنِ « عَبْدِ الْعَزِيزِ » إِحْسَانَا (٥)

---

(١) آس : مداو للجروح (٢) الرشأ : ولد الظبى (٣) المران : جمع مرانة ، وهى الرمح
(٤) الجفون : جمع جفن وهو غطاء العين ، والأجفان جمع جفن أيضا وهو غمد السيف
(٥) الرشيد : هو الخليفة العباسى المعروف ، وابن عبد العزيز هو الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز

مَلِكٌ سَابِقُ الملوكِ إذَا كَانَتِ المَحْمَدَاتُ مَيْدَانَا
مَالِئٌ مِنْ جَمِيلِ قُدْوَتِهِ كُلَّ قَلْبٍ رِضًى وَإِيمَانَا
يُبْصِرُ الغَيْبَ مِنْ فَرَاسَتِهِ وَيُعِيدُ العَصِيَّ قَدْ دَانَا
آيَةُ الحِلْمِ فِي سِيَاسَتِهِ أَنْ يَرُدَّ المُسِيءَ مِعْوَانَا
كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَازَ بِهِ زَادَهُ فِي عَلاَئِهِ شَانَا
يَقَعُ الخَطْبُ قَاسِياً فَإِذَا مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لاَنَا
مَنْ « كَعَبَّاسٍ » فِي تَفَرُّدِهِ عَزَّ نَصْراً وَجَلَّ سُلْطَانَا
عَيَّدَتْ « مِصْرُ » عِيدَهُ فَجَلَتْ صُوَراً لِلسُّعُودِ أَلْوَانَا
وَتَلاَ « الثَّغْرُ » تِلْوَهَا فَعَدَا شَأْوَهَا بَهْجَةً وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ تَتَرَاءَى فِي اليَمِّ غُرَّانَا[1]
فَإِذَا بَحْرُهُ وَشَاطِئُهُ جِسْمُ نُورٍ أَغَارَ كِيوَانَا[2]

***

أَهْلَ « إِسْكَنْدَرِيَّةٍ » شَرَفاً هَكَذَا البِرُّ أَوْ فَلاَ كَانَا
قَدْ عَهِدْتُ الخُلُوصَ شِيمَتَكُمْ وَكَعَهْدِي شَهِدْتُهُ الآنَا
رَاعَنِي صِدْقُهُ فَخُيِّلَ لِي أَنَّ عَيْنَ « العَزِيزِ » تَرْعَانَا[3]
كُلَّمَا مَرَّتِ السِّنُونَ بِكُمْ زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
إِنَّ شَعْباً هَذِي حَمِيَّتُهُ لَمْ يَضِعْ حَقُّهُ وَلاَ هَانَا

***

---

(١) الغران جمع الأغر ، وهو الأبيض (٢) أغاره : جعله يغار أو يغور أي يغيب ويخفى
كيوان : إسم نجم (٣) العزيز : لقب للخديو

دَامَ «عَبَّاسٌ» لِلْحِمَى أَسَداً وَلِعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانَا
وَلْيَدُمْ ذَلِكَ الْوَلَاءُ فَكَمْ صَانَ مُلْكاً وَسَرَّ أَوْطَانَا

حفنى بك ناصف

الأديب الكبير والقاضى العادل

أنشدت فى حفل بطنطا أقيم لتهنئته بنقله من رآسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف

طَافُوا وَهُمْ قِطَعُ النُّفُوسْ وَمَبَاسِمُ الدَّهْرِ الْعَبُوسْ
بِالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسْ بِيضٌ إِذَا حَمَلُوا الْكُؤُوسْ
مَشَتِ الْكَوَاكِبُ بِالشُّمُوسْ

فِي مَجْمَعٍ زَاهٍ نَظِيمْ حَفِلٍ بِكُلِّ فَتًى كَرِيمْ
وَبِكُلِّ ذِي خَلْقٍ وَسِيمْ وَبِكُلِّ ذِي خُلُقٍ عَظِيمْ
وَبِكُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمْ

بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالزَّهَرْ بِجِوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهَرْ
تَحْتَ الظَّلِيلِ مِنَ الشَّجَرْ فَوْقَ الْأَسِرَّةِ مِنْ حَبَرْ(1)
إِذْ يُشْبِهُ الطَّفَلُ السَّحَرْ(2)

---

(1) يقال : حبرت الأرض حبراً : كثر نباتها . فالمراد بالحبر هنا ما تنبت الأرض
(2) الطفل : يعنى به هنا الوقت قبيل غروب الشمس

حَيْثُ النَّسَائِمُ فِي دِعَابْ وَالرَّوْضُ يَنفَحُ مَا اسْتَطَابْ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِي المَـآبْ هَذَراً مَوَاقِعُهُ عِذَابْ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابْ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّحْبِ شَادْ فَذَكَا الجَوَى وَشَكَا الفُؤَادْ
وَبَكَى مِنَ الطَّرَبِ الجَمَادْ كَمُلَ النَّعِيمُ فَمَا يُزَادْ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى المُرَادْ

لَـكِنَّ كُلِّ مُؤَدَّبِ كَلِفٌ بِأَبْعَدِ مَطْلَبِ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطْرِبِ وَبِأَيِّ نَثْرٍ مُعْجِبِ
يَحْلى بِذَاكَ المَأْرَبِ ؟[1]

أَنْشِدْ «لِحِفْنِيَّ» الرَّقِيقْ بَيْتاً منَ الشِّعْرِ الرَّشِيقْ
يَفُقِ الحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقْ وَالمَـاءَ وَالزَّهْرَ الأَنِيقْ
وَعَشِيَّةَ الأُنْسِ الطَّلِيقْ

لاَ كَرْمَ تَعْصِرُ خَمْرَهُ لاَ سُـكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ
لاَ عِطْرَ يَنْفُسُ عِطْرَهُ أَلبَحْرُ يَحْسُدُ بَحْرَهُ
وَالسِّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ العَجِيبْ مَا شَاءَهُ وَحْيُ الأَدِيبْ

---

(١) ينال ذاك المطلب

مِنْ كُلِّ مُبْتَكَرٍ غَرِيبْ فِي كُلِّ مأْنُوسٍ قَرِيبْ
يَحْلو كَشَدْوِ العَنْدَلِيبْ

نَثْرٌ بِهِ يُشْفَى الغَلِيلْ وَتَزُولُ أَسْقَامُ العَلِيلْ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الأَصِيلْ وَشُفُوفِ مَعْنَاهُ الْجَمِيلْ
يُوعِي كَثِيراً فِي القَلِيلْ

قَيْدُ الأَوَابِدِ فِي الكَلَامْ وَافٍ إِلَى أَقْصَى المَرَامْ (١)
مِنْ حُسْنِهِ الْحسنُ التَّمَامْ فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامْ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلأَنَامْ

أُسْتَاذَنَا : إِنَّ القَضَاءَ عَدْلٌ ، وَخُطَّتَهُ سَوَاءْ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءْ أَغْلَى أَمَانَاتِ الذكَاءْ
وَاليَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءْ

أَليَوْمَ لِلْقَاضِي العَلِيمْ أَلْمُنْصِفِ الثَّبَتِ الرَّحِيمْ (٢)
أَلفَاصِلِ الفَصْلَ الحَكِيمْ عَوْدٌ إِلَى الْوَطَنِ القَدِيمْ
وَطَنِ المَعَارِفِ وَالعُلُومْ

عَوْدٌ بِهِ عَهْدٌ جَدِيدْ لِشَبِيبَةِ الزَّمَنِ العَتِيدْ (٣)

(١) قيد الأوابد : أي يتصيد الغرائب والعجائب (٢) الثبت : الحجة الثقة
(٣) العتيد : الحاضر

وَلقد أَرَى القُطْرَ السَّعِيدْ يَرْجُو بِهِ أَنْ يستَعِيد
أَحْسَابَ مَاضِيهِ المَجِيدْ

رثاء

المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحى

خَلَّدْتَ يَا أَيُّهَا الْمُغَنِّى لَيْلَكَ ، فَاسْتَغْرَقَ الصَّبَاحَا
وَصَيَّرَ العِيدَ يَوْمَ حُزْنٍ وَعَلَّمَ البُلْبُلَ النُّوَاحَا

أَمْسَيْتَ فِى رُفْقَةٍ كَعِقْدِ صِيغَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ النَّظِيمْ
تلْقِى عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدِ مِنْ مُجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّخِيمْ

أَحْيَيْتُمُ لَيْلَكُمْ قِيَامَا تَلْهُونَ بِالأُنْسِ وَالسَّمَاعِ
لاَ أَنْتَ تَدْرِى وَلاَ النَّدَامَى بِأَنَّهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ

أَجَدْتَ مَا شِئْتَ أَنْ تُجِيدَا وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولاَ
تُدَاوِلُ « الدَّوْرَ » وَ «النَّشِيدَا» بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ العقُولاَ

ثُمَّ اقْتَضَبْتَ اقْتِضَابَ عَيِّ وَمِلْتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
أَلْفَجْرُ قَدْ لاَحَ قُمْ وَحَيِّ إِقْبَالَهُ تُجْمِلِ الخِتَامَا

خَتَمْتَ ، لـكِنْ بِالإِخْتِصَارِ ، آخِرَ صَوْتٍ بِهِ تَجُودْ
وَثُرْتَهَا ثَوْرَةَ اخْتِصَارٍ مِنَ التَّنَاهِي إِلَى الْخُلُودْ

وَا أَسَفَا أَنْ تَبِيتَ « مِصْرُ » لاَ « عَبْدَ حَيٍّ » وَلاَ طَرَبْ
أَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا يَسُرُّ تُدْرِكُهُ سُرْعَةُ العَطَبْ ؟

قَلْبُكَ قَطَّعْتَهُ بِشَجْوٍ قَطَّعْتَ قَبْلاً بِهِ القُلُوبْ
سَيْفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شَدْوٍ تِلْكَ هِيَ الشُّنْعَةُ اللَّعُوبْ

لَكِنَّنِي لاَ إِخَالُ حَقًّا أَنَّكَ تُمْسِ بِلاَ صَدَى
أَلْوَرْدُ يَذْوَى وَالطِّيبُ يَبْقَى فِيهِ مُقِيمًا إِلَى مَدَى

لاَ بُدَّ فِي ذَلِكَ العَفَاءِ مِنْ نَغَمٍ ظَلَّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النِّدَاءِ مُرَدَّدًا فِي فَضَاءِ وَادِ

فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بِظَنِّي وَكُنْتَ مَيْتاً حَقَّ المَمَاتِ
فَلْيُسْلِنَا الْجَامِدُ المُغَنِّي أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الفَوَاتِ

بَعْدَ رَنِينِ النُّضَارِ حَيًّا هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النُّحَاسِ
مُغْنٍ طَرُوبَ الفُؤَادِ شَيْأً عَنِ ابْتِدَاعٍ أَوِ اقْتِبَاسِ ؟

يَا أَيُّهَا الْحَاكِيَاتُ رَجْعًا مَا كَانَ أُنْساً لِلسَّامِعِينَا

وَمُطْرِبَاتُ الاراكِ سَجْعًا إِنْ تَخْدَعِى الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا

عَسَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو مَعَ القَمَارِىِّ ذَاتَ فَجْرِ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قُمْرِى

الجمعية التشريعية فى بدء تأسيسها

وصايا انتخابيـــة

مِصْرُ تُهْدِى إِلى بَنِيهَا السَّلاَمَا وَهْىَ تَدْعُو إِلى الْحِفَاظِ الكِرَامَا
خَيْرُ أَوْلاَدِهَا لَدَيْهَا مَقَامَا مَنْ رَعَى عَهْدَهَا وَصَانَ الذِّمَامَا(١)
حِينَ أَلْقَتْ إِلى بَنِيهَا الزِّمَامَا(٢)

إِنَّ هَذَا لَيَوْمُ فَصْلٍ وَرَأْىِ لَيْسَ فِيهِ مَجَالُ أَمْرٍ وَنَهْىِ
كُلُّ مَنْ صَالَ فِيهِ صَوْلَةَ بَغْىِ وَتَجَنَّى عَلَى الهُدَى بِالغَىِّ
نَصَرَ الْوِزْرَ وَاسْتَحَلَّ الْحَرَامَا

بَايِعُوا العِلْمَ وَالفَضِيلَةَ فِيهِ أَيِّدُوا كُلَّ عَاقِلٍ وَنَزِيهِ
قَاطِعُوا كُلَّ جَاهِلٍ وَسَفِيهِ رَاقِبُوا اللهَ فِى الْحِمَى وَبَنِيهِ
ضَلَّ مَنْ يَجْعَلُ الضَّلُولَ إِمَامَا(٣)

---

(١) الذمام : الحق والحرمة (٢) الزمام : المقود ، والمراد ولاية الأمر
(٣) الضلول : الشديد الضلال

حَاذِرُوا فِي اخْتِيَارِكُمْ أَنْ تُرَابُوا حَاذِرُوا أَنْ يُسَوَّدَ الأَغْبِيَاءُ
فَتُهَانُوا وَيَشْمَتَ الأَعْدَاءُ وَيْحَ شَعْبٍ قَضَى عَلَيْهِ القَضَاءُ[1]
فَتَوَلَّى جُهَّالُهُ الأَحْكَامَا

أَثْبِتُوا أَنَّ فِي البِلاَدِ رِجَالاَ حَقِّقُوا بِالكِنَانَةِ الآمَالاَ
رَجِّحُوا العَقْلَ وَاسْتَخِفُّوا المَالاَ إِفْسَحُوا لِلأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالاَ
وَأَهِيبُوا بِهِمْ : أَمَامًا ، أَمَامَا

إِنَّ «مصْراً» تُرِيدُ عَهْداً جَدِيدَا سَئِمَتْ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدَا
فَاطْلُبُوا المَطْلَبَ الكَبِيرَ البَعِيدَا وَاقْتَدُوا بِالهِلاَلِ كَانَ وَلِيدَا
مُنْذُ حِينٍ فَصَارَ بَدْراً تَمَامَا

وَكَأَنِّي بِالغَرْبِ يَرْنُو إِلَيْكُمْ لِيَرَى قِيمَةَ الحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلْيَكُنْ شَاهِداً لَكُمْ لاَ عَلَيْكُمْ ذَاكَ فِي وُسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشَدْتُمْ حَمِيَّةً وَاعْتِزَامَا

أَيُّهَا النَّاخِبُونَ أَمْرُ البِلاَدِ أَمْرُكُمْ ، أَحْكِمُوهُ وَاللهُ هَادِ
لاَ تُطِيعُوا مَشُورَةَ الأَحْقَادِ لاَ تَزِيغُوا لِنَزْعَةٍ مِنْ وِدَادِ
لاَ تَرُومُوا سِوَى الفَلاَحِ مَرَامَا

ذَلِكُمْ شَأْنُ «مِصْرَ» شَرْقًا وَغَرْبَا وَهْوَ مَا لاَ يَهُونُ إِنْ سَاءَ عُقْبَى

(١) القضاء : يراد به تصاريف الزمن

مَنْ دَعَاهُ فِيهِ الصَّوَابُ فَلَبَّى   عَزَّ حِزْبًا وَكَانَ لِلّهِ حِزْبَا
وَحَمَى اللهُ حِزْبَهُ أَنْ يُضَامَا

هُوَ يَوْمٌ إِنْ تَعْدِلُوا سَرَّ جِدًّا   فَاجْعَلُوهُ لِغَابِرِ الظُّلْمِ حَدًّا
وَاجْعَلُوهُ لِمَبْدَإِ العَدْلِ عَهْدَا   عَدْلُ يَوْمٍ يُبَدِّلُ النَّحْسَ سَعْدَا
عَدْلُ يَوْمٍ يُعَدِّلُ الأَيَّامَا

يَنْظُرُ الشَّرْقُ مِنْ قَصِيِّ النَّوَاحِي   كَيْفَ تَسْتَقْبِلُونَ عَصْرَ الفَلَاحِ
فَأَرُوهُ مِنْكُمْ مَكَانَ الصَّلَاحِ   وَأَرُوهُ بَوَارِقَ الإِصْلَاحِ
مَالِئَاتٍ آفَاقَ «مِصْرَ» ابْتِسَامَا

«مِصْرُ» كَانَتْ فَرِيدَةَ الأَمْصَارِ   وَهْيَ فِي يَوْمِنَا حِمَى آثَارِ
أَيُّهَا النَّائِبُونَ عَنَّا بَدَارِ   لِتُجِدُّوا لَهَا شَبَابَ فَخَارِ (١)
فَتُبَاهِي بِقَوْمِهَا الأَقْوَامَا

عكاظ

أنشدت فى اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢

هَذِي «عُكَاظٌ» وَذَاكَ مَعْهَدُهَا   أَنْبَغُ فِتْيَانِهَا مُجَدِّدُهَا
بَاتَتْ إِلَيْهَا الْمُنَى تَتُوقُ وَقَدْ   طَالَ عَلَى الرَّاقِبِينَ مَوْعِدُهَا

(١) بدار : أى بادروا وسارعوا

فِي « مِصْرَ » قَامَتْ وَجَلَّ مأْثُرَةً لِلعُرْبِ مَا قَدْ أَعَادَ مَشْهَدُهَا

سَاوَمَ فِيهَا عَلَى جَوَاهِرِهِ مَنْ فِي مَرَائِي النُّفُوسِ يَنْضِدُهَا

وَأَطْرَبَ العَصْرَ مِنْ مَنَابِرِهَا بَلْ كُلَّ عَصْرٍ يَجِيءُ مُنْشِدُهَا

وَنَافَرَ القِرْنَ فِي مَجَاوِلِهَا أَرْصَنُهَا فِطْنَةً وَأَشْرَدُهَا[1]

مِنَ النُّهَى سُمْرُهَا الَّتِي اشْتَبَكَتْ وَالْبِيضُ مَشْهُورُهَا وَمُغْمَدُهَا

شُبَّانَ « مِصْرٍ » هَذِي مَقَاوِلُكُمْ نَافَسَ أَغْلَى الكَلَامِ جَيِّدُهَا[2]

فَأَتْقِنُوا مِثْلَهَا الفِعَالَ يَعُدْ « لِمِصْرَ » سُلْطَانُهَا وَسُؤْدُدُهَا

وداع لعام ١٩١١

في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الحَمْدَ مِنْ « سَنَةٍ » طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخَلِ

مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا إِلَى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ

بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ

عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ

تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ

---

(١) مجاولها : جمع مجال وهو الساحة التي يجول فيها المتبارون

(٢) مقاول : مِقول وهو الواضح القول

طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ
تُضَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلاَ تِ ثَرَّةُ عَارِضٍ هَطِلِ[1]
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمًا لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ[2]
وَرَعَّادٌ تَطِيرُ لَهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ منْ ذَهَلِ
أَتِيٌّ مُبْدِلُ الأَعْلَامِ مَا يَحْلُلْ بِهِ يَحُلِ[3]
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلِ[4]
خَرَابٌ لا أَنِيسَ بِهِ خِلاَلِ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمَنٍ منَ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَباً منَ الآفَاتِ وَالْعِلَلِ
فَيَا سَنَةً أَذَاقَتْنَا مَرَارَةَ خَيْبَةِ الأَمَلِ
بَعِدْتِ وَإِنْ حُسِبْتِ عَلَى لَيَالِينَا منَ الأَجَلِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةً لَقِينَاهَا بِمِلْءِ صُدُورِنَا بِشْرَا
أَزِيلِي آيَةَ الْبُؤْسَى وَهَاتِي آيَةَ البُشْرَى
إِلَيْكِ بِمَا أَلَمَّ بِنَا وَأَجْرَى الأَدْمُعَ الْحُمْرَا

---

(١) ثرة : كثيرة الماء . العارض : السحاب (٢) قادح ضرماً : موقد ناراً
(٣) الأتيّ : السيل (٤) الحصباء : الحصى

لِتَصْفُوَ بَعْدَ كُدْرَتِهَا دُمُوعُ الْمُقْلَةِ الشَّكْرَى[1]
كَصَفْوِ النَّفْسِ بَعْدَ الخطْبِ أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذِّكْرَى
عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ حَلاَ لَنَا تَوْدِيعُ مَا مَرَّا
وَسَلَّمْنَا عَلَى الآتِي بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُرَّا
أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجًى يُحَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْرَا
لِنَلْقَى عَامَنَا سَمْحاً طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَرَّا
لَعَلَّ مَسَرَّةً مِنْهُ تُعِيضُ مِنَ الَّذِي ضَرَّا
إِذَا مَا سَاءَتِ الأُولَى عَسَى أَنْ تُحْسِنَ الأُخْرَى

وداع لعام ١٩١٢

أنشدت فى ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدَا
أَسَاءَت فِي أَوَائِلِهَا وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا
فَيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيعُكِ يَوْمُ مَسْعَدَةٍ زَهَا شَمْساً ، عَلاَ جَدًّا
حَبَانَا مِلْءَ دُنْيَانَا وَمِلْءَ زَمَانِهَا سَعْدَا

(١) الشكرى : الملوءة

إذَا مَا أَرَّخُوكِ غَداً لِبَدْءِ حَيَاتِنَا عَهْدَا

أَقَالَ عِثَارَ أُمَّتِنَا وَأَبْدَلَ ذُلَّنَا مَجْدَا

فَلاَ رِقٌّ وَلاَ ظُلْمٌ وَلاَ مَوْلَى وَلاَ عَبْدَا

تَسَاوَيْنَا ، تَآخَيْنَا وَعَادَ عَدَاؤُنَا وُدَّا

وَأَصْبَحْنَا بَنِي « عُثْمَانَ » شِيبَ الْقَوْمِ وَالمُرْدَا

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا وَأَنْفَسِ مَالِنَا يُفْدَى

نَدِينُ عَلَى تَشَعُّبِنَا بِهِ دِيناً لَنَا فَرْدَا

إِذَا نَادَى بِنَا سِرْنَا إِلَيْهِ جَمِيعُنَا جُنْدَا

وَجِئْنَا مِنْ مَعَابِدِنَا نُرَى فِي الْمُلْتَقَى بَنْدَا[1]

لَنِعْمَ العَامُ مُسْدِينَا مِنَ الإِسْعَافِ مَا أَسْدَى

هِيَ الشُّورَى أَعَزَّ اللهُ مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى

فَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَشْفَى وَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَنْدَى

وَمَا مِنْ مَطْلَعٍ أَصْفَى وَمَا مِنْ طَالِعٍ أَهْدَى

غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ الْعَا مِ مَا آذَى وَمَا أَرْدَى

وَبَيْنَ السُّوءِ وَالْحُسْنَى غَفَرْنَا الأَلْفَ بِالإِحْدَى[2]

---

(١) البند : العلم الكبير

(٢) أى غفرنا مساءة ألف سنة بمسرّة سنة واحدة

تحية عام ١٩١٣

أَلاَ يَا لَيْلُ لَيْلَ الفَصْـــلِ يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْرِ

بَلَغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْـــكَ مِنْ حَرْبٍ بِلاَ فَخْرِ

دَخَلْنَاهَا بِلاَ قَصْدٍ وَأَدَمْتَنَا بِلاَ وِتْرِ (١)

تَهُونُ لَدَى مَضَارِبِهَا جِرَاحُ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ (٢)

غَزَانَا عَامُنَا المَاضِى غَزَاةَ الظُّلْمِ وَالقَهْرِ

فَلاَ نُمْسِي بِلاَ أَمْرٍ وَلاَ نُضْحِى بِلاَ أَمْرِ

شَرِبْنَا الخَمْرَ تَخْفِيفاً لِطَعْمِ الصَّابِ وَالْمُرِّ (٣)

شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِـــيَنَا نِزَالَ الْهَمِّ وَالفِكْرِ (٤)

شَرِبْنَاهَا مُدَاوَاةً لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْرِ

عَسَانَا رَاجِعُو حُلْمٍ مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْرِ

وَهَذَا شُرْبُنَا يَا لَيْـــلُ مِنْ آثَارِهِ الـكُدْرِ

فَكُنْ مُنْسَدِلَ الأَسْتَارِ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْعُذْرِ

إِلَيَّ فُدِيتَ يَا سَاقِي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَىْ بَدْرِ

وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِي أَنِينَ دُمُوعِهَا تَجْرِى

فَمَا وَرْقَاءُ نَائِحَةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِى (٥)

---

(١) الوتر : الثأر

(٢) البيض : السيوف . السمر : الرماح

(٣) الصاب : شجر مرّ

(٤) النزال : المحاربة والقتال

(٥) الورقاء : الحمامة . القمرى : ضرب من الحمام

وَأَطْلِعْ فِي سَمَاءِ الكَأْ ... سِ آفَاقاً مِنَ التِّبْرِ
طَفَا نَجْمُ الْحَبَابِ بِهَا ... عَلَى شَفَقٍ مِنَ الْخَمْرِ
دَرَارِئُ تِلْكَ أَمْ مُقَلٌ ... تُرَامِزُنَا إِلَى سِرِّ[1]
وَلَوْنٌ ذَاكَ أَمْ نُورٌ ... يُنِيرُ غَيَاهِبَ الدَّهْرِ
أَلاَ يَا عَامُ أَزْلِفْنَا ... إِلَى العَافِي عَنِ الْوِزْرِ[2]
بِإِحْسَانٍ تَجُودُ بِهِ ... وَتَكْفِيرٍ عَنِ الشَّرِّ
وَهَذَا لَيْلُكَ المَأْمُولُ ... أَحْيَيْنَاهُ بِالْبِشْرِ
يُرِينَا حُسْنَهُ وَعْداً ... فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الفَجْرِ ؟

***

يَظَلُّ المَرْءُ فِي دُنْيَا ... هُ مِنْ شُغْلٍ إِلَى شُغْلِ
يُجِدُّ مُنًى وَيُخْلِقُهَا ... عَلَى الأَعْوَامِ كَالْحُلَلِ
وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ ... يُعَاوِدُهَا بِلاَ مَلَلِ
فَمِنْ أَمَلٍ إِلَى يَأْسٍ ... وَمِنْ يَأْسٍ إِلَى أَمَلِ
وَلاَ سَعْدٌ وَلاَ سَلْوَى ... وَلاَ مَجْدٌ سِوَى الْعَمَلِ

(١) الدراريء : الكواكب العظام (٢) أزلفنا : قرّبنا .

صوت مصر فى أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق ، ولى العهد ، الى أمريكا عام ١٩١٢ . وقد نظمت هـذه التحية لتنشد بين يديه فى نيويورك

أَيُقِرُّ هِمَّتَكَ الْبَعِيدَهْ أَنْ تَبْلُغَ الدُّنيَا الجْدِيدَهْ
يَا نَاشِداً لِلْعِلْمِ تَضْـــرِبُ فِي الْبِلَادِ لِتَسْتَفِيدَهْ
أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الإِمَا رَةِ هَكَذَا الشِّيَمُ الحَمِيدَهْ
يَا لَيْتَ لِلأَقْيَالِ أَجْـــمَعَ مِثْلَ خُطَّتِكَ الرَّشِيدَهْ
لوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ، لعَا دَ الشَّرْقُ سِيرَتَهُ العَهِيدَهْ (١)

***

أَشَقِيقَ « عَبَّاسَ » العَزِيـــزِ وَرُكْنَ دَوْلَتِهِ الْوَطِيدَهْ
لاَ غَرْوَ أَنْ سُرَّتْ « أَمَا رِيكَا » بِزَوْرَتِكَ الفَرِيدَهْ
بِطَوَافِ ذِى الْفَخْرِ الأَصِيـــلِ يَرَى عَجَائِبَهَا الْوَلِيدَهْ
مُتَنَكِّراً فِيهَا وَتَعْـــرِفُ فَضْلَهُ الْمُقَلُ الشَّهِيدَهْ
يُخْفِى إِمَارَتَهُ الَمجِيـــدَةَ بَيْنَ سُوقَتِهَا الَمجِيدَهْ (٢)
مُسْتَكْفِياً بِجَلاَلِهِ وَلَهَا أَمَارَتُهَا الأَكِيدَهْ
وَبِعِزَّةٍ هِىَ فِي طِبَا عِ الْمُلْكِ لاَ تَعْدُو حُدُودَهْ
وَكِيَاسَةٍ ذَكَّتْ دَمَ الـــشَّرْقِيِّ مِنْ مُدَدٍ مَدِيدَهْ

---

(١) العهيدة : القديمة (٢) السوقة : من دون الملك ، يريد بها الشعب

وَشَمَائِلٍ غُرَرٍ تُرِيــــكَ الْجِدَّ حَيْثُ تَرَى حَفِيدَهْ

* * *

مَوْلاَىَ لِلْنَسَبِ الرَّجُو حِ وَخَابَ مَنْ يَبْغِي جُحُودَهْ

لَـكِنَّ ثَمَّةَ أُمَّةً عَظُمَتْ بِنَشْأَتِهَا الْعَتِيْدَهْ (١)

أَرَأَيْتَ مُعْجِزَةَ الْحَدِيــــدِ بِهَا وَصَوْلَتَهَا الشَّدِيدَهْ

وَالْبَرْقَ سَخَّرَتِ الْعُقُو لُ قُوَاهُ مُسْكِتَةً رُعُودَهْ

أَرَأَيْتَ مَارِدَةَ الْمَبَا نِىَ وَالدِّعَامَاتِ الْعَنِيدَهْ (٢)

مِنْ كُلِّ صَرْحٍ حَافِلٍ كَمَدِينَةٍ جُمِعَتْ نَضِيدَهْ (٣)

تِلْكَ الطِّبَاقُ الأَرْبَعُونَ أَقَلُّهَا بَيْتاً قَصِيدَهْ

وْلاَ الزَّمَانُ لَطَاوَلَتْ «أَهْرَامَنَا» الشُّمَّ الْمَشِيدَهْ (٤)

أَرَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ مَا تَأْبَى الْمُنَى أَنْ تَسْتَزِيدَهْ ؟

مِنْ غُرِّ آيَاتِ الْمَعَا رِفِ وَالصِّنَاعَاتِ الْمُفِيدَهْ

وَنَتَائِجِ الْعَزْمِ الصَّحِيحِ تَرُوضُهُ الْفِكَرُ السَّدِيدَهْ

وطَرَائِفِ الْعَقْلِ الذَّكِيِّ تُجِيبُهُ الأَيْدِى الْمُجِيدَهْ

هَذِى مَفَاخِرُهُمْ وَلَيْــــسَتْ بِالسَّخَافَاتِ الزَّهِيدَهْ

* * *

---

(١) العتيدة : الحاضرة (٢) التى تعاند الزمن

(٣) نضيدة : مجعول بعضها فوق بعض

(٤) المشيد : المعمول بالشّيد ، وهو ما طلى به من جصّ أو نحوه

لِلشَّرْقِ فِي اسْتِكْمَالِهَا أَثَرٌ يَحُجُّ بِهِ حَسُودَهْ[1]
قَدْ أَحْكَمَتْهُ عَشِيرَةٌ إِنْ تُدْعَ لَمْ تَكُ بِالْقَعِيدَهْ
جَمَعَتْ بِهَا نُخَبُ « الشَّآ مِ » إِلَى النُّهَى بَأْساً وَجُودَهْ[2]
هِيَ مِلَّةٌ سَعِدَتْ بِشُكْــرِكَ عَنْ شَقِيقَتِهَا الْبَعِيدَهْ
حَفِظَتْ صَنِيعَكَ حِفْظَ مَنْ بِوَفَائِهِ يُغْلِي وَجُودَهْ
ذَكَرَتْ لِهَذَا الْقُطْرِ حُسْــنَ وَلاَئِهِ وَرَعَتْ عُهُودَهْ
حَيَّتْ مُمَثِّلَهُ وَأَعْــلَتْ فِي مَهَاجِرِهَا بُنُودَهْ
فَعَلَتْ كَمَا يُوصِي الإِخَاءُ لِأَنْفُسٍ لَيْسَتْ كَنُودَهْ[3]
وَكَذَا التَّضَامُنُ بَيْنَنَا لا تَحْصُرُ الدُّنْيَا حُدُودَهْ

***

مَوْلاَيَ عِيدُكَ عِنْدَهُمْ وَجَدَ التَّكَافُلُ فِيهِ عِيدَهْ
فَسُرُورُهُمْ فِي حُكْمِهِ وَسُرُورُنَا حَالٌ وَحِيدَهْ
أَنَّى يَكُونُوا أَوْ نَكُنْ فَالشُّكْرُ وَاجِدُنَا عَبِيدَهْ
فَلْيَهْنَأُوا بِكَ زَائِراً وَتَطِبْ نُفُوسُهُمُ الْوَدُودَهْ
أَمْسَوْا شُهُودَ سَنَاكَ فِي آنٍ وَأَضْحَيْنَا شُهُودَهْ
بِعُيُونِهِمْ وَقُلُوبِنَا نَرْعَى مِنَ الْعِقْدِ الفَرِيدَهْ
جَذِلِينَ نَنْعَمُ فِي صَبِيــحَتِنَا، وَلَيْلَتُكُمْ سَعِيدَهْ

(١) يحج : يقيم عليه الحجة ويعليه (٢) الجودة : ضد الرداءة
(٣) الكنودة : الكافرة بالنعمة

الشكر الأسنى

للأمير الأسمى

يوم السبت ، فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ ، أقامت جمعية الاتحاد السورى فى نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد على توفيق . ويوم الأحد ، فى ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها ، إكراماً له ، قيصر أفندى صبّاغ وقرينته السيدة نجلا ، ابنة عم صاحب هذا الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية

تَشْرِيفُ مَوْلاَنَا الأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ ... أَقْدَارُنَا مَا شَاءَتِ الأَقْدَارُ

فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرَهُ ... فَلْيُسْعِدِ الرَّيْحَانُ وَهْوَ نِثَارُ

وَلْتُنْبِئِ الزِّينَاتُ عَنْ بَهَجَاتِنَا ... وَلْتَرْوِ عَنْ مُهُجَاتِنَا الأَزْهَارُ

وَإِذَا الأَسِرَّةُ قَلَّ ضَوْءُ بَرِيقِهَا ... فَلْتَبْتَسِمْ فَتُتِمَّهُ الأَنْوَارُ[1]

مَوْلاَىَ هَذَا يَوْمُ سَعْدٍ خَالِدٌ ... أَبَداً لَهُ فِي بَيْتِنَا تَذْكَارُ[2]

فَخْرٌ سَمَحْتَ لَنَا بِهِ مُتَفَضِّلاً ... قَبْلاً وَزَادَ جَلاَلَهُ التَّكْرَارُ[3]

فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تُؤْنِسْ لَنَا ... دَاراً فَثَمَّةَ شَمْلُنَا وَالدَّارُ

يَا ابْنَ الْمُلُوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا ... إِنَّ الصِّغَارَ تَزُورُهُمْ لَكِبَارُ

مَا زَالَ فَضْلُكَ سَابِغاً شَهِدَتْ بِهِ ... « مِصْرٌ » وَزَكَّتْ قَوْلَهَا الأَمْصَارُ

فَلْيَحْيَ « عَبَّاسُ » الْعُلَى وَشَقِيقُهُ ... وَلْتَحْيَ « مِصْرُ » وَقَوْمُهَا الأَخْيَارُ

---

(١) الأسرة : خطوط الوجه (٢) تذكار : ذكر

(٣) التكرار : يقصد بها ما قدّمه الأمير بمناسبة زيارته

تهنئة بزفاف

أنشدت فى حفل عظيم زفت به الآنسة أمينة ، كريمة أحمد شوقى بك
الشاعر المشهور ، إلى حضرة صاحب العزة حامد بك العلايلى

السَّعْدُ أَعْطَى فَوَفَّى غَيْرَ مُعْتَذِرِ ... فَاغْنَمْ صَفَاءَكَ مَوْفُورًا عَلَى قَدَرِ
جَدُرْتَ بِالنِّعْمَةِ الْكُبْرَى فَيَسَّرَهَا ... دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الْأَوْطَارَ فِي وَطَرِ
فَفُزْ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ أَدَبٍ ... وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرِ
فِي غَادَةٍ لَمْ تُطَالِعْهَا وَقَدْ سَمَحَتْ ... عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا أَعْيُنُ الْفِكَرِ
مَحْجُوبَةِ النُّورِ إِلَّا حَيْثُ نَمَّ بِهَا ... مِنْ خَالِصِ الشِّعْرِ وَصْفٌ خَالِدُ الْأَثَرِ
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَّاضِ خَاطِرُهُ ... عَلَى الزَّمَانِ بِآيِ النَّظْمِ وَالسُّوَرِ
شِعْرٌ حَوَى كُلَّ مَعْنًى غَيْرِ مُفْتَرَعٍ ... فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ الْمَعْنَى مِنَ الصُّوَرِ (١)
لِمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالْحَقِّ شُهْرَتُهُ ... أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
لَا سِرَّ لِلْغَابِ إِلَّا وَهْيَ تُنْبِئُهُ ... بِهِ خِلَالَ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَلَا يَطِيبُ شَذًا إِلَّا مُشَاطَرَةً ... بَيْنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزَّهَرِ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظَّلْمَاءُ خَاطِرَهَا ... وَلَا الْأَشِعَّةُ مَا تَرْوِى عَنِ الزُّهُرِ (٢)
رَوَائِعُ الْخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرَتِهِ ... فِي مَجْمَعٍ لِشَتِيتِ الْفَنِّ مُخْتَصَرِ
لَا بِدْعَ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ ... خُلَاصَةَ الْحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ

---

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه
(٢) الزهر : النجوم

فَاسْتَجْمَعَتْ شِيَمَ الْأَمْلَاكِ وَاكْتَمَلَتْ — رُوحًا وَجِسْمًا بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضَرِ[1]

تِلْكَ الْأَمَانَةُ وَافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ — مِنَ الْكِرَامِ كِرَامِ الْخُبْرِ وَالْخَبَرِ[2]

مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخَارِ إِذَا — مَا خُلِّدَتْ غُرَرُ الْآثَارِ فِي السِّيَرِ

فَتًى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ عُنْصُرِهِ — عَفُّ الضَّمِيرِ نَقِيُّ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ[3]

نَاطَتْ رَجَاءً بِهِ « مِصْرُ » فَحَقَّقَهُ — قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَالنَّظَرِ

يَا كَوْكَبَيْنِ غَنِمْنَا فِي لِقَائِهِمَا — صَفْوَ الزَّمَانِ وَأُنْسَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

لِلّٰهِ عُرْسُكُمَا وَالدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ — وَاللَّيْلُ أَوْهَى نَسِيلٍ شَفَّ عَنْ سَحَرِ[4]

لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوُدِّ مُخْلِدَةٌ — لَقُلْتُ : دُومَا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

للتأليف بين القلوب

أنشدت فى حفلة أقامها النادى الشرقى وشهدتها الجالية اللبنانية والسورية

نَفْدِيكِ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ — إِنْ كَانَ قَوْلٌ فَادِيًا لِبِلَادِ

أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَزْتِ وَعْدَكِ فَاعْذِرِي — يَا أُمُّ ، قَلَّ الْبِرُّ فِي الْأَوْلَادِ

جَمَعَتْ عَلَيْكِ الْحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا — وَبَنُوكِ مَا شَاءَ الشِّقَاقُ بَدَادِ[5]

---

(١) وضر : يعنى ما يشوب — (٢) الخُبر : العلم بالشىء عن حقيقة وتجربة

(٣) الورد : الذهاب . الصدر : الرجوع — (٤) أوهى : أضعف . النسيل ما يسقط من الصوف أو الريش عند النسل . يعنى أن الليل رق ظلامه قبيل السحر

(٥) بداد : متبدّدين متفرقين

إِنَّ الدِّيَارَ ، وَهَكَذَا مَنَّاعُهَا ، لَغَنِيمَةٌ لِلْمُسْتَبِيحِ الْعَادِي
هذِي حَقِيقَةُ حَالِنَا فَتَبَيَّنُوا مِنْ ذِكْرِ أَدْنَاهَا بَعِيدَ مُرَادِي
أَوْجَزْتُ فِي وَصْفِي، وَتَحْتَ أَقَلِّهِ بَثٌّ إِلَى حَدِّ الْأَسَى مُتَمَادِي [1]
إِنْ تُبْصِرُوا الْغَيْمَ الرَّقِيقَ فَفِيهِ مَا يَخْفَى مِنَ الإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
أَوْ تَسْمَعُوا نَوْحَ الْحَمَامِ فَدُونَهُ آلَامُ دَامِيَةٍ مِنَ الْأَكْبَادِ

* * *

مَالِي أُثِيرُ شُجُونَكُمْ بِشِكَايَتِي وَمَرَامُكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا إِنْشَادِي ؟
تَاللهِ إِنْ أَبْغِي سِوَى الْحُسْنَى لَكُمْ هَلْ تُدْفَعُ السُّوءَى بِشَدْوِ الشَّادِي؟
أَلذِّكْرُ يَنْفَعُنَا غَدَاةَ نَشَاطِنَا لِنُدِيلَ إِصْلَاحًا مِنَ الْإِفْسَادِ [2]
يَا يَوْمَنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَتَحاً لِمَا نَرْجُو فَإِنَّكَ أَبْهَجُ الْأَعْيَادِ
هذِي عَزَائِمُنَا جَلَوْنَاهَا ، وَقَدْ خَلُصَتْ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْأَحْقَادِ
لَاحَتْ سَوَاطِعَ مُرْهَفَاتٍ كَالظُّبَى بَرَقَتْ مُجَرَّدَةً مِنَ الْأَغْمَادِ [3]
أَشْقَى الْأَمَانِيِّ الَّتِي وُكِلَتْ بِهَا تَقْرِيبُنَا وَتَمَزُّقُ الْحُسَّادِ
أَنَظَلُّ جَمْعاً فِي الْجُمُوعِ مُؤَخَّرًا وَالْفَرْدُ مِنَّا أَوَّلُ الْأَفْرَادِ ؟
أَيَكُونُ مِنَّا كُلُّ حُرٍّ سَائِدٍ وَسَوَادُنَا يَبْقَى أَذَلَّ سَوَادٍ ؟ [4]
أَيَفُوتُنَا ضَمُّ الْقُوَى وَبِضَمِّهَا نَعْتَدُّ لِلدُّنْيَا أَشَدَّ عَتَادِ

(١) بث : حزن
(٢) لنديل : أى لنجعل الدولة والغلبة للاصلاح ، فيكون الفساد مغلوباً ، لا سلطان له ولا قوة
(٣) الظبي : السيوف (٤) سوادنا : عامتنا وجموعنا

مَهْدُ الرُّقِيِّ دِيَارُنا ، وَيَسُوءهَا أَلَّا تَعِزَّ بِطَارِفٍ وَتِلَادِ (1)
جَادَتْ فَمَا بَخِلَتْ بِعَافِيَةٍ وَلاَ بِنُهًى وَلاَ بِشَجَاعَة وَسَدَادِ

***

تِلْكَ الدِّيَارُ أَتَذْكُرُونَ جَمَالَهَا بَيْنَ السُّهُولِ الْخُضْرِ وَالْأَطْوَادِ ؟ (2)
أَتَرُدُّهَا أَحْلاَمُكُمْ ، أَتَرُودُهَا أَوْهَامُكُمْ فِي يَقْظَةٍ وَرُقَادِ ؟
أَمَّا أَنَا فَعَلَى تَقَادُمِ هِجْرَتِي عَنْهَا ، وِدَادِي لا يَزَالُ وِدَادِي
«لُبْنَانُهَا»وَ«دِمَشْقُهَا»وَ«بِقَاعُهَا» وَضِيَاعُهَا وَالْبَحْرُ طَيَّ فُؤَادِي

لبنـــان

« لُبْنَانُ » هَلْ لِلرَّاسِيَاتِ كَأَرْزِهِ تَاجٌ يُنَضِّرُهَا عَلَى الْآبَادِ ؟
يَا لَيْتَ ذَاكَ الأَرْزَ كَانَ شِعَارَنَا بِثَبَاتِهِ وَتَوَاشُجِ الأَعْضَادِ (3)
بَسَقَتْ بَوَاسِقُهُ عَلَى قَدَرٍ ، فَمَا جَهِلَتْ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُرَّادِ (4)
لَوْ امْعَنَتْ صُعُداً لَمَا ضَلُعَتْ وَلاَ رَسَخَتْ وَلاَ جَلُدَتْ لِرَدِّ نَآدِ (5)
إِنْ تَدْهَهَا حُمْرُ الصَّوَاعِقِ تَبْتَسِمْ فِيهَا النَّضَارَةُ عَنْ لَظًى وَقَّادِ (6)
وَتَرَى الغُصُونَ كَأَنَّ كُلَّ مُخَضَّلٍ مِنْهَا تَبَاعَثَ مِنْهُ وَرْيُ زِنَادِ (7)

***

(١) الطارف : الجديد . التلاد : القديم (٢) الأطواد : الجبال
(٣) تواشج : تشابك . الأعضاد جمع عضد ، وهو الذراع
(٤) بسقت : ارتفعت . المراد : جمع مارد وهو الذي يجاوز الحد فى الخروج والعصيان
(٥) ضلعت : قويت . نآد : خطر (٦) لظى : نار
(٧) المخضل : المبتل . الورى : خروج النار . الزناد : حجر يحك فيخرج منه الشرر

اوَقَفْتَ تَعْجَبُ مِنْ صَنِيعِ اللهِ فِي «لُبْنَانَ» بَيْنَ شَوَامِخٍ وَوِهَادِ ؟
أَرَأَيْتَ أَشْتَاتَ المَدَارِجِ وَالقُرَى مُتَنَوِّعَاتِ الحَلْيِ وَالأَبْرَادِ ؟[1]
وَكَوَالِحَ الأَصْلَادِ نَمَّ نَبَاتُهَا خِلْساً عَنِ التَّحْنَانِ فِي الأَصْلَادِ ؟[2]
وَالسَّائِمَاتِ أَقَرَّهَا فِي نَعْمَةٍ أَخْذُ الرُّعَاةِ لَهَا مِنَ الآسَادِ[3]
تَرْعَى الخُزَامَى وَالثُّمَامَ نَشِيطَةً مَحْمُودَةَ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ[4]

دمشق

يَا حُسْنَ حَاضِرَةِ العُرُوبَةِ إِنَّهَا فِي كُلِّ مَعْنًى نُجْعَةُ المُرْتَادِ[5]
مَنْ لِي بِوَصْفِ جَمَالِهَا وَجَمَالُهَا يُعْيِي بَيَانَ الوَاصِفِ المِجْوَادِ ؟
«بَرَدَى» وَنَضْرُ غِيَاضِهِ وَرِيَاضِهِ نِعَمُ الحَيَاةِ تَجَمَّعَتْ فِي وَادِ[6]
مَاذَا يُرِيكُمْ مِنْ رَوَائِعِ حُسْنِهَا تَصْوِيرُهَا بِيَرَاعَةٍ وَمِدَادِ ؟
كَمْ فِي الحُزُونِ وَفِي السُّهُولِ وَرَاءَهَا عَجَبٌ يَرُوعُ نَوَاظِرَ الأَشْهَادِ
آيَاتُ تَدْبِيجٍ يَتِمُّ رُوَاؤُهَا بِتَلَمُّعِ الأَنْهَارِ فِي الأَرْآدِ[7]
وَيَكَادُ بَحْرُ الآلِ فِي أَطْرَافِهَا يَشْجُو السَّمَاعَ بِمَوْجِهِ الهَدَّادِ[8]

---

(١) المدارج : الطرق . الأبراد جمع برد وهو ثوب مخطط
(٢) كوالح : عابسة . الأصلاد جمع صلد ، وهو الأرض الصلبة . نم : كشف . خلسا : مخادعة
(٣) السائمات : الماشية من إبل وبقر وغنم
(٤) الخزامى والثمام : نوعان من النبات . الإصدار : الرجوع . الإيراد : المجيء
(٥) النجعة . طلب العشب فى موضعه . المرتاد : الطالب (٦) « بردى » : اسم نهر
(٧) التدبيج : النقش والتزين . الأرآد : جمع رأد ، وهو وقت ارتفاع الشمس
(٨) الآل : السراب

حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلى سَفْحٍ يُطَوِّقُهَا بِطَوْقِ جِسَادِ[1]
عَالٍ ذُرَاهُ يَلُوحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا جَمْرُ الغَمَائِمِ مِنْ خِلاَلِ رَمَادِ

سهل البقاع

أَمَّا «الْبِقَاعُ» فَجَنَّةٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ أَهْلِ التُّقَى وَخَلَتْ مِنَ الزُّهَّادِ
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا فَنَفْحَةُ تُرْبِهَا عِطْرِيَّةٌ غِبَّ السَّحَابِ الْغَادِي[2]
وَاسْتَوْفَتِ الْحُسْنَيْنِ مِنْ دَعَةٍ وَمِنْ خُيَلاَءَ فِي الأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ
مَنْ لِلْمَشُوقِ بِنَهْلَةٍ مِنْ «زَحْلَةٍ» تَشْفِي الْمَشُوقَ مِنَ الْجَوَى الْمُعْتَادِ[3]

بعلبـــك

كَمْ وَقْفَةٍ فِي « بَعْلَبَكَّ » وَقَفْتُهَا أَرْمِي الْجِهَاتِ بِنَاظِرٍ رَوَّادِ[4]
بَيْنَا أُعِيدُ الطَّرْفَ عَنْهَا رَاوِياً عَجَباً وَإِعْجَاباً إِذَا هُوَ صَادِ[5]
أَرْنُو وَمَرْبَأَتِي بَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ أَعْجَبِ الآثَارِ وَالأَبْلاَدِ[6]
أَلرَّوْضَةُ الْخَضْرَاءُ تَحْتَ مِظَلَّةٍ مِنْ نَاصِعِ النُّوَّارِ فِي الأَعْوَادِ
وَالسَّهْلُ يَبْسُطُ لِلنَّوَاظِرِ بَعْدَهَا طُرَفاً رَوَائِعُهَا بِلاَ تَعْدَادِ
لَطُفَ التَّنَاسُقُ بَيْنَهَا حَتَّى انْتَفَى مَا بَيْنَهَا مِنْ شَاسِعِ الأَبْعَادِ

---

(١) الجساد : الزعفران (٢) غب : عقبه (٣) المعتاد : المعاود المتكرر
(٤) رواد : متفقّد (٥) صاد : ظامىء
(٦) المربأة : المكان العالى يتخذ للمراقبة . الأبلاد جمع بلد ، وهو الأثر

البحر

وَالْبَحْرُ مَا أَسْنَاهُ فِي صَفْوٍ وَمَا أَبْهَاهُ فِي الإِرْغَاءِ وَالإِزْبَادِ

صَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ «فِينِيقِيَا» قِدْمًا وَنِعْمَ الفَخْرُ لِلْأَجْدَادِ

إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مَلَّاحٌ وَلَمْ يَكُ فَوْقَ لُجٍّ رَائِحٌ أَوْ غَادِ

فَتَحَتْ بِهِ لِلْعِلْمِ فَتْحاً بَاهِراً وَوَقَتْ بِهِ الأَسْوَاقَ كُلَّ كَسَادِ

وَاسْتَدْنَتِ البَلَدَ القَصِيَّ فَلَمْ تَدَعْ لِلْيَأْسِ مَعْنًى فِي مَجَالِ بِعَادِ

يَابَحْرُ يَا مِرْآةَ فَخْرٍ خَالِدٍ أَبْقَوْهُ فِي الأَبْصَارِ وَالأَخْلَادِ [1]

هَلْ تَعْذِرُ الْخُلَفَاءُ فِيمَا ضَيَّعُوا مِنْ مَفْخَرَاتِ أُولَئِكَ الأَجْدَادِ

بيروت

لِي فِيكِ مِنْ جِهَةِ المَنَارَةِ مَعْهَدٌ ذَهَبَ الصِّبَا وَسَنَاهُ مِلْءُ سَوَادِي [2]

إِذْ كُنْتِ مُفْتَرَجِي وَكَانَ يَرُوعُنِي نَزَقُ المِيَاهِ وَحِلْمُ كُلِّ جَمَادِ

الشواطىء

تِلْكَ الشَّوَاطِئُ فِي رَوَائِعِهَا غِنًى عَنْ رَاحَةٍ لِلسَّفْرِ أَوْ عَنْ زَادِ [3]

أَخَّاذَةٌ بِاللُّبِّ بَيْنَ وُعُورَةٍ وَسُهُولَةٍ وَتَقَاصُرٍ وَتَمَادِ

---

(١) الأخلاد : جمع خَلَد ، وهوالبال والقلب والنفس

(٢) سواد العين : حدقتها ، وسواد القلب : حبّته . والسواد : الشخص

(٣) السفر : من يسافر

طرابلس

إنْ أَيْمَنُوا أَفْضَوْا إلى فَيْحَائِهَا ... يَرِدُونَ خَيْرَ مَنَاهِلِ الوُرَّادِ
حَيْثُ الغَضَارَةُ وَالنَّضَارَةُ زِيدَتَا ... طِيباً بِأُنْسِ كِرَامِهَا الأَجْوَادِ

القــدس

أَوْ أَيْسَرُوا حَجُّوا بِقَلْبٍ خَاشِعٍ ... وَبِنَاظِرٍ فَرِحٍ رُبُوعَ الْهَادِي
فَهُنَاكَ آيَاتُ الْجَمَالِ وَمُنْتَهَى ... كَرَمِ العَنَاصِرِ فِي رُبًى وَمِهَادِ
وَهُنَاكَ رَابِيَةُ التَّجَلِّي لَمْ تَزَلْ ... تُزْهَى بِنُورٍ مِنْ ضَرِيحِ الْفَادِي

* * *

هذِي دِيَارُكُمُ الَّتِي كَانَتْ حِمًى ... لِلأَنْبِيَاءِ ، وَجَنَّةَ المِيعَادِ
إنْ تَصْدُقُوا فِي حُبِّهَا فَصَدَاقُهُ ... صَفْوُ القُلُوبِ وَنَبْذُ كُلِّ تَعَادِ (١)
حَتَّى يَتِمَّ مِنَ المُنَى لِسَوَادِكُمْ ... مَا يَبْتَغِيهِ دُعَاةُ هَذَا النَّادِي (٢)

* * *

يَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ مِنْ مُتَوَطِّنِي ... « مِصرٍ » ، وَنِعْمَتْ كَعْبَةُ القُصَّادِ
لاَ نَنْسَ حَقًّا لِلْكِنَانَةِ وَاجِباً ... إِيفَاؤُهُ وَلِقَوْمِهَا الأَمْجَادِ
حَتَّى نَعُدَّ أَدَاءَهُ مِنْ دِينِنَا ... وَجُحُودَهُ ضَرباً مِنَ الإِلْحَادِ
دَارٌ مَحَضْنَاهَا الْوَلاَءَ وَمَعْشَرٌ ... سَمْحٌ نُصَافِيهِ الْهَوَى وَنُفَادِي
فِي ظِلِّ « عَبَّاسٍ » العَظِيمِ مَلِيكِنَا ... فَخْرِ الإِمَارَةِ رَبِّ هذَا الْوَادِي

---

(١) صداقه : مهره . أي مهر الحب   (٢) لسوادكم : لعامتكم

دفاع عن القضاء المصرى

وقد أذاع عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب فى كفايته ونزاهته

دُرْ فِي سَمَائِكَ يَا قَضَاءُ فَإِنْ يَثُرْ ... بِكَ عِثْيَرٌ فَقَرَارُهُ فِي لَحْدِهِ[1]

مَنْ يَبْتَغِ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ بِالأَذَى ... تَرْأَفْ بِهِ مَهْمَا يَضِلَّ وَتَهْدِهِ

إِنْ يَرْمِكَ الشَّاكِي بِحِقْدٍ عِنْدَهُ ... فَاسْلَمْ وَلاَ تَبْلُغْكَ رَمْيَةُ حِقْدِهِ

مَنْ زَيَّفَ الأَحْكَامَ لَمْ يَكُ نَاقِماً ... بَلْ نَاقِداً فَلْيُبْدِ حُجَّةَ نَقْدِهِ

مَا قِيمَةُ الْقَوْلِ الْجُزَافِ فَإِنَّهُ ... مَهْمَا يَخَلْهُ مُجْدِياً لَمْ يُجْدِهِ

يَا كَائِلاً فِي غَيْرِ كَيْلٍ لَمْ يُصِبْ ... مِمَّا يُرَجِّي غَيْرَ خَيْبَةِ قَصْدِهِ

لَوْ كَانَ يَأْخُذُكَ الْقَضَاءُ بِعَدْلِهِ ... لَمْ تُلْفَ مُجْتَرِئاً عَلَيْهِ لِرَدِّهِ

لَكِنْ أَصَبْتَ الْحِلْمَ مِنْهُ مَرْتَعاً ... فَمَضَيْتَ فِيهِ إِلَى تَجَاوُزِ حَدِّهِ

مَا شِئْتَ مِنْ شَكْوَاكَ زِدْهُ فَإِنَّمَا ... شَكْوَاكَ مِنْهُ آيَةٌ مِنْ حَمْدِهِ[2]

إِخْوَانَنَا : لَكُمُ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ ... رُعِيَتْ ، فَمَا بَالُ الْوَفَاءِ وَعَهْدِهِ ؟

إِنِّي عَجِبْتُ لِعَاقِلٍ مِنْ رَهْطِكُمْ ... مُبْدٍ جَمِيلاً وَهْوَ مُضْمِرُ ضِدِّهِ

إِنْ تَطْلُبُوا عَدْلَ الْقَضَاءِ كَوُدِّكُمْ ... فَالْعَدْلُ لَيْسَ كَوُدِّكُمْ وَكَوُدِّهِ

أَلْعَدْلُ شَيْءٌ فَوْقَ حِسْبَةِ سَيِّدٍ ... فِي قَوْمِهِ أَوْ قَائِدٍ فِي جُنْدِهِ[3]

أَلْعَدْلُ شَيْءٌ مُطْلَقٌ مَنْ يَلْتَزِمْ ... تَجْنِيسَهُ يَفْسُدْ عَلَيْهِ وَيُرْدِهِ[4]

---

(١) العثير : الغبار (٢) الفئة الشاكية آتئذ من القضاء الأهلى مجاملة لسياسة أجنبية مريبة
(٣) الحسبة : الظن والتقدير (٤) يرده : يهلكه

إلى حافظ إبراهيم

فى الحفلة التى أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَاشَاعِرَ النِّيلِ جَارِ النِّيلَ بِالشِّيَمِ ... وَحَاكِ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ
فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ ... مَا فِي نَظِيمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْكَلِمِ
وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ ... أَشْفَى النَّسِيَماتِ لِلأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ (١)
شِعْرٌ كَأَنَّ مَفِيضَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ ... عَلَى النُّهَى سَيْلَهُ فِي الْقَاعِ وَالأَكَمِ (٢)
كِلاهُمَا مُخْصِبٌ قَحْلاً فَمُخْرِجُهُ ... حَقْلاً وَمُؤْنِسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيَمِ (٣)
يَطْغَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدَهُ ... وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ (٤)

* * *

بِذَلِكَ الشِّعْرِ صِفْ «مِصْراً» وَأُمَّتَهَا ... صِفْ كُلَّ مَعْنًى بِهَا كَالنَّافِحِ الشَّبِمِ
صِفْ ذَلِكَ اللُّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمَمٌ ... يَوْماً لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرٌ» عَلَى الأُمَمِ
صِفْ ذَلِكَ الأُنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ ... عَذْبَ الْمَنَاهِلِ مَبْذُولاً لِكُلِّ ظَمِي
صِفْ ذَلِكَ الرِّفْقَ يَقْضِي فِي تَرَفُّقِهِ ... مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْخُذُمِ (٥)
صِفْ مَا يَشَاءُ جَمَالُ الطَّبْعِ مِنْ دَعَةٍ ... وَمَا يَشَاءُ جَلالُ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ

---

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس
(٢) القاع : الارض المنخفضة . الأكم : التلال
(٣) فى وحشة الديم : أى فى غيبتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة
(٤) العذار : جانب الوجه (٥) الخذم : السيوف

تِلْكَ الْخَلَائِقُ لاَ يَجْلُو رَوَائِعَهَا   نَظْمٌ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزْلٍ وَمُنْسَجِمِ

***

إِنِّى أَوَدُّ لَهَا وَصْفاً وَيَرْجِعُنِى   عَنْهُ قُصُورِى إِذَا حَثَّ الْهَوَى قَلَمِى

مَنْ لِى بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِى بِمُعْجِزِهِ   أَقْصَى مَرَامٍ لِآمَالِى عَلَى هِمَمِى

حَمْداً «لِمِصْرَ» وَإِطْرَاءً لِأُمَّتِهَا   عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ

«مِصْرُ» الْحَضَارَةُ وَالآثَارُ شَاهِدَةٌ   «مِصْرُ» السَّمَاحَةُ مِصْرُ الْمَجْدُ مِنْ قِدَمِ

مِصْرُ الْعَزِيزَةُ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ   «مِصْرُ» الْحَبِيبَةُ إِنْ نَرْحَلْ وَإِنْ نُقِمِ

نَحْنُ الضُّيُوفُ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرُمَةٍ   مِنْهَا . وَإِنَّا لَحَافِظُونَ لِلذِّمَمِ

جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا آمِنِينَ بِهِ   مُمَتَّعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِى حُلُمِ

فَأَيُّنَا قَابَلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ   فَإِنَّنَا مُلْزِمُوهُ أَنْكَرَ الْحُرَمِ (١)

وَمَنْ يَنَلْهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنَّ بِنَا   ضِعْفَيْهِ مِنْ أَثَرِ الإِيذَاءِ وَالأَلَمِ

لَكِنَّ قَوْمِىَ أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ   دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِى يَدْعُو إِلَى وَهَمِ

***

لاَ بَارَكَ اللهُ فِى سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ   بَيْنَ الصَّفِيَّيْنِ وَالْجَارَيْنِ مِنْ أَمَمِ (٢)

يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِى عَقْدِ وُدِّهِمَا   فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثْ غَيْرَ مُنْفَصِمِ

أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِيظَةِ عَنْ   فَخٍّ تُصَادُ بِهِ الأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ

أَلشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشُّعُورُ لَهُ   شَمْساً مِنَ الْوَحْيِ فِى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

---

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهى الحرام   (٢) من أمم : من قرب

بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَاسِ نُصَّ لَهُ   مِنَ العُلَى مِنْـبَرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحُـكُمِ

وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ   تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمِ

فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى   وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الأَهْوَاءِ وَالنِّقَمِ

وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسًى   وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الأَخْطَارِ وَالعِظَمِ

هَذَا الَّذِى أَنْتَ يَا ابْنَ النِّيلِ فَاعِلُهُ   وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النِّيلِ وَالْهَرَمِ

لاعانة أسرة

ممثل مصرى

كان يحبه الجمهور ومات بائسا

الضَّاحِكُ اللاَّعِبُ بِالأَمْسِ   بَاتَ صَرِيعاً فَاقِدَ الأُنْسِ

أَوْحَشَنَا تَمْثِيلُهُ جَامِعاً   مَا شَاقَ مِنْ رَمْزٍ وَمِنْ نَبْسِ (١)

وَذَلِكَ الإِلْقَاءُ مُسْتَظْرَفاً   مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ

وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ   بَيْنَ صَفَاءِ العَقْلِ وَالمَسِّ

عَفَا مِنَ الدُّنْيَا . . . عَلَى أَنَّهُ   عُوفِيَ مِنْ صَادِعَةِ الرَّأْسِ

كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رُبَّمَا   كَانَ هُوَ الأَتْعَسَ فِي العُرْسِ

---

(١) النبس : النطق السريع

أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِيَ كَذَا .. فِي امْرِئٍ لاَ مُصْبِحٍ بَعْدُ وَلاَ مُمْسِي
فِي مَوْطِنٍ حُرٍّ نَفَى عَدْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ وَمِنْ نَحْسِ
مَاذَا تُرَاهُ نَاقِلاً فِي دُجَى مَثْوَاهُ لِلْجِنِّ وَلِلإِنْسِ ؟
أَمْ أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذَاقَهَا بَيْنَ نَدَامَى هُمَّدٍ خُرْسِ ؟

***

لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ فِي إِثْرِهِ يَعْثُرُ بِالْيَأْسِ (١)
حَيٌّ وَمَا فِي الفَضْلِ مِنْ جِسْمِهِ حَيٌّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْحِسِّ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا القُوَى آخِرَ مَا يُلْقِي مِنَ الدَّرْسِ
فِي الْخَافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ رَجْعٌ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحْسَانُكُمْ يُمْسِكُ حَوْبَاءَهُ عَلَى شَفَا هَارٍ مِنَ البُؤْسِ (٢)
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ فِي الرُّومِ وَالأَعْرَابِ وَالفُرْسِ
وَإِنَّمَا العَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ كَالْحَاكِمِ الْهَاوِي عَنِ الكُرْسِي

***

يَا سَادَةً وَاسَوْا بِآلاَئِهِمْ ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى التَّعْسِ
فِي أَيِّ قُطْرٍ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ فَلَيْسَ فِي البَأْسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لاَ يُقْتَلُ الظَّمْآنُ فِي حَيِّكُمْ مَا دَامَ فَضْلُ المَاءِ فِي الكَأْسِ

---

(١) المراد به زميل للفقيد ، طاعن فى السن متقاعد ، حضر هـذه الحفلة متبرعا لمساعدة أسرة زميله (٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . والهارى : البناء المنهدم

إعانة منكوبى الأناضول

بحوادث الانقلاب

مَتى يَنْجَلِي هَذَا السَّحابُ المُخَيِّمُ   وَيُقْشِعُ عنَّا ظِلُّهُ المُتَجَهِّمُ ؟
فَتَسْطَعَ شَمْسُ الحَقِّ مِلْءَ سَمَائِهَا   وَتَطْلُعَ فى لَيْلِ الأَبَاطِيلِ أَنْجُمُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسأَمْ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا   فإِنَّ رزَايَا السَّيْفِ وَالنَّارِ تُسْأَمُ
بَنِي الشَّرْقِ : إِنَّ الجَهْلَ أَعْدَى عُدَاتِنَا   بَدَارِ عَلَيْهِ تَغْنَمُوا أَوْ فَتَسْلَمُوا [1]
هُوَ الغَاشِمُ السَّاطِي علَيْنَا يُبِيدُنَا   هُوَ الآثِمُ المَشَّاءُ فِينَا يُقَسِّمُ [2]
أَلَيْسَ بِغُبْنٍ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ   فَيَلْبَثَ وَهْوَ الحَاكِمُ المُتَحَكِّمُ ؟

***

بِلاَدَ « الأَنَاضُولَ » الحَزِينَةَ إِنَّنِي   عَلَيْكِ بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ أُسَلِّمُ
جِرَاحُكِ فى أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا   بِهَا المَجْدُ يَدْمَى وَالعُلَى تَتَأَلَّمُ
وَخَطْبُكِ إِنْ يَعْظُمْ فإِنَّ الَّذِى دَهَى   جَمَاعَتَنَا بَيْنَ الجَمَاعَاتِ أَعْظَمُ
بَكَيْنَا شَبَاباً مِنْكِ فى الأَمْنِ قُتِّلُوا   فَكَانُوا حُصُوناً لِلبِلاَدِ تُهَدَّمُ
بَكَيْنَا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضَهَا دَمٌ   وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمُ
بَكَيْنَا مِنَ الأَطْفَالِ غُرَّ مَلاَئِكٍ   أُبِيدُوا فَهُمْ لَحْمٌ شَتِيتٌ وَأَعْظُمُ [3]
رَزَايَا أَتَاهَا الجَهْلُ ، فَالجَهْلَ قَاتِلُوا   فَإِنْ تَجْمُدُوا عُدْنَا عَلَى البَدْءِ فَاعْلَمُوا

***

(١) بدار : بادروا وأسرعوا   (٢) المشاء : النمّام   (٣) شتيت : مفرّق

أَفَاضِلَ «مِصْرٍ» دَرَّ فى المَجْدِ دَرُّكُمْ كَرُمْتُمْ لِوَجْهِ اللهِ وَاللهُ أَكْرَمُ
لَكُمْ أَجْرُ رُحْمَاكُمْ رَهِيناً بِيَوْمِهِ وَمَنْ يَرْحَمُ الضَّعْفَى المَسَاكِينَ يُرْحَمُ
جَزَاءً وِفَاقاً يَسْتَوِى النَّاسُ عِنْدَهُ وَمَا يَسْتَوِى فِيهِ شَحِيحٌ وَمُنْعِمُ

تحية

للاخوان الصحفيين

في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن

يَا رِفْقَةً كُلُّهُمْ أَدِيبٌ وَكُلُّهُمْ فَاضِلٌ مُهَذَّبْ
مِنْ رَجُلٍ كَامِلِ اخْتِبَارٍ قَوَّمَهُ دَهْرُهُ وَأَدَّبْ
وَنَابِتٍ نَبْتُهُ زَكِيٌّ أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ وَشَذَّبْ
حِرْفَتُكُمْ آيَةُ اللَّيَالِي فى خَيْرِ مَا أَحْدَثَتْ وَأَعْجَبْ
إِحْدَى القُوَى الأَرْبَعِ اللَّوَاتِي فى الخَلْقِ سُلْطَانُهَا تَغَلَّبْ
رَاضَتْ مِنَ الحُكْمِ مَا يُنَافِي حُرِّيَّةَ النَّاسِ رَوْضَ مُصْعَبْ
وَأَبْلَغَتْ كُلَّ ذِى أَنَاةٍ تَطَلُّبَ الحَقِّ مَا تَطَلَّبْ
أَنْتُمْ مَنَارُ النُّهَى إِذَا مَا سَطَا بِهَا وَاكْفَهَرَّ غَيْهَبْ
إِنِ اتَّفَقْتُمْ أَوِ اخْتَلَفْتُمْ لِلْخَيْرِ سَهْمٌ فِى كُلِّ مَذْهَبْ
أَضْوَاؤُكُمْ فِى العُيُونِ شَتَّى وَكُلُّ تِلْكَ الأَضْوَاءِ كَوْكَبْ

اعانة بيروت

أنشدت فى حفلة شرّفت برآسة سمو الامير محمد على توفيق
لإعانة منكوبى بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢

تَحِيَّاتِ الْكِرَامِ إِلَى الْكِرَامِ   إِلَى « مِصْرٍ » أَزُفُّ عَنِ الشَّآمِ
فَمَ النَّسَمَاتِ عَنْ عَبَقِ الْخُزَامِ (١)   تَحِيَّاتٍ يَفُضُّ الْحَمْدُ مِنْهَا
بِأَقْدَارِ الدُّعَاةِ عَلَى الْقِيَامِ   نُدِبْتُ لَهَا وَجَرَّأَنِي اعْتِدَادِي
مُبَادَلَةَ التَّصَافِي وَالْوِئَامِ   إِذَا مَا كَانَ مَعْرُوفٌ وَشُكْرٌ
وَسِيطُ الْعِقْدِ فِى هَذَا النِّظَامِ   فَحُبًّا أَيُّهَا الْوَطَنَانِ إِنِّى
أَقَلُّ الرَّأْيِ يُلْزِمُنِي مَقَامِي   وَسِيطُ الْعِقْدِ ، لاَ عَنْ زَهْوِ نَفْسٍ
وَعَنْ رَعْيٍ وَثِيقٍ لِلذِّمَامِ   وَلَكِنْ عَنْ وَلاَءٍ بِي أَكِيدٍ
أَصُغْ فَرْضَ الْجَمِيلِ مِنَ ابْتِسَامِ   أَعِرْنِي ثَغْرَ « بَيْرُوتَ » ابْتِسَامًا
نَفِيسَ الدُّرِّ يُنْظَمُ فِي الْكَلاَمِ   وَيَا بَحْراً هُنَاكَ أَعِرْ ثَنَائِي
مِنَ الدَّوْحِ الْمُجَدَّدِ وَالْقُدَامِ (٢)   وَيَا غَابَاتِ « لُبْنَانَ » الْمُفَدَّى
وَقَدْ ذُكِرَتْ : أَمَيْلُكِ مِنْ غَرَامِ ؟   أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتٍ
لأُقْرِئَهَا الزَّكِيَّ مِنَ السَّلاَمِ   أَمِدِّينِي بِأَرْوَاحٍ زَوَاكٍ

***

كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ   بِلاَدِي لاَ يَزَالُ هَوَاكِ مِنِّي

---

(١) الخزام : نبت طيب الزهر   (٢) القدام : القديم

أُقَبِّلُ مِنْكِ حَيْثُ رَمَى الأَعَادِي رَغَامًا طَاهِراً دُونَ الرَّغَامِ
وَأَفْدِي كُلَّ جُلْمُودٍ فَتِيتٍ وَهَى بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللِّئَامِ
فَكَيْفَ الشِّبْلُ مُخْتَبَطًا صَرِيعاً عَلَى الْغَبْرَاءِ مَهْشُومَ الْعِظَامِ (١)
وَكَيْفَ الطِّفْلُ لَمْ يُقْتَلْ لِذَنْبٍ وَذَاتُ الخِدْرِ لَمْ تُهْتَكْ لِذَامِ ؟
لَعَمْرُ الْمُنْصِفِينَ أَبَعْدَ هَذَا يُلَامُ الْمُسْتَشِيطُ عَلَى المَلَامِ ؟ (٢)
لَحَى اللهُ الْمَطَامِعَ حَيْثُ حَلَّتْ فَتِلْكَ أَشَدُّ آفَاتِ السَّلَامِ (٣)
تَشُوبُ المَاءَ وَهْوَ أَغَرُّ صَافٍ وَتَمْشِي فِي الْمَشَارِبِ بِالسِّقَامِ
أَيُقْتَلُ آمِنٌ وَيُقَالُ : رِفْقٌ عَلَيْكَ ، فَمَا حِمَامُكَ بِالْحِمَامِ ؟
سَتَسْعَدُ بِالَّذِي يَشْفِيكَ حَالاً وَتَنْعَمُ بَعْدَ خَسْفٍ بِالْمَقَامِ
فَإِمَّا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْتَ حُرٌّ فَذَاكَ مِنَ التَّغَالِي فِي الْمَرَامِ
وَإِمَّا أَنْ تُسَاهِمَ فِي الْمَعَالِي فَطَائِشَةٌ بِمَرْمَاكَ الْمَرَامِي
مَضَى عَهْدٌ يُجَارُ الْجَارُ فِيهِ وَيُؤْخَذُ لِلْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
وَهَذَا الْعَهْدُ مَيْدَانُ التَّبَارِي بِلَا حَدٍّ إِلَى كَسْبِ الْحُطَامِ
مُبَاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُذْهُ ، إِمَّا بِحَقِّ الرَّأْيِ أَوْ حَقِّ الْحُسَامِ
وَلَا تَكْرُثْكَ نَوْحَاتُ الثَّكَالَى وَلَا شَكْوَى ضَمِيرِكَ فِي الظَّلَامِ (٤)

***

أَسَاتِذَةَ الْمَطَامِعِ مَا ذَكَرْتُمْ هُوَ النَّامُوسُ يَقْدُمُ وَهْوَ نَامِ

---

(١) مختبطاً : مضروباً (٢) المستشيط : الملتهب غضباً
(٣) لحى الله المطامع : قبّحها ولعنها (٤) تكرثك : تشتد عليك

فَلاَ يَضْعُفْ ضَعِيفٌ أَوْ نَرَاهُ   لِنَابِ اللَّيْثِ يُصْلَحُ فى الطَّعَامِ

فَهِمْنَا مَأْخَذَ الجْانِي عَلَيْنَا   وَإِعْذَارَ المُسِيمِينَ الْعِظَامِ (١)

وَإِنَّ بَدِيلَ عَصْرٍ كَانَ فِيهِ   عِجَافُ القَوْمِ مِلْكاً لِلضِّخَامِ

زَمَانٌ سَادَ شَعْبٌ فِيهِ شَعْباً   وَأَنْزَلَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّوَامِ (٢)

فَقَوْمٌ مِنْ مُلُوكٍ كَيْفَ كَانَتْ   مَرَاتِبُهُمْ وَقَوْمٌ مِنْ طَغَامِ

وَبَيْنَ الْعُنْصُرَيْنِ خِلاَفُ نَوْعٍ   عَلَى كَوْنِ الجْمِيعِ مِنَ الأَنَامِ

أَقُولُ وَقَدْ أَفَاقَ الشَّرْقُ ذُعْراً   مِنَ الحْالِ الشَّبِيهَةِ بِالمَنَامِ

عَلَى صَخَبِ الرَّوَاعِدِ فى حِمَاهُ   وَرَقْصِ المَوْتِ بَيْنَ طُلًى وَهَامِ (٣)

أَقُولُ بِصَوْتِهِ لِحُمَاةِ دَارٍ   رَمَاهَا مِنْ بُغَاةِ الغَرْبِ رَامِ:

أُبَاةَ الضَّيْمِ مِنْ عَرَبٍ وَتُرْكٍ   نُسُورَ الشُّمِّ آسَادَ المَوَامِى (٤)

قُرُومَ العَصْرِ فُرْسَاناً وَرَجْلاً   نُجُومَ الكَرِّ مِنْ خَلْفِ اللِّثَامِ (٥)

بِنَا مَرَضُ النَّعِيمِ فَذَسِّمُونَا   وَغًى يَشْفِي مِنَ الصَّفْوِ العُقَامِ (٦)

بِنَا بَرْدُ المُكُوثِ فَأَدْفِئُونَا   بِحُمَّى الْوَثْبِ حَيْثُ الخْطْبُ حَامِ

بِنَا عَطَلُ السَّمَاعِ فَشَنِّفُونَا   بِقَعْقَعَةِ الحْدِيدِ لَدَى الصِّدَامِ (٧)

لَقَدْ جِئْتُمْ بِبُرْهَانٍ عَظِيمٍ   عَلَى أَنَّا نَعُودُ إِلَى التَّمَامِ

---

(١) إعذار : إبداء العذر . المسيمين : المتولّين إدارة الأمور

(٢) السوام : الماشية   (٣) الطلى ، جمع طلاة: وهي العنق

(٤) الشم : الجبال . الموامى : الصحارى   (٥) القروم ، جمع قرم : وهو السيد العظيم

(٦) العقام : الذى لا يبرأ   (٧) العطل : الخلوّ من الحلىّ. شنفونا : قرطوا آذاننا

وَأَنَا إِنْ جَهِلْنَا أَوْ غَلِطْنَا   أَنِفْنَا أَنْ نُعَاتَبَ بِاحْتِكَامِ
وَأَنَا حَيْثُ فَاتَحَنَا كَذُوبٌ   بِمِيعَادٍ فَطِنَّا لِلْخِتَامِ
فَإِنْ زِينَتْ لَنَا الأَقْوَالُ عِفْنَا   تَعَاطِيهَا كَمَا كُرِهَ الْمُدَامِ

* * *

عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ وَنَحْنُ فِيهِ   نَسِيرُ مُوَفَّقِينَ إِلَى الأَمَامِ
مُثُولِي رَافِعاً إِجْلَالَ قَوْمِي   إِلَى « عَبَّاسٍ » الْمَلِكِ الْهُمَامِ
إِلَى مَلِكِ التَّضَامُنِ وَالتَّآخِي   عَمِيدِ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ الإِمَامِ (١)
وَجَهْرِي جَهْدَ مَا تَسَعُ الْمَعَانِي   بِمَدْحِ شَقِيقِهِ السَّنِمِ الْمَقَامِ (٢)
مُتِمٍّ إِمَارَةَ الأَصْلِ الْمُعَلَّى   بِفَضْلٍ بَاذِخٍ كَالأَصْلِ سَامِ
وَأَدْعُو أَنْ يُعِزَّ اللهُ « مِصْراً »   وَيُولِيهَا السُّعُودَ عَلَى الدَّوَامِ

رثاء

نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

مَا فِي الأَسَى مِنْ تَفَتُّتِ الْكَبِدِ   مِثْلُ أَسَى وَالِدٍ عَلَى وَلَدِ
كَمْ بَطَلٍ عَاشَ وَهْوَ ذُو صَيَدٍ   فَرَدَّهُ الثُّكْلُ غَيْرَ ذِي صَيَدِ (٣)
أَهْوَنُ مِنْ رَزْئِهِ عَلَيْهِ أَذًى   كِفَاحُ جَيْشٍ أَوْ مُلْتَقَى أَسَدِ

---

(١) الإمام : السلطان   (٢) السنم : المرتفع   (٣) الصيد : رفع الرأس زهواً وكبراً

« سَابَا » لكَ اللهُ وَهْوَ أَلْطَفُ مَنْ يَأْسُو جَرِيحاً وَأَنْتَ ذُو رَشَدِ
إِنَّ قُلُوباً مُحِيطَةً بِكَ مِنْ كَرَامَةٍ شَارَكَتْكَ فِى الْكَمَدِ
لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْحَبِيبِ ذَوَى مُنْهَصِرَ الْغُصْنِ لَمْ يَنَلْ بِيَدِ
مَاتَ كَنُضْرِ الْفُرُوعِ يَلْزَمُهَا بَعْدَ الرَّدَى حُسْنُهَا إِلَى أَمَدِ
فِي جَاهِ أَوْرَاقِهِ وَبَيْنَ حُلَى أَزْهَارِهِ مِنْ مُبَشِّرٍ وَنَدِى[1]
فِي عِزِّ مُلْكِ الصِّبَى وَحَاشِيَةٍ مِنْ غُرِّ آمَالِهِ بِلاَ عَدَدِ
فِي مُنْتَهَى مَجْدِهِ وَصَوْلَتِهِ إِذْ يَقْتُلُ السَّعْدَ لاَهِياً وَيَدِى[2]
وَيَصْدِمُ الْمَكْرَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ وَيَقْحَمُ الدَّهْرَ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
وَيَتْرُكُ اللَّوْمَ حَائِراً وَجِلاً مُنْعَقِداً فِي لِسَانِ مُنْتَقِدِ
يَا رَاحِلاً فِي الْغَدَاةِ عَنْ نِعَمٍ تَتْرَى وَعَنْ بَسْطَةٍ وَعَنْ رَغَدِ[3]
وَتَارِكاً رَسْمَهُ لِفَاقِدِهِ مُصَوَّراً بِالْجِرَاحِ فِي الْخَلَدِ
لاَ أَنْكَرَتْ رُوحُكَ الَّتِي أَمِنَتْ مَا فَارَقَتْ مِنْ مَخَاوِفِ الْجَسَدِ

---

(١) مبشر : فى أول تفتّحه (٢) يدى : يدفع دية ما قتل
(٣) تترى : متواترة متوالية

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هــذه الأبيات إذ استوقفت قلبه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة فى الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنهــا جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات فى العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حصته فى الطريق » . . وكتب فيه الأبيات التالية

مَشْهَدٌ سُيِّرَ فِي طَبْلٍ وَبُوقِ عِظَةٌ جُنَّتْ فَغَنَّتْ فِي الطَّرِيقِ

عِظَةُ المَوْتِ وَمَا عَهْدِى بِهَا أَنْ تَزُفَّ النَّعْشَ فِي تَدْلِيلِ سُوقِ

لاَ ، وَلاَ عَهْدِى بِهَا خَاطِبَةً عَنْ ثُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحُلُوقِ

وَيْحَ تِلْكَ الْقِطَعِ الصَّفْرَاءِ ، فِي صَوْتِهَا حِسُّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ

مَنْ تُرَى عَلَّمَهَا مَا مَزَجَتْ مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ[1]

أَلْقَتِ الْفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ ، وَأَجَفَّتْ كُلَّ رِيقِ

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِلٍ صَاخِبِ الآلاَمِ رَنَّانِ الْخُفُوقِ

يَا أَبَاً يَبْكِى ابْنَهُ مُلْتَمِساً ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّعِيقِ[2]

وَاضِحٌ عُذْرُكَ مَهْمَا تَفْتَـنِنْ لِلعَدُوِّ الصُّلْبِ وَالْخِدْنِ الرَّفِيقِ

آهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهْىَ الَّتِى تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبٍ رَقِيقِ

آهِ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهْوَ الَّذِى يُرْسِلُ الأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ

إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا يَا بَنِينَا ، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

---

(١) الوجيف : الخفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب

(٢) الصعيق : المغشى عليه الذى أدركه ركود

عظة العيد الهجرى

عام ١٩١٢

أنشدت فى حفل جامع لمختلف طبقات الأمة

أَلاَ أَيُّهذَا الطَّالِعُ الْمُتَبَسِّمُ ... هُدًى وَسُرُورٌ نُورُكَ الْمُتَوَسَّمُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الْوَلِيدِ الَّذِى بَدَا ... مِنَ الرَّحِمِ الْخَافِى مُشِيراً يُسَلِّمُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الشَّقِيقِ مِنَ الدُّجَى ... يُكَلِّمُهَا وَالْبُرْءُ حَيْثُ يُكَلِّمُ (١)

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الْهِلاَلِ مِنِ امْرِئٍ ... صَرِيحِ الْهَوَى وَالْحُرُّ لاَ يَتَكَتَّمُ

سَلاَمٌ وَتَكْرِيمٌ بِحَقٍّ كِلاَهُمَا ... وَأَشْرَفُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مَنْ تُكَرِّمُ

هَوِيتُكَ إِكْبَاراً لِمَا أَنْتَ رَمْزُهُ ... مِنَ الْمَأْرَبِ الْعُلْوِىِّ لَوْ كَانَ يُفْهَمُ

وَعِلماً بِأَنَّ الشَّرْقَ يَنْمُو وَيَرْتَقِي ... بِأَنْ يَتَصَافَى عِيسَوِىٌّ وَمُسْلِمُ

فَإِنْ نَالَ مِنِّى كَاشِحُونَ وَلُوَّمٌ ... فَفِي كُلِّ حُبٍّ كَاشِحُونَ وَلُوَّمُ (٢)

أَرَى كُلَّ دِينٍ جَاءَ بِالْخَيْرِ طَاهِراً ... وَلاَ شَيْءَ غَيْرَ الشَّرِّ عِنْدِىَ مُتْهَمُ

وَإِنْ يَرَ مِثْلِى رَأْيَهُ عَنْ تَحَيُّزٍ ... فَمَنْ عَالِمٌ فِينَا وَمَنْ مُتَعَلِّمُ ؟

أَبَى لِىَ عَقْلِى أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ ... وَلَوْ فُزْتُ مِنْ قَوْمٍ بِمَا لاَ يُقَوَّمُ

هُوَ الْحَقُّ حَتَّى تُضْرَبَ الْهَامُ دُونَهُ ... فَمَا الْخَطْبُ فِى أَسْبَابِ جَهْلٍ تُفَصَّمُ ؟

---

(١) يكلمها : يجرحها (٢) الكاشح : من يطوى ضلوعه على بغض

قُلِ الْحَقَّ مَا إِنْ يَنفَعُ النَّاسَ مِثْلُهُ ... وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَاتْرُكِ الزُّورَ يَنْقِمُ

قُلِ الْحَقَّ إِنْ يُعْجِبْ فَذَاكَ وَإِنْ يَسُؤْ ... فَذَاكَ وَلاَ يَصْدُدْكَ مَا قَدْ تُجَشَّمُ

فَتَاللهِ مَا الْمُصْدِى لِأَقْوَالِ غَيْرِهِ ... بِأَنْبَهَ عِنْدِى مِنْ جَوَادٍ يُحَمْحِمُ[1]

وَتَاللهِ مَا الرَّوَّاغُ دُونَ ضَمِيرِهِ ... بِأَشْرَفَ مِنْ رِعْدِيدِ هَيْجَاءَ يُهْزَمُ

***

مُنِيرَ السُّرَى بِشْراً بِعَامِكَ مُقْبِلاً ... وَلاَ طَابَ ذِكْراً صِنْوُهُ الْمُتَصَرِّمُ

دَهَانَا بِأَنْوَاعِ الأَذَى مُتَجَنِّياً ... فَلَمْ يَكُ إِلاَّ صَارِخٌ مُتَظَلِّمُ

كَأَنِّى وَقَدْ وَلَّى بَصُرْتُ بِلُجَّةٍ ... يُغَيَّبُ فِيهَا شَامِخٌ مُتَضَرِّمُ

فَقُلْتُ بَعِيداً ، لاَ مُدِحْتَ بِطَيِّبٍ ... سِوَى عِبْرَةٍ عَنْ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجُمُ

***

عَلَى أَنَّ مَا لِلْعَامِ فِى شَأْنِنَا يَدٌ ... وَمَا الذَّنْبُ إِلاَّ ذَنْبُنَا الْمُتَقَدِّمُ

شَهِدْتُمْ رَزَايَا «مِصْرَ» فِى بَدْءِ أَمْرِهِ ... وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرْسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ

وَمَا حَلَّ فِى أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ ... بِدَوْلَتِنَا الْكُبْرَى تَرُوعُ وَتُؤْلِمُ

لَدُنْ هَجَمَ «الْقُرْصَانُ» يَغْزُونَ غَرْبَهَا ... كَمَا كَانَتِ الْجُهَّالُ فِى الْبَدْوِ تَهْجُمُ

يَسُومُونَنَا بِاسْمِ الْحَضَارَةِ حَرْبَهُمْ ... أَلاَ إِنَّهَا مِمَّا جَنَوْهُ لَتَلْطِمُ

أَلاَ إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوساً لِخَاطِبٍ ... إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَحِنَّاؤُهَا دَمُ

لِأَحْرُفِهَا مِنْ دِقَّةِ الصُّنْعِ بَهْجَةٌ ... وَفِيهَا مِنَ الشَّكْلِ الْجَمَالُ الْمُتَمِّمُ

---

(١) المصدى : المجيب بالصّدى

وَمَا نَقَشَتْ مِنْهَا الْبَوَارِقُ مُهْمَلٌ ... وَمَا نَقَطَتْ مِنْهَا الْبَنَادِقُ مُعْجَمُ
فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ ذَاتِ رَوْعَةٍ ... تُصَغِّرُ آيَاتِ الْحُرُوبِ وَتَعْظُمُ
عَزَزْنَا بِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَبِعَزْمِهَا ... سَيُقْشَعُ هَذَا الْغَيْهَبُ الْمُتَجَهِّمُ

***

وَلَكِنْ أَنَبْقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَيْلَةً ... عَلَى الْجَيْشِ يَشْقَى فِي الدِّفَاعِ وَنَنْعَمُ؟[1]
وَهَلْ قُوَّةُ الأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا ... إِلَى آخِرِ الأَيَّامِ وَالْقَوْمُ نُوَّمُ؟
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ «قَيْصَرُ» وَ«فَارِسُ» ... وَدَوْلَةُ «عُثْمَانٍ» شَقَاءٌ مُقَسَّمُ
سِوَى أَنَّ كُرْسِيَّ الْخِلاَفَةِ مُحْتَمٍ ... بِأَبْطَالِهِ، أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ هُمُ
عَذِيرِيَ مِنْ سَبْقِ الْيَرَاعِ إِلَى الَّذِي ... أُدَاجِي بِهِ نَفْسِي وَلاَ أَتَكَلَّمُ[2]
دَعُونِيَ مِنْ ذِكْرَى أُمُورٍ تَسُوءُنَا ... وَذَا يَوْمُ عِيدٍ بِالْمَسَرَّاتِ مُفْعَمُ
أَرَى بَيْنَكُمْ آمَالَ خَيْرٍ طَوَالِعاً ... تَهُلُّ وَرَاءَ الأُفْقِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
رِجَالاً تَحَلَّوْا بِالْفَضَائِلِ وَارْتَقَوْا ... بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ خُلْقٍ يُذَمَّمُ
شَبَاباً إِذَا عَفُّوا فَإِنَّ النُّهَى نُهَى ... وَإِنْ يَطْلُبُوا الْغَايَاتِ فَالْعَزْمُ يَعْزِمُ
عَدَوْا فِي هَوَى الأَوْطَانِ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... يَسُوقُ إِلَيْهَا الْعَاشِقِينَ التَّأَلُّمُ
وَلَكِنْ لَقُوا مِنَّا الَّذِي لَمْ يَسُرَّهُمْ ... لَقُوا الْقَاعَ وَالطَّيَّارُ خَزْيَانُ مُرْغَمُ
لَقُوا كَيْفَ أَغْنَتْنَا الشَّجَاعَةُ فِي الْوَغَى ... مِنَ الْعُدَدِ الصُّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ
لَقُوا حِينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُمُ بِاللُّغَى ... مَقَابِضَنَا فِي الْهَامِ كَيْفَ تُتَرْجِمُ

---

(١) العيلة : من يُعالون ، أى يقام بشؤونهم (٢) عذيرى : أى من يعذرنى ؟

لَقُوا فَوْقَ مَا ظَنُّوا مِنَ البَأْسِ مُفْضِياً إلى رَحْمَةٍ تَرْبُو عَلَى مَا تَوَهَّمُوا
فَمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الأَبِيُّ مُجَنْدَلٌ وَمَقْدِرَةٌ حَيْثُ الْجَبَانُ مُسَلِّمُ
وَعَطْفٌ عَلَى جَرْحَى عَدَدْنَا جِرَاحَهُمْ مُكَفِّرَةً عَمَّا أَسَاءُوا وَأَجْرَمُوا
هُمُ أَحْرَجُونَا فَاقْتَضَوْنَا هَلاَكَهُمْ عَلَى أَنَّنَا كُنَّا نُضَامُ فَنَحْلُمُ
وَإِنْ يُشْجِنَا مَا نَالَهُمْ مِنْ عِقَابِنَا فَفِينَا عَلَى العِلاَّتِ ذَاكَ التَّكَرُّمُ
سَمَاحَةُ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ عُيُوبِنَا فَإِنْ يَغْفِرُوهَا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْهُمُ
حَمَى اللهُ أَبْطَالاً حَمَوْنَا فَإِنَّهُمْ أَتَوْا مُعْجِزَاتٍ فِي الْخُصُومَاتِ تُفْحِمُ
مَحَوْا بِجَمِيلِ الثَّأْرِ مَا خَطَّ مُفْتَرٍ عَلَيْنَا وَفِي كَفَّيْهِ لِلْعَارِ مِيسَمُ
وَجَاءُوا مِنَ النَّصْرِ الْمُبِينِ بِآيَةٍ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتِّبْرِ تُرْسَمُ
مُنَمَّقَةٍ رَنَّانَةٍ عَرَبِيَّةٍ لَهَا كَاتِبٌ مِنْهَا وَتَالٍ مُرَنِّمُ
إِذَا طُولِعَتْ لَمْ تَسْأَمِ الْعَيْنُ حُسْنَهَا وَإِنْ أُنْشِدَتْ فَالسَّمْعُ هَيْهَاتَ يَسْأَمُ
فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ مَهْمَا يُعَيَّرُوا وَهُمْ خُلَفَاءُ الصِّدْقِ مَهْمَا يُؤَثَّمُوا
إِلَى هَؤُلاَءِ الْخَالِصِينَ طَوِيَّةً « لِمِصْرٍ » بِنُصْحٍ خَالِصٍ أَتَقَدَّمُ
بَنِيَّ خُذُوا عَنَّا نَتَائِجَ خُبْرِنَا لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتُتَمِّمُوا
عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ فَإِنْ شَقَّتْ فَلاَ تَتَبَرَّمُوا
تَقَوَّوْا فَمَا حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى وَخَيْرُ الْقُوَى لِلْمَرْءِ خُلْقٌ مُقَوَّمُ
أَعِينُوا أَخَاكُمْ لاَ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ وَمَنْ كَانَ لاَ يُرْجَى فَمَا هُوَ مِنْكُمُ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعْدُهُ وَلاَ تَبْتَغُوا مَا لاَ يُرَامُ فَتَنْدَمُوا

وَلاَ تُسْتَفَزُّوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ ... فَحَيْثُ أَجَبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا

ذَرُوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِباً ... وَمُدُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ ، ذَلِكَ أَحْزَمُ

وَلاَ تَتَوَخَّوْا لَذَّةً فِي مُحَرَّمٍ ... فَشَرٌّ مُبِيدٌ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمُ

فَإِمَّا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ ... فَتِلْكَ الْمُنَى تَمَّتْ وَذَاكَ التَّقَدُّمُ

وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَزُّ «مِصْرُ» بِأَهْلِهَا ... وَتَسْعَدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتُكْرَمُ

تهنئة بزفاف حضرة صاحبة السمو

كريمة المغفور له الخديو عباس حلمى الثانى

عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَةً يَنْمِيكِ ... وَأَبُوكِ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكِ (١)

مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ ... مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكِ

سَكَنَتْ إِلَى ظِلٍّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى ... وَإِلَى طَرِيقٍ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ

وَإِلَى أَوَاصِرَ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِهَا» ... أَمِنَتْ مِنَ الإِيهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ (٢)

* * *

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابَكِ أَنَّهُ ... لاَ أَثْرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمَسْفُوكِ

---

(١) ينميك : يرفع نسبك

(٢) الإيهاء : الإضعاف

وَكَفَى مَحَاسِنَكَ الْفَرَائِدَ أَنَّهَا بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكِ

لِلَّهِ مَوْكِبُكَ السَّنِيُّ فَإِنَّهُمْ زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ

لَمْ يُلْفَ قَبْلاً مَوْكِبٌ بِجَلاَلِهِ وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصُّعْلُوكِ[1]

مَشَتِ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سِلْمِيَّةً فَأَرَتْكِ لِينَ الْأُسْدِ فِي نَادِيكِ

وَأَرَتْكِ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ عَادَاتِهَا فِي الْمَأْزِمِ الْمَشْبُوكِ[2]

يَتَسَلْسَلُونَ وَلِلنُّجُومِ نِظَامُهُمْ فِي السَّيْرِ لَكِنْ قُيِّدَتْ بِسُلُوكِ

طَوْعًا لِوَالِدِكِ الْعَظِيمِ وَغِبْطَةً بِصَفِيِّهِ وَرِعَايَةً لِحَمِيكِ

وَتَجِلَّةً لَكِ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حِمًى تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلاَءِ بَنِيكِ

بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ مُرْتَادَ قُصَّادٍ وَصَرْحَ مُلُوكِ

أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ وَلاَ يُرَى فِي أَوْجُهِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ضَحُوكِ

أَلْيَوْمَ تَنْفَحُ كُلُّ نَافِحَةٍ بِمَا عَرَفَتْ فَأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكِ

أَلْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللِّدَاتُ وَظِلُّهُ فِي كُلِّ نَاضِرَةِ الْحُلَى يَجْلُوكِ

أَنَّى حَلَلْتِ رَعَتْكِ حَضْرَتُهُ فَلاَ تَأْلِينَهُ بِرًّا وَلاَ يَأْلُوكِ[3]

أُنْهِي إِلَى مَوْلاَيَ تَهْنِئَتِي كَمَا أَوْحَى الْوَلاَءُ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ لَصُغْتُهَا مَنْقُوطَةً بِالدُّرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ

---

(١) ضاق بالصعلوك : أى امتلأ وازدحم بروّاده من عامة الناس

(٢) المأزم : موضع الحرب (٣) تألينه : ألى فى الأمر ، قصّر

حافظ إبراهيم

أنشدت فى حفلة أدبية جامعة كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تَمَنَّيْتُ لَوْ لَمْ تَعْصِنِى قَطْرَةُ النَّدَى ... فَأُطْلِعَ مِنْهَا فِى دُجَى الذِّكْرِ فَرْقَدَا(١)
وَلَـكِنَّ جُهْدِى دُونَ أَدْنَى رَغَائِبِى ... فَـكُنْ لَخِيَالِى أَيُّهَا الشِّعْرُ مُسْعِدَا
أَعِنِّى عَلَى قَوْلٍ حَكِيمٍ تَصُوغُ لِى ... مَعَانِيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدَا (٢)
أُغَنِّيهِ تَرْدِيداً بِإِيقَاعِ وَحْيِهِ ... فَيُطْرِبُ إِطْرَابَ الْمَثَانِى مُرَدَّدَا (٣)
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا زَمَناً بَنَى ... نَوَابِغُهُ لِلضَّادِ مَجْداً مُخَلَّدَا
أَيَرْجِعُ صَوْتٌ بَعْدَ أَلْفٍ وَنَيِّفٍ ... إِلَيْكَ وَلاَ تَنْبُو بِهِ حُجُبُ الرَّدَى ؟
فَتَقْرَأَ مُهْتَزًّا تَحِيَّةَ عَصْرِنَا ... وَتَسْمَعَ مُعْتَزًّا صَدَاكَ الْمُرَدَّدَا ؟

***

لَئِنْ بِتَّ فِى الْغَيْبِ الْقَصِىِّ مُحَجَّباً ... لَقَدْ عُدْتَ فِى هَذَا الزَّمَانِ مُجَدَّدَا
كَأَنَّكَ وَالأَحْقَابَ أَمْوَاجُ زَاخِرٍ ... تَبَسَّطْنَ فِيماَ امْتَدَّ بَعْدَكَ مِنْ مَدَى
وَقَفْتَ عَلَيْهَا مُوفِياً مِنْ يَفَاعِهَا ... وَأَلْقَيْتَ طَيْفاً فِى نِهَايَتِهَا بَدَا (٤)
تَغَيَّرَتِ الأَسْمَاءِ وَالْعَصْرُ لَمْ يَزَلْ ... كَمَا كُنْتَ فِى الأَعْصَارِ فَرْداً مُوَحَّدَا
فَـكِدْنَا نَخَالُ الدَّهْرَ قَابَلَ حَالَةً ... وَدَابَرَهَا ثُمَّ اسْتَوَى مُتَرَدِّدَا
أَلَسْتَ إِذَا آنَسْتَ مِنْ عَهْدِنَا سَنًى ... لِحِكْمَةِ «شَوقِى» قُلْتَ: حِكْمَةُ «أَحْمَدَا» ؟

---

(١) فرقدا : نجماً
(٢) عسجدا : ذهبا
(٣) المثانى : من أوتار العود
(٤) اليفاع : ما ارتفع من الأرض

أَلَسْتَ إِذَا شَاقَتْكَ أَبْيَاتُ « حَافِظٍ » حَسِبْتَ «أَبَا تَمَّامِكَ» اليَوْمَ مُنْشِدَا ؟
أَلَسْتَ إِذَا غَنَّاكَ « صَبْرِى» مُسَائِلاً «أَلِلْبُحْتُرِىِّ» الصَّوْتُ رَجَّعَهُ الصَّدَى؟
أَلَسْتَ إِذَا نَاجَتْكَ رُوحُ ضَرِيرِنَا ذَكَرْتَ ضَرِيراً « بِالْمَعَرَّةِ» وُسِّدَا ؟

* * *

لَقَدْ بَعَثَ اللهُ الْقَرِيضَ وَأَنْشَرَتْ لَهُ دَوْلَةُ « العَبَّاسِ » مُلْكاً مُؤَيَّدَا
وَمِنْ آيِهَا تَكْرِيمُنَا الْيَوْمَ « حَافِظًا » وَتَمْجِيدُنَا مِنْهُ سَرِيًّا مُمَجَّدَا
فَتَى الْأَدَبِ الْجِدِّ الَّذِى لاَ يَشُوبُهُ مِزَاحٌ وَلاَ يُلْفَى ابْتِسَامٌ بِهِ سُدَى
مُقَوِّمُ تَأْوِيدِ الْخَلاَئِقِ حَيْثُمَا تَبَيَّنَ بَيْنَ النَّاسِ خُلْقاً مُأَوَّدَا (١)
مُجَوِّدُ صَوْغِ الْقَوْلِ لاَ يَنْثُرُ الحِلَى وَلاَ يَنْظِمُ الْعِقْيَانَ إِلَّا مُجَوَّدَا (٢)
مُفَصِّلُ آيَاتِ الْبَلاَغَةِ إِنْ نَهَى نَهَى عَنْ ضَلاَلٍ أَوْ دَعَا فَإِلَى هُدَى
نَجِيُّ المَعَالِى تَعْرِفُ الزُّهْرُ فِى الدُّجَى لَهُ حَيْثُمَا سَارَتْ خَيَالاً مُسَهَّدَا
أَمِيرُ مَعَانِيـهِ وَلِلّهِ دَرُّهُ إِذَا مَا سَجَا أَوْ جَاشَ أَوْ نَاحَ أَوْ شَدَا
أَيَعْرُوهُ حُزْنٌ ؟ فَاقْرَإِ الْوَصْفَ تُلْفِهِ سَحَاباً رَمَى ظِلاًّ عَلَى الْكَوْنِ أَرْبَدَا (٣)
أَيَرْضَى لِنُعْمَى نَالَهَا قَمِنٌ بِهَا ؟ فَلاَ قَوْلَ فِى الْأَذْهَانِ أَعْذَبُ مَوْرِدَا
أَيَطْعُنُ فِى شَيْنٍ ؟ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ دَمًا وَصَرِيعاً وَالسِّنَانَ الْمُسَدَّدَا
أَيَرْسُمُ مَوْصُوفاً ؟ فَتِلْكَ صِفَاتُهُ حَقَائِقَ حَلاَّهَا الْخَيَالُ وَخَلَّدَا

* * *

---

(١) التأويد : التعويج (٢) العقيان : خالص الذهب (٣) أربد : أغبر

صَدِيقِيَ فَاهْنَأْ وَابْلُغِ الْأَوْجَ رُتْبَةً فَإِنْ تَرْقَهُ لاَ تَنْسَنَا وَارْقَ سَرْمَدَا
« لَعَبَّاسُ » خَيْرٌ لِلْمَعَالِي مُقَلِّدًا فَكُنْ بِالنُّهَى خَيْرًا لَهَا مُتَقَلِّدَا

هل تذكرين ؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة ، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية فى نيويورك ، هى نجلا صباغ ، ابنة عم صاحب هذا الديوان . وقد أقيمت، للحفاوة بها ، حفلة أدبية أهليــة كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبى

هَلْ تَذْكُرِينَ وَنَحْنُ طِفْلاَنِ عَهْداً « بِزَحْلَةَ » ذِكْرُهُ غُنْمُ ؟
إِذْ يَلْتَقِي فِي الكَرْمِ ظِلاَّنِ يَتَضَاحَكَانِ وَيَأْنَسُ الكَرْمُ ؟

هَلْ تَذْكُرِينَ بِلاَءَنَا الْحَسَنَا حِينَ اقْتِطَافِ أَطَايِبِ الْعِنَبِ
نُعْطِي ابْتِسَامَاتٍ بِهَا ثَمَنَا وَبِنَا كَنَشْوَتِهَا مِنَ الطَّرَبِ

هَلْ تَذْكُرِينَ غَدَاةَ نَخْطِرُ عَنْ مَلَكَيْنِ حُفَّا بِالْمَسَرَّاتِ
بَيْنَ السَّمَاوَاتِ النَّوَاضِرِ مِنْ عُلْيَا وَدُنْيَا وَالثُّرَيَّاتِ

وَالنَّهرُ . . هَلْ هُوَ لاَ يَزَالُ كَمَا كُنَّا لِذَاكَ العَهْدِ نَأْلَفُهُ
يَسْقِي الفِيَاضَ زُلاَلُهُ الشَّبِمُ وَيَزِيدُ بَهْجَتَهَا تَعَطُّفُهُ (1)

(1) الزلال : الماء العذب الصافى . الشبم : البارد

يَنْصَبُّ مُصْطَخِباً عَلَى الصَّخْرِ ... وَيَسِيرُ مُعْتَدِلاً وَمُنْعَرِجَا
يَطْغَى حِيَالَ السَّدِّ أَوْ يَجْرِى ... مُتَضَايِقاً آناً وَمُنْفَرِجَا

مُتَخَلِّلاً خُضْرَ الْبَسَاتِينِ ... مُتَهَلِّلاً لِتَحِيَّةِ الشَّجَرِ
مُتَضَاحِكاً ضَحِكَ الْمَجَانِينِ ... لِمَلاَعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزَّهَرِ

وَاهًا لِذَاكَ النَّهْرِ خَلَّفَ لِى ... عَطَشاً مُذِيباً بَعْدَ مَصْدَرِهِ
يَا طَالَمَا أَوْرَدْتُهُ أَمَلِى ... وَسَقَيْتُ وَهْمِى مِنْ تَصَوُّرِهِ

تَمْتَدُّ أَيَّامُ الْفِرَاقِ وَبِى ... ظَمَئٌ لِذَاكَ الْمَنْهَلِ الشَّافِى
وَبِمَسْمَعِى لِهَدِيرِهِ اللَّجِبِ ... وَبِنَاظِرِى لِجَمَالِهِ الصَّافِى (1)

تِلْكَ الْمَعَاهِدُ بُدِّلَتْ خَطَلاً ... بِمَعَاهِدٍ حَضَرِيَّةِ الْفِتَنِ (2)
كَانَتْ غَوَانِىَ فَاغْتَدَتْ بِحِلًى ... أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبْهَةَ الزَّمَنِ (3)

أَلدَّهْرُ أَغْلَبُ وَهْوَ غَيَّرَهَا ... وَكَذَاكَ كَانَتْ شِيمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الْجَنَّاتِ صَيَّرَهَا ... مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرِ

مَا أَنْسَ لا أَنْسَ الْعَقِيقَ وَقَدْ ... جُزْنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ
كَانَ الرَّبِيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدْ ... وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلِجُ (4)

---

(1) اللجب : الشديد الضجّة والاصطخاب (2) الخطل : خطأ الرأى
(3) الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بجمالها عن اتخاذ الحلىّ
(4) متمعج : يتثنى ويتلوّى . زلج : ينزلق .

و« نَبِيهَةُ » الـكُبْرَى تُرَافِقُنَا مُجْهُودَةً ضَجَّتْ مِنَ التَّعَبِ
وَلَهَا صُوَيْحِبَةٌ تُرَافِقُنَا حَسْنَاءُ كُلُّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ

ضَحَّاكَةٌ كَالنَّوْرِ فِي الزَّهَرِ رَقَّاصَةٌ كَالغُصْنِ فِي الْوَادِي
كَرَّارَةٌ كَنُسَيمَةِ السَّحَرِ ثَرْثَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي

صَنَعَتْ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا هُوَ يُنْـكِرُ القُرْبَى وَيَجْحَدُهَا
تَرَكَ الْهَوَى الأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا تِلْكَ الغَرِيبَـةَ عَنْهُ يَعْبُدُهَا

وَكَذَاكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلِفَا
كَالطَّائِرِ الْبَيْتِيِّ يَنْفَلِتُ تَبَعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغِفَا

حُسْنٌ تَمَلَّكَنِي فَأَدَّبَنِي مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْـلِي
وَبِمِثْلِ لَمْحِ الطَّرْفِ أَكْسَبَنِي خُلُقًا وَعَلَّمَنِي عَلَى جَهْلِي

أَوْحَى إِلَيَّ دَداً أُجَرِّبُهُ فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدَدِ[1]
فَجَمَعْتُ صَلْصَالاً أُرَكِّبُهُ وَصَنَعْتُ عُصْفُوراً لَهَا بِيَدِي

صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرْخِ فِي وَكْرٍ مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فِـكْرِي وَرَضِيتُ عَنْ خَلْـقِي وَتَقْدِيرِي

(١) الدد : اللهو واللعب

مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرْخُ مُعْجِزَةً فَتَّانَةَ الإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلاَّ وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجَزَةً لِكَفَاءَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ[1]

فَلَرُبَّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنِ فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظِنَّةِ الْعَيْنِ
وَمَظِنَّةٍ لِلزَّغْبِ لَمْ تَبِنِ حَتَّى وَلاَ رِيشِ الْجَنَاحَيْنِ[2]

وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشَّ لَمْ تَفِرِ فِيهِ شُرُوطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ[3]
لَكِنْ عَلَى حِلْمٍ مِنَ النَّظَرِ تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ

رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعُيُوبِ بَدَا لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلَتْهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا بَيْنَ الصَّوَاحِبِ أَنْفَسَ اللُّعَبِ

أَمُحَيِّرِي الأَحْلاَمِ « بِالْهَرَمِ » وَبُنَاةَ « بَابِلَ » فِتْنَةِ الْحِقَبِ
وَمُهَنْدِسِي الْيُونَانِ مِنْ قِدَمِ وَالْفُرْسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ

وَمُشَيِّدِي « بَغْدَادَ » وَالْجِسْرِ وَمُمَصِّرِي الأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ
وَمُزَخْرِفِي « الْحَمْرَاءِ » وَالْقَصْرِ حَيْثُ انْتَهَى بِهِمُ مَدَى الْغَزْوِ

أَيْ « رَافَئِيلُ » الْمُبْدِعُ الصُّوَرَا أَيْ « مِيكَلَنجُ » النَّاقِشُ الْبَانِي
أَيْ كُلَّ فَانٍ تَارِكٍ أَثَرَا مِنْ طَابَعِ التَّخْلِيدِ فِي فَانِ

---

(١) معجزة : يعجز غيره أن يأتي بمثله (٢) الزغب : أول ما يبدو من الشعر أو الريش صغيراً
(٣) تفر : تتم

لاَ تَخْدَعَنَّكُمُ رَوَائِعُكُمْ مَمْدُوحَةً فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
أَتَرَوْنَ كَمْ صَغُرَتْ بَدَائِعُكُمْ فِي جَنْبِ مَا صَنَعَتْ يَدَا حُبِّي

بِدَلِيلِ أَنَّ حَبِيبَتِي فَرِحَتْ بِهَدِيَّتِي وَقَضَتْ لَهَا عَجَبَا
وَمَضَتْ تُدَاعِبُهَا وَمَا اقْتَرَحَتْ شَيْئاً يُتِمُّ لَهَا بِهَا أَرَبَا

يَوْمٌ تَقَضَّى وَالْفِرَاقُ تَلاَ سَرْعَانَ مَا وَافَى وَمَا انْصَرَمَا
بِهَوًى تَوَلَّدَ فِيهِ وَاكْتَهَلاَ فِي سَاعَتَيْهِ وَشَاخَ وَانْعَدَمَا

وَلَّى وَأَبْقَى فِي دُجَى المَاضِي شَفَقاً بَعِيداً وَاضِحَ الأَثَرِ
كَمْ أَجْتَلِيهِ وَرَاءَ أَنْقَاضِ وَأَقُولُ: يَا أَسَفَا عَلَى سَحَرِي

هَذِي حِكَايَةُ حَالَةٍ عَبَرَتْ وَاسْتَغْرَقَتْ فِي لُجَّةِ المِحَنِ
مَا زِلْتُ أُنْقِذُ، كُلَّ مَا ذُكِرَتْ، قِطَعاً طَفَتْ مِنْهَا عَلَى الزَّمَنِ

فَإِذَا صَفَاءُ النَّفْسِ عَاوَدَنِي وَأَقَرَّنِي بَعْدَ التَّبَارِيحِ (١)
ثَأَرَ الْهَوَى الأَهْلِيُّ مِنْ حَزَنِي وَبَقِيتُمَا رَيْحَانَتَيْ رُوحِي (٢)

---

(١) التباريح : الشدائد (٢) ثأر : انتقم

بيان لا بد منه

فى ذكر الحفلة الكبرى التى أقيمت للشاعر عام ١٩١٣

نستميح القراء عذراً فى كتابة هـذا البيان النثرى لحفلة التكريم الكبرى التى أقيمت لصاحب هذا الديوان فى ابريل عام ١٩١٣ . فقد نمى إليه أن ذلك التكريم ، الذى كاد يجمع على الاشتراك فيه أكابر شعراء العالم العربى وكتابه فى الأوطان والمهاجر ، كان بدء مرحلة جديدة فى التأليف بين قلوب أبناء الضاد

كان ساكن الجنان عباس حلمى الثانى ، فى عهد توليه أريكة مصر ، قد تفضل وأنعم على الشاعر بالوسام المجيـدى من الطبقة الثالثة ، وهى التى يمنحها عادة أرباب الرتب من الأولى فما فوق

وعندما أذيع نبأ هذا الإنعام ، تحدث الناس ، بمصر والشام ولبنان والمهاجر ، بحفلة شاملة تقام لتكريم هذا المنعم عليه . وعرض المغفور له إسماعيل أباظه باشا للجناب العالى أمر ما تحدث به الناس فصادف لديه ارتياحاً ، وأصدر إرادته السنية بأن تجعل تلك الحفلة التى يزمعونها رسمية تحت رعايته السامية بالذات ، وينوب عن سموه فى رآستها حضرة شقيقه صاحب السمو الأمير محمد على توفيق ، أطال الله عمره ، وأن يشهدها وزير المعارف المصرية ورجال العلم والأدب من مختلف الطبقات ، وأن تفتح لأول مرة أبواب الجامعة المصرية (مكان هذه الجامعة آنئذ هو مكان الجامعة الأمريكية اليوم بأول شارع القصر العينى) ليجرى التكريم فى ردهتها الكبرى . وقد عنى سعادة إسماعيل أباظه باشا ، نبلا وكرماً منه ، بإنفاذ كل ما صدرت به الارادة السنية ، ووكل إلى الأديب الصحفى المشهور المرحوم سليم سركيس تنظيم الحفلة

وازداد فضل البيت العلوى المجيد ، على صاحب هذا الديوان ، حين أذيع أن حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق سيلقى ، أول مرة فى حياته السعيدة ، خطبة الافتتاح . فكان ذلك شرفاً للشاعر لا يساميه شرف . وفى شهر ابريل أقيمت تلك الحفلة ، وأنشدت فيها قصائد أعاظم الشعراء بمصر : شوقى وحافظ وحفنى ناصف وإسماعيل صبرى باشا

ثم أنشد الشاعر الـكبير الأستاذ شبلى ملاط قصيدته البليغة ، موفداً عن أدباء لبنان وسورية ، ومزوداً بكتاب لنيابته عنهم وقعه الشاعر الـكبير بشارة عبد الله الخورى . ومن لطف المصادفة أن الآنسة الشهيرة مى زياده وقفت فى ذلك اليوم ، خطيبة للمرة الأولى فى حياتها ، وألقت المقالة البديعة التى كان قد بعث بها للحفلة عظيم ادباء المهجر المرحوم جبران خليل جبران من نيويورك ، وعقبت عليها بكلمة منهـا هزت القلوب هزاً وبشرت بالمستقبل العظيم لتلك النابغة التى لم يأت الدهر بمثلها . . رحمها الله

وليس هنا مقام وصف ما جرى فى تلك الحفلة ، فقد نشر فى كتاب خاص أصدرته مجلة سركيس . ولـكن الذى بدأ فى ذلك الوقت يتراكم من ديون لاتوفى على صاحب هذا الديوان ، لجميع أدباء العربية وشعرائها فى مختلف الأوطان والمهاجر ، وما زال يتراكم عليه متصلا إلى الآن بعد خمسة وثلاثين عاماً ، يجعل هـذا الشاعر عاجزاً عن كل قول وكل ثناء

أما القصيدتان التاليتان فهما اللتان أنشدهما الشاعر بعد خطبته النثرية ، أولاهما فى رفع آيات الاخلاص والشـكر إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالى الخديو ، والثانية فى شكر حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق ، مد الله فى أيامه إلى أطول مدى فى أعمار الأمراء الأشراف الصالحين

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالى عباس حلمى الثانى خديو مصر

نُثِرَ الْوَرْدُ فِي مَرَاقِي العَنَانِ ... وَأُعِدَّتْ مَدَارِجُ الأُرْجُوَانِ [1]

هَيِّئِي يَا سَمَاءُ كُلَّ صَبَاحٍ ... مَا يَرُوعُ النُّفُوسَ مِنْ مِهْرَجَانِ

وَاجْرِ يَا نِيلُ بَاسِماً يَتَرَاءَى ... فِي صَفَاءِ ابْتِسَامِكَ الْهَرَمَانِ

آيَةُ الْحُسنِ أَنْ تَكُونَ فِرِنْداً ... جَمَعَ الْجَنَّتَيْنِ تَرْتَوِيَانِ [2]

هَذِهِ شَمْسُ «مِصْرَ» لاَحَتْ تُبَاهِي ... كُلَّ شَمْسٍ بِحُسْنِهَا الْفَتَّانِ

لَمْ يَزَلْ فِي بَهَائِهَا ذِكْرُ مَجْدٍ ... لَمَحَتْهُ وَ «مِصْرُ» بِكْرُ الزَّمَانِ

سَامَتَتْ بَاسِقَ النَّخِيلِ فَلَمَّا ... صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ عَلَى القِيعَانِ [3]

وَإِلَى النَّبْتَةِ الْوَضِيعَةِ أَلْقَتْ ... نَظْرَةً مِنْ تَلَطُّفٍ وَحَنَانِ

نَبْتَةٌ جَاءَهَا الشُّعَاعُ رَسُولاً ... مُشْفِقاً نَاطِقاً بِغَيْرِ لِسَانِ

قَالَ: «يَا هَذِهِ الَّتِي عَطَفَ الْوَا ... دِي عَلَيْهَا بِظِلِّهِ وَهْوَ حَانِ

كُنْتِ فِي الْعُشْبِ أَمْسِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ ... بِمَزِيدٍ عَنْهُ وَلاَ نُقْصَانِ

وَأَرَى اليَوْمَ فِيكِ حُسْناً جَدِيداً ... تَتَسَاقَى سُرُورَهُ العَيْنَانِ

حَبَّذَا كَوْكَبٌ تَفَتَّقَ عَنْهُ ... كُمُّكِ النَّضْرُ يَا عَرُوسَ الْمَكَانِ [4]

---

(١) العنان: ما يبدو لك من السماء. المدارج: الطرق. الأرجوان: شجر له ورد

(٢) الفرند: جوهر السيف وما يرى فيه من تلألؤ، ويسمى ماء السيف. الجنتان هما الوجهان القبلى والبحرى (٣) سامتت: وازت وقابلت (٤) كم الوردة: غلافها

شَرَفاً بِالجَمَالِ أَدْرَكْتِ مِنْهُ غَايَةً جَاوَزَتْ حُدُودَ الامَانِي »

قَالَتِ النَّبْتَةُ الْوَضِيعَةُ : « مَهْلاً يَا رَسُولَ الإِحْيَاءِ وَالإِحْسَانِ

إِنَّ أُمَّ النُّجُومِ ، أُمَّ المَعَالِي أُمَّ هَذَا النِّظَامِ فِي الأَكْوَانِ

رَبَّةَ النِّعْمَتَيْنِ دِفْئاً وَنُوراً مِنْ وُجُودٍ وَزِينَةٍ فِي آنِ

رَمَقَتْنِي عَلَى تَنَكُّرِ حَالِي فَأَصَارَت إِلى اعْتِزَازٍ هَوَانِي

لَسْتُ إِلاَّ مَا صَوَّرَتْ مِنْ بَدِيعٍ لَسْتُ إِلاَّ مَا أَظْهَرَتْ مِنْ مَعَانِ

كُنْتُ بَعْضَ الثَّرَى ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَعَتْنِي، إِذَا أَنَا ـ مَا تَرَانِي »

***

يَا عَزِيزَ القُلُوبِ ، يَاشَمْسَ « مِصْرٍ » ذَاكَ شَأْنِي غَدَاةَ أَعْلَيْتَ شَانِي

لَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَرَدْتَ وِسَامِي لاَ وَلاَ غَيْرَ مَا أَجَدْتَ بَيَانِي

الأمير فى عكاظ

وهذه هى القصيدة التى رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق

رَأَوْا يَوْماً وَقَدْ دَارَتْ « عُكَاظٌ » وَنَافَسَ كُلُّ نَابِغَةٍ أَخَاهُ

فَتًى مُتَرَصِّناً لَمْ يَعْرِفُوهُ بَدَا فَعَنَتْ لِطَلْعَتِهِ الْجِبَاهُ [1]

---

(١) المترصن : من رصن الشىء معرفة ، أى علمه وحقّقه وأحسن فهمه

تَدَاعَاهُ فَرِيقَاهَا وَأَدْلَى شَبَابُهُمُ بِآصِرَةِ الشَّبَابِ [1]
وَأَدْلَى شِيبُهُمْ زُلْفَى إِلَيْهِ بِحِلْمٍ فِيهِ شَفَّافِ الْحِجَابِ

فَأَفْتَى فِي نِزَاعِهِمَا حَكِيمٌ وَقَالَ : «أَلاَ نُصَابِرُهُ قَلِيلاَ
فَنَسْمَعَ مَا يَقُولُ وَبَعْدُ يَثْوِى بِحَيْثُ نُقِرُّهُ مَثْوًى جَمِيلاَ ؟ »

فَقَالَ الضَّيْفُ خُطْبَةَ لاَ عَيِيٍّ وَلاَ وَجِلٍ إِذَا مَا الأَمْرُ جَلاَّ
مَقَالَةَ مُدْرِكِ الغَايَاتِ نَدْبٍ إِذَا مَا صَلَّتِ الأَقْرَانُ جَلَّى : [2]

« سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا إِذَا مَا قِيلَ : مَنْ يَحْمِي حِمَاهَا [3]
وَيَتَّضِحُ الْخَفِيُّ إِذَا كَرَرْنَا كَبِيضِ الشُّهْبِ طَاحَ مَنِ اصْطَلاَهَا

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا إِذَا مَا الْحِلْمُ بَاتَ نُهًى وَرَأْيَا
فَكَانَ مُضِيُّنَا فِي الْخَيْرِ سَبْقاً وَكَانَ مَثَارُنَا لِلشَّرِّ لَأْيَا [4]

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا إِذَا طَافَ الْمُطَوِّفُ فِي الْبِلاَدِ
فَرَاقَ ذِكْرُنَا فِي كُلِّ طَوْدٍ وَلاَقَى تَجْرَنَا فِي كُلِّ وَادِ [5]

---

(١) تداعاه الفريقان : ادعى كل منهما نسبته اليه
(٢) ندب : نجيب ظريف . صلى : جاء تالياً . جلى : سبق ، وجاء أولا
(٣) حماها : أى الأوطان (٤) لأيا : إبطاء
(٥) راق : يريد تقصّى . والتجر : التجار

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا إِذَا وَضَحَ الْخَلِيطُ مِنَ الْفَصِيحِ
وَفَاضَلَ فِي الْأُصُولِ مُحَصِّصُوهَا فَـكَانَ الْفَضْلُ لِلتِّبْرِ الصَّحِيحِ

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِينَا إِذَا طَالَ النَّظِيرُ مُنَاظِرِيهِ [1]
فَوَافَاهُ النَّوَالُ بِلاَ سُؤَالٍ وَكُنَّا حِزْبَهُ وَمُنَاصِرِيهِ »

أَتَمَّ كَلاَمَهُ وَكَأَنَّ فِيـهِ رَحِيقاً أَسْكَرَ النُّدْمَانَ عَلَّا [2]
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : هَذَا سَرِيٌّ جَدِيرٌ بِالتَّصَدُّرِ حَيْثُ حَلَّا

فَأَقْبَـلَ كُلُّ ذِي أَدَبٍ عَلَيْهِ لِيُجْلِسَهُ وَيُعْلِيَهُ مَكَانَا
فَلَأْياً مَا أَجَابَ ، وَكَانَ أَدْرَى بِأَنَّ لَهُ التَّقَدُّمَ حَيْثُ كَانَا

وَجَاوَرَهُ كَبِيرُهُمُ فَأَثْنَى وَقَالَ : نَوَدُّ مَعْرِفَةَ الْهُمَامِ
فَقَـالَ لَهُمْ : أَخُوكُمْ تُبَّعِيٌّ تَوَخَّى حِجَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ [3]

فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : تَاللهِ لَوْ لَمْ تَـكُنْ شِبْلَ الْمُلُوكِ الْأَشْرَفِينَا
لَقَلَّدْنَاكَ تَاجَ الْبَأْسِ عَدْلاً وَوَلَّيْنَاكَ مُلْكَ الرَّأْيِ فِينَا

***

(١) طال : علا وغلب (٢) الندمان : جمع نديم ، وهو الجليس على الشراب . العل : الشرب بعد الشرب تباعا (٣) تبعى : منسوب إلى تُبَّع وهو أحد التبابعة ملوك اليمن

أَمَوْلَاىَ الْعَظِيمَ لَقِيتَ أَهْلاً   وَلَمْ تَكُ فِى «عُكَاظَ» بِالْغَرِيبِ
نَفَسْنَا بِالْأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلاً   وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهَى بِالْأَدِيبِ

رثاء للمشير أدهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثمانى فى حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ   قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَغَرُّ الْمُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفاً كُلَّ يَوْمٍ   فِى طِلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ[1]
دَمِيَتْ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ   فَهَوَى رَازِحًا بِهِ مَا تَحَمَّلْ[2]
هُزِلَتْ سُوقُهُ إِلَى أَنْ تَثَنَّتْ   وَدَنَا عُنْقُهُ إِلَى أَنْ تَسَفَّلْ
وَخَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمُ سَعْدٍ   طَالَمَا كَانَ ضَاحِكاً يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَثًّا   فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْثَلْ
نَادِبِى «أَدْهَمٍ» وَنَاعِى عُلَاهُ   كَانَ مِنْ خِيرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحَّلْ
لَمْ يَبِتْ فِى الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ   آثَرَ الْأُفْقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

(١) خَبّ : أسرع . موجفاً : مُسرعاً   (٢) شاكلتاه : جنباه

تحية لطائرين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما

وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام فى بدء حركة الطيران

أَقْبَلْتُمَا بِرِعَايَةِ الرَّحْمنِ ... وَقُلُوبُنَا لَكُمَا بِغَيْرِ رِهَانِ
أَنْقَذْتُمَا مَجْدَ الحِمَى مِنْ رِيبَةٍ ... وَأَرَحْتُمَا الصَّرْعَى مِنَ الْأَقْرَانِ
مَاتُوا كَمَا تَرْضَى الْعُلَا وَمَرَرْتُمَا ... بِالمَوْتِ يَنْظُرُ نِظْرَةَ الْخَزْيَانِ
أَيَأَسْتُمَاهُ مِنْ حَبَائِلِ كَيْدِهِ ... تَتَعَثَّرَانِ بِهَا وَتَنْفَلِتَانِ
لِلَّهِ دَرُّكُمَا وَكُلِّ مُجَاهِدٍ ... يَقْفُوكُمَا فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ
رُدَّا إِلَى قُرْبٍ مَسَافَاتٍ نَأَتْ ... بَيْنَ الْهِلَالِ وَصِنْوِهِ النُّورَانِي (1)

***

يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ جَاءَا مِنْ عَلٍ ... حُيِّيتُمَا يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ
الرِّيفُ مُلْتَمِعُ الْأَسِرَّةِ بَهْجَةً ... وَالنِّيلُ مُبْتَسِمٌ كَمَا تَرَيَانِ (2)
وَافَيْتُمَانَا مِنْ « فَرُوقَ » بِنَفْحَةٍ ... تَشْفِي النُّفُوسَ كَنَفْحَةِ الرَّيْحَانِ
إِنَّا لَنَهْوَاهَا وَنَرْعَى عَهْدَهَا ... أَفَنَحْنُ فِي هَذَا الْهَوَى سِيَّانِ؟
قُولَا لَهَا بِاللهِ مَا أَحْسَسْتُمَا ... لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانِ
قُولَا لَهَا بِاللهِ مَا لَاقَيْتُمَا ... مِنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

(1) هلال السماء أخو هلال الراية (2) الأسرّة : جمع سِرار : خطوط الكف أو الجبهة

رثـــاء

للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد

أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدَّهْرِ عُوجِي لاَ تَهَابِي ... خَلاَ الْوَادِي مِنَ الأُسْدِ الغِضَابِ[1]

هُنَا رَوْضٌ ، فَلاَ بَالَيْتِ فِيهَا ... بَقَايَا الرَّوْعِ مِنْ غَبَرَاتِ غَابِ[2]

كَأَنِّي بِالْخُطُوبِ العُفْرِ أَضْحَتْ ... سَوَاخِرَ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ[3]

وَبِالأَرْزَاءِ بَعْدَ الْجِدِّ أَمْسَتْ ... مِنَ الإِزْرَاءِ تَقْتُلُ بِالدِّعَابِ[4]

مُهَاتَرَةٌ مِنَ الأَيَّامِ تُبْكِي ... بِغَيْرِي أَنْ يُصَابِرَهَا وَمَا بِي

حُمَاةَ الْحَيِّ : أَزْمَعْتُمْ سِرَاعًا ... وَبَكَّرْتُمْ تِبَاعًا بِالذَّهَابِ

نَوَاكُمْ أَرْخَصَ العَبَرَاتِ حَتَّى ... لَيَبْخَلَ بَاذِلُ الدُّرِّ الْمُذَابِ

نُحَيِّيكُمْ وَمَا فِينَا مُدَاجٍ ... وَنَحْمَدُكُمْ وَمَا فِينَا مُحَابِ

سَلاَمٌ فِي مَرَاقِدِكُمْ عَلَيْكُمْ ... وَحَسْبُكُمُ القَدِيمُ مِنَ العَذَابِ

سِوَى أَنَّا مَتَى اشْتَدَّتْ فَرَاعَتْ ... وَلَمْ تَثْبُوا جَهَرْنَا بِالْعِتَابِ[5]

نُعَاتِبُكُمْ وَنَعْلَمُ لَوْ مَلَكْتُمْ ... سَبَقْتُمْ كُلَّ دَاعٍ بِالْجَوَابِ

---

(١) عوجي : أقبلي وميلي (٢) ما بقى من المخاوف فى آثار غاب قطعت أدواحه

(٣) العفر : جمع أعفر ، وهو الأغبر (٤) الإزراء : التنقص والاحتقار . الدعاب : المزاح

(٥) اشتدت : أى الخطوب والأرزاء

عَلَى أَنَّا نُحِسُّ لَكُمْ قُلُوباً خَوَافِقَ مِنْ أَسًى تَحْتَ التُّرَابِ

***

بِعَهْدِ[1] الرِّفْقَةِ الأَبْرَارِ أَمْسَوْا وَهُمْ فِي ذِمَّةِ الصُّمِّ الصِّلاَبِ[2]

« عَلِيُّ » أَلاَ تَقُولُ اليَوْمَ شَيْئاً وَهَذَا يَوْمُ فَصْلٍ فِي الْخِطَابِ ؟

أَلَسْتَ الْوَاقِفَ الْوَقَفَاتِ رَدَّتْ شَبَا الشُّبُهَاتِ عَنْ كَبِدِ الصَّوَابِ ؟[3]

وَمَرَّتْ بِالْحُقُودِ فَشَرَّدَتْهَا وَعَادَتْ بِالْحُقُوقِ إِلَى النِّصَابِ

« عَلِيُّ » أَلاَ تَذُودُ الْيَوْمَ ضُرًّا مُضَرًّى بِالْوُثُوبِ وَالِانْتِيَابِ ؟[4]

فَتَثْلِمَ عَزْمَهُ ، كَالْعَهْدِ ، حَتَّى يَفِيءَ عَلَى يَدَيْكَ إِلَى مَتَابِ

بِذَاكَ الذَّابِلِ الْخَطِّيِّ مِمَّا تَخُطُّ بِهِ العَظَائِمَ فِي كِتَابِ[5]

بِذَاكَ العَامِلِ الغَلاَّبِ بَأْسًا عَلَى لِينٍ بِهِ عِنْدَ الْغِلاَبِ

يَمُجُّ أَشِعَّةً تُدْعَى بِنِقْسٍ كَنُورِ الشَّمْسِ يُدْعَى بِاللُّعَابِ[6]

سَنَاهُ مُرْشِدُ السَارِينَ كَافٍ مَغَبَّاتِ الضَّلاَلِ وَالِارْتِيَابِ

فَقَدْ تَنْجُو السَّفِينُ مِنِ ارْتِطَامٍ إِذَا بَصُرَتْ وَتَهْلِكُ فِي الضَّبَابِ

لَحِقْتَ بِرَهْطِكَ الأَخْيَارِ تَثْوِي كَمَثْوَاهُمْ مِنَ الْبَلَدِ الْيَبَابِ[7]

فَإِنْ تَبْعَدْ وَقَدْ بَعِدُوا جَمِيعاً فَإِنَّ مُصَابَنَا فَوْقَ الْمُصَابِ

---

(١) أقسم عليه بعهد رفقائه المجاهدين الذين ماتوا

(٢) الصم الصلاب : يراد بها حجارة القبور (٣) الشبا : جمع شباة ، وهي حد السيف

(٤) مضرى بالوثوب : معوّداً إياه مغرى به . الإنتياب : الطروق مرة بعد مرة

(٥) الذابل : الرمح . الخطّيّ : المنسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرماح

(٦) النقس : المداد (٧) اليباب : القفر

بِرَغْمِ المَجْدِ أَنْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... صَرِيعاً لَمْ تَجُزْ حَدَّ الشَّبَابِ

وَكُنْتَ بَقِيَّةَ الْأَبْدَالِ فِينَا ... وَكَانَ عَلَيْكَ تَعْوِيلُ الصِّحَابِ[1]

إِذَا اسْتَعْدَتْ عَلَى الْآفَاتِ «مِصْرُ» ... فَقَدْ نُصِرَتْ بِرَوَّاضِ الصِّعَابِ

بِرَأْيٍ مِنْكَ نَفَّاذٍ ذَكِيٍّ ... فُجَائِيٍّ كَمُنْقَضِّ الشِّهَابِ

يَظَلُّ اللَّيْلُ مِنْهُ، وَقَدْ تَوَارَى ... إِلَى أَمَدٍ، بِهِ أَثَرُ الْتِهَابِ

وَكُنْتَ الْمَرْءَ حَقَّ الْمَرْءِ عَقْلاً ... وَآدَاباً وَأَخْذاً بِاللُّبَابِ

صَدُوقَ الْعَزْمِ لاَ تَبْغِي طِلاَباً ... وَتَرْجِعَ دُونَ إِدْرَاكِ الطِّلَابِ

لَطِيفاً فِي الْتِمَاسِ الْقَصْدِ حَتَّى ... لَتَشْتَبِهُ الْمَضَايِقُ بِالرِّحَابِ

شَدِيدَ الْبَطْشِ خَشْيَةَ غَيْرِ خَاشٍ ... أَيُرْهَبُ غَيْرُ ذِي ظُفُرٍ وَنَابِ ؟

حَيَاتُكَ كُلُّهَا جُهْدٌ وَمَجْدٌ ... بِمُعْتَرَكِ انْتِسَابٍ وَاكْتِسَابِ

تَجِلُّ عَلَى الْكَوَارِثِ وَهْيَ تَطْغَى ... كَفُلْكٍ خَفَّ فِي ثِقَلِ الْعُبَابِ

إِذَا لَمْ يَبْتَلِعْهُ الْمَوْجُ عَادَى ... بِهِ بَيْنَ الغَيَابَةِ وَالسَّحَابِ[2]

تُكَافِحُهُ الْغَدَاةَ بِلاَ تَرَاخٍ ... وَهَمُّكَ صَاعِدٌ وَالْمَوْجُ رَابِ

إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْجَوْزَاءَ وَثْباً ... فَتَبْلُغَهَا عَلَى مَتْنِ الْحُبَابِ[3]

فَمَا هُوَ بَيْنَ نَفْسِكَ فِي عُلاَهَا ... وَدَارِ الْخُلْدِ غَيْرُ وُلُوجِ بَابِ

كَذَاكَ أُجِزْتَ عَنْ كَثَبٍ إِلَيْهَا ... فَكَانَتْ آيَةَ العَجَبِ العُجَابِ

* * *

---

(١) الأبدال : جمع بديل ، ويراد بالأبدال الأخلاف

(٢) عادى : تنقّل . الغيابة : المنهبط من الأرض ، وقاع كل شيء (٣) الحباب : معظم الماء

قَرَاراً أَيُّهَا الْعَانِي وَطِيباً ... بِمَـا آتَاكَ رَبُّكَ مِنْ ثَوَابِ
فَإِنْ تَتَوَارَ عَنَّا فِي حِجَابٍ ... فَمَعْنَى النُّورِ فِي ذَاكَ الْحِجَابِ
سِوَاكَ غِيَابُهُ دَاجٍ ، وَلَـكِنْ ... لَكَ الشَّفَقُ الْمُقِيمُ مَدَى الْغِيَابِ

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر فى زمانه جورج زيدان بك

يَدُ الأَمِيرِ وَقَدْ أَوْلاَكَ نِعْمَتَهُ ... عِنْدَ الفَضَائِلِ وَالأَخْلاَقِ وَالأَدَبِ
زَكَّى لَدَى الْخَافِقَيْنِ العَارِفَيْنِ بِهِ ... مَكَانَ فَضْلِكَ بَيْنَ الْجِلَّةِ النُّخَبِ
وَكَانَ أَجْمَلَ مِصْدَاقٍ لِحَمْدِهِمَا ... إِيَّاكَ مَا نِلْتَ مِنْ مُمْتَازَةِ الرُّتَبِ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ وَالْمِشْكَاةُ فِي يَدِهِ ... مُسْتَطْلِعاً مَا انْطَوَى فِي ظُلْمَةِ الْحُقَبِ
يَظَلُّ يَرْجِعُ أَدْرَاجَ العُصُورِ إِلَى ... أَقْصَى الدُّهُورِ وَيُنْضِي مُسْبَلَ الْحُجُبِ (1)
يَجْلُو لَنَا مَا تَوَارَى مِنْ مَفَاخِرِنَا ... وَيَجْمَعُ الْمَجْدَ أَشْتَاتاً مِنَ الْكُتُبِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُ بَحْثٌ يُجَدِّدُهُ ... مُقَوَّمًا فِي قِوَامٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ
يُعِيدُ عَهْدًا قَدِيماً ، مَنْ تَصَفَّحَهُ ... رَأَى الْبَعِيدَ مِنَ الْأَحْدَاثِ عَنْ كَثَبِ
وَيُوشِكُ الْمَرْءُ إِذْ يَتْلُو صَحَائِفَهُ ... أَنْ يُبْصِرَ الْغَيْبَ حَيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

---

(1) ينضى : ينزع

وَيَعْرِفُ الْحَالَ مِمَّا قَبْلَهُ فَيَرَى ... لِكُلِّ طَارِئَةٍ عَوْدًا إِلَى سَبَبِ

أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ يَا أُسْتَاذَ كُلِّ فَتى ... عَفِّ السُّهَادِ شَرِيفِ الْهَمِّ وَالطَّلَبِ

عَلَّمْتَنَا كَيْفَ تَكْفِي الْمَرْءَ هِمَّتُهُ ... لِيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْعَلْيَا مِنَ الْأَدَبِ

جَدَّدْتَ قِسْمًا مِنَ التَّارِيخِ ، دَارِسَةً ... آثَارُهُ ، فِي بِنَاءٍ جَامِعٍ عَجَبِ

مُتَمَّمٍ ، يَمْلَأُ الْأَلْبَابَ رَوْنَقُهُ ... ثَبْتِ الْأَسَاسِ ، لَهُ تَاجٌ مِنَ الشُّهُبِ

وَافِي الْجَلَالَةِ ، إِلَّا أَنْ يَرَى هَنَةً ... فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ تَعْنِيتُ مُرْتَقِبِ[1]

لَا حُسْنَ يَسْلَمُ مِنْ نَقْصٍ وَأَحْسَبُهُ ... إِنْ فَاتَهُ النَّقْصُ لَمْ يَجْمُلْ وَلَمْ يَطِبِ

هَلْ بَعْدَ رَائِعَةِ الْأَهْرَامِ رَائِعَةٌ ... فَمَنْ يَعِبْهَا لِبَعْضِ الشَّيْءِ فَلْيَعِبِ

هَذَا الَّذِي لَمْ يَجِئْهُ سَابِقُوكَ ، فَكُنْ ... رَغْمَ الزَّمَانِ أَبَا التَّارِيخِ فِي الْعَرَبِ

---

(١) التعنيت : التشديد

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم وخليل مطران

أنشدها الشاعران فى حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هُيَامَ حَائِرْ
أَبْلَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِرْ
فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرْ (1)
هُوَ لاَ يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرْ (2)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْـــهُ فِرَاقَ مَعْذُورٍ وَعَاذِرْ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرْ (3)
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهِ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرْ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عِيسَى» بَعْدَ «عَاذِرْ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِـــيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الأَعَاصِرْ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهُزَا لِ تَكَادُ تَثْقُبُهُ الْمَوَاطِرْ
عَجَباً أَيَفْرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرْ؟

(1) يظاهر: يعين، أى يصلح للبس

(2) القوارس: شدائد البرد، والهواجر: شدائد الحر (3) عاكر: مقبل بظلامه

وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَـرْ فُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرْ ؟

كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى أَسْوَانَ بَادِي الضُّرِّ حَائِرْ [1]

خَزْيَانَ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مِ خُرُوجَ خُفَّاشِ الْمَغَاوِرْ

مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّباً مَعْرُوفَ عَابِرْ

يَقْذَى بِرُؤْيَتِهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاظِرْ

مطران

لَوْ كَانَ فَذًّا . إِنَّمَا هُوَ عَاثِرٌ مِنْ أَلْفِ عَاثِرْ

أُنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدَعُ الْمَيَامِنُ لِلْمَيَاسِرْ

هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَا أَدْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَرَائِرْ

هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّةٍ زَلَّاءَ مَا كَانَتْ بِعَاقِرْ [2]

فِي مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَا سِيَا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرْ

وَارْحَمْتَا لِصِبَاكِ يَا شِبْهَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاضِرْ [3]

أَكَذَاكِ يُلْقَى فِي نَجَا سَاتِ الْمَوَاطِئِ بِالْأَزَاهِرْ ؟

فَإِذَا رَخُصْنَ ، أَلَا كَرَا مَةَ لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرْ ؟

أَتَرَى تَثَنِّيهَا وَلَفْـ ـتَةَ كُلِّ سَائِرَةٍ وَسَائِرْ ؟

هُمْ يُعْجَبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرْ [4]

---

(١) أسوان : حزين — (٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التى فسقت

(٣) الأماليد جمع أملود : وهو الغصن الرطيب — (٤) غنج : دلال

وَكأنَّهُمْ لاَ يجْزَعُو نَ لِمثْلِ هَذِى فِي الكَبَائِرْ
وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ رَنَّ زَاجِرْ
لاَ يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْـــكَ مِنَ الْفَوَادِحِ فِى الْخسَائِرْ

حافظ

قعدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ المَحَامِدِ وَالمَفَاخِرْ
فَوَنَتْ ، وَفِي شَرْعِ التَّنَا حُرِ: مَنْ وَنَى لاَشَكَّ خَاسِرْ
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدُماً وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرْ
كَمْ فِي الكِنَانَةِ مِنْ فَتًى نَدْبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرْ
لَـكِنَّهُم لَمْ يُرْزَقُوا رَأْياً وَلَمْ يَرِدُوا المَخَاطِرْ
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الخَيَا لِ ، وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرْ
جَهِلُوا الحَيَاةَ ، وَمَا الحَيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرْ
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقِفَا رِ وَيَمْتَطِي مَتْنَ الزَّوَاخِرْ [1]
لاَ يَسْتَشِيرُ سِوَى العَزِيـــمَةِ فِي المَوَارِدِ وَالمَصَادِرْ
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا تِ بِنَفْسِهِ رَمْيَ المُقَامِرْ
مَا هَدَّ عَزْمَ الْقَادِرِيـــنَ «بِمِصْرَ» إِلاَّ قَوْلُ «بَاكِرْ»
كَمْ ذَا نُحِيلُ عَلَى غَدٍ وَغَدٌ مَصِيرَ اليَوْمِ صَائِرْ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواخر : البحار

خَوَتِ الدِّيَارُ ، فَلاَ اخْتِرَا ع وَلا اقْتِصَادَ وَلا ذَخَائِرْ
دعْ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُو دُ وَمَا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرْ[1]
فِي الاقْتِصَادِ حَيَاتُنَا وَبَقَاؤُنَا رَغْمَ الْمُكَابِرْ
تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرْ

مطران

يَا مَنْ شَكَا حَالاً نُعَا نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرْ
لاَ وَالَّذِي وَلاَّكَ نَا صِيَةَ الْبَيَانِ بِلاَ مُكَابِرْ
لَمْ تَعْدُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ
أُضْحِي كَمَا أُمْسِي وَبِي شُغُلٌ مُغَادٍ أَوْ مُسَاهِرْ
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ الْمُخَاطِرْ
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا يُرْدِي الأَبِيَّ مِنَ الصَّغَائِرْ
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلاَ يُحَاذِرْ
وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِيـ ـعَةَ دُونَهَا أُجُمُ الْقَسَاوِرْ[2]
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بِنَا شَيْئاً بِمُخْتَلِفِ الْمَنَاظِرْ
سِرْ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرْ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهى الذنوب والآثام
(٢) المنيعة : أى الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود

حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيـــرِ أَبَرُّ مِنْ أَدْنَى الأَوَاصِرْ
نَدْفَعْ إِلَيهَا دَينكَ الـــطِّفْلَيْنِ وَاللهُ الْمُؤَازِرْ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ العَوَامِرْ
نَأْسُو بِهِنَّ خَلائِقاً دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدوائر
وَنَشِيدُ مَاشَاءَ السَّخَا ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمنَائِر
وَنَقُولُ : يَا دَهْرُ احْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرْ

***

أَسُرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الأَلْبَـــابِ فِيهَا وَالضَّمَائِرْ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صِبْيَةً لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرْ
أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الأَ زْلاَمَ سِكِّيرٌ وَفَاجِرْ[1]
أَوْ فَرِّقُوا سِلَعاً وَفَرَّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرْ
مَا يُصْبِحُونَ غَداً ؟ وَكَيـــفَ مَصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرْ ؟
مِنْ هَؤُلاءِ ، أَيَرتَجِي خَيْراً «لِمِصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرْ؟
هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُو عٌ فَاجْبُرُوا ، وَاللهُ جَابِرْ

---

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للعب المسمى بالميسر. والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهنات

صرح على النيل

بناه أحد كبار المرابين الأجانب

فقال الشاعر فيه

شَهِدْتُ بِأَنَّكَ حَقٌّ أَحَدْ وَحُكْمُكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ الصَّمَدْ
فَفِيمَ قَضَيْتَ وَأَنْتَ العَلِـــيمُ الرَّحِيمُ بِشِقْوَةِ هَذَا الْبَلَدْ؟
بِهِ فَاسِدُونَ أَعُوذُ بِحَوْ لِكَ مِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا مَا فَسَدْ
مُبِيحُونَ فِي السُّوقِ أَهْلَ الفُسُو قِ مَحَارِمَ أَزْوَاجِهِم وَالْوَلَدْ
تَوَخِّي مَالٍ حَرَامٍ حَلاَ لٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِلاَ مُنْتَقَدْ
يَرُومُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الظُّنُو نِ وَمِنْ كُلِّ مَأْتًى وَمِن كُلِّ يَدْ
وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهُمُ الظَّاهِرُو نَ فَكَمْ خَدَعَتْ حَمْأَةٌ بِالزَّبَدْ (١)
لَقَدْ شَادَ أَصْيَدُهُمْ بَيْتَهُ «عَنَيْتُ بِهِ الصَّيْدَ دُونَ الصَّيَدْ» (٢)
بَنَاهُ فَأَعْلَى كَأَنِّي بِهِ لَهُمْ مَعْبَدٌ فِي ذُرَاهُ مَرَدْ
كَأَنَّ نَوَافِذَ جُدْرَانِهِ نَوَاظِرُ لاَ يَعْـتَرِيهَا رَمَدْ
تَعُدُّ عَلَى النِّيلِ قَطْرَ المِيَا هِ وَتَرْمُقُهُ بِعُيُونِ الحَسَدْ

---

(١) الزبد: رغوة بيضاء قد تعلو الحمأة وهى قاتمة
(٢) الصّيَد: رفع الرأس وإمالة العنق كبراً

هنـــد

لماذا جعل هذا الاسم علماً لعرائس الشعر عند العرب ؟

يَا « هِنْدُ » لَمْ يُخْطِئْ أَبُو ... كِ الحَزْمَ حِينَ دَعَاكِ « هِنْدَا »
سَمَّاكِ بِاسْمٍ كَادَ يُدْ ... رِكُهُ التَّقَادُمُ فَاسْتَجَدَّا
دُعِيَتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ ... قِدَمٍ بِهِ ، وَمَجُدْنَ مَجْدَا
مَا الْهِنْدُ إِلاَّ رَوْضَةٌ ... كَانَتْ لِأَرْقَى الخَلْقِ مَهْدَا
وَطَنُ الرُّؤَى أَبَدَ الأَبِـــيدِ ... وَمَعْهَدُ الأَنْوَارِ عَهْدَا
لِلْحُسْنِ فِيهَا مَحْضَرٌ ... جَمٌّ عَجَائِبُهُ وَمَبْدَى [1]
لِشُمُوسِهَا أَبَداً مَرَا ... حٌ فَاتِنٌ طَرْفاً وَمَغْدَى [2]
لِنُجُومِهَا خَلَجٌ يُحَبِّـــبُ ... أَنْ يَكُونَ العَيْشُ سُهْدَا [3]
لِتُرَابِهَا كَتَنَفُّسِ الْـــ ... جَنَّاتِ نَفْحٌ فَاحَ نَدَّا [4]
لِلْخَيْرِ أَنْهَارٌ بِهَا ... فَيَّاضَةٌ لبناً وَشَهْدَا
لِلنَّفْسِ فِي غَابَاتِهَا ... مَسْرًى يُسَامِي الغَيْبَ بُعْدَا [5]
تَهْوَى الضَّلاَلَ بِهَا وَتَخْـــ ... شَى أَنْ يَكُونَ هُدًى فَتُهْدَى
فِي جَوِّهَا لِلرُّوحِ رَوْ ... حٌ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدَا [6]

---

(١) محضر : أى فى الحاضرة . ومبدى : أى فى البادية
(٢) مراح : طلوع . مغدى : غروب (٣) خلج : يريد التألّق والتلألؤ
(٤) الند : نبت طيب الرائحة (٥) مسرى : مذهب (٦) روح : راحة

فِي مُدْنِهَا طَبَعُوا حَدِيـــدَ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الفِرِنْدَا[1]
مِمَّـا تَشَبَّهَ بِالْعُيُو نِ وَلَحْظِهَا جَفْنًا وَحَدَّا
هِيَ مَوْطِنُ السِّحْرِ الْحَلاَ لِ وَفِي اسْمِهَا السِّرُّ الْمُفَدَّى
مَنْ يَدْعُ « هِنْدًا » يَعْنِ مِنْ أَسْنَى مَعَانِي الشِّعْرِ عَدَّا

رثـــاء

لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحى زغلول باشا

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلاَمُ هَكَذَا يُبْكِرُ الرِّجَالُ العِظَامُ
غَاضَ مِنْ رَوْعِهِ لِمَصْرَعِكَ « النِّيـــلُ » وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا « الأَهْرَامُ »
طَالَتِ الْفَتْرَةُ الْعَبُوسُ « بِمِصْرٍ » قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ الْبَسَّامُ
عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتَهَا الْكُـــبْرَى وَأَلاَّ تَصُونَكَ الأَيَّامُ
أَطْلِعِي يَا سَمَاءُ مَا شِئْتِ مِنْ نَجْـــمٍ سَيَقْتَصُّ مِن سَنَاكِ الظَّلاَمُ
حَظُّ « مِصْرٍ » قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الأَرْمَا سُ فِيهَا ، وَتَهْوِيَ الأَعْلاَمُ
ذَهَبَ النَّابِغُونَ لَمْ يُعْفَ مِنْهُمْ عَالِمٌ أَوْ مُجَاهِدٌ أَو إِمَامُ
وَكَأَنِّي بِخَطْبِ « أَحْمَدَ » لَمْ يُبْـــقِ مَدًى لِلأَسَى. أَذَاكَ الْخِتَامُ ؟

***

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه

مَا لِأُمِّ الْبَنِينَ سَلْوَى وَإِنْ كَا نُوا كَثِيراً إِذَا تَوَلَّى الْكِرَامُ
جَلَّ رُزْءُ الْبِلَادِ فِي عَبْقَرِيٍّ حَلَّ مِنْهَا مَكَانَةً لا تُرَامُ
عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ذَاكَ الْمَرَامُ
كَانَ صَمْصَامَهَا إِذَا الْتُمِسَ الرَّأْ يُ وَأَعْيَا مِنْ دُونِهِ الصَّمْصَامُ(1)
كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الأَمْـ ـرُ فَلَمْ يَضْطَلِعْ بِهِ مِقْدَامُ
كَانَ مَا شَاءَتِ الْفَضَائِلُ فِي حَا لٍ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
فَهْوَ الْعَامِلُ الْمُسَهَّدُ فِي التَّحْصِيـ ـلِ وَالْقَوْمُ هَادِئُونَ نِيَامُ
وَهْوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ الدُّ رَّ لَهُ رَوْعَةٌ وَفِيهِ انْسِجَامُ
وَهْوَ الْعَالِمُ الَّذِي يُسْلِسُ الصَّعْـ ـبَ فَلَا شُبْهَةٌ وَلَا إِبْهَامُ
وَهْوَ الْفَيْصَلُ الَّذِي تُؤْخَذُ الْحِكْـ ـمَةُ عَنْهُ وَتُؤْثَرُ الأَحْكَامُ
وَهْوَ الْمِقْوَلُ الَّذِي يُطْرِبُ السَّمْـ ـعَ وَيَبْدُو فِي لَحْظِهِ الإِلْهَامُ
أَحَدُ الْفَرْقَدَيْنِ مِنْ آلِ زَغْلُو لَ وَحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدٌ تُؤَامُ(2)

***

أَيَّ أَوْصَافِهِ أُعَدِّدُ وَالشَّـ ـيْءُ كَثِيرٌ يَقِلُّ فِيهِ الْكَلَامُ ؟
بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَآمَالِنَا فِيـ ـهِ وَبَيْنَ التَّأْبِينِ لَمْ يَخْلُ عَامُ
كُلُّ تِلْكَ الْمَحَامِدِ الْغُرِّ بَانَتْ وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
وَاسْتَعَضْنَا مِنَ الْعُيُونِ بِآثَا رٍ فَلِلَّهِ مَا جَنَاهُ الْحِمَامُ(3)

(1) الصمصام : السيف لا ينثنى (2) الفرقدان : نجمان يهتدى بهما
(3) العيون جمع عين: وهى الحاضر من كل شيء. الآثار : جمع أثر: وهو ما يبقى بعد ذهاب العين

تهنئـــة

بوشاح النيل الأكبر

وقد أهداه عظمة المغفور له السلطان حسين إلى الوزير الجليل أحمد حشمت باشا

عُيُونُ الْحُلَى تِلْكَ المَنَاقِبُ وَالعُلَى ... فَمَا رُتْبَـةٌ تَحْلَى بِهَا وَوِشَاحُ

وَلٰكِنَّ آلَاءَ المُلُوكِ كَمَا تَرَى ... أَتَتْ مُسْتَفِيضَاتٍ وَفِيكَ سَمَاحُ

أَلَا حُبَّتِ الزِّينَاتُ إِنْ كُسِيَتْ بِهَا ... مَعَانٍ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ مِلَاحُ

وَحُبَّ الفَتَى إِنْ لَاحَ فِي وَشْيِ فَخْرِهِ ... كَمَا لَاحَ فِي وَشْيِ الغَمَامِ صَبَاحُ

أَتُبْطِئُ «مِصْرُ» عَنْ ثَوَابِ وَزِيرِهَا ... وَمَا عَهْدُهُ إِلَّا نَدًى وَفَلَاحُ ؟

أَمَوْلَايَ : دُمْ لِلْمَجْدِ أَنْتَ لَهُ نُهًى ... وَأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ وَأَنْتَ جَنَاحُ

لَئِنْ لَمْ يُتَحْ لِي أَنْ أَرَاكَ مُهَنَّأً ... لَقَدْ يُمْنَعُ المَأْمُولُ ثُمَّ يُتَاحُ

رثــاء

للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرَغْمِ المُنَى ذَاكَ الخِتَامُ المُحَيِّرُ ... كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ

دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ فَرَاعَنَا ... كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصِّبَى فَمُبَكِّرُ

يَرَاعُكَ فِي الْيُمْنَى ، وَذِهْنُكَ حَاضِرٌ وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ ، وَالْعُودُ أَنْضَرُ

أَعَنْ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمَرًا زَمَانُكَ آثَرْتَ النَّوَى حِينَ تُؤْثِرُ ؟

فَبِنْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاسَ دَهْرُهُمْ بِنَكْبَاءَ لَا يُحْصِى أَذَاهَا التَّصَوُّرُ

أَمِ الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ حَلَّ وَلَمْ تَكُنْ بِمَاطِلِ حَقٍّ يُقْتَضَى فَتُؤَخَّرُ ؟

فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمْكَ مُدَّخَرُ الْقُوَى وَلَمْ يَتَمَالَكْ حِلْمُكَ الْمُتَوَقِّرُ

وَلَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً فَيَا عُذْرَ مَنْ بِالعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَكْفُرُ

أَلاَ إِنَّنِي غَالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ وَلَكِنَّ فِي نَفْسِى أَسًى يَتَفَجَّرُ

لَقَدْ أَرْخَصَ الْغَالِينَ مَوْتُ جُمُوعِهِمْ وَفَقْدُكَ - مَهْمَا يَعْمُمِ الْخَطْبُ - يَكْبُرُ

قِفِ الآنَ وَانْظُرْ مَا بِإِثْرِكَ مِنْ سَنًى كَذَاكَ تَشِعُّ الشُّهْبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ(١)

قِفِ الآنَ وَاسْمَعْ وَقْعَ مَنْعَاكَ شَائِعاً كَرَجْعِ الصَّدَى عَنْ شَامِخٍ يَتَهَوَّرُ(٢)

لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَّاءُ عَنْ أَوْجِ صَرْحِهِ لَدُنْ كَادَ مِنْ أَعْلاَهُ بِالنَّجْمِ يَظْفَرُ

فَوَارَاهُ قَبْرٌ لاَ بَعِيدٌ قَرَارُهُ وَلاَ سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ

وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِالأَهْلِ وَالْحِمَى وَبِالْقَوْمِ لَا يَجْفُو وَلاَ يَتَغَيَّرُ

وَنِعْمَ الأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِصَاحِبِهِ الأَيَّامُ لاَ يَتَنَكَّرُ

* * *

لَحِقْتَ بِمَنْ أَرَّخْتَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ لِدَاتٌ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدْهُرُ(٣)

عَلَى الْحَىِّ دُونَ الْمَيْتِ تُحْسَبُ أَحْقُبٌ تَوَالَتْ وَتُحْصَى فى التَّعَاقُبِ أَعْصُرُ

---

(١) تتكور : تسقط (٢) يتهور : ينهدم (٣) لدات (جمع لدة) : أقران

وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يَجِئْ مُتَقَدِّمًا   أَتَمَّ عُلاَهُ أَنَّهُ مُتَأَخِّرُ

إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ اليَوْمَ عَائِقٌ   وَتدرِيهِ ، فَالأَعْقَابُ لِلفَضْلِ تَشْكُرُ

لَقَدْ بِتَّ مِنْهُمْ فى المَقَامِ الَّذِى بِهِ   إِذَا ذُكِرَ الأَفْذَاذُ فِي الخَلْقِ تُذْكَرُ

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ حِكْمَتُكَ الَّتِي   جَلاَهَا «هِلاَلٌ» مَالِئُ الكَوْنِ مُقْمِرُ

وَجِدٌّ بِهِ رُضْتَ الصِّعَابَ فَمَا كَبَا   إِلَى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ المُتَعَثِّرُ[1]

وَآدَابُ نَفْسٍ لَوْ تَوَزَّعَ حُسْنُهَا   عَرَاءٌ لَأَضْحَى وَهْوَ كَالرَّوْضِ مُزْهِرُ

وَأَخْلاَقُ إِحْسَانٍ وَعَفْوٍ وَرِقَّةٍ   رَوَائِعُ يُخْفِيهَا اتِّضَاعٌ وَتَظْهَرُ

وَأَشْتَاتُ تَخْرِيجٍ تَحَارُ بِهَا النُّهَى   وَآيَاتُ تَدْبِيجٍ تَرُوعُ وَتَبْهَرُ

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَدْ بِتَّ هَانِئاً   وَأَكْبَادُنَا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّرُ

علّموا ! علّموا !

أنشدت فى الحفل السنوى بمدرسة مصطفى كامل عام ١٩١٥

بِالعِلْمِ يُدْرِكُ أَقْصَى المَجْدِ مِنْ أَمَمِ   وَلَا رُقِيَّ بِغَيْرِ العِلْمِ لِلْأُمَمِ[2]

يَا مَنْ دَعَاهُمْ فَلَبَّتْهُ عَوَارِفُهُمْ   لِجُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلدِّيَمِ[3]

يَحْظَى أُولُو البَذْلِ إِنْ تَحْسُنْ مَقَاصِدُهُمْ   بِالبَاقِيَاتِ مِنَ الآلاَءِ وَالنِّعَمِ

(١) جد « الأولى » : اهتمام واجتهاد . وجد « الأخرى » : حظ

(٢) أمم بفتح الهمزة : قريب   (٣) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم فى سكون

فَإِنْ تَجِدْ كَرَمًا فِى غَيْرِ مَحْمَدَةٍ ... فَقَدْ تَكُونُ أَدَاةُ الْمَوْتِ فِى الْكَرَمِ
مَعَاهِدُ الْعِلْمِ مَنْ يَسْخُو فَيَعْمُرُهَا ... يَبْنِى مَدَارِجَ لِلْمُسْتَقْبَلِ السَّنِمِ (1)
وَوَاضِعٍ حَجَرًا فِى أُسِّ مَدْرَسَةٍ ... أَبْقَى عَلَى قَوْمِهِ مِنْ شَائِدِ الْهَرَمِ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَيْتٍ تُسْتَجَدُّ بِهِ ... قُوَى الشُّعُوبِ وَبَيْتٍ صَائِنِ الرِّمَمِ
لَمْ يُزْهِقِ الشَّرْقَ إِلاَّ عَيْشُهُ رَدَحًا ... وَالْجَهْلُ رَاعِيهِ وَالْأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ
تَحْسَبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ ... دَهْرًا وَآنَ لَهُ بَعْثٌ مِنَ الْعَدَمِ
الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وِرْدٍ عَلَى ظَمَإٍ ... مَنْ لَيْسَ بِالْيَقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهِمِ
الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ ... فَأَعْمِلِ الْفِكْرَ لاَ تُحْرَمْ وَتَغْتَنِمِ
وَالْجَمْعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ ... طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ
فَعَلِّمُوا عَلِّمُوا أَوْ لاَ قَرَارَ لَكُمْ ... وَلاَ فِرَارَ مِنَ الآفَاتِ وَالْغُمَمِ
رَبُّوا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرْنَا إِلَى زَمَنٍ ... طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ (2)
إِنْ نَمْشِ زَحْفًا فَمَا كَرَّاتُ مُعْتَزِمٍ ... مِنَّا هُدِيتُمْ وَمَا مَنْجَاةُ مُعْتَصِمِ (3)
يَا رُوحَ أَشْرَفَ مَنْ فَدَّى مَوَاطِنَهُ ... بِمَوْتِهِ بَعْدَ طُولِ الْجُهْدِ وَالسَّقَمِ (4)
كَأَنَّنِى بِكِ فِى النَّادِى مُرَفْرِفَةً ... حِيَالَنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتَ لَمْ يَرِمِ (5)
فَفِى مَسَامِعِنَا مَا كُنْتِ مُلْقِيَةً ... فِى مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ

(1) السنم : الرفيع
(2) العقبان : جمع عقاب . الرخم : جمع رخمة ، والعقبان والرخم من الطير الجوارح
(3) الزحف : المشى فى ثقل وبطء
(4) فى هذا البيت وفى الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل» ويتحدث عن دعوته
(5) لم يرم : لم يغب عن مكانه

وَفِي الْقُلُوبِ اهْتِزَازٌ مِنْ سَنَاكِ وَقَدْ جَلَاهُ وَرْيٌ كَوَرْيِ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ (١)

تُوصِينَنَا بِتُرَاثٍ نَامَ صَاحِبُهُ عَنْهُ اضْطِرَاراً وَعَيْنُ الدَّهْرِ لَمْ تَنَمِ

سَمْعاً وَطَوْعاً بِلَا ضَعْفٍ وَلَا سَأَمٍ لِلْهَاتِفِ الْمُسْتَجَابِ الصَّوْتِ مِنْ قِدَمِ

أَلدَّارُ عَامِرَةٌ كَالْعَهْدِ زَاهِرَةٌ وَالْقَوْمُ عِنْدَ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالْهِمَمِ

هُمْ نَاصِرُوهَا كَمَا كَانُوا وَمَا بَرِحَتْ ظِلاً وَنُوراً لِمَحْرُومٍ وَذِي يَتَمِ

إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ذِمَمٌ وَالْبِرُّ ضَرْبٌ مِنَ الْإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ

تِجَارَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ رَابِحَةٌ يَشْرِي السَّخِيُّ بِهَا عَفْوًا مِنَ النِّقَمِ

وَيَسْتَزِيدُ النَّدَى مِنْ فَضْلِ رَازِقِهِ وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِلَّاتِ وَالْأُزُمِ (٢)

دَامَتْ لِمِصْرَ عَلَى الْأَيَّامِ رِفْعَتُهَا وَدَرَّهَا كُلُّ فَيَّاضٍ وَمُنْسَجِمِ

لَوْ أَنَّهَا بَاهَتِ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً بِالْفَضْلِ حَقَّ لَهَا فَلْتَحْيَ وَلْتَدُمِ

فتاة جميلة بائسة

أنقذتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس

كَانَتْ عُيُونُ الرِّيَبِ السَّاهِرَهْ تَرْمُقُ تِلْكَ الطِّفْلَةَ الطَّاهِرَهْ

مَنْ هِيَ ؟ بِنْتٌ مِنْ بَنَاتِ الْأَسَى مَعْرُوضَةٌ لِلصَّفْقَةِ الْخَاسِرَهْ

(١) الورى : التوقـد (٢) الأزُم : جمع أزمة ، وهى الشدة

يُطْمِعُ فِيهَا حُسْنُهَا وَالصِّبَى ... وَالْفَاقَةُ الْعَضَّاضَةُ الْكَافِرَهْ
مَا زَالَ غِرًّا قَلْبُهَا لَاهِيًا ... عَمَّا يَهِيجُ الشَّهْوَةَ الْخَادِرَهْ [1]
أَبْأَسُ مَا سَارَتْ بِأَطْمَارِهَا ... لَمْ تَكُ إِلَّا بَهْجَةً سَائِرَهْ
تُحِسُّ لِلْأَبْصَارِ فِى نَفْسِهَا ... وَقْعَ النَّدَى مِنْ نَبْتَةٍ نَاضِرَهْ
وَتَلْتَقِى كُلَّ ابْتِسَامٍ كَمَا ... تَلْقَى الشُّعَاعَ الدُّرَّةُ الزَّاهِرَهْ
وَتَقْبَلُ الْمَدْحَ عَلَى أَنَّهُ ... مِصْدَاقُ مَا فِى الْمُقْلَةِ النَّاظِرَهْ
جَاهِلَةً مَا فِى قُلُوبِ الْأُولَى ... تَأْمَنُهُمْ مِنْ شِيمَةٍ غَادِرَهْ
لَا تُضْمِرُ الْمِرْآةُ فِى زَعْمِهَا ... شَيْئًا وَرَاءَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَهْ

***

وَيْحَ الْفَقِيرَاتِ الْجَمِيلَاتِ مِنْ ... حَبَائِلِ الْقَنَّاصَةِ الْمَاكِرَهْ
كَالْوَرْدِ لَا يَعْصِمُهُ شَوْكُهُ ... إِذَا دَنَتْ مِنْهُ يَدٌ جَائِرَهْ
تَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ ذَاتُ الْغِنَى ... تُقِلُّهَا جَوَّابَةٌ طَائِرَهْ
فَتَثِبُ الْأَبْصَارُ شَوْطًا بِهَا ... ثُمَّ تَنِى ظَالِعَةً حَاسِرَهْ [2]
وَالْحُسْنُ إِنْ لَمْ يُرْجَ يُمْلَلْ كَمَا ... يُمَلُّ حُسْنُ الْأَنْجُمِ السَّافِرَهْ
أَمَّا ابْنَةُ الْبُؤْسِ فَهَيْهَاتَ أَنْ ... تَمْلِكَ دَفْعَ الْقُوَّةِ الْقَاهِرَهْ
أَنَّى تَكُنْ تَلْحَقْ بِهَا لَفْظَةٌ ... مُرِيبَةٌ أَوْ لَحْظَةٌ فَاجِرَهْ

---

(١) الخادرة : المستكنّة الفاترة (٢) تنى : تبطؤ وتفتر . ظالعة : لا تستطيع الانطلاق بسرعة . حاسرة : كليلة منقطعة من طول المدى

أَوْ عِدَةٌ فَاتِنَةٌ لِلنُّهَى أَوْ هِبَةٌ خَلاَّبَةٌ سَاحِرَهْ

لاَ تَفْتَأُ الْخُدْعَةُ فِي إِثْرِهَا سَاعِيَةً أَوْ حَوْلَهَا دَائِرَهْ

حَتَّى إِذَا مَا أَضْرَمَتْ قَلْبَهَا فَشَبَّ كَالْجَمْرَةِ الثَّائِرَهْ

أَشْبَعَتِ الْفُسَّاقَ مِنْ لَحْمِهَا وَسَفَكَتْ هَدْرًا دَمَ الْعَاهِرَهْ.[1]

***

تِلْكَ الَّتِي سُقْتُ عَلَى ذِكْرِهَا تَفْصِيلَ هَذِى الْعِظَةِ الزَّاجِرَهْ

كَانَتْ عَلَى وَشْكِ السُّقُوطِ الَّذِى تَسْقُطُهُ الْمِسْكِينَةُ الْعَاثِرَهْ

قَدْ أَحْدَقَ السُّوءُ بِهَا مُنْذِرًا بِالْوَيْلِ مِمَّا تَزِرُ الْوَازِرَهْ[2]

لَوْلاَ فَتًى جَمٌّ مُرُوءَاتُهُ شِيمَتُهُ فِى عَصْرِهِ نَادِرَهْ

لاَ يَكْبُرُ الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ يَوْمًا عَلَى هِمَّتِهِ الْكَابِرَهْ

أَنْقَذَهَا مُحْتَسِبًا رَبَّهُ بِهَا ، وَنِعْمَتْ حِسْبَةُ الْآخِرَهْ

أَدْخَلَهَا مَعْهَدَ عِلْمٍ بِهِ تُحْفَظُ حِفْظَ الْقُنْيَةِ الْفَاخِرَهْ[3]

تُتِمُّ بِالْآدَابِ فِى عِصْمَةٍ جَمَالَ تِلْكَ الصُّورَةِ الْبَاهِرَهْ

أَعْظِمْ « بِلُطْفِ اللهِ » عَوْنًا عَلَى صِيَانَةِ الْبَائِسَةِ الْقَاصِرَهْ

---

(١) هدراً : باطلا ، أى لا نصير له ، ولا مطالب بحقه

(٢) تزر : تذنب . الوازرة : المذنبة

(٣) القنية : ما تكتسبه

حفلة لاعانة الطلبة الغرباء

فى الأزهر الشريف

شهدها كبراء رجال الدولة وعلماؤها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥

فَاحَ رَيحَانُهَا وَلاَحَ الخُزَامُ ... وَجَلَتْ عَنْ حُلِيِّهَا الأَكمَامُ (١)

كُلُّ وَرْدٍ فِي غَيْرِ «مِصْرَ» لَهُ عَا ... مٌ وَفِي مِصْرَ لَيْسَ لِلْوَرْدِ عَامُ

مَا لِأَعْقَابِهِ وَدَاعٌ ، وَلكِنَّ ... بَوَاكِيرَهُ سَلاَمٌ سَلاَمُ

بَلَدٌ مِنْ حَيَائِهِ دَعَةُ الْوَا ... دِى وَمِنْ كِبْرِيَائِهِ «الأَهْرَامُ»

فَاضَ بِالْخَيْرِ نِيلُهُ فَسَقَاهُ ... وَتَرَاءَى لِلازْدِيَانِ الغَمَامُ (٢)

رَقَّ فِيهِ الشِّتَاءُ حَتَّى لَيَبْدُو ... فِي ثَنَايَاهُ لِلرَّبِيعِ ابْتِسَامُ

غَرَّدَتْ صَادِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ ... وَتَنَاسَتْ نُوَاحَهُنَّ الْحَمَامُ

سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى ... نُورَهَا الصَّافِيَ البَهِيجَ قَتَامُ

حَبَّذَا «مِصْرُ» فِي الرِّبَاعِ رِبَاعاً ... لاَ يُضَاهِي الْمُقَامَ فِيهَا مُقَامُ (٣)

شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ ... مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الأَيَّامُ

مُلِئَ الْخَافِقَانِ قَتْلاً وَثُكْلاً ... وَحِمَاهَا عَلَى الصُّرُوفِ حَرَامُ (٤)

لَمْ يَرُعْهَا هَزِيمُ رَعْدٍ وَلاَ إِيمَا ... ضُ بَرْقٍ وَلَمْ يَضِرْهَا صِدَامُ

---

(١) الخزام : نبت طيب الزهر

(٢) الإزديان : التزيّن

(٣) الرباع : جمع ربع، وهو المنزل

(٤) الخافقان : الشرق والغرب

تَغْنَمُ الْعَيْشَ فى رَخَاء وَأَمْنٍ   وَيَغُولُ الشُّعُوبَ مَوْتٌ زُؤَامُ[1]
أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنْ تَشْكُرُوا اللّهَ   كَمَا يَنْبَغِى لَهُ لَمْ تُضَامُوا
بَاشِرُوا الْخَيْرَ يُدْفَعِ الشَّرُّ عَنْكُمْ   إِنَّمَا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلَامُ
كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ   غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ
هَلْ سَوَاءٌ فى الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَّى   مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ ؟
أَعَطَاءٌ بِهِ تُرَبَّى نُفُوسٌ   كَعَطَاءٍ بِهِ تُرَمُّ عِظَامُ ؟
لِلنَّدَى مَوْقِعٌ النَّدَى فَإِذَا لَمْ   تَصْلُحِ الْأَرْضُ فَالْجَنَى لاَ يُرَامُ
رُبَّ سَهْلٍ تَقَشَّعَ الْعَارِضُ الْهَطَّا   لُ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ[2]
وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادِ سَفْرٍ   رَشْحُ مَاء ، فَبَشَّ فِيهِ الثُّمَامُ[3]
أَكْمَلُ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّفْـوَةُ فِي أُمَّةٍ وَقَلَّ الطَّغَامُ[4]

***

طَالِبُ العِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْحُسْـنى إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلَاحَ الأَنَامُ
مَنْ يُعَاوِنْهُ بِالْحُطَامِ يُحَقِّقْ   فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحُطَامُ[5]
مَنْ يُقَلِّدْهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرٍ   فَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الإِنْعَامُ
مَنْ يُبَدِّدْ عَنْهُ الغَيَاهِبَ يُطْلِعْ   كَوْكَباً تَهْتَدِى بِهِ الأَحْلَامُ[6]

---

(١) زؤام : كريه ، سريع
(٢) سهل : منبسط من الأرض . العارض : السحاب . الجهام : السحاب لا ماء فيه
(٣) الكثيب : التل من الرمل . بش : انطلق وجهه . الثمام : نبت
(٤) الطغام : أوغاد الناس (٥) الحطام : ما خسّ من الشيء . والمراد : المال اليسير .
(٦) الغياهب : الظلمات . الأحلام : العقول

مَنْ يُمَهِّدْ لَهُ السَّبِيلَ يُهَيِّئْ عَثْرَةً وَاقِعاً بِهَا الظَّلَّامُ
دَرَّ فِي الْمَجْدِ دَرُّ فِتْيَانِ مَجْدٍ كُلُّهُم نَابِهُ الفُؤَادِ عِصَامُ (1)
قَدْ يُمَارُونَ بِالْكَلَامِ إِبَاءً وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبِينُ الكَلَامُ (2)
فَمِنَ الْحَالِ مَا تَرَاهُ ، وَمِنْهَا مَا تَحُسُّ الظُّنُونُ وَالأَفْهَامُ
وَكَمَالُ الكِرَامِ أَنْ يَسْتَشِفُّوا مِنْ حِجَابٍ مَا لاَ يَبُثُّ الكِرَامُ
لِلنَّبِيِّينَ مَعْشَرٌ كَفَلُوهُمْ وَالنَّبِيُّونَ قُصَّرٌ أَيْتَامُ
مَا عَلَى الْعِلْمِ لاَ وَلاَ طَالِبِيهِ مِنْ نَصِيرٍ غَضَاضَةٌ أَوْ ذَامُ (3)
هُمْ أَمَانِيُّ كُلِّ شَعْبٍ ، وَمِنْهُمْ يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالأَعْلَامُ
هَكَذَا تَسْتَغِلُّ إِحْسَانَهَا الأَقْوا مُ فِيهِمْ فَتَسْعَدُ الأَقْوَامُ
لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُوقَةِ جَهْلٍ إِنَّمَا الأُمَّةُ الرِّجَالُ العِظَامُ (4)

(1) درّ درّهم : أي كثر خيرهم . عصام : مثل في من شرف بنفسه لا بآبائه
(2) يمارون : يحاولون ، والمقصود أنهم يأبون إظهار ما بهم من حاجة
(3) الذام : العيب (4) سوقة : يراد بها عامة الناس

أكرموا

بائعات الأزهار والنفائس

فى التماس الاحسان إلى الفقراء

بِبَنَاتِ الرَّوْضِ تَسْعَى رُفْقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ والقَدْرِ الرَّفِيعْ
زَهَرَاتٌ بَائِعَاتٌ زَهَرًا يَا لَقَوْمِى ! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعْ ؟
هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَا أَمَلٌ يُبْرِئُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعْ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحَظُّ الْتَوَى وَبِهِ الأَمْنُ إِذَا الآمِنُ رِيعْ
أُنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلْ حُمْرَتَهُ هَلْ مُحَيًّا كَمُحَيَّاهُ البَدِيعْ ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِىَ الْوَرْدُ ، فَمَنْ يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعْ ؟
حَبَّذَا الأَبْيَضُ شَفَّافُ السَّنَا عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعْ
تَلْبَسُ العَذْرَاءُ فِى أَوْجِ العُلَى مِنْهُ أَبْهَى حُلَلِ القَلْبِ الْوَدِيعْ
هِىَ طَاقَاتٌ مِنَ الزَّهْرِ لَهَا فى الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتٌ تَرُوعْ
مَنْ شَرَاهَا فَبِمَا يَبْذُلُهُ بَعْضُ تَخْفِيفٍ لِوَيْلَاتِ الرُّبُوعْ
سَتْرُ أَعْرَاضٍ وَبِرٌّ بِذَوِى رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرْقَاءُ دُمُوعْ (1)
وَأَسَا جَرْحَى وَإِبْقَاءٌ عَلَى أُسُدٍ أَلْصَقَهَا بِالأَرْضِ جُوعْ (2)

---

(1) إرقاء : تجفيف (2) أسا : مداواة

وَكِسَاءٌ لِيَتِيمٍ وَنَدًى يَسْتَدِرُّ الثَّدْىَ قُوتاً لِلرَّضِيعْ
إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يُمْنٌ لَكُمْ وَبِهِ الصِّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعْ
وَبِهِ دَفْعُ الرَّزَايَا عَنْكُمُ إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فى الْخَلْقِ فَظِيعْ!
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فى دَرْءِ الْأَذَى عَنْكُمُ مَا غَيْرُهُ لاَ يَسْتَطِيعْ
لَا تَضِنُّوا يَا أَحِبَّائِى ، فَمَا مَنْ يُضِيعُ الْمَالَ فِى الْخَيْرِ مُضِيعْ
هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى مِنْ غَوَايَاتِ الصِّبَا وَاقٍ مَنِيعْ
وَلِمَنْ لاَقَى شِتَاءَ الْعُمْرِ فى زَهَرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعْ

السيدة التاجرة

قيلت لتحييذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَوَالِى مِنَ الطُّرَفِ الْمَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِى كَعَصْرِكِ بَيْنَ خَالِيَةِ الْعُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتٍ غَدَوْنَا نَرَاهُ مَطْلَعَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
عَلاَمَ بِحُسْنِكِ الْأَسْوَاقُ تَحْلَى وَتَعْطَلُ مِنْكِ بَاذِخَةُ الْقُصُورِ[1]
وَبَيْتُكِ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِرَامٍ سِوَى جَاهٍ عَفَا وَسِوَى السَّرِيرِ

---

(١) باذخة : عالية

وَفِيكِ جَمَالُ غَانِيَةٍ حَصَانٍ يَقِلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى الْمُهُورِ[1]
يَقُولُونَ التِّجَارَةُ خُلْقُ سُوءٍ بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ
وَإِنَّ لَهَا خِلاَلاً قَدْ تُنَافِي صِفَاتِ الغِيدِ مِنْ خَيْرٍ وَخِيرِ[2]
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهٍ أَعْلَقَتْهُ بِأَذْيَالِ العَفَافِ مِنَ الفُجُورِ
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكِ عَنْ تَعَالٍ صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
وَمَا يَعْنِي بَرِيئاً مِنْ حَدِيثٍ يُرَدِّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ[3]
فَكُنْتِ بِمَا اتَّجَرْتِ وَسِيطَ بِرٍّ يُدِرُّ مِنَ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ
وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلْجٍ نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيُورِ
وَكَمْ حَقَّقْتِ أَنَّ الْسُّوقَ حِرْزٌ حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ
أَلاَ يَا بِنْتَ عَصْرٍ مَا لِحَيٍّ بِهِ خَطَرٌ بِلاَ عَمَلٍ خَطِيرِ
حَطَمْتِ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِى الْمَسِيرِ
وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِى عَنْ أَنْ تَكُونِى عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِى الْحَانُوتَ قَدْرًا عَنِ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ[4]
نَعَمْ وَأَبِيكِ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَىٌّ رَامَ بَيْنَ النَّاسِ مَجْدًا فَلَيْسَ يَعِيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ[5]

---

(١) حصان : عفيفة (٢) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم
(٣) عذير : نصير (٤) الإيوان : القصر (٥) القصور : العجز

فى ظل تمثال رعمسيس

يَا صُورَةً شَبَّهَتْ صَخْرًا بِإِنْسَانِ ... فى رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِى وَإِنْسَانِى

لاَ وَجْهَ أَبْهَى وَلاَ أَزْهَى بِرَوْنَقِهِ ... مِنْ وَجْهِكِ النَّضْرِ فى مَنْحُوتِ صَوَّانِ

مَنِ الْمَلِيكُ الَّذِى تَثْنِى جَلاَلَتُهُ ... عَنْهُ ، وَيَمْضِى فَمَا يَثْنِيهِ مِنْ ثانٍ ؟

هَذَا فَتَى النِّيلِ ذُو التَّاجَيْنِ مِنْ قِدَمٍ ... هَذَا فَتَى مِصْرَ « رَاعَمَسِيسُ الثَّانِى »

« سِيزُسْتَرِيسُ » الَّذِى دَانَ الْعُتَاةُ لَهُ ... مِنْ قَوْمِ « حِتٍّ » وَمِنْ فُرْسٍ وَيُونَانِ

إِنْ قَصَّرَ الْجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْىَ أَمْكِنَةً ... مَا فَازَ خَاتِلُهَا مِنْهَا بِإِمْكَانِ[1]

« مَمْنُونُ » مُرْدِى الْأَعَادِى غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ... بَطْشاً وَمُسْدِى الْأَيَادِى غَيْرَ مَنَّانِ

مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عَبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ ... صُبْحًا ، بِرَأْسٍ مِنَ الْجُلْمُودِ رَنَّانِ

أَنَاظِرٌ أَنْتَ لَمَّا هَمَّ كَيْفَ خَطَا ... مِنَ الصَّفَا غَيْرَ مُعْتَاقٍ وَلاَ عَانٍ ؟[2]

هُوَ الْمَضَاءُ تَرَاءَى فَاسْتَوَى رَجُلاً ... هُوَ الْإِبَاءُ رَعَى ضُعْفِى فَحَيَّانِى

قَارَبْتُ سُدَّتَهُ الْعُلْيَا عَلَى وَجَلٍ ... وَلَمْ أَخَلْهُ يُنَاجِينِى فَنَاجَانِى

تَرَاهُ عَيْنَاىَ مَغْضُوضاً لِهَيْبَتِهِ ... طَرْفَاهُمَا ، وتَرَانِى مِنْهُ عَيْنَانِ

أَرَابَنِى أَنَّنِى قَبْلاً بَصُرْتُ بِهِ ... مُحَنَّطاً مُدْرَجًا فِى سُودِ أَكْفَانِ[3]

أَكْبِرْ بِرَمْسِيسَ مَيْتاً لَنْ يُلِمَّ بِهِ ... مَوْتٌ وَأَكْبِرْ بِهِ حَيًّا إِلى الآنِ

تَقَوَّضَ الصَّرْحُ فِيمَا حَوْلَهُ وَنَجَا ... عَلَى التَّقَادُمِ لَمْ يَمْسَسْ بِحِدْثَانِ[4]

---

(١) أغزى الرأى : أرسله غازياً ، أى أعمل الفكر فى اتخاذ الحيلة

(٢) الصفا : الحجر (٣) أرابنى : أوهمنى وجعلنى أرتاب (٤) الحدثان : نوائب الدهر

لوْلاَ تمَاثيلُهُ الأُخْرَى مُحطَّمَةً مَا جَالَ فِي ظَنٍّ فَانٍ أَنَّهُ فَانِ

فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ فِرْعَونٌ فَمَا خَلَدُوا خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانِ

وَلَمْ يَتِمَّ لهَا فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءٍ وَعُمْرَانِ

وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ سَاعٍ إِلى النَّصْرِ لاَ سَاهٍ وَلاَ وَانِ

مِنْ مُنْتَهَى النِّيلِ فِي أَيَّامِهِ اتَّسَعَتْ إِلى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ «سُودَانِ»

وَمِنْ عَلِيِّ الذُّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثَبٍ إِلى قَصِيِّ الرُّبَى فِي أَرْضِ «كَنْعَانِ»

***

فِي أَرْضِ كَنْعَانَ! إِلاَّ أَنَّ عَسْكَرَهُ أَحَسَّ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانِ

أَعَادَ كَرَّاتِهِ فِيهَا، وَعَادَ عَلَى أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيغَالٍ وَإِمْعَانِ

فَمَا يُرَى نَقْعُهُ، وَهْوَ الضَّبَابُ عَلاَ تِلْكَ الرُّبَى فَدَحَاهَا دَحْوَ قِيعَانِ[1]

حَتَّى تَهِبَّ بِهِ رِيحٌ فَتَرْجِعَهُ عَنْهَا عَثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأَرْدَانِ[2]

وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَّاءُ ذَاهِبَةً فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانِ[3]

مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالِعَهَا مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرْجَانِ[4]

سُفُوحُهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي

وَمَوْقِعُ الذُّلِّ نَاءٍ عَنْ أَعِزَّتِهَا كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنْ هَامَاتِ «لُبْنَانِ»

لَكِنَّمَا الْخُلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: الْأَشَدَّانِ

---

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار. دحاها: بسطها. قيعان: أراض منخفضة

(٢) أردان: جمع ردن، وهو كمّ القميص (٣) الأعنان: نواحي السماء

(٤) القطر: المطر

وَإِنَّ خَيْرًا حَلِيفاً مَنْ تَرُوضُ بِهِ صَعْباً وَتُولِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانِ
تَصَافَيَا فَصَفَا جَوُّ الْعُلَى لَهُمَا وَطَوَّعَا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ
وَطَالَمَا كَانَ ذَاكَ الْإِلْفُ بَيْنَهُمَا عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانِ
فِي مَبْدَإِ الدَّهْرِ وَالْأَقْوَامُ جَاهِلَةٌ زَهَا بِمُبْتَكَرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ:
عَصْرٌ بِمَا ابْتَدَعَ «الفِينِيقُ» وَاخْتَرَعُوا فِيهِ لَهُ فَضْلُ سَبَّاقٍ وَمِحْسَانِ
وَعَصْرُ «مِصْرَ» الَّذِي فَاقَتْ رَوَائِعُهُ آيَ الأَجَدَّيْنِ مِنْ فَخْمٍ وَمُزْدَانِ
مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى الْوَادِي بِهِ حِقَبٌ زِينَتْ حَوَاشِي الصَّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
حَضَارَتَانِ سَمَا شَأْوُ النُّهَى بِهِمَا أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وَبِاتِّحَادِهِمَا فِي الشَّأْنِ مِنْ قِدَمٍ مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الأَسْنَى مِنَ الشَّانِ

* * *

يَا مَجْدَ «رَمْسِيسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِحَيْرَانِ
أَبْغِضْ بِهِ فِي العِدَى مِنْ هَادِمٍ حَنِقٍ وَحَبَّذَا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانِ
عَالَى الصُّرُوحَ كَمَا وَالَى الفُتُوحَ بِلاَ رِفْقٍ بِقَاصٍ وَلاَ عَطْفٍ عَلَى دَانِ
أَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي المَجْدِ مَنْزِلَهُ لَوْ رَقَّ قَلْباً لِشِيبٍ أَوْ لِشُبَّانِ؟
أَمْ كَانَ مَا أَدْرَكَتْ «مِصْرُ» عَلَى يَدِهِ ذَاكَ المَقَامُ الَّذِي أَزْرَى «بِكِيوَانِ»(1)
تَخَيَّرَ الْخُطَّةَ الْمُثْلَى لَهُ وَلَهَا يَعْلُو فَتَعْلُو بِهِ، وَالْخَفْضُ لِلشَّانِي(2)
مَا زَالَ بِالْقَوْمِ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُمُ إِلهَ جُنْدٍ تُحَابِيهِ وَكُهَّانِ

---

(1) كيوان : اسم كوكب (2) الشانى : المبغض

وَرَبَّ سَائِمَةٍ بَلْهَاءَ هَائِمَةٍ … تَشْقَى وَتَهْوَاهُ فى سِرٍّ وَإِعْلَانِ

يَسُومُهَا كُلَّ خَسْفٍ وَهْىَ صَابِرَةٌ … لَا صَبْرَ عَقْلٍ وَلَـكِنْ صَبْرَ إِيمَانِ(١)

أَلَا وَقَدْ بَلَغَتْ فى الخَافِقَيْنَ بِهِ … مَـكَانَةً لَمْ تَـكُنْ مِنْهَا بِحُسْبَانِ(٢)

إِنْ بَاتَ فى حُجُبٍ بَاءَتْ إِلَى نُصُبٍ … يَلُوحُ مِنْهُ لَهَا مَعْبُودُهَا الجَانِى

فَبَجَّلَتْ تَحْتَ تَاجِ المُلْكِ مُدْمِيَهَا … وَقَبَّلَتْ دَمَهَا فِى المَرْمَرِ القَانِى

وَالْيَوْمَ لَوْ بُعِثَتْ مِنْ قَبْرِهَا لَبَدَا … لَهَا كَمَا خَبَرَتْهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

مَا زَالَ صَخْرًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِى عَهِدَتْ … بِلَا فُؤَادٍ وَإِنْ دَاجَى بِجُثْمَانِ(٣)

مُسَخِّرًا قَوْمَهُ طُرًّا لِخِدْمَتِهِ … وَمَا بَغَى ، رُبَّ سُوءٍ مَحْضُ إِحْسَانِ

مُخَلَّدَ المَجْدِ دُونَ القَائِمِينَ بِهِ … مِنْ شُوسِ حَرْبٍ وَصُنَّاعٍ وَأَعْوَانِ(٤)

مُخَالِسًا ذِمَّةَ العَلْيَاءِ مُضْطَجِعاً … مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِهَا فِى مَضْجَعِ الزَّانِى(٥)

بِحَيْثُ آبَ وَكُلُّ الفَخْرِ حِصَّتُهُ … وَلَمْ يَؤُبْ غَيْرُهُ إِلاَّ بِحِرْمَانِ

كَمْ رَاحَ جَمْعٌ فِدَى فَرْدٍ وَكَمْ بُذِلَتْ … فِى مُشْتَرَى سَيِّدٍ أَرْوَاحُ عُبْدَانِ

لِمُوقِعِ الأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَـكْرِمَةٍ … وَمُنْفِذِ الأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانِ

* * *

كَلاَّ وَعِزَّتِهِ فِيمَا طَغَى وَبَغَى … وَذُلِّ مَنْ قَبِلَ الضِّيزَى بِإِذْعَانِ(٦)

هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُسْرٍ بِمَطْلَبِهِ … قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانِ

---

(١) الخسف : حمل المرء على ما يكره (٢) الخافقان : المشرق والمغرب . الحسبان : الظن
(٣) داجى : دارى ، أى أخفى حقيقته (٤) شوس : شجعان أشدّاء
(٥) مخالساً ذمة العلياء : أى خائناً لها (٦) الضيزى : القسمة الجائرة

وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا   فَخَوَّلُوهُ مَدِيناً حَقَّ دَيَّانِ
فِيمَ الأُولَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ   رُسُومُهُمْ مُنْذُ بَاتُوا رَهْنَ أَكْفَانِ
وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ   شُعْثاً مُنَكَّرَةً فِي رَمْسِ كِتْمَانِ[1]
إِنْ يَجْهَلِ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ   حَقُّ الْعَزِيزَيْنِ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانِ
أَوْ يَرْشُدِ الشَّعْبُ يُمْسِ الأَمْرُ فِي يَدِهِ   وَلاَ اعْتِدَادَ بِأَمْلاَكٍ وَأَعْيَانِ
لَيْتَ الْبِلاَدَ الَّتِي أَخْلاَقُهَا رَسَبَتْ   يَعْلُو بِأَخْلاَقِهَا تَيَّارُ طُغْيَانِ
أَلنَّارُ أَسْوَغُ وِرْداً فِي مَجَالِ عُلًى   مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فَيْنَانِ[2]
أَكْرِمْ بِذِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ   يَنْجُو الأَذِلاَّءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانِ
يَهُبُّ فِيهِمْ كَإِعْصَارٍ فَيَنْقُلُهُمْ   مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مَيْدَانِ
بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ   فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لِأَوْطَانِ
فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا   تَفْنَى جُمُوعٌ مُفَادَاةً لِأُحْدَانِ
كَمْ فِي سَنَى الْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٍ   فِي كُلِّ لَمْحٍ لِأَضْوَاءٍ وَأَلْوَانِ

***

لَمْ تَرْقَ فِي حِقْبَةٍ «مِصْرٌ» كَمَا رَقِيَتْ   فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارٍ وَبُلْدَانِ
لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشَّوْطِ مُمْتَنِعٍ   بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ
أَلاَ تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَضَوْا   بِأَوْجُهٍ بَادِيَاتِ الْبِشْرِ غُرَّانِ[3]
وَكَيْفَ عَادُوا وَ«رَمْسِيسٌ» مُقَدَّمُهُمْ   إِلَى الرُّبُوعِ بِأَوْسَاقٍ وَغِلْمَانِ[4]

---

(١) شعثاً : متفرقة ، أي مهملة
(٢) أفياء : ظلال . فينان : غصن طويل حسن
(٣) غران جمع أغر : وهو الحسن الوضيء
(٤) أوساق : جمع وسق ، وهو الحمل

فَبَعْدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ المَالِكِينَ بِهِمْ ... صَارَ الْكَبِيرَ الْمُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَانِ

بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانٌ لِآلِهَةٍ ... وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابٌ بِقُرْبَانِ

إِنْ يَغْدُ رَبَّهُمُ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبٌ ... هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِلَا شَمْسٍ لِأَكْوَانِ؟

جَهَالَةٌ وَلَّدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ ... ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصْوِيرٍ وَبُنْيَانِ

مِمَّا لَوِ اسْتَطْلَعَ الرَّائِي نَفَائِسَهُ ... لَمَا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطْلِعِ الرَّائِي

فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ ... مَظِنَّةٌ لِخَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانِ

آيَاتُ مَقْدِرَةٍ جَلَّتْ دَقَائِقُهَا ... شَأَى بِهَا كُلَّ قَوْمٍ قَوْمُ هَامَانِ(1)

تَقَادَمَ الْعُصُرُ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا ... تِمُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ حِذْقٍ وَإِتْقَانِ

لَمْ يَعْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومُ أَرْوِقَةٍ ... وَلَمْ يُذِلْ فَنَّهَا مَهْدُودُ أَرْكَانِ(2)

وَرَاضَ كُلَّ أَبِي هَوْلٍ بِهَا حَرِدٍ ... دُمًى تَهَاوِيلُهَا آيَاتُ إِحْسَانِ(3)

وَزَادَ رَوْعَتَهَا أَنْقَاضُ آلِهَةٍ ... فِيهَا حَوَانٍ عَلَى أَنْقَاضِ تِيجَانِ

سُجُودُ مَا كَانَ مَسْجُوداً لَهُ عِظَةٌ ... فِي نَفْسِ كُلِّ لَبِيبٍ ذَاتِ أَشْجَانِ

وَرُبَّ رُزْءٍ بِآثَارٍ أَشَدُّ أَسًى ... مِنْهُ مُلِمًّا بِأَشْخَاصٍ وَأَعْيَانِ

وَالتَّاجُ أَشْجَى إِذَا مَا انْقَضَّ عَنْ صَنَمٍ ... مِنْهُ إِذَا مَا هَوَى عَنْ رَأْسِ إِنْسَانِ

***

بَيْتٌ عَتِيقٌ يُرَى فِيهِ الْكَمَالُ عَلَى ... مَا شَابَهُ الْآنَ مِنْ أَعْرَاضِ نُقْصَانِ

حَجَجْتُهُ وَبِهِ مِنْ طُولِ مُدَّتِهِ ... وَفَضْلِ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنَانِ

(1) شأى: سبق. هامان، هو الذى ورد ذكره فى الآية الكريمة: «يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب» (2) لم يذل: لم يمتهن (3) حرد: غاضب

مَا زَالَ وَالدَّهْرُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ ... يُزْهَى جَلَالاً رُوَاقَاهُ الْمَدِيدَانِ

فِي النَّقْشِ مِنْهُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ قَدْ كُتِبَتْ ... آيَاتُ ذِكْرٍ بِإِحْكَامٍ وَتِبْيَانِ

تَنَزَّلَتْ صُوَرًا وَاسْتَكْمَلَتْ سُوَرًا ... فِي مُصْحَفٍ مِنْ دِعَامَاتٍ وَجُدْرَانِ

شَاقَتْ بِفِتْنَتِهَا الْأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا ... مِنْهَا أُصُولَ حُكُومَاتٍ وَأَدْيَانِ

وَمِنْ حُلَاهَا اسْتَمَدُّوا كُلَّ تَحْلِيَةٍ ... بِلَا مُحَاشَاةِ «إِغْرِيقٍ» وَ«رُومَانِ»

* * *

هَذَا هُوَ الْمَجْدُ ، تَفْنَى وَالْبَقَاءُ لَهُ ... عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانِ

تَارِيخُ «مِصْرٍ» وَ«رَمْسِيسُ» فَرِيدَتُهُ ... عِقْدٌ مِنَ الدُّرِّ مَنْظُومٌ بِعِقْيَانِ(١)

مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قِدَمٍ ... طِرْسٌ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلَّ عُنْوَانِ(٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وَادْلَهَمَّتْ فَقَدْ يُرَى ... مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ(٣)

فَيَضْحَكُ وَالآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ ... وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ

عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا ... صَنَاعٌ يُوَفِّي حَمْدَهَا وَخَبِيرُ

---

(١) فريدته : جوهرته النفيسة . العقيان : الذهب الخالص

(٢) طروس : صحف . أوعى : جمع واستوعب

(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : أظلمت

وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا ... بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبُ «لِمِصْرَ» شَكُورُ
فَبَيْنَا غُزَاةِ الْحَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ
وَبَيْنَا السُّيُوفُ الْبِيضُ تَسْفِكُ فِي الثَّرَى ... دِمَاءً فَيَذْوِي نَبْتُهُ وَيَبُورُ
وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا ... فَيَمْضِي قَوِيمًا وَالصِّعَادُ تَجُورُ[1]
وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ الْمَعَاقِلِ وَالْقُرَى ... تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ
وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا ... جِبَالاً رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ
وَبَيْنَا مَطَايَا الْجَوِّ فِي خَطَرَاتِهَا ... تُرَامِي الْعِدَى بِالشُّهْبِ حَيْثُ تَطِيرُ
وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقُبٍ ... يُسَيِّرُهَا شُوسُ الْوَغَى فَتَسِيرُ[2]
كَفَى آمِنًا فِي « مِصْرَ » أَنَّ ظُنُونَهُ ... تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
وَأَنَّ رُمُوزًا فِي الرِّقَاعِ يَخُطُّهَا ... تَقَرُّ مَكَانَ الْفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ
أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ فَيَّضَ مُجْمَعًا ... كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهْوَ عَسِيرُ ؟
أَفَاضَ عَلَيْهِ طَالِعُ السَّعْدِ نُورَهُ ... وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الْكِرَامِ سُرُورُ
أُقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالْخَيْرِ عَامِلٌ ... نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ
« نَجِيبٌ » جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ ... وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
لَئِنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ ... فَلِلْعِلْمِ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَإِنْ يَجْهَلِ الْآحَادُ مَا قَدْرُ جُهْدِهِ ... وَمَا فَضْلُهُ ، فَالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَةٌ ... إِذَا الْتَمَسُوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنُورُ

(١) الصعاد : جمع صعدة ، وهى الرمح المستوى المستقيم
(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجرىء فى القتال . الوغى : الحرب

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِئُ الْقَوْمَ سَلاَمِي وَاعْتِذَارِي حَجَبَتْنِي عِلَّةٌ فِي عُقْرِ دَارِي

عَاوَدَتْنِي جَارَةُ السُّوءِ الَّتِي فَارَقَتْنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ

أَسَرَتْنِي مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي

إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شَمْسٍ نَارُهَا لاَ يَدِنْ بَعْدَ تَوَلِّيهَا بِنَارِ

مَا بِجِسْمِي مِنْ بَقَايَا هِمَّتِي غَيْرُ ضَعْفٍ وَالْتِوَاءٍ وَانْكِسَارِ

بِيَ وَقْرٌ يُشْبِهُ الشَّيْءَ الَّذِي فِي أُولِي الجَاهِ يُسَمَّى بِالْوَقَارِ (1)

كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَأْشٌ رَابِطٌ فَغَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُوَارِي

إِنَّمَا دَهْرِيَ عَنْكُمْ عَاقَنِي فَأَنَا الْقَاعِدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ

لَوْ بِغَيْرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ كَانَ خَطْبِي لَمْ أُؤَخِّرْ بِاخْتِيَارِي

يَا أَخِي «سَرْكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى مَلَإِ النَّاسِ لِمُصْغٍ بِاعْتِبَارِ

أَجْدَرُ الْخَلْقِ بِحَمْدٍ مَنْ رَعَى تَاعِسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصِّغَارِ

آلُ « لُطْفِ اللهِ » مَا زَالُوا عَلَى عَهْدِهِمْ أَهْلَ الْمَقَامَاتِ الْكِبَارِ

يَتَبَارَوْنَ رِجَالاً بِالنَّدَى وَنِسَاءً ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّبَارِي

بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ

---

(1) الوقر : الصدع

وَجَزَى بِالْخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ فِي الْمُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
شِيدَ هَذَا الْمَشْغَلُ الثَّبْتُ عَلَى نِعَمٍ مِنْ أَلْطَفِ الْأَيْدِي جَوَارِ
حَبَّذَا الْقَوْمُ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ قَدْ دَعَا الْبِرُّ فَوَفَّوْا بِابْتِدَارِ
وَعَقِيلَاتٍ بِمَا يُحْسِنَّهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمْرَانُ الدِّيَارِ
هَكَذَا الْفَضْلُ وُفِيتُمْ أَجْرَهُ وَكُفِيتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
كَالنَّدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفْظِ لَهُ مَعْنَيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الْجِوَارِ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى وَهُوَ الْقَطْرُ بِهِ رِيُّ الْأُوَارِ (١)

ليلة سهاد

قيلت فى أيّم حزينة ، ترقب النجوم وتناجيها بيتها (٢)

طَالَ لَيْلِي وَالثُّرَيَّا فِي سُهَادِ وَكِلَانَا فِي ظَلَامٍ وَحِدَادِ
إِيهِ يَا أُخْتِيَ فِي الْوَحْشَةِ هَلْ لَكِ إِلْفٌ مِثْلُ مَنْ أَبْكِيهِ مَاتْ ؟
فَتَنَاثَرْتِ وَلَمْ يُبْقِ الْأَسَى مِنْكِ إِلَّا دَمَعَاتٍ ذَاكِيَاتْ
كُنْتُ لَا أَعْلَمُ وَالإِلْفُ مَعِي غَيْرَ أَنِّي فِي سُرُورٍ وَنَعِيمْ

---

(١) الأوار : حرّ العطش (٢) أيّم : المرأة التى مات عنها زوجها

كُنْتُ إِنْ أَنْظُرْكِ فِي جُنْحِ دُجًى لاَ أَرَى فِيكِ سِوَى دُرٍّ وَسِيمْ

لَمْ أَخَلْ أَنَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى مُصْحَفٌ يُنْذِرُنَا بِالْحَسَرَاتْ
لَمْ أَخَلْ أَنَّ لِبُؤْسِي آيَةً نُقِّطَتْ مِنْكِ بِتِلْكَ الْعَبَرَاتْ
ذَاكَ مَا عَلَّمَنِي بَعْدَ الْغُرُورْ حُزْنُ قَلْبِي وَالأَسَى نَارٌ ونُورْ

أَخْبِرِينِي أَكَمَا شُبِّهَ لِي مِنْ دَلاَلاَتِ النُّجُومِ السَّافِرَهْ
ذَلِكَ الْكَوْنُ ، وكَمْ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَهْ ؟

أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدُّمُوعْ ؟
كُلَّمَا اهْتَاجَ الأَسَى ظُلْمَتَهُ نَضَحَتْ زُهْراً نَدِيَّاتِ السُّطوعْ

عَبَرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِرَةً مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى
يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقًى يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدَا!

أَرْشِدِينِي إِنْ تَرَيْنِي وَاهِمَهْ وَأَنِيرِينِي فَإِنِّي هَائِمَهْ
أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُوًى وعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينْ
مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلى مَا بَعْدَهَا فَهُنَاكَ الْحَقُّ والعِلْمُ الْيَقِينْ

يَا إِلهِي إِنَّنِي جَاثِيَةٌ لَكَ فِي حُزْنٍ وَذُلٍّ وَخُشُوعْ
يَا إِلهِي إِنَّنِي غَاسِلَةٌ قَدَمَ السَّعْدِ الْمُوَلِّي بِالدُّمُوعْ

أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَرَّعَنِي هَذِهِ الْغُصَّةَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءْ
وَبِمَا مَتَّعَنِي عَاقَبَنِي وَإِلَيْهِ حَمْدُ مَا سَرَّ وَسَاءْ

بِالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَشْفَعُ لِي وَبِحِرْمَانِيَ أَقْصَى أَمَلِي
أَنْضُ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّي وَأَجِزْ لِضَمِيرِي نَظْرَةً فَوْقَ السَّدِيمْ[1]
لِأَرَى وَجْهَ حَبِيبِي مُشْرِقاً وَأَرَاهُ مُسْتَقِرًّا فِي النَّعِيمْ

شروق شمس فى مصر

أنشدت فى اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك فى داره

هَذِهِ الشَّمْسُ آذَنَتْ بِالسُّفُورِ بَعْدَ سَبْقِ الآيَاتِ بِالتَّبْشِيرِ
فَتَلَقَّى ظُهُورَهَا كُلُّ حَيٍّ بِنَشِيدِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
هِيَ بِكْرُ الْوُجُودِ لاَ يَتَمَلَّى مُجْتَلاَهَا إِلاَّ شُهُودُ الْبُكُورِ
أَرَأَيْتَ الصَّبَاحَ يَكْشِفُ عَنْهَا كِلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حِيَالِ السَّرِيرِ ؟[2]
فَتَهَاوَى سِتْرُ الدُّجَى وَتَوَارَى مَا عَلَيْهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ
حَيَّتِ الْكَوْنَ حِينَ لاَحَتْ فَأَحْيَتْ كُلَّ عَوْدٍ ، لَهَا جَدِيدُ نُشُورِ

(١) السديم : شبه الضباب (٢) الكلة : السّتر الرقيق

حَيْثُمَا طَالعَتْ مَظِنَّةَ خِصْبٍ أَسْفَرَ التُّرْبُ عَنْ نَبَاتٍ نَضِيرِ
وَانْجَلَى لَحْظُهَا عَنِ الزَّهَرِ الغَضِّ وَعَذْبِ الجَنَى وطِيبِ العَبِيرِ
وَعَوَالِي النَّخِيلِ خُضْرِ الأَكَالِيـــلِ زَوَاهِي المَرْجَانِ حَوْلَ النُّحُورِ

فتـاة النيـل

بَرَزَتْ فِي الغَدَاةِ غَادَةُ وادِي النِّيـــلِ تُخْفِي جَمَالَهَا فِي الحَبِيرِ (١)
جَثْلَةُ الحَاجِبَيْنِ فَاحِمَةُ الفَوْدَيْـــنِ تَرْنُو بِطَرْفِ ظَبْيٍ غَرِيرِ (٢)
عَبْلَةُ المِعْطَفَيْنِ نَاهِضَةُ الثَّدْيَيْـــنِ يُزْرِى أَدِيمُهَـا بِالحَرِيرِ (٣)
لَوْنُهَا ظَاهِرُ انْتِسَابٍ إِلَى الخَمْـــرِ لَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصُّدُورِ
غَضَّ مِنْ صَوْتِهَا الحَيَاءُ فَأَحْبِبْ بِحَيَاءٍ فِيـهِ حَيَاةُ الشُّعُورِ

الفـــلاح المبكر

أَقْبَلَ الحَارِثُ المُبَكِّرُ يَرْعَى حَرْثَهُ ، وَالفَلَاحُ فِي التَّبْكِيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لَيْلِهِ النَّائِمِ الأَمِينِ القَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِدًا لَحْنَهُ الجَرَّا رَ مُسْتَمْهِلَ الخُطَى فِي المَسِيرِ

(١) الحبير : الناعم الجديد من الثياب
(٢) جثلة الحاجبين : أى أن شعرهما كثيف أسود . الفودان : جانبا الرأس
(٣) عبلة المعطفين : ممتلئة الجانبين . أديمها : بشرتها

إِنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِى الطُّيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِعُ الْحَقْلِ شَدْوَهُ بِالْخَرِيرِ [1]

الأهـــــرام

لَقِيَتْهَا الْأَهْرَامُ مُبْدِيَةً مِنْ صَلَفٍ مَا تُكِنُّهُ فِى الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةُ عَهْدٍ بِذُكَاءَ وَالْفَخْرُ دَاعِى الْغُرُورِ [2]
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِى الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عُجْباً غَضَّ مِنْ عُجْبِهِ جِوَارُ حَفِيرِ [3]
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجْلَتْ عَنْ رُكَامٍ فِى مُسْتَقَرٍّ حَقِيرِ

الكرنك

ثَمِلَ «الْكَرْنَكُ» الْوَقُورُ اضْطِبَاحاً فَتَرَاءَى فِى الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ
وَمَشَى النُّورُ فِى حَنَايَاهُ يَغْزُو مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدَّيْجُورِ [4]
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا تُوا ، وفَانِينَ خُلِّدُوا بِالْقُبُورِ
وَتَلَاقَتْ وُجُوهُ رَبٍّ وَمَرْبُو بٍ وَتَالِى رُقًى ، وَصَالِى بَخُورِ
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا قٍ بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدُّهُورِ

---

(١) مرضع الحقل : الساقية (٢) ذكاء : من أسماء الشمس
(٣) الحفير : ما حفر فى الارض (٤) شتائت : جمع شتيت ، أى متفرق . الديجور : الظلام

الشلال وأنس الوجود

كَشَفَ الْفَجْرُ عَنْ جَنَادِلَ سُودٍ   ضَمَّهَا الْغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ « ثَبِيرِ » (١)

تَتَرَاءَى فِيهَا مَلَامِحُ بِيضٌ   حَيْثُمَا صُودِفَتْ مَوَاقِعُ نُورِ

شَفَّ مِنْهَا الْعُبَابُ عَنْ فَحَمٍ طَا   فٍ جَلَتْهُ صَيَاقِلُ الْبَلُّورِ (٢)

قَامَ « أُنْسُ الْوُجُودِ » يُؤْنِسُهَا قُرْ   بًا وَأَعْزِزْ بِمِثْلِهِ فِى الْقُصُورِ

كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقَصَّرَ عَنْهُ   مَا عَلَيْهِ مَعَرَّةٌ فِى الْقُصُورِ

لَمْ يَطُلْ فَخْرَهُ الْقَدِيمَ سِوَى مَا   أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الْأَخِيرِ

الخزان

أَرَأَيْتَ الْخَزَّانَ يَنْبُو بِهِ النِّيـــــلُ فَيَطْغَى فِى الْجَانِبِ الْمَغْمُورِ

وَصَلَ الشَّامِخَيْنِ يُمْنَى وَيُسْرَى   وَثَنَى الْبَحْرَ طَاغِياً ، كَالْغَدِيرِ (٣)

كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِبُّ صَبِيباً   كَالْأَتِىِّ الْمُجَلْجَلِ الْمَحْدُورِ (٤)

يَرْتَمِى مَاؤُهَا مُثِيرًا رَشَاشَا   مِنْ عُصَافَاتِ لُؤْلُؤٍ مَذْرُورِ (٥)

وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسُ سَحَابٍ   تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيرِ (٦)

---

(١) جنادل : حجارة . الغمر : الماء الكثير . ثبير : اسم جبل

(٢) العباب : الموج . الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذى يجلو ويصقل

(٣) الشامخين : الجبلين   (٤) الأتىّ : السيل

(٥) عصافات : أى متساقطة . والعصافة فى الأصل : ما تساقط من السنبل كالتبن. مذرور: متناثر

(٦) قوس سحاب : قوس قزح الذى تتراءى فيه شتى الألوان

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَابًا يُلْقِي بِفَيْضِ نِدَاهُ فِي عَقِيقٍ حَصَبَاؤُهُ مِنْ سَعِيرِ[1]
حَبَّذَا الدَّمْعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي ضَاحِكًا بَيْنَ عَابِسَاتِ الصُّخُورِ
وَعَجِيبٌ هَدِيرُ مَجْرَاكَ ، لَكِنْ رُبَّ مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَدِيرِ
ذَاكَ مَجْدُ النِّيلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِعْ أَلْفَ صَوْتٍ ، وَغَنِّهَا بِزَئِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ مَبْعَثُ وَحْيٍ لِلنَّظِيمِ الْمُجَادِ أَوِ لِلنَّثِيرِ
كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا رَائِعَاتُ التَّمْثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا نَغَمُ الْحُزْنِ أَوْ نَشِيدُ السُّرُورِ
مُعْجِزَاتٌ فِي كُلِّ آنٍ تَرَاهَا بَاهِرَاتِ التَّنْوِيعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفنى الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِي تَرَاهَا صَبَاحًا نَبْتَةً كَالزُّمُرُّدِ الْمَوْشُورِ[2]
سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيْهَا هَنَةٌ شِبْهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ[3]
وَتَرَى فِي الْأَصِيلِ يَاقُوتَةً قَا نِئَةَ اللَّوْنِ آذَنَتْ بِالظُّهُورِ[4]

---

(١) الحصباء : الحصى (٢) الموشور : المشقوق على أضلاع متعددة
(٣) هنة : شىء صغير . الهجير : نصف النهار (٤) قانئة : شديدة الحمرة

تَرَى كُلَّمَا رَجَعْتَ إِلَيْهَا عَجَباً مِنْ جَدِيدِهَا المَنْظُورِ

***

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الجَمَالَ أَفَانِيـــنَ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الكَبِيرِ

يَأْخُذُ الصَّانِعُ المُوَفَّقُ مِنْهَا بِالغَرِيبِ المُسْتَظْرَفِ المَأْثُورِ

فَهُوَ الفَنُّ فِطْنَةً وَاخْتِيَارًا وَابْتِدَاعًا عَلَى مِثَالِ القَدِيرِ

بكاء

على مئتى غريق فى النيل

رَاعَنَا خَطْبُهُمْ وَكَانَ جَسِيماً مَسْبَحَ الحُوتِ هَلْ شَبِعْتَ رَمِيماً ؟[1]

كُلْ صُدُوراً وَانْهَشْ كُلًى وَتَفَكَّهْ بِعُيُونٍ وَاشْرَبْ نُهًى وَحُلُوماً[2]

وَامْتَصِصْ نَهْدَ كُلِّ رَوْدٍ حَصَانٍ وَدَعِ الجَائِعَ الرَّضِيعَ فَطِيماً[3]

مِئَتَيْ هَالِكٍ أَصَبْتَ رِجَالاً وَنِسَاءً أَصَبْتَ غُنْماً عَظِيماً

أَيُّهَا النِّيلُ مَا جَنَيْتَ عَلَيْهِمْ بَلْ جَنَى جَهْلُهُمْ وَلَسْتَ مُلِيماً[4]

طَالَمَا مَارَسُوكَ سَهْلاً عَلَيْهِمْ مِنْ حَنَانٍ وَدَاعَبُوكَ حَلِيماً

وَاسْتَدَرُّوا مِنْكَ العَطَاءَ وَفِيراً وَأَصَابُوا مِنْكَ الوَفَاءَ عَمِيماً

(١) الرميم : الرفات البالى (٢) الحلوم : العقول

(٣) الرود : اللينة . الحصان : العفيفة (٤) المليم : من يأتى شيئاً يلام عليه

كلُّ بِرٍّ رَجَوْهُ مِنْكَ بِحَقٍّ غَيْرَ أَنْ تَخْفِرَ الذِّمَامَ القَدِيمَا[1]

***

قَدَرٌ سَاقَهُمْ فَلَمْ يُغْنِ مِمَّا حَتَّمَ الْجَهْلُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَا

بَاعَهُمْ تَاجِرٌ عَلَيْكَ بِمَالٍ بَزَّهُ مِنْهُمُ فَلَسْتَ غَرِيمَا[2]

وَلَئِنْ يَجْهَلُوا فَيَشْقَوْا فَيفْنَوْا هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمَا

لَوْ رَعَتْهُمْ حُكُومَةٌ لَوَقَاهُمْ عِلْمُهُمْ ذَلِكَ الْمُصَابَ الأَلِيمَا

إلى الأديب الشاعر الكبير

ولى الدين يكن بك

وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشُومٌ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ أَخْدَعَكْ[3]

مَا صَوْنُهُ لِلنُّهَى إِذْ لَمْ يَصُنْ أَدْمُعَكْ ؟

أَنَّى تَجَنَّى وَلَمْ يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكْ ؟[4]

مَا كَانَ أَعْصَاهُ لِلْفَضْلِ وَمَا أَطْوَعَكْ

---

(١) الذمام : العهد (٢) الغريم : الدائن ، والخصم

(٣) الأخدع : عرق فى صفحة العنق وهو شعبة من الوريد (٤) أنى : كيف

صَدَّعَ أَعْلى بِنَاءِ المَجْدِ مَا صَدَّعَكْ
وَفَجَّعَ الأَدَبَ الأَرْوَعَ مَا فَجَّعَكْ
بِالرُّوحِ لَدْنٌ حَنَى لماَّ انْثَنَى أَضْلُعَكْ (1)
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرْآهُ قَدْ أَمْتَعَكْ
فَإِذْ نَعَاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكْ ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكْ
عَقَّكَ غَضٌّ الصِّبَى بَانَ وَمَا وَدَّعَكْ (2)
هَوَى بِهِ مَصْرَعٌ ذُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكْ
لَقًى إِلَيْهِ الْأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكْ (3)
تُرَاكَ شَيَّعْتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكْ ؟
قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكْ
شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الذِى لَوَّعَكْ
عَسَى دُعَاءُ الْأَخِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكْ

(1) لدن : لين والمراد به الناشىء يشبه بالغصن اللين الرطيب
(2) بانَ : بَعُدَ وفارَق (3) لقى : صريع

طفلة

في عينيها زرقة السماء

أَلنُّورُ وَالنَّوْرُ يَوْمَ عِيدٍ يُهْدِى إِلَى «مَرْيَمَ» الثَّنَاءَ
كَبَّرَ فِيهَا الْجَمَالُ رَبًّا صَغَّرَ فِي عَيْنِهَا السَّمَاءَ

وداع أديب

للصحفي القدير المرحوم اسكندر شاهين

وقد هاجر الى أمريكا

كُنَّا نَوَدُّ لَكَ التَّكْرِيمَ تَلْبَسُهُ تَاجاً وَقَدْ وَفُرَتْ مِنْ حَوْلِكَ النِّعَمُ
لَكِنْ قَضَى الشَّرْقُ أَنْ يَشْقَى أَفَاضِلُهُ وَأَنْ يَكُونَ جَزَاءَ الْعَامِلِ الْكَلِمُ
فَالْيَوْمَ نَسْتَوْدِعُ الرَّحْمَنَ صَاحِبَنَا يَنْأَى وَتُبْعِدُ مَرْمَى قَصْدِهِ الْهِمَمُ
إِلَى بِلَادٍ إِذَا بَشَّتْ بِمَقْدَمِهِ أُنْساً فَفِي غَيْرِهَا قَدْ أُوحِشَ الْقَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالْعِلْمُ رَازِقُهُ فَحَظُّهُ مَا جَنَى مِنْ نُورِهِ الْفَحَمُ
فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ كَمْ أَسْوَانَ يَكْرُثُهُ أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذَا الْفَاضِلُ الْفَهِمُ (1)

(1) أسوان : حزين . يكرثه : يشق عليه

وَكَمْ يَعِزُّ عَلَى طُلاَّبِهِ أَدَبٌ   زَانَتْ رَوائِعَهُ الأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ لِلأَوْطَانِ يَخْدِمُهَا   مَدَى الشَّبَابِ وَلاَ تُوفَى لَهُ خِدَمُ
حَقِّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا   بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرارِى فِكْرِكَ الظُّلَمُ
وَفُزْ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ   يُرْضِيكَ فَالمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالكَرَمُ

كارثة العلم والأدب

بفقد نابغتهما الدكتور شبلى شميل

لاَنَتْ صِلاَبُ العَزَائِمْ   وانْبَتَّ عِقْدُ العَظَائِمْ
قَضَى حَبِيبُ المَعَالِي   قَضَى عَدُوُّ المَظَالِمْ
قَضَى فَتَى الحِلْمِ وَالبَأْ   سِ وَالعُلَى وَالمَكَارِمْ
عَصْرٌ طَوَاهُ وَشِيكاً   هَذَا القَضَاءُ الدَّاهِمْ
وَأُمَّةٌ مِنْ سَجَايَا   بَادَتْ كَأَحْلاَمِ حَالِمْ
فِي كُلِّ مَجْمَعِ فَضْلٍ   قَامَتْ عَلَيْهِ المَآتِمْ
مَاذَا دَهَى العِلْمَ فِيهِ   وَكَانَ أَعْمَلَ عَالِمْ ؟
أَلَمَّ بِالطِّبِّ رَيْبٌ   كَأَنَّهُ فَأْسُ هَادِمْ[1]

(١) الريب : النائبة

وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَنَّ الْحِجَى غَيْرُ عَاصِمْ
بِرَغْمِ كُلِّ شُجَاعٍ يَا «شِبْلُ» أَنَّكَ رَاغِمْ[1]
فُوجِئْتَ حَتْفاً وَهذَا أَوْلَى بِعِزِّ الضَّيَاغِمْ[2]
فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْهاً وَالدَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمْ
قِيَامَ بَحْرٍ تَلاَقَى حَبَابُهُ وَالغَمَائِمْ
غَرِيقُــهُ مُطْمَئِنٌّ وَمَوْجُهُ مُتَلاَطِمْ

***

مَا كَانَ مِنْكَ بِعَهْــدٍ هذَا الْجُمُودُ الدَّائِمْ
بَعْدَ الْجِهَادِ تُوَالِيـــهِ دَائِباً غَيْرَ سَائِمْ
وَبَعْد غُرٍّ مَسَاعٍ لِلحَمْدِ غَيْرِ ذَمَائِمْ
يَا سَاكِنَ الرَّمْسِ ضَيْقاً وَكَانَ وُسْعَ الْمَعَالِمْ[3]
لَعَلَّ قَلْبَكَ فِيــهِ يَقْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِمْ
سِرٌّ أُسَائِلُ عَنْهُ يَوْمَ النَّوَى كُلَّ حَازِمْ
فَمَا يُجِيــرُ جَوَاباً يُزِيلُ حَيْرَةَ وَاجِمْ

***

أَتَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْـــتَ ضَامِناً لِلْمَغَارِمْ ؟
قَدْ بِتَّ أَتْعَبَ مَا بَا تَ دُونَ حَقٍّ مُخَاصِمْ

(١) راغم : موسد التراب (٢) الضياغم : الأسود (٣) وسع المعالم : أى ملء الأرجاء

وَرُحْتَ أَيْأَسَ مَا رَا حَ زَائِرٌ لِلْمَآتِمْ
فِي قَيْدِ خَزٍّ رَقِيقٍ وَقَدْ تُفَكُّ الْأَدَاهِمْ (١)
تَرَكْتَ دُنْيَاكَ نَارًا شُبَّتْ عَلَى يَدِ غَاشِمْ
أَضْحَتْ مَجَالَ مَنَايَا بَيْنَ الْجُيُوشِ الْخَضَارِمْ (٢)
وَكُنْتَ سِلْمَ التَّآخِي فِيهَا وَحَرْبَ السَّخَائِمْ (٣)
تَسْتَنْهِضُ الْعَقْلَ وَالْعَدْ لَ وَالشُّعُوبَ الْجَوَاثِمْ
عَلَى مُحِلِّ الْمَعَاصِي وَمُسْتَبِيحِ الْمَحَارِمْ
تَشْكُو أَسًى لِنِهَابٍ يُزْعَمْنَ بَعْضَ الْغَنَائِمْ (٤)
تَلُومُ كُلَّ مُلِيمٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لَائِمْ

***

وَمَا بَرِحْتَ وَفِيًّا لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِمْ (٥)
وَمَا بَرِحْتَ مُعِيناً أَخَاكَ وَالْوَقْتُ عَارِمْ (٦)
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْماً قَاسَمْتَ كُلَّ مُقَاسِمْ
لَا مُبْقِياً لَكَ إِلَّا أَدْنَى نَصِيبِ الْمُسَاهِمْ
وَإِنْ مُنِيتَ بِعُدْمٍ فَمَا مُرَجِّيكَ عَادِمْ (٧)

---

(١) الخز : الحرير . الأداهم ، جمع أدهم : وهو القيد من الحديد
(٢) الخضارم ، جمع خضرم : وهو الكثير (٣) السخائم ، جمع سخيمة : وهى الضغينة
(٤) النهاب : المنهوبات (٥) المخالم : المصادق (٦) عارم : شديد
(٧) العدم : الفقر . عادم : فاقد

بَيْتُ الشِّفَاءِ مَزَارٌ يَؤُمُّهُ كُلُّ رَائِمْ[1]
مَا يَنْثَنِي عَنْهُ مَاضٍ حَتَّى يُوَافِيَ قَادِمْ
لِلدَّاءِ فِيهِ دَوَاءٌ وَلِلْجِـرَاحِ مَـرَاهِمْ
لَا حِسْبَةَ اللهِ لَـكِنْ جُودٌ وَرَحْمَةُ رَاحِمْ
مِنْ أَرْيَحِيٍّ عَظِيمٍ مَا كَانَ بِالْمُتَعَاظِمْ
يَشْفِي الْجُسُومَ وَيُلْقِي عَنِ العُقُولِ الشَّكَائِمْ[2]
يَبْغِي هُدَى كُلِّ قَوْمٍ إِلَى الصَّلَاحِ الْمُلَائِمْ
وَلَا يَضَنُّ بِنُصْحٍ ثَبْتٍ وَرَأْيٍ حَاسِمْ[3]
كَأَنَّمَا فِي يَدَيْهِ بَرْقٌ عَلَى الطِّرْسِ رَاقِمْ[4]
آيَاتُ نَثْرٍ مُبِينٍ تُجْلَى وَأَبْيَاتُ نَاظِمْ
مَرَامُ كُلِّ حَكِيمٍ وَمُتَّقَى كُلِّ حَاكِمْ
تَغْشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا حِيناً مَخِيلَاتُ وَاهِمْ[5]

***

لِلَّهِ أَنْتَ وَهَمٌّ مُبَرِّحٌ مُتَقَادِمْ
مِنْ أَجْلِ قَومِكَ كَمْ بِـتَّ فِي لَيَالٍ جَوَاهِمْ[6]
مَا إِنْ يُفَرِّجَ بَثٌّ مِنْ كَرْبِكَ الْمُتَفَاقِمْ

(١) رائم : طالب (٢) الشكائم ، جمع شكيمة : وهى حديدة فى اللجام تعترض فم الفرس
(٣) ثبت : موثوق به (٤) الطرس : الصحيفة . راقم : كاتب (٥) مخيلات : ظنون
(٦) جواهم : مظلمة

وَمَا تَنِي فِي جِهَادٍ لَهُ الرَّجَاءُ مُلاَزِمْ
تِلْكَ البِلاَدُ الغَوالِي عَلَى الْحُمَاةِ الصَّلاَدِمْ[1]
تَزْدَادُ لَهْفاً عَلَيْهَا مَا ازْدَادَ فِيهَا الْجَرَائِمْ
تَأْبَى لَهَا الضَّيمَ مَا فِي يَدَيْكَ وَالدَّهْرُ ضَائِمْ
لَوْلاَهُ ، وَالْجَهْلَ أَعْنِي ، لَمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ ظَالِمْ
يَا مَنْ مَضَى عَنْ ثَنَاءِ مِلْءِ النُّفُوسِ الكَرَائِمْ
قَدْ أُوطِنَتْ فِي خُلُودٍ ذِكْرَاكَ بَيْنَ العَوالِمْ[2]
جَرَتْ بِهَا فُلْكُ نُورٍ عَلَى الدُّمُوعِ السَّوَاجِمْ[3]
إِلى شَوَاطِيءِ مَجْدٍ مُنَوَّرَاتٍ بَوَاسِمْ
فَلَمْ يَزَلْ يَوْمُ ذَاكَ الرَّ حِيلِ بَيْنَ الْمَوَاسِمْ
سَقَتْ ثَرَاكَ غُيُوثٌ مُخْضَلَّةٌ بِالْمَرَاحِمْ

(١) الصلادم : جمع صِلدم اى : الشديد البأس (٢) أوطنت : أقامت
(٣) السواجم : المصبوبة

رثـــاء

للمغفور له الشيخ سلامه حجازى

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلاَ ... عَمَّ الْبِلَادَ أَسًى وَنَالَ النِّيلَا
يَا مُحْيِياً فَنًّا ، وَمَيْتاً دُونَهُ ... يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَصْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبِتَّ فَقِيدَهُ ... قُتِلَ الْعُقُوقُ كَمِ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا
أَبَتِ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيذَكَ بِاسْمِهَا ... أَجَلُ الْفَتَى لا يَقْبَلُ التَّأْجِيلَا

***

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلَ أُنْسِهَا ... آناً وَآناً عُذْرَهَا الْمَقْبُولَا
وَالمُسْتَحَبَّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ ... فِي عَالَمٍ أَبْدَعْتَـهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرُبَّمَا ... كَانَ الزَّمَانُ بِبَعْضِ ذَاكَ بَخِيلَا
عَهْدٌ غَنِمْنَا الْحُلْوَ مِنْ أَوْقَاتِهِ ... حَتَّى اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُولَا

***

وَلَّيْتَ مُصْطَحِباً قُلُوباً لاَ تَرَى ... مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلَا
تَبْكِي أَبِيًّا لَوْذَعِيًّا بَالِغاً ... فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ الْمَأْمُولاَ[1]
غَنَّى وَنَاحَ شَجاً وَسَرَّ مُبَدِّلاً ... مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلاَ
ظَلَّتْ تُرَدِّدُ شَدْوَهُ أَوْ شَجْوَهُ ... مُتَعَاقِبَيْنِ تَذَكُّراً وَذُهُولاَ
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ ... فَتُعِيدُهُ نَوْحاً عَلَيْهِ طَوِيلاَ

(١) الأبى : المترفع عن الدنايا . اللوذعى : الذكى الفؤاد ، والفصيح اللسان

لِلّٰهِ نَعْشُكَ فِي السَّنَاءِ كَأَنَّهُ فُلْكٌ تَهَادَى مُوسَعاً تَبْجِيلاَ
يَطْوِي الْعَنَانَ ضُحًى وَنَحْسَبُهُ عَلَى بَحْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولاَ[1]
أَرْضَى الْوَلاَءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُمْ لَلأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلاَ[2]

***

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْؤُولاَ
رِدْ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدٍ تُرْوِي بِهِ ظَمْأَى النُّفُوسِ غَلِيلاَ
وَاغْنَمْ جِوَاراً لِلْمَلاَئِكِ طَاهِراً لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلاَّ قِيلاَ
تُصْغِي إِلى الْعُلْوِيِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلاَ

دمعة على الشام

فى أيام الطاغية جمال

يَرْقَى الذُّرَى وَيَعِيشُ مُغْتَبِطاً شَعْبٌ عَلَى أَعْدَائِهِ خَشِنُ
شَعْبٌ يُحِبُّ بِلاَدَهُ فَإِذَا هَانَتْ فَمَا لِبَقَائِهِ ثَمَنُ
تَبْكِي الْعُيُونُ « الشَّامَ » رَاسِفَةً فِي الْقَيْدِ مُحْدِقَةً بِهَا الْمِحَنُ
أَتَعِزُّ أَمْصَارٌ بِفِتْيَتِهَا وَتَهُونُ تِلْكَ بِهِمْ وَتُمْتَهَنُ ؟
أَشْقَى الْيَتَامَى فِي مَرَابِعِهِ شَعْبٌ يَعِيشُ وَمَالَهُ وَطَنُ

---

(١) العنان : جانب السماء (٢) القبيل : الجماعة والطائفة

مجاعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها

يَا لَيْتَ شِعْرِى مَا وَرَاءَ الْجِدَارْ   إِنِّى لَأَخْشَى أَنْ يُمَاطَ السِّتَارْ
لَسْتُ أَرَى نَارًا وَلَـكِنَّنِى   أَظُنُّهَا وَالظَّنُّ فِى الْقَلْبِ نَارْ

فلما تحققت أخبار السوء قال الشاعر :

هَلْ نَحْنُ فِى أَمْنٍ وَفِى نَعِيمْ   وَأَهْلُنَا الْأَدْنَوْنَ فِى جَحِيمْ ؟
تَبَّتْ حَيَاةُ الْوَادِعِ السَّلِيمْ   تِلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمْ
أَوْ وَالِدٍ مُرَوَّعٍ مَضِـيمْ   أَوْ وَلَدٍ مُجَوَّعٍ هَضِـيمْ
يَا حُمَاةَ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمْ   لِوَطَنٍ أُحِلَّ مِنْ تَحْرِيمْ
مُـكَبَّلٍ مُغَلَّلٍ كَظِيمْ   مُرْتَقِبٍ فِى رُزْئِهِ الْعَظِيمْ
بَعْضَ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْـكَرِيمْ

وَاحَرَبَا لِلْإِخْوَةِ الْجِيَاعِ   فِى الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلْتَاعِ[1]
رَزِيئَةٌ مُوهِنَةُ الْأَضْلَاعِ   مُوقِرَةُ الْأَلْسُنِ وَالْأَسْمَاعِ[2]
مُذِلَّةٌ ضَوَارِىَ السِّبَاعِ   مُنْذِرَةُ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِى
مُضِلَّةُ الْآرَاءِ وَالْمَسَاعِى   مَالِئَةُ الْأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِى

(١) واحربا : كلمة تأسف   (٢) موقرة : مثقلة

مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى الْبِقَاعِ   فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْضِي بِأُمَّةٍ إِلَى الضَّيَاعِ

إِبْكِ فَلَوْ أَعْوَلْتَ لَمْ تُغَالِ   وَاسْتَبْكِ حَتَّى تَرْخُصَ الْغَوَالِي
لَهْفاً عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ   وَالْقَعَدِ الضَّعْفَى مِنَ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الْأَبْطَالِ   هَلْ يَهْنَأُ الْعَيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ ؟
تِلْقَاءَ فَكٍّ هَاتِهَا الثِّقَالِ   أَتَحْبِسُ الْأَيْدِي فُضُولَ الْمَالِ ؟
وَيَخْطِرُ الْمَجْدُ لَنَا بِبَالِ   إِنْ نَحْنُ شَاهَدْنَا وَلَمْ نُبَالِ
دَكَّ الرُّبُوعِ وَاحْتِضَارَ الْآلِ ؟

الى حسناء لبنانية

يَا بِنْتَ « بَيْرُوتَ » وَيَا نَفْحَةً   مِنْ رُوحِ «لُبْنَانَ» الْقَدِيمِ الْوَقُورْ
إِلَيْكِ مِنْ أَنْبَائِهِ آيَةً   عَصْرِيَّةً أَزْرَتْ بِآيِ الْعُصُورْ

* * *

مَرَّتْ بِذَاكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ   ذِكْرَى جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورْ
ذِكْرَى صِبًى طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ   وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورْ
أَسَرَّ نَجْوَاهَا إِلَى أَرْزِهِ   فَلَمْ يُطِقْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرْ

وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَرَتْ بِخِفَّةِ البُشْرَى وَلُطْفِ السُّرُورْ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً كُلَّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتٌ نَضِيرْ
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجاً بِهَا عَنْ زَهَرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرْ
عَنْ زَهَرٍ حُمِّلَ رِيحَ الصَّبَا تَبَسُّماً مُسْتَتِراً فِي عَبِيرْ
سَرَى « لِبَيْرُوتَ » وَلاَقَى شَذاً مِنْ بَحْرِهَا رَأْدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرْ[1]
فَعَقَدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً أَجْمَلَ شَىْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورْ

***

« أَسْمَاءُ » . هَلْ أَبْصَرْتِهَا مَرَّةً تَزِينُ مِرْآتِكِ وَقْتَ الْبُكُورْ ؟

---

(١) رأد الصباح : رائده ، أى وقت ارتفاعه

انفراج أزمة

شح الذهب فى مصر حتى خشى أن يحدث أزمة مالية كبيرة . ورأى الشاعر ، فى تلك الأيام ، عذراء حسناء ، ذهبية الشعر تتدلى من رأسها الى عطفيها ضفائر براقة . فقال :

حُورِيَّةٌ لاَحَتْ لنَا تَنْثَنِي ... كَالْغُصْنِ حَيَّاهُ الصَّبَا حِينَ هَبّ

مَرَّتْ فَمَا فِي الْحَيِّ إِلاَّ فَتًى ... فُؤَادُهُ فِي إِثْرِهَا قَدْ ذَهَبْ

شُعَاعُ عَيْنَيهَا إِذَا مَا رَنَتْ ... يُوقِعُ فِي الأَنْفُسِ مِنْهَا الرَّهَبْ

وَالْوَجْهُ كَالْجَنَّةِ حُسْناً فَإِنْ ... ظَنَنْتَ عَدْناً قَدْ تَرَاءَتْ ، فَهَبْ ..

وَالشَّعْرُ مَنْضُودٌ عَلَى رَأْسِهَا ... كَالْعَسْجَدِ الْحُرِّ زَهَا وَالْتَهَبْ

يُشْبِهُ فَوَّارَةَ نُورٍ لَهَا ... أَشِعَّةٌ مَوَّاجَةٌ بِالصَّهَبْ [1]

وَرُبَّ رَاءٍ رَاعَهُ فَيْضُهُ ... فَأَكْبَرَ الْوَاهِبَ فِيمَا وَهَبْ

وَصَاحَ مَذْهُولاً : أَلاَ فَانْظُرُوا ... فِي هَذِهِ الأَزْمَةِ هَذَا الذَّهَبْ

(١) الصهب : حمرة أو شقرة فى الشعر

ماريانا مراش

الأديبة المشهورة ، أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مرّاش .

توفيت على إثر « لطف » أصابها فى أخريات سنيها

عَلَيْكِ سَلَامٌ « مَارِيَانَا » وَرَحْمَةٌ ... بِهَا العَفْوُ يَهْمِي وَالْمَبَرَّاتُ تَهْمُرُ (١)

وَسَقْياً لِأَرْضٍ بَاتَ قَبْلَكِ طَيَّهَا ... أَخُوكِ وَرَعْياً لِاسْمِهِ حِينَ يُذْكَرُ

إِذَا مَا تَوَلَّتْ «مَارِيَانَا» فَقَدْهَوَى ... مِنَ الحِلْمِ صَرْحٌ كَانَ بِالعِلْمِ يَعْمُرُ

عَزِيزَةُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَارِهَا ... وَفِي سِرِّهَا إِلاَّ شَمَائِلُ تُشْكَرُ

تَصَدَّتْ لِمَا يَعْيِي القَطَاحِلُ دُونَهُ ... وَكَمْ دُونَ أَمْرٍ يَعْجِزُ المُتَصَدِّرُ

فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ العَصْرِ جِنْسَهَا ... لِتَرْفَعَهُ وَالْخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ

فَعَاقَبَهَا الجَانِي عَلَى كُلِّ مُصْلِحٍ ... يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخِّرُ

تَنَكَّرَ مِنْ عُرْفٍ لَهَا وَكَدَأْبِهِ ... لِكُلِّ مُجِدٍّ حَالَةً يَتَنَكَّرُ (٢)

* * *

فَتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ أَدِيبَةَ جِيلِهَا ... وَكَانَ لَهَا النَّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُحَرَّرُ

دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَأَنْشَأَتْ ... تَقُولُ جَدِيدًا غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْثُرُ

وَوَفْقَ السَّمَاعِيِّ الْحَبِيبِ شُذُوذُهُ ... وَفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذِي الْعُرْفُ يُؤْثِرُ

مُخَالِفَةً كُلَّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى ... عَلَيْهَا اصْطِلَاحٌ فَهِيَ أَسْنَى وَأَشْعَرُ

---

(١) تهمر : تنصبّ (٢) مُجِدّ : مبتدع

وَلاَ بِدْعَ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا ... وَإِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَصَوَّرُ
فَقَدْ تَسْمَعُ الرِّكْزَ الَّذِي لاَ نُحِسُّهُ ... وَقَدْ تَجْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَا لَيْسَ نُبْصِرُ (١)
عَلَى أَنَّ وَحْياً ذَاكَ مِنْ عَلْوٍ جَاءَهَا ... يُبَشِّرُ أَيْقَاظَ النُّفُوسِ وَيُنْذِرُ
وَمَا تُدْرِكُ الْأَلْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ ... إِذَا حَاجَتِ الْأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدِّرُ (٢)

* * *

أَرَاعَكَ لَأْلاَءُ الْمَنَارَةِ فِي الدُّجَى ... إِذِ الْفُلْكُ وَثْبٌ بِالْعُلَى وَتَحَدُّرُ
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثُمَّ يَخْتَفِي ... فَآنًا لَهُ زَهْوٌ وَآنًا يُكَوِّرُ (٣)
أَشِعَّتُهُ بَسْطاً وَقَبْضاً كَأَنَّهَا ... مَرَاسِي نَجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجَرَّرُ
تَعَاقَبُ أَلْوَاناً وَلَوْلاَ اخْتِلاَفُهَا ... لِرَاجِي الْهُدَى لَمْ يَهْتَدِ الْمُتَنَوِّرُ
سَلِيمٌ بِهَا الْمِصْبَاحُ صَفْوٌ ضِيَاؤُهَا ... وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجَاجِ التَّغَيُّرُ

* * *

كَذَاكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا ... وَفِي شَأْنِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
فَلَمَّا قَضَتْ دَالَ الظَّلاَمُ مِنَ السَّنَى ... أَجَلْ دَالَ حِيناً لَكِنِ النُّورُ يَثْأَرُ
فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الثَّرَى ... إِذَا هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

---

(١) الركز: الصوت الخفي (٢) حاجت: ألقت أحجيّة أي لغزاً
(٣) يُكوِّر: يضمحل نوره

هدايا العروس

أنشدت فى زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوى

إلى الصديق النابه إميل كتسفليس

أزهار الربيع

وَفَدَ الرَّبيعُ إِلَيْكِ قَبْلَ أَوَانِهِ يُهْدِى حِلَى جَنَّاتِهِ الْفَيْحَاءِ [1]

مِنْ كُلِّ بَارِعَةِ الْجَمَالِ يُرَى بِهَا شَبَهٌ لِبَعْضِ خِلاَلِكِ الحَسْنَاءِ

فِى النَّظْمِ أَوْ فِى النَّثْرِ مِنْ طَاقَاتِهَا لُطْفُ البَيَانِ وَرَوْنَقُ الإِخْفَاءِ

نَمَّ البَدِيعُ بِحُسْنِهَا فَرَأَى النُّهَى مِنْ فَنِّهَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَرَائِى [2]

أَبْهِجْ «بِإِكْلِيلِ الزِّفَافِ» وَقَدْ جَلَا لِلْعَيْنِ كُلَّ أَثِيرَةٍ غَرَّاءِ

لَوْ شِئْتِ صِيغَ مِنَ الفَرِيدِ وَمَا وَفَى لَكِنْ أَبَيْتِ وَكَانَ خَيْرَ إِبَاءِ [3]

هَلْ فِى يَدِ الدِّهْقَانِ أَبْهَجُ زِينَةً مِنْ زِينَةِ البُسْتَانِ لِلْعَذْرَاءِ ؟ [4]

صفو السماء

صَفَتِ السَّمَاءُ فَخَالَفَتْ مِنْ عَهْدِهَا وَالفَصْلُ لِلأَمْطَارِ والأَنْوَاءِ [5]

شَفَّافَةً يُبْدِى جَمِيلُ نَقَائِهَا مَا فِى ضَمِيرِكِ مِنْ جَمِيلِ نَقَاءِ

جَادَتْ عَلَيْكِ بِشَمْسِهَا وَكَأَنَّهَا لَكِ تَسْتَقِلُّ جَلاَلَةَ الْإِهْدَاءِ

---

(١) الفيحاء : الواسعة (٢) النهى : العقل (٣) الفريد : نفيس الجوهر

(٤) الدهقان : الرئيس المتصرف ، ويخص بهذا الاسم تجار الحلى (٥) الأنواء : العواصف

فرائد اللؤلؤ

هَذِي مَلِيكَاتُ اللَّآلِئِ أَقْبَلَتْ ... تَمْتَرُّ عَنْ قِطَعٍ مِنَ اللَّأْلَاءِ
بَادٍ صَفَاءُ القَطْرِ فِي قَسِمَاتِهَا ... وَتَنَافُسُ الْأَلْوَانِ وَالْأَضْوَاءِ
ظَلَّتْ تَكَوَّنُ فِي حَشَى أَصْدَافِهَا ... كَتَكَوُّنِ الْأَنْوَارِ فِي أَفْيَاءِ(١)
وَقَضَتْ عُصُورًا سَيِّدَاتِ بِحَارِهَا ... يُسْعَى لَهَا مِنْ أَبْعَدِ الْأَنْحَاءِ
حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْكِ سَبِيَّةً ... مَجْلُوبَةً فِي جُمْلَةِ الْآلَاءِ(٢)
وَجَدَتْ عَزَاءً فِي رِحَابِكِ طَيِّباً ... عَنْ عِزِّهَا المَاضِي وَأَيَّ عَزَاءِ
بِلِقَائِهَا حُسْناً يُضَاعِفُ مَا بِهَا ... مِنْ رَوْنَقٍ وَنَفَاسَةٍ وَبَهَاءِ
وَجِوَارِهَا شِيَماً كَرَائِمَ صُنْتِهَا ... فِي خِدْرِ عِصْمَتِهَا عَنِ الرُّقَبَاءِ

يتيم الماس

لَا غَرْوَ أَنَّ المَاسَ أَكْرَمُ جَوْهَرٍ ... خَبَأَتْهُ أَرْضٌ مِنْ كُنُوزِ سَمَاءِ
كَمْ فِي مَنَاجِمِهِ تَسَهَّدَ كَوْكَبٌ ... مُتَوَقِّدًا كَأَخِيهِ فِي الظَّلْمَاءِ
يَشْتَاقُ أَنْ يَلْقَى الصَّبَاحَ وَلَوْ تَوَى ... وَيُسَاءُ أَنْ يَبْقَى سِرَاجَ مَسَاءِ(٣)
حَتَّى حَلِيتِ بِهِ فَقَرَّ مُنَعَّماً ... وَغَدَا تُحَرِّقُهُ تَوَهُّجَ مَاءِ
وَلَعَلَّ مُنْفَرِدًا بِجِيدِكِ عَالِقاً ... مُتَفَوِّقاً قَدْرًا عَلَى النُّظَرَاءِ

(١) الأنوار ، جمع نور : وهو الزهر أو الأبيض منه . أفياء . جمع فيء : وهو الظل
(٢) الآلاء ، واحدها إلو : وهو النعمة (٣) توى : هلك

دُعِيَ اليَتِيمَ مِنَ التَّوحُّدِ فَادَّعَى حَقًّا عَلَيْكَ لِكُلِّ حِلْفِ شَقَاءِ[1]
وَمِنَ الكِيَاسَةِ وَهْوَ أَصْلَبُ جَوْهَرٍ أَنْ رَقَّ رِقَّةَ أَدْمُعِ الفُقَرَاءِ
فَأَصَابَ عِنْدَكِ وَالشَّفَاعَةُ لِاسْمِهِ حَظَّ اليَتِيمِ وَفَازَ بِالْإِيوَاءِ
مَا يَغْلُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِحِكْمَةٍ جَلَّتْ غَلَاءَ المَاسِ فِي الْأَشْيَاءِ
هُوَ بِالْمَتَانَةِ وَالسَّنَى مِرْآةُ مَا بِكِ مِنْ وَفَاءٍ ثَابِتٍ وَذَكَاءِ

مصوغات الذهب

يَا مَعْدِنَ الذَّهَبِ الَّذِي فِي لَوْنِهِ لِلشَّمْسِ مَسْحَةُ بَهْجَةٍ وَرُوَاءِ
يَا مُدْنِيَ الأَرَبِ البَعِيدِ مَنَالُهُ وَلَقَدْ أَقُولُ : مُنِيلُ كُلِّ رَجَاءِ
يَا مُرخِصاً مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا غَلَا حَاشَا نُفُوسِ العِلْيَةِ النُّبَلَاءِ
إِنْ أَلْهَتْكَ النَّاسُ كُنْ عَبْداً هُنَا وَاخْضَعْ لِهَذِي الشِّيمَةِ الشَّمَّاءِ[2]
وَزِنِ الَّتِي دَفَعَتْ ضَلَالَكَ بِالْهُدَى وَسَوَادَ مَكْرِكَ بِاليَدِ البَيْضَاءِ

فى منبت الحرير

عَجَباً أَرَى وَلَعَلَّ أَعْجَبَ مَا يُرَى دُنْيَا الخَلَائِقِ تَنْبَرِي لِفِدَاءِ[3]
لَمَّاحَةً لِلْغَيْبِ شَاعِرَةً بِهِ حَتَّى لَيَحْضُرُهَا الخَفِيُّ النَّائِي

---

(١) اليتيم : الدر يعز نظيره (٢) الشيمة الشماء : الخلق الرفيع
(٣) دنيا الخلائق : صغار المخلوقات ، يعنى بها دود القز

تِلْكَ الرَّوَاعِى كُلُّ أَخْضَرَ نَاعِمٍ مِنْ كلِّ نَاعِمَةِ الْخُطَى مَلْسَاء
مَنْ بَثَّ فِيهَا وَهْىَ تَفْنِى قزَّهَا مِنْ بَذْلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاء
أَنَّ الَّذِى تَقْضِى شَهِيدَةَ نَسْجِهِ لَكِ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادُ بقَاءِ ؟

فى مجنى القطن

هَبَّتْ صَبِيَّاتُ الْمَزَارِعِ بُكْرَةً يَخْطِرْنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالإِسْرَاء[1]
مِنْ كُلِّ عَاصِيَةِ النُّهُودِ بِهَا تُقًى مِطْوَاعَةِ الْأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاء
نَادَى بِهَا الْبُشْرَاء : حَىَّ عَلَى الْجَنَى فَغَدَتْ تُلَبِّى دَعْوَةَ الْبُشَرَاء
وَالْقُطْنُ مُوفٍ ضَاحِكٌ بِبَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ مِنْ كُدْرَةِ الْغَبْرَاءِ[2]
يَشْقُقْنَ مِثْلَ السِّتْرِ مِنْ جَنَبَاتِهِ وَيَخُضْنَ شِبْهَ الْبَحْرِ فى الْأَثْنَاء
مُتَغَنِّيَاتٍ مِنْ أَهَازِيجِ الصِّبَى مَا شَاءَ وَحْىُ هَوًى وَطِيبُ هَوَاء
يُنْشِدْنَ مِنْ وَصْفِ الْمَخِيلَةِ جَلْوَةً لِعَرُوسِ شِعْرٍ زَيْنَةٍ هَيْفَاءِ[3]
حُورِيَّةٍ عَيْنَاءَ أَبْهَى مَا يُرَى فِى الْغِيدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاء
وَفَرَ الإِلهُ لَهَا الْعَطَاءَ فَلَمْ يَعُدْ عَنْ بَابِهَا عَافٍ بِغَيْرِ عَطَاء[4]
وَبِأَمْرِهَا تَعْرَى الْحُقُولُ فَتَنْثَنِى أُمَّ الْعُرَاةِ بِمِيرَةٍ وَكِسَاء[5]
تِلْكَ الَّتِى أَكْبَرْنَهَا وَنَعَتْنَهَا بِأَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاء

(١) الإسراء : السير ليلا (٢) الغبراء : الأرض
(٣) المخيلة : الظن والتخيل . عروس شعر : أى متخيلة
(٤) عاف : طالب فضل أو رزق (٥) الميرة : الطعام

كَانَتْ عَرُوسَ تَوَهُّمٍ فَتَحَقَّقَتْ بِصِفَاتِهَا وَغَدَتْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
أَعَرَفْتَهَا ؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ مِنْهَا أَقُولُ الشِّعْرَ وَهْيَ إِزَائِى

فى المناسج

وهى المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لِلّٰهِ أَجْهِزَةُ الْحَدِيدِ مُدَارَةً تَأْتِى بِأَثْوَابٍ زَهَتْ وَمُلَاءِ
عَجَبٌ ضَخَامَتُهَا وَدِقَّةُ صُنْعِهَا كَمْ رِقَّةٍ مَعَ غِلْظَةِ الأَعْضَاءِ
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنَّ «عَنْتَرَةً» يُرَى مُتَفَوِّقًا ظَرْفًا عَلَى الشُّعَرَاءِ
قَالَ امْرُؤٌ مِنْ سَامِعِي ضَوضَائِهَا وَشُهُودِ تِلْكَ الْجَهْمَةِ السَّوْدَاءِ
إِنَّ ابْتِسَامًا لَاحَ مِنْهَا عِنْدَ مَا جَاءَتْ بِهَذِى الْحُلَّةِ الْبَيْضَاءِ

صوت الجمهور

أَلْيَوْمَ عِيدٌ فِى تَقَاسُمِ حَظِّهِ لِلْبَائِسِينَ رِضًى وَلِلسُّعَدَاءِ
مَا اسْطَاعَ فِيهِ الدَّهْرُ أَشْكَى كُلَّ ذِى شَكْوَى وَهَادَنَ كُلَّ ذِى بُرَحَاءِ[1]
عَمَّ السُّرُورُ وَتَمَّ حَتَّى لَمْ يَكَدْ أَثَرٌ يُرَى لِتَفَرُّقِ الأَهْوَاءِ
كُلٌّ بِهِ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ أَثْنَى عَلَيْكِ وَقَدْ ثَنَى بِدُعَاءِ

---

(١) أشكى : أزال الشكوى . البرحاء : شدة الألم

تهنئة الشاعر

بِنْتَ « السَّلِيمِ » وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ سَمَا بِصَوَادِقِ العَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ
أَلفَخْرُ حَقٌّ مَنِ الثُّرَيَّا أُمُّهَا نَسَباً وَوَالِدُهَا أَخُو الْجَوْزَاءِ
مِنْ أُسْرَةٍ هُمْ أَهْلُ كُلِّ مُرُوءَةٍ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَأَهْلُ كُلِّ ثَنَاءِ
إِنْ عَالَنُوا لِتِجَارَةٍ فَلَطَالَمَا بَذَلُوا النَّوَالَ الْجَمَّ رَهْنَ خَفَاءِ
بِتَرَفُّعٍ عَنْ كُلِّ فَخْرٍ بَاطِلٍ وَتَجَنُّبٍ فِي البِرِّ لِلغَوْغَاءِ
لِيَكُنْ لَكِ الْحَظُّ الَّذِى تَرْجِينَهُ فَلَقَدْ ظَفِرْتِ بِأَكْرَمِ الْأَكْفَاءِ
نَسْلِ الْأَمَاجِدِ مِنْ أَمَاجِدَ قَدْ زَكَتْ أَنْسَابُهُمْ فِي دَوْحَةِ العَلْيَاءِ

قران

المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوى والوجيه النابه موريس عيد

أَلْيَوْمَ تَمَّ الفَرَحُ الأَكْبَرُ وَانْجَابَ ذَاكَ العَارِضُ الأَكْدَرُ[1]
قَدْ رَأَبَ الصُّلْحُ صُدُوعًا جَرَتْ بِالدَّمِ مِنْ جَرَّائِهَا أَنْهُرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى

وَأَقْبَلَ الامْن بِآلاَئِهِ فَكُلُّ نَفْسٍ بِالرِّضَا تَشْعُرُ
كَأَنَّمَا الأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا مَرَّ بِهِ مَظْهَرُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَقٌ فَائِحٌ وَحَيْثُ يَبْدُو غُصُنٌ مُزْهِرُ
وَالدَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ بَاسِمٌ وَالعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَرُ[1]
وَلِلْمُنَى مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدٌ وَلِلْغِنَى عَنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ
مَا أَبْهَجَ السِّلْمَ وَتَبْشِيرَهُ وَغِبطَةَ الخَلْقِ بِمَا بُشِّرُوا
قَدْ نَافَسَ الأَيَّامَ لَكِنَّهُ نَافَسَهُ اليَوْمُ الَّذِي نَحْضُرُ
فَكَادَ لاَ يَدْرِي مُحِبُّوكُمُ أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الأَوْفَرُ
سَلُوا الأُولَى تَفْتِنُ أَنوَارُكُمْ : أَمَا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمِرُ؟
سَلُوا الأُولَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ : وَرْدُ الرُّبَى أَمْ وَرْدُكُمْ أَفْخَرُ ؟
أَوْفَى السَّعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي أَمْنٍ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يُؤْثِرُ
وَأَشْمَلُ النُّعْمَى بِأَفْرَاحِهَا هِيَ الَّتِي يَحْظَى بِهَا الأَجْدَرُ

***

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ خَلَتْ حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتِ الأَظْهُرُ
كَادَتْ تَرِيبُ الخَلْقَ لَوْ لَمْ يَرَوْا فِي الغِبِّ أَنَّ الحَقَّ مُسْتَظْهِرُ[2]
كَارِثَةٌ أَعْظَمَهَا دَهْرُهَا وَمِثْلُهَا تُعْظِمُهُ الأَدْهُرُ

---

(١) أفيائه ، الأفياء : الظلال (٢) الغب : العاقبة

مَا أَكْرَبَت تبدو بِآفَاقِهَا نُجُومُ نَحْسٍ شَرُّهَا مُسْعَرُ(١)
حَتَّى أَتَاحَ اللهُ تِلْقَاءَهَا نُجُومَ سَعْدٍ نَوْءُهَا خَيِّرُ(٢)
فى « مِصْرَ » مِنْهَا كَوْكَبٌ نَيِّرٌ يَا حَبَّذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّرُ
كَأَنَّمَا الأَعْيُنُ كَاسَاتُهُ كَأَنَّمَا لَأْلَاؤُهُ كَوْثَرُ
أَوْفَى فَلَمْ يُحْجَبْ هُدَى نُورِهِ إِلَّا وَإِصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفِرُ

* * *

بِنْتَ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخْبِرٌ لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِرُ
إِذَا بَدَا الفَجْرُ وَآيَاتُهُ كَأَنَّهَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
وَلَبِثَتْ كُلُّ نَؤُومِ الضُّحَى فِي لُجَجِ الأَحْلَامِ تَسْتَبْحِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهَا لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقْمَرٍ تَسْهَرُ(٣)
تَذْهَلُ أُمُّ الْوُلْدِ عَنْ وُلْدِهَا وَتَسْتَخِفُّ الرِّيْبَةَ الْمُعْصِرُ(٤)
مَنِ الَّتِي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ وَحُرَّةُ القَوْمِ الَّتِي تُبْكِرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيهَ فِي بَيْتِهَا وَهْوَ الَّذِى مَا اسْطِيعَ لَا يُهْجَرُ
وَتَغْتَدِى يُوفِضُ سَيْراً بِهَا مُنْخَطِفٌ كَالبَرْقِ أَوْ أَسْيَرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظَلْمَائِهِ عَنْ غُرَرٍ مِنْ شِيَمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِإِلْمَامِهَا وَالعَهْدُ أَنَّ الْأَحْوَجَ الْأَبْدَرُ

(١) ما أكربت : ما كادت . مُسعَر : متّقد
(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله
(٣) مقمر : مكان المقامرة (٤) المعصر : البنت إذا أدركت

تَأْلَفُ لاَ تَأْنَفُ « مُسْتَوْصَفاً » لِلبُؤْسِ فِى أَكْنَافِهِ مَحْشَرُ
يُمَضُّ مَنْ مَرَّ بِهِ نَاظِرًا لِفَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ المَنْظَرُ
مَا حَالُ مَنْ تَدْأَبُ تَنْتَابُهُ تَخْبُرُ مِنْ بَلْوَاهُ مَا تَخْبُرُ ؟
مَعْشَرُهَا مِنْ أُنْسِهَا مُوحِشٌ وَأَتْعَسُ الخَلْقِ لَهَا مَعْشَرُ
مِنْ صِبْيَةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخُطَى وَفِيهِمُ الْأَصْغَرُ فَالْأَصْغَرُ
أَجَدُّهُمْ بَتًّا وَتَلْعَابُهُمْ يُبْكِيكَ إِذْ يَهْذِى وَإِذْ يَهْذُرُ
وَفِتْيَةٍ يُودِى بِهِمْ جَهْلُهُمْ فَهَالِكٌ فِى إِثْرِهِ مُنْذَرُ
وَمُرْضِعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْتَكِى وَهَرِمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يُهْتَرُ (١)
وَطِفْلَةٍ مَا عَرِبَدَتْ عَيْنُهَا لَكِنَّ سُقْماً لَوْنُهَا الْأَحْمَرُ
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنَتْ عِرْضَهَا وَإِنْ تَوَلَّى هَتْكَهَا المِئْزَرُ
إِنْ خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التُّقَى مَا الثَّوْبُ إِلاَّ ذِمَّةٌ تُخْفَرُ (٢)
لَهْفِى عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِى هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَو تُجْبَرُ (٣)
هِىَ الشَّقَاوَاتُ لَقَدْ صُوِّرَتْ فِى صُوَرٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
لَهَا وُجُوهٌ بَادِيَاتُ القَذَى مُبْصِرُهَا يُؤْذِى بِمَا يُبْصِرُ
تَعْبَسُ حَتَّى حِينَمَا تَجْتَلِى ذَاكَ الْمُحَيَّا طَالِعاً تَبْشُرُ
يَا حُسْنَ تِلْكَ الْمُفْتَدَاةِ الَّتِى آيَاتُهَا فِى البِرِّ لاَ تُحْصَرُ

---

(١) أهتر الرجل : فقد عقله (٢) خفر : استحيا . تخفر : تنقض ويغدر بها
(٣) هيضت : كسرت

لَاحَتْ فَلَاحَ النُّورُ بَعْدَ الدُّجَى جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَغْفِرُ

تَأْسُو بِرِفْقٍ أَوْ تُوَاسِي بِهِ قَدْ يَضْجَرُ الرِّفْقُ وَلَا تَضْجَرُ

تُسَامُ أَقْصَى أَلَمِ الْمُشْتَكِي وَفَوْقَ صَبْرِ الْمُشْتَكِي تَصْبِرُ

تُطَارِدُ الفَقْرَ بِمَعْرُوفِهَا وَإِنَّهُ الْخَاتِلُ الأَنْكَرُ (1)

تُحَارِبُ الْجُوعَ بِإِيمَانِهَا وَالْجُوعُ عَيْنُ الكُفْرِ أَوْ أَكْفَرُ

تَظَلُّ بِالْجُودِ تُعَفِّي عَلَى مَا يُتْلِفُ التَّسْهِيدُ وَالْمَيْسِرُ (2)

وَبِالْيَدِ البَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي يَهْدِمُهُ الإِدْمَانُ وَالْمُسْكِرُ

يَلُومُ قَوْمٌ طَوْلَهَا بِالنَّدَى وَلَا تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَّرُوا (3)

وَمَا تُبَالِي كَيْفَ كَانَتْ سِوَى مَا طَاهِرُ الْوَحْيِ بِهِ يَأْمُرُ

عَاذِرَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قَدْ تَتَّهِمُ الْحُسْنَى وَلَا تَعْذِرُ

***

وَبَعْدَ هَذَا كَمْ لَهَا جَيْئَةٍ فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٍ تُشْكَرُ

كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ « جَمْعِيَّةٍ » لِلْخَيْرِ لَا تَأْلُو وَلَا تَفْتُرُ

كَمْ « دَارِ تَنْكِيدٍ » إِذَا أَقْبَلَتْ عَادَ إِلَيْهَا صَفْوُهَا الْمُدْبِرُ

كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِنْ شَفاً وَكَادَتِ الدُّنْيَا بِهِ تَعْثُرُ (4)

كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ تُمْهِرُ وَالأَقْرَبُ لَا يُمْهِرُ (5)

---

(1) الخاتل : الخادع (2) عفي عليه : أزال أثره (3) طولها ، الطول : الفضل والقدرة
(4) شفا ، الشفا : الحرف ، والمراد الإشراف على الهلكة (5) تمهر : تجعل له مهراً

كَمْ تَتَصَدَّى لِعَلِيلٍ وَمَا مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ
لاَ تَكْتَفِي بِالمَالِ لَكِنَّهَا تُعْطِي مِنَ الصِّحَّةِ مَا يُذْخَرُ
كَبِيرَةُ الْقَدْرِ وَلَكِنْ لَدَى كُلِّ صَغِيرِ القَدْرِ تَسْتَصْغِرُ
تَاحَتْ «لِمِصْرٍ» أُخْتُهَا قَبْلَهَا بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَرُ ؟
يَتِيمَتَا العَصْرِ هُمَا هَلْ تُرَى ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الأَعْصُرُ ؟

***

«سِسِيلُ» هَلْ تَدْرِينَ تِلْكَ الَّتِي أَذْكُرُهَا ؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكُرُ
لاَ تَغْضَبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَا قَدْ وَجَبَتْ وَالفَضْلُ قَدْ يُشْكَرُ
مَا تُجْزِئُ الأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ فِيهَا تَقَضَّى عُمْرُكِ الأَنْضَرُ
حَيِّي الصِّبَا حَسْنَاءَ أَمْثَالُهَا بِسِنِّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْدُرُ
فَرْعُ «أَبٍ» ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِهِ أَخْلَدُ ذِكْرَى وَاسْمُهُ الأَشْهَرُ
صُورَةُ «أُمٍّ» ذَاتِ خُلْقٍ سَمَا يُظْهِرُهُ الفَضْلُ وَمَا تُظْهِرُ
سَلِيلَةُ الآلِ الْكِرَامِ الأُولَى فِي كُلِّ نَادٍ صِيتُهُمْ يَعْطُرُ
بِرِقَّةِ الْجُودِ اسْتَرَقُّوا النُّهَى وَالْجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
بَيْتُ «عَتِيقٌ» لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى وَفِي الْهُدَى آثَارُهُ تُؤْثَرُ (١)
إِلَى «ابْنِ عِيدٍ» زَفَّهَا قَلْبُهَا وَالنَّاسُ بِالْأَعْيَادِ تَسْتَبْشِرُ
«مُورِيسُ» مِنْ بَيْتٍ رَفِيعِ الذُّرَى مَوْضِعُهُ فِي الْجَاهِ لاَ يُنْكَرُ

(١) تؤثر : يتناقلها الناس

«أَبُوهُ» عَالِي الْجَدِّ سَامِي الْحِجَا ... وَأُمُّهُ الْجَوْزَاءُ أَوْ أَزْهَرُ
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي ... بِبَعْضِهَا يَفْخَرُ مَنْ يَفْخَرُ
فَاهْنَأْ بِمَنْ أُوتِيتَ زَوْجًا فَمَا ... زَوْجُكَ إِلاَّ الْمَلَكُ الْأَطْهَرُ
عِيشَا بِسَعْدٍ وَانْمُوَا وَاكْثُرَا ... فَالنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَا الْعُنْصُرُ

عيد لاستقلال لبنان

فى أمريكا

هى تهنئة ونصيحة أرسلت الى الجالية اللبنانية لتقرأ فى ذلك العيد

يَا مَنْ يُقِيمُونَ لِاسْتِقْلَالِهِمْ عِيدَا ... لَنْ تُسْرِفُوا فِيهِ تَعْظِيماً وَتَمْجِيدَا
وَلَنْ تُوَفُّوهُ حَقًّا مِنْ مَوَاجِبِهِ ... لَوْ جُزْتُمُ الْحَدَّ تَزْيِيناً وَتَشْيِيدَا
أَوْحَى إِلَيْكُمْ هَوَى «لُبْنَانَ» عَاطِفَةً ... لَمْ تُبْقِ فِي الأَرْضِ تَقْرِيباً وَتَبْعِيدَا
فَفِي النَّوَى تَسْتَقِي مِنْهُ نَوَاظِرُكُمْ ... طِيباً وَأَسْمَاعُكُمْ تَرْوَى أَغَارِيدَا
لِلَّهِ «لُبْنَانُ» مَا أَبْهَاهُ مِنْ جَبَلٍ ... يَمْشِي بِهِ الْحُسْنُ تَصْوِيباً وَتَصْعِيدَا
فِي كُلِّ مَوْقِعِ طَرْفٍ آيَةٌ عَجَبٌ ... تَكْفِي الْمُنَى وَتُرِيحُ الذِّهْنَ مَكْدُودَا
تُرَابُهُ يُخْرِجُ الأَزْهَارَ مُونِقَةً ... وَمَاؤُهُ قَرْقَفٌ يُنْشِي الأَمَالِيدَا[1]

(١) القرقف : الخمر . ينشى : يسكر . الأماليد ، جمع أملود : وهو الغصن الناعم

لاَ يَسْتَعِيضُ بِهِ الجَنَّاتِ بَائِسُهُ ... وَقَدْ يَكُونُ عَنِ الأَقْوَاتِ مَصْدُودَا
أَحْمَدْتُ هِمَّتَكُمْ بِرًّا بِهِ وَرِضًى ... عَنْهُ وَمَا زَالَ رَاعِي الْعَهْدِ مَحْمُودَا
لَكِنَّنِي مُوجِسٌ خَوْفاً لِغَاشِيَةٍ ... تَبُثُّ فِي جَذَلِي حُزْناً وَتَنْكِيدَا
أَخْشَى شَظَايَا أَرَاهَا مِنْ تَفَرُّقِكُمْ ... إِنْ تَصْدُقَ الصُّحْفُ تَرْجِيعاً وتَرْدِيدَا
فَإِنْ تَكُونُوا كَمَا تُبْدِي فَوَاحَرَبَا ... أَنْ تَكْذِبُوا اللهَ وَالْأَوْطَانَ تَعْبِيدَا[1]
بَعْضُ الأَسَى إِنْ طَغَى يَدْعُونَهُ طَرَباً ... وَلِلأَذَى نَوْبَةٌ يَدْعُونَهَا عِيدَا
تَرَوْنَ « لُبْنَانَ » إِنْ عَقَّتْهُ فِتْيَتُهُ ... إِلَّا الْعُيُونَ تَبَاكَتْ وَالجَلَامِيدَا
إِنِّى أُعِيذُ وَفَاءً تَجْهَرُونَ بِهِ ... كَمَا أُعِيذُ أُولِي الرَّأْيِ الْأَمَاجِيدَا
لَا يَعْصِمُ الْعِيدُ أَوْطَاناً مُمَزَّقَةً ... وَلاَ تَقِي الزِّينَةُ الْقَوْمَ الْأَبَابِيدَا[2]
بِلاَدُكُمْ فَاجْعَلُوهَا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ ... وَأَيِّدُوهَا عَلَى الْأَحْدَاثِ تَأْيِيدَا
وَلَا تَضَنُّوا عَلَيْهَا بِاتِّحَادِكُمُ ... فَإِنَّ خَيْرَ الْهَوَى مَا كَانَ تَوْحِيدَا
هَذَا كِتَابِيَ تَنْبِيهاً لِطَائِفَةٍ ... مِنْكُمْ تُؤَوِّدُهَا الْأَحْقَادُ تَأْوِيدَا[3]
أَمَّا الْأُولَى مَنَحُوا « لُبْنَانَ » حُبَّهُمُ ... وَلَمْ يُبِيدُوهُ بِالْأَغْرَاضِ تَبْدِيدَا
فَلْيَمْجُدِ الجَبَلُ الحُرُّ المَنِيعُ بِهِمْ ... وَلْيَشْتَمِلْ ظِلُّهُ الْأَمْصَارَ وَالْبِيدَا
وَلْيَرْفَعِ الجِيدَ كُلٌّ مِنْ بَنِيهِ كَمَا ... يَرَوْنَهُ رَافِعاً فَوْقَ الرُّبَى جِيدَا
وَلْيَعْلَمِ النَّاسُ فِي أَقْصَى الْبَسِيطَةِ مَا ... قَدْ أَحْرَزُوهُ لَهُ عِزًّا وَتَوْطِيدَا
تَدَبَّرُوا قَصْدَكُمْ ، وَاللهُ يَمْنَحُكُمْ ... فِي نَهْجِ تَحْقِيقِهِ قَصْدًا وَتَسْدِيدَا

(١) واحربا : كلمة للتأسف (٢) الأبابيد : المتفرقون (٣) تؤودها : تلويها

دمعـــة

على

باحثـــة البـــادية[1]

أَغَادِيَةً بَكَرَتْ بِالْحَيَا رَعَتْكِ الْعِنَايَةُ مِنْ غَادِيَهْ[2]

إِذَا مَا سَكَبْتِ طَهُورَ النَّدَى أَلِمِّى « بِبَاحِثَةِ الْبَادِيَهْ »

أَجَفَّ الرَّدَى غُصْنَهَا وَالْغُصُو نُ فِى الرَّوْضِ زَاهِرَةٌ نَادِيَهْ

فَقِيدَةُ « مِصْرٍ » فَرِيدَةُ عَصْرٍ لَهَا كُلُّ غَانِيَةٍ فَادِيَهْ

وَكَانَتْ أَدِيبَةَ أَيَّامِهَا وَكَانَتْ مَنَارَتَهَا الْهَادِيَهْ

إِذَا مَا قَرَأْنَا لَهَا آيَةً حَسِبْنَا الْحُرُوفَ بِهَا شَادِيَهْ

أَلَمَّ بِهَا دَهْرُهَا قَاتِلاً فَيَا قِتْلَةً لاَ تَفِيهَا دِيَهْ !

تَظَلُّ الْكِنَانَةُ تَبْكِى أَسًى عَلَيْهَا وَمُهْجَتُهَا صَادِيَهْ[3]

---

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفنى ناصف (٢) الحيا : المطر . الغادية : السحابة

(٣) صادية : ظامئة

ملجأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لِلهِ قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدَرَّعُوا ... وَبِكُلِّ جَامِعَةِ الشَّتَاتِ تَذَرَّعُوا

أَلدَّهْرُ مُنْقَادٌ إِذَا مَا صَمَّمُوا ... وَالنَّصْرُ مِيعَادٌ إِذَا مَا أَزْمَعُوا

هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وَقَدْ ... جَمَعُوا القُوَى وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَجْمَعُوا؟

مَنْ يَطْلُبِ العَلْيَاءَ يُدْرِكْ أَوْجَهَا ... مُتَتَبِّعاً وَالْفَائِزُ الْمُتَتَبِّعُ

بَعْضُ الْمُنَى كَالشِّعْرِ خَيْرٌ تَرْكُهُ ... إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ إِلاَّ الْمَطْلَعُ

وَالْمَجْدُ إِنْ لَمْ يُحْلَ مِنْهُ بِطَائِلٍ ... كَالْوِرْدِ قَلَّ وَمَرَّ مِنْهُ الْمَقْطَعُ

إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قُوَّةَ أَشْجَعٍ ... فَالْبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلْقٌ أَشْجَعُ

وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلاَدَهُ ... مَا قَدْ يُفِيدُ بِلاَدَهُ الْمُتَبَرِّعُ

لِلهِ سَانِحَةٌ وَ «عَبْدُ عَزِيزِهَا» ... سَنَحَتْ فَأَنْجَحَهَا الذَّكِيُّ الْأَرْوَعُ[1]

مَنْ قَالَ: هَذِي بِدْعَةٌ، قُلْ: بَدْأَةٌ ... فِي الْخَيْرِ أَبْدَهُ مَا تُرَامُ وَأَبْدَعُ[2]

إِنْ لَمْ يَصُنْ خُلُقَ الصِّغَارِ مُهَذِّبٌ ... مَاذَا يُحَاوِلُ وَازِعٌ وَمُشَرِّعُ؟[3]

أَوْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعًا ... لِلنَّاشِئِينَ، هَلِ العُقُوبَةُ تَرْدَعُ؟

فِي كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجَأٌ»، أَفَمَا لَنَا ... فِي أَنْ نُجَارِيَ مَا يُجَارَى مَطْمَعُ؟

مَا بَالُنَا نَجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَا ... وَعَلَى مِثَالِ صَنِيعِهِمْ لاَ نَصْنَعُ؟

---

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمى (٢) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة

(٣) وازع : مانع

أَشْرِفْ بِبُنْيَانٍ إِلى تَشْيِيدِهِ هُرِعَ الكِرَامُ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
هُوَ لِلعِفَافِ مِنَ الدَّعَارَةِ مَوْئِلٌ هُوَ لِلإِبَاءِ مِنَ المَهَانَةِ مَفْزَعُ
يُبْقِي عَلَى الأَطْفَالِ وَهْيَ قُوَى الحِمَى مِنْ أَنْ يُضَيِّعَهَا عَلَيْهِ مُضَيِّعُ
مَا جَاهُنَا فِي النَّاسِ ؟ مَا عُنْوَانُنَا ؟ أَأُولَئِكَ المُتَشَرِّدُونَ الظُّلَّعُ ؟(١)
مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صِبَاهُ عَلَى الطَّوَى وَالبَهْمُ فِي نَضْرِ الخَمَائِلِ تَرْتَعُ
لاَ سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ غَيْرُ القَذَى تُكْسَاهُ تِلْكَ الأَضْلُعُ(٢)
أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْرَ» جَنِيَّةٌ وَالنِّيلُ نِعْمَ المَشْرَعُ(٣)
أَيُّ الجِنَانِ هُوَ الخَصِيبُ وَمَا بِهِ رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضِّعَافِ وَمَشْبَعُ(٤)
قَدْ حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لَهَا الهَامَاتُ وَهْيَ الأَذْرُعُ
قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الفَقِيرُ إِلى حِمًى قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الأَضْرَعُ(٥)
ذُودُوا الحَرَامَ عَنِ الحَلاَلِ يَدُمْ لَكُمْ فَلأَفْتَكُ الوَحْشِ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
ذُودُوا الحِسَابَ الحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ فَلَرُبَّمَا كَذَبَ الثَّنَاءُ الأَشْيَعُ
ذَاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِياً وَمُرَاوِحاً مِمَّا تُمَضُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتُوجَعُ
لِيَزُلْ زَوَالَ المَحْلِ لاَ يُؤْسَى لَهُ وَلْيَزْدَهِرْ بِمَكَانِهِ مَا نَزْرَعُ(٦)
فَتَخِفَّ فِي أَكْبَادِنَا شُعَلُ الأَسَى وَتَكُفَّ عَنْ خَدِّ الخُدُودِ الأَدْمُعُ(٧)

***

(١) الظلع : جمع ظالع وهو من فى مشيته غمز يقرب من العرج (٢) المفضل : الثوب المستبذل
(٣) المشرع : المشرب والمورد (٤) لعيلته ، العيلة : العيال (٥) الأضرع : الذليل
(٦) المحل : الجدب والإقفار . يؤسى له : يؤسف عليه (٧) خد الخدود : شقها

يَا مَنْ تبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلى النَّدَى ... وَالأَمْجَدُونَ إِلى المَبَرَّةِ أَسْرَعُ

هَلْ يُنْكِرُ الوَطَنُ اخْتِلاَفَ صُنُوفِكُمْ ... وَالفَضْلُ فِيما بَيْنَكُمْ مُتَوَزَّعُ ؟[1]

فِي «مِصْرَ» مُنْذُ اليَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ ... لِلْمَجْدِ يَشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ

عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى المَفَاخِرِ أَنَّهَا ... نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا العَقَائِدُ أَجْمَعُ

كَالدَّوْحَةِ الكُبْرَى تَوَحَّدَ أَصْلُهَا ... وَمَضَتْ مَذَاهِبَ فِي السَّمَاءِ الأَفْرُعُ

وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الأَشِعَّةِ وَالنَّدَى ... نَمَتِ الْجُذُوعُ وَشَمْلُهَا مُتَجَمِّعُ

فَرَّطْتُ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ ... هِيَ رَوْضَةٌ وَنَبَاتُهَا مُتَنَوِّعُ

كُلُّ المَحَاسِنِ فِي الأَزَاهِرِ حُسْنُهَا ... وَبِكُلِّ طِيبٍ طِيبُهَا مُتَضَوِّعُ[2]

ذَاكَ التَّبَايُنُ لِلْمُوَاطِنِ صَالِحٌ ... فِي حِينَ يَتَّحِدُ الْهَوَى وَالْمَنْزَعُ

لِبَنِي أَبِيهِ مُفْتَدِي أَوْطَانِهِ ... وَلِنَفْسِهِ المُتَزَهِّدُ المُتَوَرِّعُ

لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا ... إِلاَّ عَذَارَى ، خَيْرُهَا المُتَقَنِّعُ

أَمَّا اللَّواتِي يَنْجَلِينَ لِحِكْمَةٍ ... فَحِجَابُهُنَّ هُوَ الضِّيَاءُ الأَسْطَعُ

* * *

أَيْ سَادَتِي طُرُقُ الفَلاَحِ كَثِيرَةٌ ... فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذَا مَهْيَعُ[3]

مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُهُ ... أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فَالمَوْضِعُ

«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَذُولُهَا ... بَخِلَتْ عَلَى الشَّأْنِ الَّذِي هُوَ أَنْفَعُ ؟

أَنْتُمْ ذُؤَابَتُهَا وَأَنْتُمْ قَلْبُهَا ... وَبِكُمْ تُوَقَّى الحَادِثَاتِ وَتُمْنَعُ

---

(١) متوزع : مقسوم (٢) متضوع : منتشر (٣) مهيع : الطريق الواسع

قُدُماً وَلاَ تَتَقَاعَسُوا قُدُماً وَلاَ تَتَبَاطَأُوا وَالأَكْرَمُ الْمُتَطَوِّعُ[1]

إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنَا مُتَوَقَّعاً يَوْمَ الْحَمِيَّةِ سَاءَ مَا نَتَوَقَّعُ

هذَا لَكُمْ شُكْرِي بِشِعْرٍ خَالِصٍ لاَ شَيْءَ فِيهِ مُصَرَّعٌ وَمُرَصَّعُ[2]

هُوَ مَحْضُ وَحْيٍ بَدْؤُهُ كَخِتَامِهِ عَفْوُ السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيهِ تَصَنُّعُ

المرحوم إمام العبد

هكذا عاش ومات

عِشْتَ كَالطِّفْلِ أَصَابَ الأَلَمَا مَوْضِعَ اللَّهْوِ وَلَمْ يَدْرِ لِمَا ...

جِدَّ غِرٍّ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ لاَ نَاهِباً رِزْقاً وَلاَ مُقْتَسِمَا

تَحْسَبُ الدُّنْيَا نَثِيراً جَيِّداً وَتَرَى الدَّهْرَ نَظِيماً مُحْكَمَا

رثاء آخر

للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩

تَرَكْتَ الدَّارَ حِينَ طَغَى أَذَاهَا وَأَضْحَى شَرُّهَا شَرًّا عَمِيمَا

فَلاَ الْمَظْلُومُ يَهْوَى أَنْ يَرَاهَا وَلاَ الْمَأْلُومُ يَهْوَى أَنْ يُقِيمَا

(١) قدماً : مضياً الى الامام (٢) التصريع فى الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والترصيع من المحسنات البديعية

وَمِثْلُكَ مَنْ تَوَرَّدَهَا عَيُوفًا ۔۔۔ وَمِثْلُكَ مَنْ جَلاَ عَنْهَا كَرِيمَا
نَأَيْتَ مُخَلِّفًا ذِكْرًا جَمِيلاً ۔۔۔ وَشِعْرًا شَائِقًا يُصْبِي الْحَلِيمَا
فَأَبْقَيْتَ النَّثِيرَ يَسِيلُ دَمْعاً ۔۔۔ عَلَيْكَ أَسًى وَأَبْكَيْتَ النَّظِيمَا

عتب

على أحرار مصر فى موقف تردد

إِنْ تَكُونُوا حُمَاتَهَا وَبَنِيهَا ۔۔۔ مَا لِتِلْكَ الذِّئَابِ تَعْتَسُّ فِيهَا ؟[1]
أَفَتَرْضَوْنَ أَنْ تَهُونَ عَتِيدًا ۔۔۔ بَعْدَ ذَاكَ الْإِبَاءِ فِي مَاضِيهَا ؟
تِلْكَ أَوْطَانُكُمْ تُبَاعُ عَلَيْكُم ۔۔۔ صَفْقَةً بَخْسَةً فَمَنْ مُشْتَرِيهَا ؟

يا مصر

قيلت فى اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يَا « مِصْرُ » أَنْتِ الْأَهْلُ وَالسَّكَنُ ۔۔۔ وَحِمًى عَلَى الْأَرْوَاحِ مُؤْتَمَنُ
حُبِّي كَعَهْدِكِ فِي نَزَاهَتِهِ ۔۔۔ وَالْحُبُّ حَيْثُ الْقَلْبُ مُرْتَهَنُ

(١) تعتس : تطرق ليلا

مِلْءُ الْجَوَانِحِ مَا بِهِ دَخَلٌ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَمَا بِهِ دَخَنُ[1]

ذَاكَ الْهَوَى هُوَ سِرُّ كُلِّ فَتًى مِنَّا تَوَطَّنَ « مِصْرَ » وَالْعَلَنُ

هُوَ شُكْرُ مَا مَنَحَتْ وَمَا مَنَعَتْ مِنْ أَنْ تُنَغِّصَ فَضْلَهَا الْمِنَنُ

هُوَ شِيمَةٌ بِقُلُوبِنَا طَهُرَتْ عَنْ أَنْ تَشُوبَ نَقَاءَهَا الظِّنَنُ[2]

أَيُّ الدِّيَارِ « كَمِصْرَ » مَا بَرِحَتْ رَوْضاً بِهَا يَتَقَيَّدُ الظُّعُنُ[3]

فِيهَا الصَّفَاءُ وَمَا بِهِ كَدَرٌ فِيهَا السَّمَاءُ وَمَا بِهَا غَضَنُ[4]

« مِصْرُ » الَّتِي لَيْسَتْ مَنَابِتُهَا خِلَسًا وَمَا فِي مَائِهَا أَسَنُ[5]

« مِصْرُ » الَّتِي أَبَدًا حَدَائِقُهَا غَنَّاءُ لاَ يَعْرَى بِهَا غُصُنُ

« مِصْرُ » الَّتِي أَخْلاَقُ أُمَّتِهَا زَهْرٌ سَقَاهُ الْعَارِضُ الْهَتِنُ[6]

« مِصْرُ » الَّتِي أَخْلاَفُهَا حُفُلٌ وَيَدِرُّ مِنْهَا الشُّهْدُ وَاللَّبَنُ[7]

كَذَبَ الْأُولَى قَالُوا : مَحَاسِنُهَا تُوهِي الْقُوَى وَجِنَانُهَا دِمَنُ[8]

فَهْيَ الَّتِي عَرَفَتْ مُرُوءَتَهَا أُمَمٌ وَيَعْرِفُ مَجْدَهَا الزَّمَنُ

وَهْيَ الَّتِي أَبْنَاؤُهَا شُهُبٌ عَنْ حَقِّ مِصْرٍ مَا بِهَا وَسَنُ

---

(١) الدخل : الخديعة . الدّخن : الحقد وسوء الخلق

(٢) الظنن : جمع ظِنّة وهى التهمة

(٣) الظعن : جمع ظعينة وهى الهودج ، ويراد بالظعن : المسافرون

(٤) الغضن : التجعد والتثنى ، ويراد بالغضن هنا تلبد السماء بالغيوم

(٥) الخلس : العشب يختلط يابسه برطبه . أسن : تغير

(٦) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره (٧) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة

(٨) دمن : جمع دِمنة ، وهى الموضع يلقى فيه بالزبل

يَذْكُو هَوَاهَا فِى جَوَانِحِهِمْ كَالْجَمْرِ مَشْبُوباً وَإِنْ رَصُنُوا
هُمْ وَارِثُو آلاَمِهَا وَبِهِمْ سَتُرَدُّ عَنْ أَكْنَافِهَا الِمحَنُ[1]
صَحَّتْ عَقِيدَتُهُمْ فَلَيْسَ تَهِى فِى حَادِثٍ جَلَلٍ وَلاَ تَهِنُ
لِلَّهِ وَثْبَتُهُمْ إِذَا اسْتَبَقَتْ فِيهَا النُّهَى وَتَبَارَتِ الْمُنَنُ[2]
دَاعِى الْمَبَرَّةِ وَالْوَفَاءِ دَعَا فَأَجَابَتِ الْعَزَمَاتُ وَالْفِطَنُ
صَوْتٌ مِنَ الْوَادِى تَجَاوَبَ فِى تَرْدِيدِهِ الْأَسْنَادُ وَالْقُنَنُ[3]
رُوحُ الْبِلاَدِ تَنَبَّهَتْ فَجَرَى مَا أَكْبَرَتْهُ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
جَرَتِ الْمَسَالِكُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ غَمَرَتْ بِهِمْ رَحَبَاتِهَا الْمُدُنُ
جَرْىَ الْأَتِىِّ يَفِيضُ مُنْطَلِقاً مِنْ حَيْثُ يَطْغَى وَهْوَ مُخْتَزَنُ[4]
مِنْ كُلِّ مُدَّثِرٍ بِثَوْبِ هَوًى لِدِيَارِهِ أَوْ ثَوْبُهُ الْكَفَنُ[5]
رَهَنَ الْحَيَاةَ بِعِزِّهَا فَإِذَا هَانَتْ فَمَا لِحَيَاتِهِ ثَمَنُ
سَادَ الْإِخَاءُ عَلَى الْجُمُوعِ فَلاَ رُتَبٌ تُمَيِّزُهَا وَلاَ مِهَنُ
فِرَقٌ تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ بِهَا وَتَنَاءَتِ الْبِيئَاتُ وَاللُّسُنُ[6]
لاَ جِنْسَ بَلْ لَا دِينَ يَفْصِلُهَا وَالْخُلْفُ مَمْدُودٌ لَهُ شَطَنُ[7]
أَلْإِلْفُ وَالسِّلْمُ الْوَطِيدُ يُرَى حَيْثُ الْحَفَائِظُ كُنَّ وَالْفِتَنُ

---

(١) الأكناف : الجوانب (٢) المنن : جمع مُنّة ، وهى القوة
(٣) الأسناد : جمع سند ، وهو ما علا عن سفح الجبل . القنن : جمع قنة ، وهى أعلى الجبل
(٤) الأتىّ : السيل (٥) مدثر : تدثّر الرجل بالثوب اشتمل به
(٦) اللسن : جمع لسان ، أى اللغة (٧) الشطن : الحبل

فَإِذَ بدَا فِي مَوْقِفٍ ضَغَنٌ   لَمْ يَعْدُ رَأْياً ذَلِكَ الضَّغَنُ[1]
أَلشَّعْبُ إِنْ يَصْدُقْ تَكَافُلُهُ   بِبُلُوغِ غَايَاتِ الْعُلَى قَمِنُ[2]
كُلٌّ يَقُولُ وَمَا بِمِقْوَلِهِ   كَذِبٌ وَمَا فِي قَلْبِهِ جُبُنُ[3]
يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ فِدًى   لَكَ مَالُنَا وَالرُّوحُ وَالْبَدَنُ
مِنْكَ الْكَرَامَةُ وَالْوُجُودُ مَعاً   فَإِذَا اسْتَعَدْتَهُمَا فَلَا حَزَنُ

* * *

حُيِّيتِ يَا صِلَةً مُبَارَكَةً   شُدَّتْ وَلَنْ يُلْفَى بِهَا وَهَنُ
أَهْلاً بِرَهْطِ الْفَضْلِ مِنْ نُجُبٍ   بِهِمُ التُّقَى وَالعِلْمُ وَاللَّسَنُ[4]
بِالنَّاصِحِينَ وَنُصْحُهُمْ بَلَجٌ   بِالنَّاهِجِينَ وَنَهْجُهُمْ سَنَنُ[5]
خَيْرُ الدُّعَاةِ إِلَى الْوِفَاقِ عَلَى   مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْعُ وَالسُّنَنُ
جَادُوا بِسَعْيٍ لَا يُوَازِنُهُ   بِالْقَدْرِ حَمْدٌ جَلَّ مَا يَزِنُ
بِجَمِيلِ مَا صَنَعُوا وَمَا رَفَعُوا   فَازَ الْوِئَامُ وَخَابَتِ الْإِحَنُ[6]
حُكَمَاءُ إِنْ عَرَضَتْ لِأُمَّتِهِمْ   حَاجٌ فَهُمْ لِأَدَقِّهَا فُطُنُ
«أَلْأَزْهَرُ» الْأَزْهَى لَهُ مِنَنٌ   عَظُمَتْ وَهَذِي دُونَهَا الْمِنَنُ
فَلْتَحْيَ «مِصْرُ» وَتَحْيَ أُمَّتُهَا   وَلْتَرْقَ أَوْجَ السَّعْدِ يَا وَطَنُ

---

(١) الضغن : المعادى (٢) قمن : جدير (٣) المقول : اللسان
(٤) النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن : الفصاحة
(٥) البلج : الوضوح والنصاعة . السَّنَن : الطريق (٦) الإحن : جمع إحنة ، الحقد

قـران

الوجيـــه جورج سمعـان صيدناوى بك

والآنسة ثريا كريمة الوجيه المرحوم فؤاد سعد

هِيَ الْحُرَّةُ الزَّهْرَاءُ جَاءَتْ عَلَى وَعْدِ   جَلَتْهَا لَكَ الْعَلْيَاءُ مِنْ مَطْلَعِ السَّعْدِ
عَرُوسٌ يَرَاهَا الْمُعْجَبُونَ كَأَنَّهَا   مِثَالَ كَمَالٍ فَوْقَ طَائِلَةِ النَّقْدِ

***

نَمَاهَا « فُؤَادٌ » وَهُوَ أَرْوَعُ فَاضِلٍ   صَفِيٌّ وَفِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ الْوُدِّ(1)
يَدِينُ لَهُ عَاصِي الْمَآرِبِ مِنْ عُلًى   وَيَدْنُو لَهُ قَاصِي الرَّغَائِبِ مِنْ بُعْدِ
يَسُوسُ بِحَزْمٍ أَمْرَهُ كُلَّ أَمْرِهِ   وَلاَ يَنْثَنِي جَوْرًا عَنِ الْخُطَّةِ الْقَصْدِ

***

فَيَا ابْنَ أَبِي الْإِحْسَانِ أَشْرَفَ مُنْتَمًى   وَيَا أَسْبَقَ الْفِتْيَانِ فِي حَلْبَةِ الْكَدِّ
وَيَا كَوْكَبًا أَمْسَى بِآيَةِ وَجْدِهِ   قَرِينَ الثُّرَيَّا بُورِكَتْ آيَةُ الْوَجْدِ
أَبُوكَ بَنَى صَرْحًا عَلَا فَاقْتَفَيْتَهُ   وَأَعْلَيْتَ مَا تَبْنِي عَلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ(2)

***

« لِسَمْعَانَ » فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ   بِهَا حَلَّ فِي أَوْجِ الْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ
وَنَاهِيكَ بِالشَّهْمِ الَّذِي يَبْلُغُ السُّهَى   وَلَيْسَ بِذِي نِدٍّ وَلَيْسَ بِذِي ضِدِّ(3)

---

(١) المؤتشب : المختلط غير الخالص المصفى (٢) العلم : الجبل (٣) السهى : كوكب بعيد

خَبِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا ... بَصِيرٌ بِتَحْقِيقِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَصْدِ

كَبِيرٌ بِمَسْعَاهُ كَبِيرٌ بِحَظِّهِ ... وَلاَ فَوْزَ إِلاَّ نَصْرُكَ الْجَدَّ بِالْجِدِّ

مُعَمِّرٌ أَحْيَاءَ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى ... بِنَسْلٍ مِنَ الْآلَاءِ لَيْسَ بِذِي عَدِّ

***

بَنُوهُ فُرُوعٌ زَاكِيَاتٌ كَأَصْلِهَا ... وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ إِلاَّ مِنَ الرَّنْدِ ؟[1]

بِهِمْ كُلُّ مَأْمُولٍ بِهِمْ كُلُّ مُتَّقَى ... فَلِلصَّحْبِ مَا يُرْضِي وَلِلْخَصْمِ مَا يُرْدِي

رَعَى اللهُ أُمًّا أَنْجَبَتْهُمْ وَثَقَّفَتْ ... خَلاَئِقَهُمْ لَمْ تَأْلُ يَوْمًا عَنِ الْجُهْدِ

هِيَ الزَّوْجُ أَوْفَى مَا تَكُونُ لِزَوْجِهَا ... هِيَ الْأُمُّ أَحْنَى مَا تَكُونُ عَلَى الْوُلْدِ

هِيَ الْقُدْوَةُ الْمُثْلَى لِكُلِّ عَفِيفَةٍ ... بِأُنْسٍ لَهُ حَدٌّ وَتَقْوَى بِلاَ حَدِّ

بِقَلْبِيَ أَدْعُو أَنْ يَتِمَّ شِفَاؤُهَا ... وَذَلِكَ فَضْلٌ لَسْتُ أَدْعُو بِهِ وَحْدِي

فَتَكْمُلَ أَفْرَاحُ الْبَنِينَ بِعَهْدِهَا ... وَتَبْقَى بِهَا الأَفْرَاحُ مَوْصُولَةَ الْعَهْدِ

***

أَلاَ أَيُّهَا الصَّرْحُ الَّذِي ضَاقَ رَحْبُهُ ... بِحَشْدٍ وَأَكْرِمْ بِالأَعِزَّاءِ مِنْ حَشْدِ

أَقَرَّتْ عُيُونَ الْجَاهِ فِيكَ لُيَيْلَةٌ ... مُطَرَّدَةُ الأَشْجَانِ مَوْمُوقَةُ السُّهْدِ[2]

رَأَى الْعِلْيَةُ الرَّاقُونَ فَضْلَ نِظَامِهَا ... فَرَاعَتْهُمُ رَوْعَ الْفَرِيدَةِ فِي الْعِقْدِ

إِذَا فَاتَتِ الْعَافِينَ آيَةُ حُسْنِهَا ... فَمَا فَاتَهُمْ أَنْ يَقْرَأُوا سُورَةَ الْحَمْدِ

تَدَفَّقَتِ الأَنْوَارُ مِنْهَا عَلَى الدُّجَى ... زَوَاهِرَ فِيهَا الْبُرْءُ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

---

(١) العذبات : الغصون . الرند : نبات طيب الرائحة   (٢) لييلة : تصغير ليلة

وَفِي دَاخِلٍ رَوْضٌ يُغَازِلُ بِالحِلَى وَفِي خَارِجٍ رَوْضٌ يُرَاسِلُ بِالنَّدِّ[1]
وَقَدْ أَنْشَدَ الْوَرْدُ الْعَرُوسَيْنِ دَاعِياً دُعَاءَ مُجَابِ الصَّمْتِ فِي مَسْمَعِ الْخُلْدِ
بِأَنْ يَعْمُرَا عُمْراً مَدِيداً وَيَنْعَمَا نَعِيماً جَدِيداً دَائِمَ الْعَوْدِ كَالْوَرْدِ

قران

إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم المحامى الكبير تقولا توما

هُوَ يَوْمٌ أَغَرُّ مُبْتَسِمٌ عَنْ وُجُوهٍ بِالْبِشْرِ غُرَّانِ
رَضِيَ الْمَجْدُ أَنْ تُزَفَّ بِهِ بِنْتُ « تُومَا » إِلَى ابْنِ « زَيْدَانِ »
وَرْدَةٌ خَيْرُ وَرْدَةٍ نَبَتَتْ نَبْتَ حُسْنٍ فِي خَيْرِ بُسْتَانِ
ذَاتُ وَجْهٍ يَبْدُو الذَّكَاءُ بِهِ وَقَوَامٍ كَنَاعِمِ الْبَانِ[2]
بِنْتُ ذَاكَ الَّذِي مَفَاخِرُهُ خَلَّدَتْ ذِكْرَهُ لِأَزْمَانِ
كَانَ مِلْءَ الْعُيُونِ مَحْمَدَةً فَهْوَ حَيٌّ بِكُلِّ إِنْسَانِ[3]
وَ « إِمِيلُ » زَيْنُ الشَّبَابِ إِذَا مَا ازْدَهَى مَوْطِنٌ بِشُبَّانِ
جَامِعُ النُّبْلِ وَالنُّبُوغِ إِلَى فَضْلِ عِلْمٍ وَحُسْنِ تِبْيَانِ
نَجْلُ ذَاكَ الَّذِي فَضَائِلُهُ أَنْزَلَتْهُ فِي أَوْجِ كِيوَانِ[4]

(١) الند : نوع من العود طيب البخور (٢) البان : شجر معتدل مستقيم تشبه به القدود
(٣) إنسان العين : حدقتها (٤) كيوان : نجم

أَرَّخَ الشَّرْقَ فَهْوَ عَالِمُهُ وَهْوَ مُعْطِيهِ عُمْرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانُ وَقَدْ وَازَنَتْهُ الْعُلَى بِمِيزَانِ
يَا عَرُوسَانِ تَمَّ سَعْدُكُمَا لَا يُشَبْ تِمُّهُ بِنُقْصَانِ

رثـــاء

المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى

أَفَرِيدُ لاَ تَبْعَدْ عَلَى الْأَدْهَارِ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ[1]
بِالْأَهْلِ، بِالدَّمِ، بِالرَّفَاهَةِ، بِالغِنَى فَدَّيْتَ مِصْرَ، وَفُدِّيتْ مِنْ دَارِ
حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ المَسْعَى إِلَى تَحْرِيرِهَا لِتَعِزَّ بَعْدَ صَغَارِ
مُسْتَرْسِلًا، وَالدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ مُسْتَبْسِلًا، وَالدَّهْرُ فِي الْإِدْبَارِ
ثَبْتاً إِذَا مَا الرَّاسِخُونَ تَقَلْقَلُوا مُتَوَافِقَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَوَفَيْتَ فِي الْإِيسَارِ وَالْإِعْسَارِ
مَا كَانَ ذَاكَ العُمْرُ إِلاَّ قُرْبَةً مَوْصُولَةَ الْآصَالِ بِالْأَسْحَارِ
وَمِنَ الْمُنَى مَا لَيْسَ يُوفَى حَقَّهُ حَتَّى يَكُونَ الْجُودُ بِالْأَعْمَارِ

(١) لا تبعد : لا تهلك

«فـــريد» و «مصـــطفى»

إِنِّي لَأَذْكُرُ «مُصْطَفَى» وَرَفِيقَهُ ... فِي مُسْتَهَلِّهِمَا وَفِي الإِبْدَارِ[1]

مُتَوَخِّيًا إِعْتَاقَ «مِصْرَ» كِلاَهُمَا ... وَكِلاَهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرُ مُبَارِ[2]

وَكِلاَهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُذَلِّلاً ... سُبُلَ النَّجَاحِ لِمُقْتَفِي الْآثَارِ

وَكَأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالَ كُلِّ مُخَاطِرٍ ... إِذْ ذَاكَ فِي شُغُلٍ عَنِ الْأَخْطَارِ

فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً ... لَـكِنَّهَا تَخْشَى أَذَى الإِظْهَارِ

وَضَمِيرُهَا آنًا فَآنًا يُجْتَلَى ... فَيَرِى كَمَا اقْتَدَحَ الزِّنَادَ الْوَارِى[3]

عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّا بَثَّهَا ... ثِقَةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الْأَيْسَارِ

لَمْ يَلْبَثَا مُتَآزِرَيْنِ بِنِيَّةٍ ... مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةٍ وَجِهَارِ

حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا ... وَوَرَتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنًى وَشَرَارِ

أَبْدَتْ أَسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ «مُصْطَفَى» ... هَذَا الْجِوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جِوَارِ

يَوْمٌ رَأَى الرَّاؤُونَ مِنْ آيَاتِهِ ... بِدْعًا يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الإِخْبَارِ

أَخَذَ الْأُولَى جَهِلُوا الْبِلاَدَ بِرَوْعَةٍ ... لِجَلاَلِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ

لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْدًا شَاكِيًا ... فِي فَتْرَةِ التَّفْكِيرِ وَالإِضْمَارِ

عَجَبًا لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ ، وَمَا ... مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ دَارِ

جَزِعُوا وَأُجْزِعَ بِامْرِئٍ فِي مَأْمَنٍ ... وَثَبَتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّزْآرِ[4]

---

(١) فى الإبدار : حين طلع بدرهما واستتم نورهما (٢) مبار : مسابق

(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك (٤) التزآر : الزئير ، وهو صوت الأسد

شعبٌ مَشَى وَالْحُزْنُ مِلْءُ نُفُوسِهِ ... لَـكِنَّ عِلِّيِّينَ فِي اسْتِبْشَارِ (1)
لَيْسَ الَّذِى حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ ... مَيْتاً يُوَارِيهِ التُّرَابُ مُوَارِ
كَلاَّ وَلاَ الْخُشُبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا ... مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
إِنْ ذَاكَ إِلاَّ العَهْدُ فِي تَابُوتِهِ ... عَهْدُ القَدِيرِ لِشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ العِبَادِ وَزَفَّهُ ... « دَاوُدُ » بَيْنَ الْجُنْدِ وَالأَحْبَارِ
مُتَرَقِّصاً وَهْوَ النَّبِيُّ ، مُعَالِجاً ... وَهْوَ الَمليكُ النَّفْخَ فِي الْمِزْمَارِ
أَنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهْيَ الَّتِي ... حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الإِنْشَارِ ؟ (2)

« فريد » رئيساً للحزب الوطنى

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيطَ عِبْءُ مَقَامِهِ ... بِالأَنْزَهِ الأَوْفَى مِنَ الأَنْصَارِ
«أَفَرِيدُ» هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ ... وَسَبَقْتَ مَنْ جَارَاكَ فِي الْمِضْمَارِ
فَتَقَاضَ أَضْعَافَ الَّذِى قَدَّمْتَهُ ... وَاسْتَسْقِ صَوْبَ العَارِضِ الْمِدْرَارِ (3)
إِنْ تَلْتَمِسْ جَاهاً أُصِبْ مَا تَشْتَهِى ... مِنْ مَنْصِبٍ وَادْخَرْ كُنُوزَ نُضَارِ (4)
وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ - قَدْ عَلِمْتَ - مِنَ الأُولَى ... يَتَمَحَّلُونَ غَرَائِبَ الأَعْذَارِ
أَالشَّعْبُ شِبْهُ البَحْرِ لاَ تَأْمَنْ لَهُ ... مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَارِ ؟
فَغَدًا ، وَيَا حَذَراً لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ، ... قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلاَتَ حِينَ حِذَارِ

---

(1) عليين : أعالى السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين (2) الإنشار : البعث والإحياء
(3) العارض : السحاب (4) نضار : ذهب

يَسْلُو الأُولَى عَبَدُوكَ أَمْسِ، وَرُبَّمَا   كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالاِسْتِنْكَارِ
فَتَبِيتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا   وَتَذُوقُ كُلَّ مَرَارَةِ الإِقْتَارِ
لَكِنْ أَبَيْتَ العِرْضَ إِلاَّ سَالِماً   وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرَارِ
لَمْ تَعْتَقِدْ إِلاَّ الْوَلاءَ، وَقَدْ أَبَى   لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الإِخْفَارِ (1)
وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ   بِالْمَنْصِبِ الْمُزْجَى أَوِ الدِّينَارِ
فَظَلِلْتَ: مَبْدَؤُكَ الْقَوِيمُ كَعَهْدِهِ   عِنْدَ الْوَفَاءِ وَفَوْقَ الاِسْتِئْثَارِ
تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ   وَرُسُوخَ إِيمَانٍ بِالاِسْتِمْرَارِ (2)
تَصِلُ العَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِداً   وَمُجَاهِداً فِيهَا بِلاَ اسْتِقْرَارِ
حَتَّى إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ القَوْلَ لاَ   يَعْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ
رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلى شُعُوبٍ طَلْقَةٍ   تَرْثِي لِشَعْبٍ فِي أَسًى وَإِسَارِ
إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَا   وَالشَّعْبَ قَدْ يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهِجْرَةَ الأُولَى إِلى   إِنْجَاحِ قَصْدٍ أَوْ إِلى إِعْذَارِ (3)
فِي نُخْبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْذُلُوا   لِذِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَارِ (4)
يَبْغُونَ دُسْتُوراً يُوَطِّئُ حُكْمُهُ   سُبُلَ الْجَلاَءِ لِأَمْكَثِ الزُّوَّارِ

(1) الإخفار: نقض العهد (2) بمراسه: أي بممارسة الاستمساك بالمبدإ، والمحافظة عليه
(3) الإعذار: ثبوت العذر لمن بذل الجهد (4) الذمار: ما تجب حمايته عليك

الْحُكْمُ شُورَى ، لا تفرُّدَ صَالِحٌ فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ القَهَّارِ
وَالظُّلْمُ رِقُّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوارِى (١)
غَصْبُ الْجِوَارِ أَشَدُّ فِي أَيَّامِنَا مِمَّا دَعَوْا قِدْمًا بِسَبْيِ جَوارِى
وَالعَدْلُ،لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ،لَمْ يَكُنْ يَوْمًا حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ

***

«مُوسَى»و«عِيسَى» بَعْدَهُ وَ«مُحَمَّدٌ» فَرُّوا مِنَ الظُّلاَّمِ أَيَّ فِرارِ
بِالْهِجْرَةِ اتَّسقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارِ (٢)
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِمَاعًا شَأْنُهُ شَفَعَتْ نَوًى لِدُعَاتِهِ الأَطْهَارِ
وَمِنِ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ كَلِمَ الثِّقَاتِ عَلَى قُوَى الفُجَّارِ
تِلْكَ العَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
أَخْفَقْتَ فِي الأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطًا وَالنُّجْحُ تَدْرِي لِامْرِىءٍ نَظَّارِ
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نُهْـزَةً لَمْ تَتَّسِقْ قَبْلاً وَلَمْ تَحْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِى (٣)
مُتَمَادِياً عَزْمًا تَمَادِيَ أَرْوَعٍ لاَ وَاهِنٍ يَوْمًا وَلاَ خَوَّارِ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِراً مُتَرَصِّداً يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةِ الغَدَّارِ
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ بَاغِياً وَالبَغْيُ جَنَّاءٌ عَلَى الأَطْهَارِ
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْمًا جَارَهُ عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِنَ الأَوْزَارِ

(١) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال فى البحر
(٢) الإمرار : الإحكام والتقوية ، ضد النقض (٣) نهزة : فرصة

« فريد » في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ ... إِنَّ السُّجُونَ مَعَاهِدُ الأَحْرارِ

وَافَيْتَهُ طَوْعًا وَرَأْيُكَ ثَابِتٌ ... أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلِقُ الأَفْكَارِ

إِنْ يَحْجِبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رَافِعٌ ... نُوراً تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِى

كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْداً شَامِخاً ... فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُرَاهُ ضَوْءُ مَنَارِ

إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَةً ... وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ الْمُتَوَارِى

وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَا ... غَنِيَتْ عَنِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ

حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ تَأْسَى عَلَى ... عِلْمٍ بِأَنَّ التِّمَّ بَعْدَ سِرَارِ ؟(١)

أَلأَنْبِيَاءُ انْتَابَهُمْ زَمَنٌ بِهِ ... لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ

لَجَأُوا إِلَى الْخَلَوَاتِ وَاحْتَبَسُوا بِهَا ... شَظِفِى الْمَعَايِشِ لاَبِسِى الأَطْمَارِ(٢)

مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ ... لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الأَخْطَارِ

وَمِنَ الغَيَابَاتِ الَّتِى أَمْسَوْا بِهَا ... بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الإِزْهَارِ(٣)

سَلْ مُوحِشاً فِي «طُورِسِينَا» سَامِعاً ... كَلِمَ الْمُهَيْمِنِ فِي اصْطِعَاقِ النَّارِ(٤)

سَلْ طَيْفَ جُلْجُلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى ... مِنْهُ ضِيَاءً فِي بَيَاضِ إِزَارِ(٥)

سَلْ خَالِياً بِحَرَى يُلَبِّى رَبَّهُ ... فِي الغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الغَارِ(٦)

---

(١) التم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدراً . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر (٢) شظفى المعايش . يعانون ضيقا وشدة . الأطمار : الثياب البالية (٣) الإزهار : الإضاءة (٤) اصطعاق النار : سقوطها من السماء (٥) المسيح المسوق الى الصلب (٦) حرى : اسم غار كان يتعبد فيه النبي قبل نزول الوحى عليه

بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ   لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَا بِالِاسْتِئْسَارِ
لاَ شَيْءَ أَبْلَغُ بِالدُّعَاةِ إِلى المُنَى   مِنْ أَنْ تُمَحِّصَهُمْ يَدُ المِقْدَارِ

« فريد » فى طريق النفى

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ   مَا فَوْقَ غَلِّ الجِيدِ وَالإِحْصَارِ
أَلنَّفْيُ بَعْدَ السِّجْنِ : تِلْكَ عُقُوبَةٌ   أَعْلَى وَأَغْلَى صَفْقَةً لِلشَّارِي
يَسْمُو بِهَا السِّجْنُ القَرِيبُ جِدَارُهُ   شَرَفاً إِلى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِدَارِ
لاَ يَتْرُكُ الجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ   إِلاَّ لِيُدْرِكَهُ القَضَاءُ الجَارِي
أَيَّ السَّفَائِنِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهَا   إِحْدَى المَدَائِنِ سُيِّرَتْ بِبُخَارِ
يَنْأَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ   دَامِي الفُؤَادِ وَشِيكُ الِاسْتِعْبَارِ[1]
يَنْبُو ذَرَا البَلَدِ الأَمِينِ بِمِثْلِهِ   وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الأَجْحَارِ[2]
مُتَلَفِّتاً حِينَ الوَدَاعِ وَفِي الحَشَى   مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ
تَتَغَيَّبُ الأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ   وَالقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالِاسْتِحْضَارِ
مُتَشَبِّعاً مُتَرَوِّياً مِمَّا يَرَى   لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِهِ وَأُوَارِ[3]
يَرْنُو إِلى صُفْرِ الشَّوَاطِئِ نُطِّقَتْ   أَعْطَافُهَا بِالأَزْرَقِ الزَّخَّارِ
وَيَذُوبُ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إِلى   وَجْهِ الحِمَى وَجَمَالِهِ السَّحَّارِ

(١) الإستعبار : جريان الدمع
(٢) الذرا : الجانب . ويقال : هو فى ذراه : أى فى ظلّه وكنفه . الزاحفات : فصيلة من الحيوانات الدنيا . الأجحار ، جمع جحر : وهو مأوى الهوام وغيرها (٣) الأوار : شدةالعطش.

يَسْتَافُ مَا تَأْتِي الصَّبَا بِفُضُولِهِ مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْمِعْطَارِ [1]
وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ الْعَشِيرَةِ جَامِعاً لُغَةَ الأَنِيسِ الى لُغَى الأَطْيَارِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرَّداً قَبْلَ الرَّدَى سَيَهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِصْرَ» يَؤُمُّ كُلَّ مُيَمَّمٍ فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
لاَ يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلاَمُهَا أَنْضَتْهُ فِي الرِّحْلاَتِ وَالأَسْفَارِ [2]
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لاَ يَشْكُو لَهَا إِلاَّ شَكَاةَ الْمِحْرَبِ الْكَرَّارِ [3]
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِجَازِعٍ، فِي الْعَالَمِينَ الْفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَتَعَضُّهُ الْفَاقَاتُ لاَ يَلْوِي بِهَا عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
حِرْصاً عَلَى الْمُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلاً إِلى الإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِأَلْيَنِ جَانِبٍ لِلْعَيْشِ لَوْلاَ شِدَّةُ الإِصْرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هَذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ تُرْدِي الأُسُودَ ضَرُورَةُ الإِخْدَارِ [4]
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةً بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْذَرَتْ بِدَمَارِ
قَصُرَتْ لَيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

(١) يستاف : يستنشق . الصبا : ريح شرقية (٢) أنضته : أهزلته
(٣) المحرب : الشجاع المتمرس بالحروب (٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد

مَا بَالُ ذَاكَ الْوجْهِ بَعْدَ تَوَرُّدٍ ... خَلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِبَهَارِ ؟[1]

مَا بَالُ ذَاكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى ... كَالرَّسْمِ فِي جُرُفٍ بِهِ مُنْهَارِ

مَا بَالُ ذَاكَ العَزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ ... عَثَرَتْ بِهِ العِلاَّتُ كُلَّ عِثَارِ

مَا بَالُ ذَاكَ القَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ ... تَنْتَابُهُ هَدَآتُ الاِسْتِقْرَارِ

أَمْسَى يُعَالِجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ ... مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ[2]

وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَمَا أَضَاعَ دَقِيقَةً ... يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ

وَفَّى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِلاَدِهِ ... وَالْمَوْهِبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَوَارِي

أَمَكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حُلِيُّهُ ؟ ... وَالبَيْتُ خَالٍ وَالْمُقَلَّدُ عَارِي

أَكَذَاكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ ... مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالإِيسَارِ ؟

مَاذَا تَنِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي ... عَانَاهُ ، كُلُّ قَلاَئِدِ الأَشْعَارِ ؟

إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِهِ ... غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الأَسْطَارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَسَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ ... ذَاكَ النَّعِيُّ ، وَطَارَ كُلَّ مَطَارِ

مَاتَ العِصَامِيُّ الْعِظَامِيُّ الَّذِي ... مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلاَ الْجَبَّارِ

مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى ... يَوْمَ الْحِفَاظِ ، وعَاشَ غَيْرَ مُمَارِ[3]

أَقْرِرْ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ ، فَإِنَّهُ ... لَنَتِيجَةٌ مِنْ ذَلِكَ الإِقْرَارِ

(١) البهار : نبت أصفر (٢) العقار : الخمر (٣) المارى : المجادل

فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُماً وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بِغُبَارِ

وَإِذَا غَنِيتَ بِهِ تَفَكَّهَ بِالْعُلاَ وَإِذَا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَى بِقِفَارِ (١)

وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلٌ لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الْحَقَّ بِالمِعْيَارِ

أَلْوَاجِبَاتُ أَسًى وَشَوْقٌ مَرَائِرٍ لَكِنَّ فِيهَا الشُّهْدَ لِلْمُشْتَارِ (٢)

غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهُبُّ مُضْطَلِعاً بِمَا تُوحِي وَغَيْرُ الأَضْرَعِ الثَّرْثَارِ (٣)

لِلّهِ مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَا وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتْهُ بِالأَوْقَارِ (٤)

أَيُّ الفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِ (٥)

سَيْفُ القَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّداً نَالَ الْوَفَاءَ بِجَدِّهِ البَتَّارِ

أَعَمَايَةٌ ؟ لاَ . لاَ وَلَكِنْ حِكْمَةٌ ثَبُتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْرَارِ

يَدْعُو الشَّهِيدُ الأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الأَطْوَارِ

يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَاثَكُمْ فَضْلُ الْمُثِيبِ وَرَحْمَةُ الغَفَّارِ

إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِدٍ مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِرَارِ

أَلْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِياً بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَارِي

وَالأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ تَزْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ (٦)

زَهْوَ العَرُوسِ غَلاَ نِظَامُ حُلِيِّهَا وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَا بِنِثَارِ

---

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك : طعام قفار (٢) المشتار : مستخرج العسل (٣) الزموع : السريع العجول . الأضرع : الذليل الضعيف (٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل (٥) قحم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود (٦) النجيع : الدم . الخمار : بقية السكر

أَعْزِزْ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسٌ   مَسْفُوكَةٌ فِي التُّرْبِ سَفْكَ جُبَارِ [1]

فِي كُلِّ مَوْقِعِ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ   أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبِذَارِ [2]

إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهْيَ الَّتِي   جَعَلَتْ لَنَا قَدْراً مِنَ الأَقْدَارِ

وَنُجِلُّهَا أَبَداً بِذِكْرَى أَنَّهَا   صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الإِحْقَارِ

زَادَتْ جَمَالَ النِّيلِ فِي أَبْصَارِنَا   وَحُلَى النَّخِيلِ وَبَهْجَةَ النُّوَّارِ

وَسَرَى إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا   عَبَقٌ ذَكَا كَتَأَرُّجِ الأَزْهَارِ [3]

وَكَأَنَّهَا بِلَطَافَةٍ عُلْوِيَّةٍ   زَانَتْ لَنَا مُتَفَيَّأَ الأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَفْدَ الْحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهًى   فَوْقَ التَّصَارِيفِ الْكِبَارِ كِبَارِ

أَرْشِدْ بِكُمْ مُسْتَطْلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ   فِي الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ

هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ   وَأُثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلَّ مُثَارِ

سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحْفِهِ   فَمَلأْنَهَا وَجَرَيْنَ بِالأَنْهَارِ

وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ   سَبَتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الأَبْكَارِ [4]

---

(١) الجبار : الهدر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أى لم يؤخذ بثأره

(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة

(٣) الأرواح : « الأولى » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح

(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذى لم يسبقه مثله

إنْ أنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وُصِمُوا بِهِ   هَلْ تَطْهُرُ الْوَصَمَاتُ بِالإنْكَارِ ؟
أوْ أهْجَرُوا قَوْلاً لِكُلِّ مُهَذَّبٍ   مِنْكُمْ فَبَعْضُ الْمَدْحِ فِي الإهْجَارِ[1]

تحية الختام

« أفَرِيدُ » أعْظِمْ بِالَّذِي هَيَّأْتَهُ   لِعَشِيرَةٍ فَدَّيْتَهَا وَدِيَارِ
ثمَّ إنَّ « مِصْراً » عَنْكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ   مِنْ شُكْرِهَا بِمَثُوبَةِ الأخْيَارِ
أوْ شَكْتُ أجْزَعُ، فَانْتَهَيْتُ بِأنَّنِي   آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلْبَارِي

التاسعة من العقد

كان فى بيت واحد تسع شقيقات شبّههنّ الشاعر بتسع قطرات من الندى على غصن . وفى ذات صباح ماتت الصغرى منهن فجأة فقال :

وَاحِدَةُ التِّسْعِ مِنَ اللآلِي   قَدْ فَرَّطَتْ فِيهَا يَدُ اللَّيَالِي
فَانْفَرَطَتْ فِي رَوْعَةِ الْجَمَالِ   مِنْ ذَلِكَ الْعِقْدِ الفَرِيدِ الغَالِي
شَبِيهَةَ العَثْرَةِ بِالدَّلاَلِ

أمَا رَأيْتَ فِي انْبِثَاقِ الْفَجْرِ   سِرْباً نَدِيًّا مِنْ بَنَاتِ القَطْرِ

(١) الإهجار : الإفحاش فى القول

مُجْتَمِعَاتٍ فَوْقَ غُصْنٍ نَضْرِ   مُنْتَسِقَاتٍ كَانْتِسَاقِ الدُّرِّ
مُزْدَهِيَاتٍ بَادِيَاتِ الْبِشْرِ ؟

كُنَّ رَوِيَّاتٍ بِلاَ صَهْبَاءِ   تَهُزُّهُنَّ نَشْوَةُ الصَّفَاءِ
وَكُنَّ فِي مَلاَعِبِ اللأْلاَءِ   تَحْجُبُهُنَّ شِيمَةُ الْحَيَاءِ
بِحُجُبِ الأَلْوَانِ فِي الأَضْوَاءِ

فَانْتَثَرَتْ مِنْهُنَّ فِي الْبُكُورِ   شَقِيقَةٌ زَلَّتْ بِلاَ نَكِيرِ
تَحَدَّرَتْ بَاهِرَةَ الزُّهُورِ   لاَ تَسْتَبِينُ مُقْلَةُ الْبَصِيرِ [١]
قَطْرَةَ مَاءٍ أَمْ شِهَابَ نُورِ ؟

هِيَ الْعَرُوسُ لَمْ تُقَارِفْ عُرْسَا   وَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَطَابَتْ نَفْسَا [٢]
لَمْ يَسْتَطِرْ مِنْهَا الشُّعَاعُ يَأْسَا   وَمَا لِقَطْرَةِ النَّدَى أَنْ تَأْسَى
لَكِنْ هَوَتْ وَقَدْ أَقَلَّتْ شَمْسَا

شَارَفْنَهَا فِي لَحْظَةِ التَّنَائِي   فَكَمَدَتْ بَدَائِعُ السَّمَاءِ [٣]
وَزِينَةُ الرَّبِيعِ وَالضِّيَاءِ   وَكُلُّ حُسْنٍ شَائِقِ الرُّوَاءِ
وَمَنْظَرٌ فِيهِنَّ مُتَرَائِي

وَسَاءَهُنَّ مِنْ دِعَابِ الْعَدَمِ   مَا كَانَ مِنْ رَوْعَةِ ذَاكَ الْمَأْتَمِ [٤]

---

(١) الزهور : التوهّج   (٢) تقارف : تقارب
(٣) كمدت : اغبر لونها   (٤) الدعاب : المداعبة

فَصِرْنَ مِنْ نَدًى قَرِيرٍ شَبِمِ إِلى دُمُوعٍ ذَاكِيَاتِ الضَّرَمِ[1]
تُلْمَحُ فِيهَا لَمَحَاتٌ مِنْ دَمِ

عيد الميلاد

نظمها الشاعر ، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره ،
فى ليلة تجنب فيها زينات المدينة وحفلاتها وخلا فى غرفته

أَلْيَوْمَ يَوْمُ الْعِيدِ يَا بُشْرَى « بِعِيسَى » إِذْ وُلِدْ
وَإِذْ يَفِي الصُّبْحُ بِمَا بَاتَ بِهِ اللَّيْلُ يَعِدْ

« عِيسَى » الْوَدِيعُ الْحَمَلُ الْحَـامِلُ وِزْرَ الْعَالَمِينْ
أَلصَّالِحُ الْمُصْلِحُ فَادِي الْخَـلْقِ هَادِيهِ الأَمِينْ

« عِيسَى » الَّذِي بِأَمْرِهِ تَدْنُو السَّمَاوَاتُ الْعُلَى
حَامِلَةً كُرْسِيَّهُ بَيْنَ سَنِيَّاتِ الْحُلَى

تَحُفُّهُ طَوَائِفُ الْمَـلَائِكِ الْمُجْتَمِعَـهْ
فِي مَوْكِبٍ يَزْهَرُ بِـالأَجْنِحَةِ الْمُلْتَمِعَهْ

(١) الشبم : البارد

« عيسَى » الَّذِى يَفْتَقِدُ البـــاكِىَ قَبْلَ الْفَرِحِ
وَالْعَبْدَ قَبْلَ المَلْكِ وَالْحَــزِينَ قَبْـلَ المَرِحِ

« عِيسَى » الَّذِى يُلِمُّ بِـــالأَطْفَالِ إِلْمَامَ الأَبِ[1]
مُهَيِّئاً مَا أَمَّلُوا مِنْ تُحَفٍ وَلُعَبِ

يَطْرُقُ فِى جُنْحِ الدُّجَى بُيُوتَهُمْ مُسْتَتِرَا
وَيَضَعُ الْهِبَاتِ فِى الْغَـــارِ بِحَيْثُ لاَ يُرَى

فَيَمْــلأُ الأَحْلاَمَ لِلـــصِّغَارِ بِالْغَرَائِبِ
وَيَمْــلأُ اليَقْظَـةَ بَعْـــدَ النَّوْمِ بِالْعَجَائِبِ

يَا لَيْتَـنِى ظَلْتُ عَلَى حَدَاثَـتِى وَغِرَّتِى
أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعْـــتُ زَائِرِى فِى حُجْرَتِى

فَأُغْمِضُ الْجَفْنَ عَلَى مِثَالِهِ الْمُشَبَّهِ
أَرْقُبُ مَا يَجِيئُنِى الطِّـــفْلُ السَّمَاوِىُّ بِهِ

مَا أَشْوَقَ التَّذْكَارَ تَذْ كَارَ أَمَانِىِّ الصِّبَى
مَا سَرَّ مِنْهَا أَوْ شَجَا وَمَا أَضَاءَ أَوْ خَبَا

---

(١) اعتاد النصارى فى ليلة الميلاد أن يخبّـؤوا لأطفالهم فى غار مزدان بالأزهار والأنوار ـ يمثل الغار الذى ولد فيه المسيح ـ هدايا من صنوف اللعب يهدونها اليهم صباحاً ، كأن رب العيد قد وضعها فيه ليلا

إِنِّي لَقَدْ صِرْتُ مِنَ السِّــــنِّ إِلى نِصْفِ المِئَـهْ
فِي فِئَةِ الكُهُولِ أَوْ بَيْـنِي وَبَيْنَهَا فِئَهْ

وَلِي إِلَى مَا فَاتَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ الطَّيِّبِ
لَهْفَةُ نَاءٍ مُكْرَهٍ إِلى الحِمَى المُحَبَّبِ

فِي لَيْلَـتِي هَذِي سَأَجْـــتَازُ الكَرَى بِلاَ حُلُمْ
كَفَاقِدِ المِصْبَاحِ يَسْـــرِي مُوحِشاً بَيْنَ الظُّلَمْ

لَسْتُ بِوَاجِدٍ غَداً هَدِيَّةً تُبْهِجُنِي
يَا عَجَبـاً لِمِثْلِهَا سَانِحَـةً تُزْعِجُنِي

أَمْرِيَ لِلَّهِ الَّذِي فِي الخَلْقِ يَقْضِي أَمْرَهُ
فِيمَ التَّمَــنِّي وَالْفَتَى لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرَهُ ؟

لِأَسْتَرِحْ بِالنَّوْمِ ، هَلْ يَنَامُ دَامِي الْقَلْبِ شَاكْ ؟
أَالسُّكْرُ مِعْوَانُ الْكَرَى إِذَا نَبَا المَهْدُ وَشَاكْ

لاَ لاَ وَحَاشَا المُرْشِدِ النَّـــاهِيَ عَنْ هَذِي السَّبِيلْ
لِغَيْرِ مَا ظَنُّوا أُحِلَّ الخَمْــــرُ فِي قَانَا الجَلِيلْ

أَجَازَهَا مُعْقِبَةً مَسَرَّةً وَعَافِيَهْ
مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اسْتِــــعْمَالُهَا وَشَافِيَـهْ

وَلَمْ يُبِحْهَا دَمَنَا وَلاَ قُوَانَا العَاقِـلَهْ
أَيُنْقِذُ النَّاسَ وَيَرْ مِيهِمْ بِنَارٍ آكِلَهْ ؟

كَمْ سَلَفَتْ مِنِّي إلى نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتْ
وَجُلُّهَا كَانَ مِنَ الرَّا حِ بِوَحْيٍ وَافْتِئَاتْ

لَا حُبَّ لِلْخَمْرِ وَلاَ كُرْمَى لِذِكْرَى نَخْبِهَا
مَنْ مُبْلِغٌ غُوَاتَهَا كَمْ قَتَلَتْ مِنْ شَرْبِهَا ؟

أَعْنِي بِقَوْلِي «قَتَلَتْ» خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتَمَعَا
خَطْبَيْنِ: قَتْلَ الجِسْمِ فِي الْمُـــدْمِنِ وَالرُّوحِ مَعَا

أَسْهَبْتُ فِي الْوَعْظِ عَلَى أَنِّي لِنَفْسِي وَاعِظُ
قَدْ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ يَرْشُدُ مَنْ يُلَاحِظُ

فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمْ
لَعَنَهَا اللهُ فَمَا نَعِيمُهَا إِلَّا الْجَحِيمْ

وَلْأَلِجَنَّ مَرْقَدِي هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجَعِ
مَا أَحْسَنَ الدِّفْءَ شِتَا ءً فِي حَشَايَا الْمَضْجَعِ

كَافَأَنِي رَبِّي عَلَى هَذَا الْعَفَافِ مُسْرِعَا

فَلَمْ أَكَدْ أَكْتَنُّ حَــتَّى نِمْتُ نَوْماً مُمْتِعاً[1]

رَأَيْتُــنِي ، وَحَبَّذَا مَا خَيَّلَتْ لِيَ الرُّؤَى
فِي جَنَّةٍ مُقِيمَةٍ كُلُّ أَسًى عَنْهَا نَأَى

خَضْرَاءَ تَمْتَدُّ إِلَى مَا لَا يَحُدُّ النَّاظِرُ
يَشْرَحُ صَدْرَ الْمُجْتَلِي مِنْهَا الْجَمَالُ النَّاضِرُ

فَسِيحَةٌ أَرْجَاؤُهَا ظَلِيلَةٌ أَشْجَارُهَا
أَرِيجَــةٌ أَرْوَاحُهَــا بَهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا

رَتَعْتُ فِيهَا مَا أَشَا ءُ حَاضِراً وَبَادِيَا
مِنْ كُلِّ وَرْدٍ قَاطِفاً وَكُلِّ وِرْدٍ رَاوِيَا

أَسْمَعُ فِيهَا شَدْوَ أَطْــيَارٍ بَدِيعٍ شَدْوُهَا
تُحْدِثُ شَجْواً فِي الفُؤَا دِ وَالسُّرُورُ شَجْوُهَا

أَجَلْتُ مِنْهَا حَدَقِي فِي عَجَبٍ بَعْدَ عَجَبْ
وَظَلْتُ مِنْ إِيقَاعِهَا فِي طَرَبٍ أَيِّ طَرَبْ

حَتَّى إِذَا الفَجْرُ جَلَا سِتْرَ الدُّجَى وَالنُّورُ لَاحْ

---

(١) فى تلك الليلة ، دخلت والدة الشاعر غرفته أثناء رقاده ، ووضعت على منضدة تحاذى سريره قصعة من سنابل القمح المستنبتة ليقع نظره على الخضرة منذ يقظته فيستبشر بها ليومه وعامه.

وَفرَّقَتْ مَا بَيْنَ جَفْـــنَيَّ تبَاشِيرُ الصَّبَاحْ

نَظَرْتُ حَوْلِي فَإِذَا لاَ جَنَّـــةٌ وَلاَ نَعِيمْ
وَلَا بِسَاطُ سُنْدُسٍ نَضْرٍ وَلاَ صَوْتٌ رَخِيمْ

وَجَدْتُنِي فِي غُرْفَتِي وَافَاقتَا ، مَا غُرْفَتِي !
مَقْصُورَةٌ أَنْكَرَتِ الـــفَرْشَ لِطُولِ الأُلْفَةِ

يُرَى سَرِيرٌ مُلْتَوِي الا أَضْلاَعِ خَلْفَ بَابِهَا
كِلَّتُهُ بَيْضَاء ، وَالْـــبيَاضُ أَغْلَى مَا بِهَا

وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ مُعْرَبَةٌ وَمُعْجَمَهْ
فِي جَانِبٍ مَنْثُورَةٌ وَجَانِبٍ مُنْتَظِمَهْ

وَلِلثِّيَابِ مَا يُسَـــمَّى بِصِوَانٍ إِنْ دُعِي
خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا قُفْلٌ وَقَلَّ مَا تَعِي

لَسْتُ بِمَا أَقُولُهُ مُعَاتِباً أَهْلَ الْوَطَنْ
إِنِّي امْرُؤٌ فَوْقَ الشَّكَا ةِ ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنْ

أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو مِي قَدْرَ مَا لَهُ وَجَبْ
فَإِنْ رَبَا الْوَقْتُ خَصَصْــــتُ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالأَدَبْ

أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأَسْـــتَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصَهْ

وَنِيَّتِي لِلخَيْرِ فِي كُلِّ مقَامٍ خَالِصَهْ

أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْـــعَافِي إِذَا خَطْبٌ أَلَمْ
مُدَارِكاً وَمُدْرِكاً بِقَلْبِهِ مَعْنَى الأَلَمْ

شَرِكَةٌ خَيْرِيَّةٌ فِي كَاسِبٍ مُنفَرِدِ
سَاعٍ صُنُوفَ السَّعْيِ أَوْ مُسْتَنفِدٍ مَا فِي اليَدِ

مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا يُسْدِيهِ لَوْ يَجْمَعُهُ
لَـكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ مَا الدَّهْرُ لاَ يَسَعُهُ

أَضَعْتُ وَقْتاً مِنْ عَزِ يزِ الْوَقْتِ فِي التَّمَدُّحِ
مَا أَمْيَلَ الْمَرْءَ وَإِنْ عَفَّ إِلى التَّبَجُّحِ (١)

أَحْبِبْ بِكُلِّ عُزْلَةٍ يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَـكُنْ كَحُجْرَتِي لاَ شَيْءَ فِيهَا يَجْمُلُ

فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ أَخْـــلُو لِلْمَعَانِي خَلْوَتِي
أَسْكُبُهَا فِي عَبَرَاتٍ مُرَّةٍ أَوْ حُلْوَةِ

أَلْعُزْلَةُ الْمُلْكُ الَّذِي كُلُّ نَزِيهٍ يَجِدُهْ
إِلاَّ أَثِيمَ الْقَلْبِ فَالْ إِثْمُ عَلَيْهِ يُفْسِدُهْ

---

(١) تسامح الشاعر فى وصف نفسه كما وصف ، لأنه حين نظمها كان يعدّها لتطالعها والدته

هُنَاكَ الاِسْتِقْلاَلُ فِي أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَهْ
لاَ يَتَّهِمُ الإِنْسَانُ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَخْشَى فَمَهْ

أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ لِنَفْعِ النَّاسِ إِنْ يُسِّرَ لِي
وَأَمْنَحُ العُذْرَ بِلاَ ضَنٍّ وَأَكْفِي عَذَلِي

أَسْتَنْكِرُ الأَذَى وَإِنْ قَلَّ الأَذَى ، مَا أَكْثَرَهْ
وَأَسْتَزِيدُ الْمَأْثُرَاتِ بِامْتِدَاحِي مَأْثُرَهْ

هُنَاكَ أَلْقَى اللهَ بَلْ أَلْقَى ضَمِيرِي آمِنَا
وَلَيْسَ كُلُّ سَاكِنٍ بَيْتاً يَبِيتُ سَاكِنَا

عَوْدٌ إِلى الْغُرْفَةِ وَالْيَقْظَةِ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَرَى بَيْنَ مَهاً فِي مِذْوَدِ

هَبَطْتُ كَالْمَأْلُوفِ مِنْ مَهْدِيَ نَحْوَ الْمَنْضَدَهْ
فَيَا لَلُطْفَ مَا تَبَدَّى لِي بِلاَ سَبْقِ عِدَهْ

رَأَيْتُ مِلْءَ قَصْعَةٍ زَرْعَةَ بُرٍّ نَبَتَتْ
هَدِيَّةُ الْمِيلاَدِ بُشْرَى الْخَيْرِ، مِنْ أَيْنَ أَتَتْ؟

لاَ حُسْنَ كَالْخُضْرَةِ فِي الْبُكْرَةِ لِلْمُسْتَيْقِظِ
كَأَنَّمَا الْعَيْنُ بِهَا تَقَرُّ مِنْ تَقَيُّظِ

جَنَّةُ رُؤْيَايَ الَّتِي مَا خِلْتُهَا مُنْحَصِرَهْ
أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ مَجْمُوعَةً مُخْتَصَرَهْ

عَرَفْتُ مُذْ رَأَيْتُهَا مَنِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
لِلَّهِ دَرُّ الأُمِّ مَا أَبْعَدَ مَرْمَى حُبِّهَا

لَوْ قُبِّلَتْ فِي كُلِّ يَوْ مٍ أَلْفَ أَلْفٍ يَدُهَا
وَفُدِّيَتْ مَالاً وَرُو حاً لَنْ تُوَفَّى يَدُهَا

غَيْرُ حَرِيبٍ مَنْ لَهُ أُمٌّ وَغَيْرُ بَائِسِ
أَلأُمُّ نَعْمَاءُ الْحَرِيـــبِ وَرَجَاءُ الْيَائِسِ

أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُو دِ فِي فُؤَادِ الْوَالِدَهْ
لَوْلاَهُ مَا كَانَتْ حَيَا ةُ الْعَالَمِـينَ خَالِدَهْ

هُوَ الَّذِي يُلَطِّفُ الْحُـــزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَا
هُوَ الَّذِي يَأْتِي الْمَبَرَّا تِ وَيَكْفِي النِّقَمَا

هُوَ الَّذِي يُدَارِجُ الْ أَقْمَارَ مِنْ هَلاَّتِهَا
هُوَ الَّذِي يُحَبِّبُ الـــدُّنْيَا عَلَى عِلاَّتِهَا

مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا رَى عَنْ رِضاً تَأَنَّسَا
وَاخْتَارَ عَـــذْرَاءَ لَهُ أُمًّا لِسِرٍّ قُدِّسَا

سِرٌّ بِهِ الأُمُومَةُ ارْ تَقَتْ إِلى أَسْنَى الرُّتَبْ
وَفَوْقَ عِلِّيِّينَ قَدْ أَحَلَّهَا هَـذَا النَّسَبْ

عَزَّ عَلَى وَالِدَتِي تَقَادُمِي وَكِبَرِي
وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِهَا فَوْتِيَ عَهْدُ الصِّغَرِ

فَأَعْمَلَتْ فِطْنَتَهَا وَالْحُبُّ كُلُّهُ فِطَنْ
وَابْتَدَعَتْ أَمْراً سَمَا عَنْ أَنْ يُسَامَ بِثَمَنْ

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُهْدِيَ الـــدُّنْيَا إِلى مَنْ تُكْرِمُ
فَقَدَّرَتْ مَا هُوَ فِي مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ

وَهَكَذَا فِي كُلِّ حَا لٍ تَتَقَضَّى أَوْ تَجِدْ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ فَفِطْنَةُ الأُمِّ تَجِدْ

وردة بيضـــاء

نبتت فى مسفك دماء

عَجَبٌ يَا ابْنَـةَ الرِّيَاضْ مِنْكِ هَـذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكِ بِالْبَيَـاضْ حَيْثُمَا وِرْدُكِ الدَّمُ

كَيْفَ آثَرْتِ يَا عَرُوسْ   سَاحَةَ الْحَرْبِ وَالْحَرَبْ[1]
لِلتَّجَلِّي عَلَى رُؤُوسْ   وَالْمُبَاهَاةِ فِي خَرِبْ

أَتَبَيَّنْتِ فِي الثَّرَى   سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعْ[2]
أَنْكَرُ الْفَنِّ أَنْ تُرَى   زِينَـةُ الْمَوْتِ فِي الْبَدِيعْ

أَتَبَيَّنْتِ فِي الْعَقِيقْ   حُمْرَةً شَابَهَا اخْضِرَارْ[3]
شِبْهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَقِيقْ   لاَحَ فِيهِ انْطِفَاءُ نَارْ[4]

أَتَبَيَّنْتِ لِلْحَجَرْ   عَارِضاً كَالِحَ السُّطُوعْ[5]
فِيـهِ مَا يُؤْلِمُ النَّظَرْ   مِنْ جِرَاحٍ وَمِنْ دُمُوعْ

***

فَرَنَتْ غَـيْرَ غَاضِبَــهْ   تَتَهَادَى بِلاَ أَسَفْ
وَأَجَابَتْ مُدَاعِبَهْ   لاَ تَلُمْـنِي... أَنَا الشَّرَفْ

(١) الحرَب : الويل (٢) النجيع : الدم إذا كان مائلا الى السواد
(٣) العقيق : المَسيل (٤) العقيق : الخرز الأحمر (٥) العارض : الجانب

زفاف نقولا سرسق

أروع حفلة للزفاف فى الأسكندرية شهدها الشاعر يوم شهد عقد قران نقولا سرسق ، نجل الوجيه الكبير نجيب يوسف سرسق بك سنة ١٩٢٠ (١)

بَسَم « الثَّغْرُ » فِي مُحَيًّا الْوَادِي ... لَكَ يَا ابْنَ الأَعِزَّةِ الأَجْوَادِ

وَتَجَلَّتْ ذُكَاءُ تُوقِدُ زِينَا ... تٍ أَفَانِينَ فِي الرِّيَاضِ النَّوَادِي (٢)

وَعَلَتْ نَغْمَةُ السُّرُورِ وَرَقَّتْ ... جَارَاتُ الْخِضَمِّ ذِي الإِزْبَادِ (٣)

حَبَّذَا مَوْقِفُ الْقِرَانِ وَبَيْتُ اللَّـ ... ـهِ يَزْهُو كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ

وَعَلَى إِكْلِيلِ العَرُوسَيْنِ قَدْ بَا ... رَكَ فَادٍ إِكْلِيلُهُ مِنْ قَتَادِ (٤)

فَأَعَادَ النُّوَّارَ أَبْهَجَ نَبْتٍ ... ضَاحِكِ النَّوْرِ فِي دُمُوعِ الغَوَادِي (٥)

وَالمَصَابِيحَ فِي البُخُورِ كَأَطْيَا ... رٍ عُكُوفٍ جَمَاعَةٍ وَبَدَادِ (٦)

أَوْ أَزَاهِيرَ فِي قَوَارِيرَ مِنْ ... شِبْهِ الْجِنَانِ الْمُعَلَّقَاتِ بِوَادِي

وَالتَّهَالِيلُ وَالمَعَازِفُ تُشْجِي ... بِضُرُوبِ الإِيقَاعِ وَالإِنْشَادِ

نَغَمَاتٌ تَزَوَّدَتْ كُلُّ نَفْسٍ ... مِنْ صَدَاهَا لِلْعُمْرِ أَطْيَبَ زَادِ

* * *

حَبَّذَا فِي الصُّرُوحِ صَرْحٌ مَشِيدٌ ... لِعَمِيمِ القِرَى كَثِيرِ الرَّمَادِ (٧)

---

(١) كلا الوالد والولد توفى الى رحمة الله (٢) ذكاء : الشمس (٣) الخضم : يعنى به البحر الأبيض (٤) قتاد : شوك . ويعنى بالفادى : « السيد المسيح » (٥) الغوادي : جمع غادية وهى السحابة (٦) بداد : متفرقة (٧) القرى : ما يقدم للضيف ، وكثير الرماد كناية عن الكرم

حَسَنَاتُ الْفُنُونِ جُمِّعْنَ فِيهِ مِنْ تُؤَامٍ مُحَبَّبٍ وَفُرَادِ[1]

مُبْدَعَاتٌ تَوَافَرَ الذَّوْقُ فِيهَا بَلْ تَنَاهَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مُجَادِ

طَيِّبَاتٌ فِي نُمْرُقٍ رَائِعَاتٌ وَرِيَاضٌ نُضْرٌ مِنَ السَّجَّادِ[2]

وَتَمَاثِيلُ مَنْ رَآهَا رَأَى أَخْـــفَى دَبِيبِ الأَرْوَاحِ فِي الأَجْسَادِ

أَتْقَنَتْهَا أَيْدِي الصِّنَاعَاتِ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا الإِتْقَانُ بِالْمُسْتَزَادِ

وَأَتَتْ عَبْقَرِيَّةُ النَّقْشِ وَالرَّقْـــشِ ضُرُوباً مِنْ فِطْنَةٍ وَاجْتِهَادِ

وَرَأَى الْحُسْنُ رَأْيَهُ فِي خُطُوطِ الرَّسْـــمِ بَيْنَ الْقَوِيمِ وَالْمُنْآدِ[3]

مَسْكَنٌ لَوْ بَنَوْهُ تِبْراً لَمَا أَعْـــلَوْهُ قَدْراً فِي أَعْيُنِ النُّقَّادِ

كَبُيُوتِ الْمُلُوكِ لَكِنْ لَهُ أَلْـــفُ مُوَالٍ وَمَا لَهُ مِنْ مُعَادِ

حَبَّذَا فِي رِحَابِهِ وَذَرَاهُ زِينَةُ الْعِيدِ أَبْهَجِ الأَعْيَادِ

وَتَلاَقِي أُولِي الإِمَارَاتِ عَقْلاً وَنِجَاراً وَثَرْوَةً فِي احْتِشَادِ[4]

عِلْيَةُ الْقَوْمِ بَيْنَهَا فِي طَوَافٍ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَفِي تَرْدَادِ

وَرَدُوا مِنْ عُيُونِ تِلْكَ الْمَعَانِي مَا شَفَى غُلَّةَ النُّفُوسِ الصَّوَادِي

وَأَصَابُوا لِجِسْمِهِمْ مَا اسْتَطَابُوا مِنْ هَنِيءٍ وَمِنْ مَرِيءٍ بُرَادِ[5]

وَتَسَاقَوْا عَتِيقَةً بِنْتَ رِقٍّ لَمْ تَبِعْهَا الأَسْوَاقُ بَيْعَ كَسَادِ

شَرِبُوهَا وَكُلُّهُمْ مُسْتَعِيدٌ مِنْ عُهُودٍ مَا لَيْسَ بِالْمُسْتَعَادِ

---

(١) تؤام ، جمع توأم : وهو ما يكون مع غيره . وفراد جمع فرد . أى : أزواج وأفراد

(٢) النمرق : الوسادة يتكأ عليها (٣) القويم : المستقيم . والمنآد : المعوج

(٤) النجار : الأصل والمنبت (٥) براد : بارد ، سائغ

فَإِذَا الْفَجْرُ بَازِغٌ مِنْ دُجَاهَا وَإِذَا الأُنْسُ بَعْدَ أَنْ رَاحَ غَادِى
طيِّبَاتٌ قَدْ أَحْمَدُوهَا وَمَا فِيهَا مُرَاءٍ لِمَأْرَبٍ أَوْ مُرَادِى (١)
لَيْسَ بِدْعًا وَرَبَّةُ القَصْرِ لاَتَفْعَلُ غَيْرَ الْخَلِيقِ بِالإِحْمَادِ
غَادَةٌ مَثَّلَ الْعَفَافُ بِهَا الْحُسْنَ نَقِيًّا صَفْواً كَمَاءِ العِهَادِ (٢)
كُلُّ آيَاتِ نُبْلِهَا صَادِرَاتٌ عَنْ تَمَامِ الْحِجَى وَرِفْقِ الْفُؤَادِ

***

يَا سَلِيلَ الْكِرَامِ مِنْ عُنْصُرٍ يَرْجِعُ فِي جَاهِهِ إِلَى آمَادِ
وَأَدِيباً بَيْنَ السَّرَاةِ غَرِيباً جَاءَ فِي جِيلِهِ مِنَ الأَفْرَادِ
وَمُجِيداً فَنَّ السَّمَاعِ اتِّبَاعًا وَابْتِدَاعًا عَلَى أَجَلِّ المَبَادِى
فَإِذَا مَا اسْتَوْحَى فَنَثْرُ الشَّوَاكِى فِي أَغَارِيدِهِ وَنَظْمُ الشَّوَادِى
قِرَّ عَيْناً بِفَضْلِ رَبِّكَ وَاقْرَأْ سُورَةَ الْبِشْرِ فِى وُجُوهِ العِبَادِ
وَتَلَقَّ الْعَرُوسَ يُوفِدُهَا الْخِدْرُ إِلَى الْقَصْرِ أَيَّمَا إِيفَادِ
فِي احْتِفَالٍ إِلَى نِهَايَةِ مَا يَنْطَلِقُ الطَّرْفُ رَكْبُهُ مُتَمَادِى
غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ بُورِكَ فِيهَا لَكَ زَوْجاً وَآيَةٌ فِي الرَّشَادِ
أَدَبٌ رَائِعٌ وَعِلْمٌ وَفِيرٌ وَحَدِيثٌ عَذْبٌ وَلُطْفٌ بَادِى
وَحَيَاءٌ فِي عِزَّةٍ فِي احْتِشَامٍ مِنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا مُسْتَفَادِ
إِنَّ يَوْمَ الْوِصَالِ هَذَا لَوَعْدٌ كَانَ بَيْنَ الرُّوحَيْنِ قَبْلَ الْوِلاَدِ

(١) المرادى : المدارى الذى يخدع بالملاطفة (٢) العهاد ، جمع عهد : وهو أول مطر الربيع

سَرَّ ما سَرَّ مِن قُلُوبٍ وأَجْلَى ... عَن سَماءِ الصَّفاءِ كُلَّ ارْبِدَادِ

وَأَتَمَّ النَّعماءَ أَنْ كَانَ فيهِ ... مِثْلَ حَظِّ السَّرَاةِ حَظُّ السَّوَادِ (١)

كَيفَ تحْظَى بِالنُّورِ عينٌ إِذَا لَم ... يَتَكَامَلْ بَيَاضُهَا بِالسَّوَادِ

مَا كَثِيرُ الإِحسَانِ إِلَّا قَليلٌ ... فِي تفَادِي الأَذَى وردِّ نَآدِ (٢)

وَبِبعْضِ الإِصلَاحِ مِنْ شَأْنِ عَافٍ ... يُتَّقَى طَائِلٌ مِنَ الإِفْسَادِ

ذَلِكُمْ مَا بِهِ يُجِيبُ « نَجيبٌ » ... أَبَداً دَاعِيَ الضَّمِيرِ المُنَادِي

هَل « نَجِيبٌ » وقد نَدَا النَّاسَ إِلَّا ... مَنْ لَهُ حَيثُ كَانَ صَدْرُ النَّادِي؟ (٣)

وَلَهُ فِي التَّجِلَّةِ الرُّتبَةُ العُلْيَا ... وَيَزْدَادُ قَدْرُهَا بِالوِدَادِ

هُوَ فِي القَومِ وَاحِدٌ بِعُلَاهُ ... جَاءَ فِي فَتْرَةٍ مِنَ الآحَادِ

ذُو مَقَامٍ بِنَفسِهِ وَكَثِيراً ... مَا يَكُونُ المَقَامُ بِالإِسْنَادِ

عَرَفَتْ قَدرَهُ البِلَادُ فَأَعْلَتْ ... قَدرَهُ فَوقَ مَطْمَعِ الأَنْدَادِ

نَظَرٌ فِي العُلَى بَعِيدٌ مَرَامِيهِ ... ووَجْهٌ يَبَشُّ بِالقُصَّادِ

أَدَبٌ يُلْبِسُ المَلَامَاتِ ظَرْفاً ... إِنْ يَقُلْهَا فِي مَعْرِضِ الإِرْشَادِ

هِمَّةٌ لاَ يَعُوقُهَا عَنْ مَدَاهَا ... عَائِقٌ مِنْ تَرَدُّدٍ أَوْ تَفَادِي

وَالأَمَانِيُّ لَيْسَ تُدْرِكُ وَثْباً ... بَلْ بِعَزْمٍ لاَ يَنْثَنِي وَاطِّرَادِ

أَتَرَانِي أُحْصِي مَزَايَا « نَجِيبٍ » ... وَهْيَ تَعْصِي التَّقْيِيدَ بِالتَّعْدَادِ

---

(١) السراة : أشراف الناس وأعيانهم . السواد : جمهرة الناس وعامتهم

(٢) نآد : داهية عظيمة (٣) ندا الناس : جمعهم فى النادى

مُبْدِعٌ فِي طَرَائِقِ النُّبْلِ هَلْ أُبْدِيَ فَضْلٌ وَلَمْ يَكُنْ بِالْبَادِي ؟
عَادِلُ النَّفْسِ وَاقِفٌ فِي سَبِيلِ الْـــحَقِّ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ
صَادِقُ الْوَعْدِ صِدْقَ حُرٍّ وَلَـكِنْ قَدْ يُرَى وَهْوَ مُخْلِفُ الإِيعَادِ
وَلَهُ فِي سِيَاسَةِ النَّاسِ وَحْيٌ شَفَّ عَنْ رَأْيِ حَاذِقٍ نَقَّادِ
رُبَّمَا خِلْتَ أَنَّهُ مُسْتَشَاطٌ غَضَباً وَهْوَ سَاكِنُ الطَّبْعِ هَادِي
أَوْ ظَنَنْتَ الطَّرِيقَ غَيْرَ الَّتِي يَسْـــلُكُهَا وَهْوَ فِي طَرِيقِ السَّدَادِ
يَبْلُغُ الأَمْرَ بِالتَّقَاصُرِ لاَ يَبْـــلُغُهُ غَيْرُهُ بِطُولِ النِّجَادِ(١)
رُبَّ لَحْظٍ مِنْ نَاعِمِ الظُّفْرِ فِيهِ سَطْوَةٌ لاَ تَـكُونُ فِي الآسَادِ(٢)
رُبَّ قَوْلٍ يُخَافَتُ الصَّوْتُ فِيهِ وَاقِعٌ فَوقَ مَوْقِعِ الإِرْعَادِ
رُبَّ رَأْيٍ أَنالَ مَا لَمْ يَنَلْهُ بَطْشُ غَازٍ بِعَسْـكَرٍ وَعَتَادِ
طَالِبُ الصَّعْبِ وَالنَّصِيرُ «نَجِيبٌ» لَيسَ تَعْدُوهُ عَن نَجَاحٍ عَوَادِي
كُلُّ آوٍ إِلَى « نَجِيبٍ » فَقَدْ لاَ ذَ بِرُكْنِ النَّدَى وَحِصْنِ الذِّيَادِ(٣)
كُلُّ عِلْمٍ وَكُلُّ فَنٍّ مُصِيبٌ فِي ذَرَاهُ حَظًّا مِنَ الإِمْدَادِ
وَلَهُ فِي النَّوَالِ مُبْتَـكَرَاتٌ شَمِلَتْ كُلَّ نَاطِقٍ بِالضَّادِ
إِنَّ بِالشَّرقِ رَوْضَةً مِن بَيَانٍ بَرَزَتْ مِن حِلاَهُ فِي أَبْرَادِ

---

(١) النجاد : حمائل السيف ، وطول النجاد كناية عن طول قامة الرجل
(٢) ناعم الظفر : كناية عن المرأة
(٣) الندى : الـكرم . الذياد : الدفاع

أَيُّ شَيءٍ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ إِنصاتِ أَطْيارِهَا «وَفَيَّاضُ» شَادِي[1]
خَيرُ فَخْرٍ لِأُمَّةٍ ذَاتِ مَجْدٍ فَخرُهَا بِالأَكَارِمِ الأَمْجَادِ

***

رَحِمَ اللهُ يا «نَجيبُ» أَبَا مَثَّلْـــــتَ مَا فِيهِ مِن مَعَانٍ جِيَادِ
أَيُّ بَاقٍ فِي صَفْحَةِ الحمدِ أَبقَى مِن مَسَاعٍ خَلَّدْتَهَا وَأَيَادِ
يَوْمَ تُصْلَى مَمَالِكُ الأَرضِ حَرْباً وَيُغَطَّى وَجهُ الثَّرَى بِجِسَادِ[2]
وَيَئِنُّ «الشَّآمُ» تَحتَ كُرُوبٍ شَامِلاَتِ الأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ
يَالَهَا نَكبَةً بِقَومِيَ حَلَّتْ أَرْهَقَتْهُمْ فِي مُدْنِهِمْ وَالبَوَادِي
كُلَّمَا جَدَّ مَا يُصَوِّرُهَا لِي أَو يُدَانِي ذِكْرَتُهَا بِارْتِعَادِ
فَاقَ فِيها بِشِدَّةٍ كُلُّ يَومٍ مَاحَكَوْا عَن سَبْعِ السِّنِينَ الشِّدَادِ
كُلُّ حَالٍ أَحَالَهَا الذُّعْرُ حَتَّى أَنْكَرَتْ أُخْرَيَاتِهِنَّ المَبَادِي
فَعَلَ الجوعُ فِي النُّفُوسِ فِعالاً عَادَ مِنها الأَحْرَارُ كَالأَوْغَادِ
آخِرُ الجَهْدِ رَاحَ يُنْفِقُهُ المَـــائِـــتُ فِي سَجْدَةٍ لِذِي اسْتِبْدَادِ
لَهْفَ نَفسِي عَلَى أُلُوفٍ تُوُفُّوا مِن جِيَاعِ النِّسَاءِ وَالأَوْلادِ
وَرِجَالٍ دُكُّوا لِفَرْطِ هُزَالٍ وَهُمُ قَبلَ ذَاكَ كَالأَطْوَادِ
مَا نَجَا غَيرُ مَن تَدَارَكَ مِنهُم فِي خَفَاءٍ نَدَى هُمامٍ جَوَادِ

---

(١) فياض: يريد الشاعر المرحوم «إلياس فيَّاض»
(٢) الجساد: الزعفران، يريد به الدم. والجسد: الزعفران أيضا، ومن معانيه: الدم اليابس

فَفَدَاهُمْ مِنَ الْمَنُونِ ، وَكَانُوا بَيْنَ أَيْدِي الْمَنُونِ ، أَكْرَمُ فَادِي
وَأَقَالَ الأَعْرَاضَ مِنْ عَثَرَاتٍ مُسْتَعَانٌ مَا ضَنَّ بِالإِنْجَادِ

***

يَا بِلَادِي هَلْ فِي الْعَنَاءِ كَمَا عَا نَيْتِهِ مِنْ ضُرُوبِ الِاسْتِعْبَادِ ؟
أَيُّ تَعْسٍ كَتَعْسِ دَارٍ عَلَيْهَا يَتَوَالَى الْفَسَادُ بَعْدَ الْفَسَادِ
كُلُّ جَيْشٍ إِنْ قَامَ فِيهَا بِدَعْوَى رَدِّ عَادٍ أَقَامَ عُذْراً لِعَادِي
أَوْ أَتَى ظَافِراً فَيَا نُكْرَ شُكْرٍ يَتَقَاضَاهُ ظَافِرُ الأَجْنَادِ !
كَيْفَ بِالْعِلَّةِ الدَّوِيَّةِ مِنْ فِتْـــنَةِ بَاغٍ جَمِّ النَّدَى كَيَّادِ
إِذْ تَوَلَّى قِيَادَ قَوْمٍ لِحِينٍ ثُمَّ أَلْقَى لِخَصْمِهِ بِالْقِيَادِ

***

عَدِّ عَمَّا تُجِدُّ أَدْهَارُ ذُلٍّ فِي نُفُوسٍ مِنْ سُوءِ الِاسْتِعْدَادِ
وَادَّكِرْ مَا يُمِيتُ مِنْ هِمَمِ النَّـــاسِ تَوَالِي مَهَانَةٍ وَاضْطِهَادِ
تَرَ مَا أَبْقَتِ الْحَوَادِثُ مِنْ شَعْـــبٍ قَدِيمِ الأَغْلَالِ وَالأَصْفَادِ
فِي بِلَادٍ كُنَّ الأَوَائِلَ عُمْراً نَاً وَعِزًّا ، فَصِرْنَ فِي الأَبْلَادِ [1]
تَرَ مَا جَرَّهُ عَلَى وَحْدَةِ الْقَوْ مِ انْفِكَاكُ الْعُرَى مِنَ الأَحْقَادِ
أَبِهَذَا الشَّتَاتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُونَ الْقُوَى لِصَدِّ أَعَادِي ؟

(١) الأبلاد : جمع بلد ، وهو الأثر أو القبر

أَمْ يَرَوْنَ البِنَاءَ أَنْ يَتَبَاهَوْا ... بِبِنَاءِ الآبَاءِ مِنْ عَهْدِ « عَادِ » ؟

***

تِلْكَ حَالٌ وَقَدْ رَآهَا « نَجِيبٌ » ... دَارَكَ الْجُرْحَ بِالْأَسَا وَالضِّمَادِ [1]

وَلَهُ فِي الذَّمَاءِ أَيُّ رَجَاءٍ ... وَلَهُ بِالْبَقَاءِ أَيُّ اعْتِدَادِ [2]

مَنْ لَنَا أَنْ نَرَى تَحَقُّقَ حُلْمٍ ... لَيْسَ بِابْنِ الْكَرَى بَلِ ابْنِ السُّهَادِ

أُمَّةٌ عِنْدَ ظَنِّنَا تَتَآخَى ... وَقُلُوبٌ كَهَمِّنَا فِي اتِّحَادِ

عَلَّ يَوْمًا وَلَا يَكُونُ بَعِيداً ... يَلْتَقِي وَالْمُنَى عَلَى مِيعَادِ

فَيُعِزَّ اللّٰهُ البِلَادَ وَيَقْضِي ... لِأَعِزَّائِهَا بِنُجْحِ الْمُرَادِ

***

يَا صَدِيقِي مَا قُلْتُهُ فِيكَ حَقٌّ ... وَعَلَى الْحَقِّ مَا حَيِيتُ اعْتِمَادِي

قُلْتُهُ عَنْ صَدَاقَةٍ وَإِذَا آ ... يَاتُكَ ازْدَدْنَ فَهْوَ رَهْنُ ازْدِيَادِ

وَأَنَا لَا أُحِبُّ فِي الْمَرْءِ إِلَّا ... مَا لَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ مِنْ أَيَادِي

وَأُجِلُّ الْفَتَى عَلَى قَدْرِ مَا جَلَّـ ... ـتْ مَسَاعِيهِ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ

لَيْسَ لِي مَطْمَعٌ وَلَا لِيَ دِينٌ ... غَيْرُ هَذَا لِمَبْدَءٍ أَوْ مَعَادِ

---

(١) الأسا : مداواة الجرح (٢) الذماء : بقية الروح

طـــائر

غرّه ضوء المصباح الكهربائى فغرّد ليلاً

أَضَاءَ رَجَاءً فِي دُجَى الرَّأْيِ كَاذِبٌ   فَأَوْحَى إِلَى قَلْبِي السُّرُورَ فَأَنْشَدَا
كَمَا غُشَّ بِالمِصْبَاحِ قُمْرِيُّ حُجْرَةٍ   تَوَهَّمَهُ ضَوْءَ الصَّبَاحِ فَغَرَّدَا[1]

ليلى أو ليلى

وصف بها النّاظم شعر فتاة سمّيت بالإسمين: العربى «ليلى» والإفرنجى «لِيلِى». واتفق انها أحرزت الصفتين من سواد فى الشعر مخلوط بصهب. ومعلوم ان المسك فى شعر الشرقيات والذهب فى شعر الغربيات، فقال الشاعر فى ذلك :

عنْوَانُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرٌ   يَقُولُ رَائيهِ : مَا أُحَيْلَى
إِنْ عَقَدَتْه اسْتَقَامَ تَاجاً   أَوْ أَرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذَيْلاَ
يَضْحَكُ نَوْراً يَعْبِسُ ظِلًّا   يَطْغَى عُبَاباً يَهْمُرُ سَيْلاَ
لَوْنَاهُ حُسْنٌ لاَ فَرْقَ فِيهِ   وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْلاَ
يُقَالُ : غَرْبٌ إِنْ كَانَ شَمْساً   يُقَالُ : شَرْقٌ إِنْ كَانَ لَيْلاَ
يَا طِفْلَةً شَعْرُهَا كَمِسْكٍ   هِيلَ نُضَارٌ عَلَيْهِ هَيْلاَ[2]
جَمَعْتِ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي   إِنْ شِئْتِ «لِيلِي» أَوْ شِئْتِ «لَيْلَى»

(١) القمرى : ضرب من الحمام   (٢) هيل : صب . النضار : الذهب

أجمل امرأة

فى باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبّهة بالزمرّدة

يا مَنْ تجلّتْ فالْعِبادُ عِبادُها ... لِلّهِ ما فعلَتْ بهِمْ عَيْناكِ
شَبَّهْتِ نفسكِ بالزُّمُرُّدِ فازْدَهى ... بيْنَ الْحُلِيِّ بأَنَّهُ حاكاكِ
فِيهِ مَخايلُ مِنْ سَناكِ بعيدَةٌ ... فإذا دَنوْتِ فمَنْ لَهُ بِسناكِ
شَهِدَ العُدُولُ بأَنَّكِ الأُولَى وَما ... قالُوا سِوَى حَقٍّ فأَنْتِ كَذاكِ
رِيعُوا بوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجى ... يَفْتَرُّ ثَغْراً عَنْ نَدًى ضَحّاكِ
فُتِنُوا بِسِرٍّ فِى ابْتِسامِكِ ساحِرٍ ... لَمْ يَجْلُهُ لِلنّاظِرِينَ سِواكِ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمالِ وَأَدْرَكُوا ... مَعْنَى هَوًى يَسْمُو عَنِ الإِدْراكِ

تعـــزية

لحضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا

فى وفاة والده المغفور له حجازى عمر بك عميد كفر المصيلحة

أَتُرَى جَازِعًا وَأَنْتَ صَبُورُ ... إِنَّ خَطْبًا أَكْبَرْتَهُ لَكَبِيرُ
ثَكِلَتْ «مِصْرُ» مَنْ جَزِعْتَ عَلَيْهِ ... ثُكْلَ أُمٍّ فَقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لاَ يُبَرِّحْ بِكَ الأَسَى فَإِذَا الْعَزْ ... مُ الَّذِى كَانَ قَاهِراً مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَـــلَّ عَلَى قَدْرِ مَا تَجِلُّ الأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الأَرْ ... وَاحُ إِلاَّ الصَّبَا وَإِلاَّ الدَّبُورُ[1]
وَحَيَاةُ اللَّبِيبِ أَسْرٌ فَهَلْ يُرْ ... ثَى لَهُ حِينَمَا يُفَكُّ الأَسِيرُ ؟
مَا اجْتِرَائِى عَلَى الْوَزِيرِ الْمُعَلَّى ... بِعِظَاتِى وَهْوَ الْحَكِيمُ الْبَصِيرُ ؟
وَهُوَ النَّابِهُ الَّذِى اسْتَشْرَفَ الغَيْـــبَ فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبَنِى الرَّاحِلِ الْعَزِيزِ إِذَا لَمْ ... تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالْمُصَابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللهُ مَنْ قَضَى إِنَّ مَنْ تَبْـــكُونَ بِرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِى اعْتِكَارِ الدَّيَاجِى ... نَيِّرًا يَهْتَدِى بِهِ الْمُسْتَنِيرُ[2]
جَمَعَ الحِلْمَ وَالنَّدَى فَهْوَ سَمْحٌ ... مَا يَشَاءُ الْكَمَالُ وَهْوَ غَفُورُ

(١) الأرواح : جمع روح ، وهى النفس ، أو جمع ريح . الصبا : ريح شرقية . الدبور : ريح غربية (٢) اعتكار الدياجى : اشتداد ظلمتها

هِمَّةٌ لاَ تَنِي وَقَلبٌ خَفُوقٌ لِلعُلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيرُ
وَافِرُ المَحْمَدَاتِ فِيه خِلَالٌ غَيرُهُ بِالأَقَلِّ منهَا فَخُورُ
مُوشِكٌ فِي تَوَاضُعِ النَّفْسِ أَن يُسْـرِفَ لَوَلَا جَـلَالُهُ المَوْفُورُ
خُلُقٌ فِي دِمَائِكُمْ يَتَمَشَّى مِن قَدِيمٍ ، وإِنَّهُ لَطَهُورُ
يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيبٌ وَأَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ

***

إِنَّ « كَفراً » يُدْعى «مُصَيْلِحَةً» سَمَّاهُ لَا شَكَّ أَلْمعِيٌّ خَبِيرُ
لَيسَ بِدْعاً وَفِي المَكَانِ صَلاحٌ أَن يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكَانِ النَّظِيرُ
سَاسَهُ شَيْخُكُمْ بِحَزمٍ وَعَزْمٍ فَغَدَا وَهْوَ بِالنَّدَى مَغْمُورُ
جَعَلَ القَومَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الخَيْرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشِّرِّيرُ
حَبَّبَ السَّعيَ فِي الحَيَاةِ إِلَيهِم فَإِذَا هُمْ وَلَيسَ فِيهِم فَقِيرُ
بَاذِلًا نُصْحَهُ مُشِيراً بِمَا فِيـهِ فَلَاحٌ ، نِعِمَ النَّصِيحُ المُشِيرُ
مَانِحاً هَمَّهُ مُهِمَّتَهُ تِلكَ وَقَد يُصْلِحُ الكَثِيرَ اليَسِيرُ
مُصْلِحُ الكَفرِ مُصْلِحُ القُطْرِ هَل مِصْـرُ لَعَمْرِي إِلَّا قُرًى وَكُفُورُ ؟
إِنْ يُعَظَّمْ شَأْنُ الحَوَاضِرِ إِجْحَافاً فَمَا الشَّأْنُ فِي الضِّيَاعِ صَغِيرُ
رُبَّ حَيٍّ أَوْلَى التَّقَدُّمَ حَيًّا وَلَهُ فِي الظَّوَاهِرِ التَّأْخِيرُ
غَالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المُدْنِ وَنَزْرٌ مِنَ القُرَى مَا يَضِيرُ
إِنَّ بُعْداً عَنْ كُلِّ حَشْدٍ مُقِيمِينَ لَتَقْوَى وَرَاحَةٌ وَسُرُورُ

لَو أَعزَّ المُقَامَ قُرْبٌ مِنَ النَّا   سِ إذَنْ هَانَ فِي الجِبَالِ «ثَبِيرُ»[1]
أَوْ أَتى «الطُّورَ» فِي الجَمَاهِيرِ «مُوسَى»   مَا زَكَتْ نَارُهُ وَلَا لَاحَ نُورُ
إِنَّمَا نُزِّلَتْ عَلَيهِ انفِرَاداً   كَلِمَاتُ الهُدَى فكَانَ «الطُّورُ»
هَكَذَا سَادَ رَبْعَهُ وَرَعَاهُ   ذَلِكَ السَّيِّدُ الحَصِيفُ الوَقُورُ
فَهْوَ فِيهِ الأَبُ الحَبِيبُ إِلَى كُـ   ـلِّ امرِئٍ وَالمؤَدِّبُ المَشْكُورُ
طَاوَلَ النَّجمَ عِزُّهُ وَعَلَى قَرْ   يَتِهِ كُلُّ أَمرِهِ مَقْصُورُ
عَفَّ عَنْ بَسْطَةٍ وَلَو دَبَّرَ المُـ   ـلْكَ لَمَا جَازَ وُسْعَهُ التَّدْبِيرُ
غَايَةُ النُّبلِ فِي الفِعَالِ صِغَاراً   وَكِبَاراً أَلَّا يَكُونَ قُصُورُ

***

ذَاكَ مَنْ قَدْ عَلِمتُ فِي ذَاتِهِ وَالفَـ   ـضْلُ فِي آلِهِ الكِرَامِ كَثِيرُ
مَاتَ مِن قَبلِهِ «حُسَيْنٌ» ولم يَعْـ   ـدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيهٌ قَدِيرُ
وَ«عَلِيٌّ» لَو ظَلَّ وَهْوَ يُدِيرُ الحُـ   ـكْمَ مَا فَاقَهُ الغَدَاةَ مُدِيرُ
دَعْهُمَا وَاذكُرِ البَنِينَ لَقَد عَا   شَ فَقِيدٌ بِوُلْدِهِ مَذْكُورُ
حَبَّذَا الفِتْيَةُ العُلَى مِنْ مَصَا   بِيحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنهَا الزُّهُورُ[2]
كُلُّ نَجمٍ مِلءِ العُيُونِ ظُهُوراً   بِسَنَاهُ وَمَا مُنَاهُ الظُّهُورُ
مَنْ «كَعَبدِ العَزِيزِ» طَلَّاعَ أَنْجَا   دٍ صِعَابٍ إِذَا دَعَاهُ الضَّمِيرُ[3]

---

(١) ثبير : جبل بمكة   (٢) الزهور : التلألؤ
(٣) الأنجاد ، جمع نجد : وهو المرتفع من الأرض ، وطلاع الأنجاد أى المضطلع بجسام الأمور

لَا يُبَارِى ذَاكَ الذَّكَاءَ ذَكَاءٌ ... لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُورَ شُعُورُ
هُوَ يَوْمَ الفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ ... وَهْوَ يَومَ الحِفَاظِ لَيثٌ هَصُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَدَّى ... قَلبُهُ الصَّادِقُ الوَفِيُّ الغَيُورُ
حَسْبُهُ أَنهُ بِإِجمَاعِ « مِصْرٍ » ... صَوْتُ « مِصْرٍ » وَسَيْفُهَا المَشْهُورُ

* * *

فَعَزَاءً آلَ الفَقِيدِ فَمَا لِلْـ ... ـحَيِّ إِلَّا هَذَا المَصِيرُ مَصِير
إِنَّ ذَاكَ الَّذِى تُعَزَّوْنَ فِيهِ ... لِيُعَزَّى فِيهِ التُّقَى وَالخِير
لَقِىَ اللهَ غَيرَ بَاغٍ فَفِى الدُّنْـ ... ـيَا نَحِيبٌ وَفِى الجِنَانِ حُبُورُ
« عُمَرٌ » غَيرُ غَائِبٍ وَحِمَاهُ ... بِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُورُ

ذكرى الشهداء

أنشدت فى حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة

الْيَوْمَ يَوْمُ مَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ ... هَلْ فِى جَوَانِبِهِ رَشَاشُ دِمَاءِ ؟
لِلّهِ غُيَّابٌ حُضُورٌ فِى النُّهَى ... مَاتُوا فَبَاتُوا أَخْلَدَ الأَحْيَاءِ
أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الأَذَى ... فِى اللهِ وَامْتَنَعُوا مِنَ الإِيذَاءِ
بُعَدَاءُ صِيتٍ مَا تَوَخَّوْا شُهْرَةً ... لَكِنْ قَضَوْا فِى ذِلَّةٍ وَعَنَاءِ
لَبِثُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ وَيَدُ الرَّدَى ... تَهْوِى بِتِلْكَ الأَرْؤُسِ الشَّمَّاءِ

سلمتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى ... مُتقَطِّعِي الأَوْصَالِ وَالأَعْضَاءِ
صبَرُوا عَلَى جَبَرُوتِ عَاتٍ قَاهِرٍ ... سَاءَ النُّهَى وَالدِّينَ كُلَّ مَسَاءِ
مَا كَانَ « دِقْلِتْيَانُ » إِلاَّ طَاغِياً ... مَلَكَ الرِّقَابَ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءِ
لاَنَتْ لَهُ الصُّمُّ الصِّلاَدُ وَلَمْ تَلِنْ ... شَيْئاً قُلُوبُ الصَّفْوَةِ الفُضَلاَءِ
حَاشَا الحَقِيقَةِ كَمْ مِثَالٍ لا تَرَى ... إِلاَّ البَقَايَا مِنْهُ عَيْنُ الرَّائِي
ظَلَّتْ حَنَايَاهُ وَإِنْ حُطِمَتْ عَلَى ... مَا كَانَ فِيهَا مِنْ تُقًى وَرَجَاءِ
انَّ العَقِيدَةَ نِعْمَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... تَصْفُو عَلَى النِّقَمَاتِ وَالأَرْزَاءِ
تَجْنِي فَخَاراً مِنْ إِهَانَاتِ العِدَى ... وَتُصِيبُ إِعْزَازاً مِنَ الإِزْرَاءِ
بِكْرٌ بِأَوجِ الْحُسْنِ غَالٍ مَهْرُهَا ... لاَ تُشْتَرَى بِأَيَاسِرِ الأَشْيَاءِ
تُزْرَى النَّفَائِسُ دُونَهَا وَلَرُبَّمَا ... بَذَلَ النُّفُوسَ حُمَاتُهَا بِسَخَاءِ

***

أَلْيَوْمَ بَدْءُ العَامِ عَامِ النِّيلِ فِي ... إِقْبَالِهِ المُتَجَدِّدِ اللَّأْلاَءِ
مَا انْفَكَّ فِي أَقْسَامِهِ وَفُصُولِهِ ... شَرَعًا وَفِي الأَوْضَاعِ وَالاسْمَاءِ(1)
قَدْ أُحْكِمَتْ فِي كُلِّهِ أَجْزَاؤُهُ ... فَبَدَا تَمَامُ الكُلِّ بِالأَجْزَاءِ
عَجَبٌ لِقَوْمٍ لاَ تَنِي آثَارُهُمْ ... هِيَ أَعْظَمُ الآثَارِ فِي الغَبْرَاءِ
قُصَّتْ حَوَاشِيهِمْ وَقُلِّصَ ظِلُّهُمْ ... إِلَّا كَفَافَ بَقِيَّةٍ لِبَقَاءِ
وَعَفَتْ مَعَاهِدُ بَطْشِهِمْ أَوْ أَوْشَكَتْ ... وَهَوَتْ صُرُوحُ العِزَّةِ القَعْسَاءِ

---

(1) شرعاً : سواء

إِلَّا نِظَامًا فَصَّلُوهُ لِعَامِهِمْ فَلَقَدْ أَقَامَ كَأَصْلِهِ الْمُتَنَائِى
كَمْ دَوْلَةٌ دَالَتْ بِعَصْرٍ وَحُكْمُهُ مُتَوَارَثٌ عَنْ أَقْدَمِ الآبَاءِ
وَإِذَا بَنَى الْأَقْوَامُ فِكْراً صَالِحًا فَالْفِكْرُ يَثْبُتُ بَعْدَ كُلِّ بِنَاءِ

***

أَمُهَيِّيَ هَذَا الْمَقَامَ وَمُبْدِعِى هَذَا النِّظَامَ لِحِكْمَةٍ غَرَّاءِ
إِنْ أَرْجُ فَالإِقْبَالُ مَا أَرْجُو لَكُمْ وَإِذَا دَعَوْتُ فَبِالرُّقِيِّ دُعَائِى

رثـــاء

المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيراً هَكَذَا الْمَجْدُ أَوَّلًا وَأَخِيرَا
ظَلْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخُلْقِ حَتَّى نِلْتَ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرَا
فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامَتُكَ الشَّمَّاءُ تَزْهُو عُلًى وَتَزْهَرُ نُورَا[1]
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ الْجَاهِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرَا
مَا حَسِبْنَا الزَّمَانَ إِنْ طَالَ مَا طَالَ مُزِيلاً ذَاكَ الشَّبَابَ النَّضِيرَا
إِنَّ يَوْماً فِيهِ بَكَيْنَا «حَبِيباً» لَيسَ بِدْعًا أَنْ كَانَ يَوْماً مَطِيرَا

---

(١) تزهر : تضىء

يَا لَهُ مِن عَمِيدِ قَوْمٍ تَوَلَّى لَمْ يَكُن مُزدَهًى وَلَا مَغرُورَا
جَعَلَ الحِلْمَ دَأْبَهُ وَتَوَخَّى السِّلْمَ مَا اسطَاعَهُ سَمَاحاً وَخِيرَا[1]
وَهْوَ مَن لَا تَنَالُ مِنهُ الأَعَادِي لَو غَدَا بَعضُهُمْ لِبَعضٍ ظَهِيرَا
نَاطَ بِالعَقلِ أَمرَهُ كُلَّهُ وَالـعَقلُ خَيرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا
حَزْمُهُ عَلَّمَ الضَّعِيفَ، إِذَا استَبْصَرَ، أَنَّى بِالحَزمِ يَغْدُو قَدِيرَا[2]
فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَثْرَةَ الجِدِّ عَزِيزٌ أَقَالَ جَدًّا عَثُورَا
وَإِذَا أَعوَزَ الوَفِيَّ نَصِيرٌ يَدْرَأُ الضَّيمَ كَانَ ذَاكَ النَّصِيرَا
بَلَغَ الْمُنتَهَى مِنَ الحَظِّ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءً وَصِحَّةً وَسُرُورَا
وَحَيَاةً مَدِيدَةً وَمِنَ الأَبنَاءِ شَمساً مُضِيئَةً وَبُدُورَا
أَسَفِي أَنْ يُقَوَّضَ الرَّجُلُ البَانِي وَإِنْ ظَلَّ بَيتُهُ مَعمُورَا
أَشَكَاةً مِنَ الزَّمَانِ، وَمَن يَعْهَدُهُ فِي نِهَايَةٍ مَشْكُورَا ؟
أَيُّهَا الْمُنْتَحِي مِنَ الغَيبِ دَاراً خَلِّ دَارَ البُكَاءِ وَالقَ حُبُورَا
أَعَلَى الفَانِيَاتِ يُؤْسَى وَقَد كُنتَ عَلِيمًا بِهَا وَكُنتَ خَبِيرَا ؟[3]
إِنَّ أَشْبَالَكَ الإِعِزَّاءَ أَيقَاظٌ فَنَمْ عَنهُمُو أَمِيناً قَرِيرَا
كُلُّهُمْ عِندَ مَا تُحِبُّ المَعَالِي خُلُقاً نَابِهاً وَفِكْراً مُنِيرَا
يَجِدُ النُّبلَ أَن يَسُرَّ حَزِيناً وَيَرَى الفَضلَ أَنْ يَبَرَّ فَقِيرَا

---

(١) الخير : الكرم (٢) أنى : كيف (٣) يؤسى : يحزن

أول المشيب

عَلَا مَفْرِقِي بعدَ الشَّبَابِ مَشِيبُ ... فَفَوْدِي ضَحُوكٌ وَالفُؤَادُ كَئِيبُ[1]

إِذَا مَا مَشَى هَذَا الشَّرَارُ بِلِمَّةٍ ... فَمَا هِيَ إِلَّا فَحْمَةٌ سَتَذُوبُ[2]

أَرَاعَكَ إِصباحٌ يُطَارِدُ ظُلْمَةً ... بِهَا كَانَ أُنْسٌ مَا تَشَاءُ وَطِيبُ ؟

فَمَا بَالُ ضَوْءٍ فِي دُجَى الرأْسِ مُؤْذِنٍ ... بِأَنَّ زَمَانًا مَرَّ لَيسَ يَؤُوبُ ؟

غَنِمْنَا بِهِ أَمْنَ الحَيَاةِ وَيُمْنَهَا ... كَلَيْلٍ بِهِ يَلْقَى الحَبِيبَ حَبِيبُ

***

شَبَابٌ تَقَضَّى بَيْنَ لَهْوٍ وَنَعْمَةٍ ... إِذِ الدَّهْرُ مُصْغٍ وَالسُّرُورُ مُجِيبُ[3]

وَإِذْ لَا تُعَدُّ المَعْصِيَاتُ عَلَى الفَتَى ... خَطَايَا وَلَا تُحْصَى عَلَيهِ ذُنُوبُ

وإِذْ كُلُّ صَعبٍ لَا يُرَامُ مُذَلَّلٌ ... وَكُلُّ مَضِيقٍ لَا يُجَازُ رَحِيبُ

وَإِذْ كُلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... وَكُلُّ جَدِيبٍ فِي الدِّيَارِ خَصِيبُ

وَإِذْ كُلُّ ذِي قَلْبٍ خَفُوقٍ بِصَبْوَةٍ ... عَلَى الجَهْلِ مِنْهُ شَاعِرٌ وَأَدِيبُ[4]

وَإِذْ يَثِبُ الفِكْرُ البَطِيءُ فَيَرْتَقِي ... إِلى الأَوْجِ لَا يَثْنِيهِ عَنْهُ لُغُوبُ[5]

وَإِذْ نَسْتَلِذُّ القَرَّ وَهْوَ كَرِيهَةٌ ... وَإِذْ نَسْتَطِيبُ الحَرَّ وَهْوَ مُذِيبُ[6]

وَإِذْ تَسْتَبِينَا كُلُّ ذَاتِ مَلَاحَةٍ ... لَهَا فِتْنَةٌ بِاللَّاعِبِينَ لَعُوبُ

---

(١) الفود : جانب الرأس — (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن

(٣) النعمة : رفاهة العيش — (٤) الجهل : النزق والغرارة

(٥) اللغوب : الاعياء وشدة التعب — (٦) القر : البرد. الكريهة : الداهية ، وشدة الحرب

وَإِذْ تَتَلَقَّانَا الصُّرُوفُ بِرَحْمَةٍ ... وَيَنْحَازُ عَنَّا السَّهْمُ وَهْوَ مُصِيبُ

تَقِينَا الرَّزَايَا رَأْفَةُ اللهِ بِالصَّبِى ... وَتَدْرَأُ عَنَّا الْحَادِثَاتِ غُيُوبُ

فَكُنَّا كَأَفْرَاخٍ تَعَرَّضَ وَكْرُهَا ... وَلِلنَّوْءِ هَطْلٌ وَالرِّيَاحِ هُبُوبُ[1]

فَلَمْ تُؤْذِهَا الأَمْطَارُ وَهْىَ مَهَالِكٌ ... وَلَمْ يُرْدِهَا الإِعْصَارُ وَهْوَ شَعُوبُ[2]

بَلِ اهْتَزَّ مَثْوَاهَا لِيَهْنِئَهَا الكَرَى ... وَبُلَّتْ لإِمْرَاءِ الطَّعَامِ حُبُوبُ[3]

وَكُنَّا «كَمُوسَى» يَوْمَ أَمْسَى وَفُلْكُهُ ... عَلَى النِّيلِ عُشْبٌ يَابِسٌ وَرَطِيبُ

مَشَتْ فَوقَ تَيَّارِ البَوَارِ تَخَطُّراً ... تَرَاءَى بِصَافِي المَاءِ وَهْوَ مُرِيبُ[4]

يَعَضُّ الرَّدَى أَطْرَافَهَا بِنَوَاجِذٍ ... مِنَ المَوجِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيبُ[5]

وَيَبْسِمُ وَجْهُ الغَوْرِ مِنْ رِقَّةٍ لَهَا ... وَمَا تَحتَهُ إِلَّا دُجًى وَقُطُوبُ[6]

فَجَازَتْ بِهِ الأَخْطَارَ وَالطِّفْلُ نَائِمٌ ... تُرَاعِى سُرَاهَا شَمْأَلٌ وجَنُوبُ[7]

إِلَى حَيثُ يُنْجَى مِن مَخَالِبِ حَتْفِهِ ... غَرِيقٌ وَيُوقَى الظَّالِمِينَ غَرِيبُ

إِلَى مُلْتَقَى أُمٍّ وَمَنْجَاةِ أُمَّةٍ ... إِلَى «الطُّورِ» يُدْعَى اللهُ وَهْوَ قَرِيبُ[8]

* * *

رَعَى اللهُ ذَاكَ العَهدَ فَالعَيشُ بَعدَهُ ... وُجُومٌ عَلَى أَيَّامِهِ وَوَجِيبُ[9]

يَقُولُونَ : لَيلٌ جَاءَنَا بَعدَهُ الهُدَى ... صَدَقْتُمْ هُدًى لَكِنْ أَسًى وَكُرُوبُ

---

(١) تعرض : أبدى جانبه . النوء هنا : المطر

(٢) الإعصار : ريح عاصفة . شعوب : اسم للموت (٣) الإمراء : التسويغ والتطييب

(٤) مريب : يبعث على الريب والشك ، أى أنه مخوف (٥) النواجذ : أقصى الأضراس

(٦) الغور : قاع الماء (٧) الشمأل : ريح الشمال . الجنوب : ريح الجنوب

(٨) الطور : الجبل الذى كلم الله فيه موسى (٩) الوجيب : خفقان القلب وارتجافه

إِذَا مَا انجلى صُبحٌ بِصادِقِ نُورِهِ ... وَبُدِّدَ مِن- وَهْمِ الظَّلَامِ كَذُوبُ
وَحَصْحَصَ حَقُّ الشَّيْءِ رَاعَ جَمَالُهُ ... وَلَمْ تَخْفَ عَوْرَاتٌ بِهِ وَعُيُوبُ
وَأَضْحَى ذَلِيلاً لِلنَّوَاظِرِ مَشْهَدٌ ... رَأَتْهُ بِنُورِ الشُّهْبِ وَهْوَ مَهِيبُ
فَهَلْ فِي الضُّحَى إِلاَّ ابْتِذَالٌ مُجَدَّدٌ ... تَثُوبُ بِهِ الأَنْوَارُ حِينَ تَثُوبُ ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى طَيْفٌ يَسُرُّ بِزَوْرَةٍ ... إِذَا سَاءَنَا مِمَّنْ نُحِبُّ مَغِيبُ ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى إِلاَّ جُرُوحٌ وَغَارَةٌ ... تَلُوحُ وَإِلاَّ سَالِبٌ وَسَلِيبُ ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى كَأْسٌ صَفُوحٌ عَنِ العِدَى ... إِذَا رَابَتِ الكَاسَاتُ لَيْسَ تَرِيبْ ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى رَاحٌ حَمُولٌ عَلَى النَّدَى ... تُصَبُّ، فَرَاحَاتُ الكِرَامِ تَصُوبُ ؟ (1)
أَبِالصَّخَبِ السَّاعِي بِهِ كُلُّ مُغْتَدٍ ... إِلَى الرِّزْقِ يُرْضِي مِسْمَعَيْهِ طَرُوبُ ؟
أَيُمْكِنُنَا مِنْ بَارِحِ الأُنْسِ عُزْلَةٌ ... وَجَارًا رِضَانَا : نَاقِمٌ ، وَغَضُوبُ ؟ (2)
أَيَهْنِئُنَا لِلشَّمْسِ وَجْهٌ ، وَدُونَهُ ... دُخَانٌ مُثَارٌ لِلأَذَى ، وَحُرُوبُ ؟
أَتَأْوِي إِلَى ضَوضَاءِ سُوقٍ صَبَابَةٌ ... وَتِلْكَ نَفُورٌ كَالقَطَاةِ وَثُوبُ ؟ (3)

***

إِلَيكُمُ عَنِّي بِالحَقَائِقِ إِنَّنِي ... عَلَى الكُرْهِ مِنِّي بِالحَيَاةِ طَبِيبُ
أَعِيدُوا إِلَى قَلْبِي عَذِيرَ شَبَابِهِ ... فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا عَاذِلٌ وَرَقِيبُ
وَلَا غَرَّكُمْ مِنِّي ابْتِسَامٌ بِلِمَّتِي ... فَرُبَّ ابْتِسَامٍ لَاحَ وَهْوَ شُبُوبُ (4)
أَلَيسَتْ نُجُومُ اللَّيلِ أَشْبَهَ بِالنَّدَى ... عَلَى أَنَّهَا جَمْرٌ ذَكَا وَلَهِيبُ ؟

---

(1) الراحات ، جمع راحة : وهى باطن الكف . تصوب : ينصب ما فيها ، أى أنها تجود بما عندها (2) بارح : ذاهب وزائل . أى : الأنس الفائت الذى انقضى عهده

(3) القطاة : طائر فى حجم الحمامة (4) الشبوب : الإشتعال والإتّقاد

تحية إجلال

لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي

في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يَا سَعْدَ هَذِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ ... جَدَّدْتِ عَهْدَ السَّعْدِ «بِالْحَمْرَاءِ»

جَدَّدْتِهِ فِي «مِصْرَ» فِي الدَّارِ الَّتِي ... كَانَتْ وَظَلَّتْ مُلْتَقَى الأُمَرَاءِ

فِي حَيْثُ أَعْلَى الْمَالِكِينَ مَكَانَةً ... نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ

فِي حَيْثُ «إِسْمَاعِيلُ» لاَحَ بِنُبْلِهِ ... فَوْقَ السُّهَى لِضُيُوفِهِ النُّبَلاَءِ

هَلْ كَانَ «إِسْمَاعِيلُ» إِلاَّ صُورَةً ... شَرْقِيَّةً لِلْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ ؟

بِنَدَاهُ «وَادِي النِّيلِ» سَالَ وَبِالذِي ... أَسْدَاهُ طَالَ عَلَى الذُّرَى الشَّمَّاءِ

أُنْظُرْ إِلَى آثَارِهِ ، يُزْهَى بِهَا ... قُطْرَاهُ ، فِي دَانِيهِمَا وَالنَّائِي

هَذِي الْجَزِيرَةُ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِهِ ... بِغِيَاضِهَا وَرِيَاضِهَا الْفَيْحَاءِ (1)

وَبِنَائِهَا الْفَخْمِ الْبَدِيعِ نِظَامُهُ ... مِنْ صُنْعِ ذَاكَ الْمُبْدِعِ الْبَنَّاءِ

لِلَّهِ آيَاتُ الصِّنَاعَةِ فِي الدُّمَى ... مَنْ شَارَكَ الرَّحْمَنَ فِي الإِحْيَاءِ ؟

لِلَّهِ نَاطِقَةُ النُّقُوشِ أَهَكَذَا ... تُعْطَى الْكَلاَمَ جَوَامِدُ الأَشْيَاءِ ؟

لِلَّهِ مِطْفَرَةٌ تُصَعِّدُ قَطْرَهَا ... وَتَرُدُّهُ صَبَباً عَلَى الأَنْحَاءِ (2)

تَجِدُ النُّجُومَ حِيَالَهَا ضَحَّاكَةً ... بِشُعَاعِهَا بَكَّاءَةً بِالْمَاءِ

---

(1) الغياض ، جمع غيضة : وهي مجتمع الشجر (2) صبباً : أي منحدراً

قَدْ أَخْلَقَتْ بِسُكُونِهَا وَصَفَائِهَا ... فِعْلَ النُّجُومِ مُثِيرَةِ الأَنْوَاءِ[1]
هَلْ غَيْرُ هَذَا الصَّرْحِ زِينَ بِمِثْلِ مَا ... فِيهِ لإِينَاسٍ وَحُسْنِ لِقَاءِ ؟
وَقِرَى الْعُيُونِ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالْحُلَى ... غَيْرُ القِرَى مِنْ مَشْرَبٍ وَغِذَاءِ ؟

***

يَا مَنْ لَهُ صَدْرُ المَقَامِ تَجِلَّةً ... وَهْوَ النَّزِيلُ وَلَيْسَ كَالنُّزَلَاءِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي قَلَّدْتَهَا ... شَرَفًا بِهِ تَاهَتْ عَلَى الْجَوْزَاءِ
شَرَفٌ بِهِ النَّبَأُ البَعِيدُ دَوِيُّهُ ... يَخْتَالُ مُعْتَزًّا عَلَى الأَنْبَاءِ
وَلآلِ «لُطفِ اللهِ» مِنهُ كَرَامَةٌ ... سَتَظَلُّ فِي الأَحْفَادِ وَالأَبْنَاءِ
إِنِّي لِهَذَا الفَضلِ عَنهُمْ شَاكِرٌ ... وَالشُّكرُ فِي السَّادَاتِ خَيرُ وَفَاءِ
شُكرٌ زَهَا شِعْرِي بِهِ مُتَهَلِّلًا ... كَتَهَلُّلِ النُّوَّارِ بِالأَنْدَاءِ
أَنَّى تَكُنْ لَا غَروَ أَنْ يُلْفَى الحِجى ... وَبِهِ رَوَائِعُ مِنْ سَنًى وَسَنَاءِ
أَفَلَمْ تَكُنْ شِبْلَ «الحُسَينِ» وَرَأْيُهُ ... وَفِرِنْدَهُ فِي السِّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ ؟[2]
«مَلِكٌ» بِهِ رَحِمُ النُّبُوَّةِ وَاشِجٌ ... وَلَهُ جَلَالُ الصِّيدِ فِي الْخُلَفَاءِ[3]
أَهْدَى العُرُوشَ إِلَى بَنِيهِ وَبَثَّهُمْ ... فِي الشَّرْقِ بَثَّ الشَّمْسِ لِلأَضْوَاءِ
أَعْظِمْ «بِعَبدِ اللهِ» نَجلًا صَالِحًا ... يَقفُو أَبَاهُ حِجًى وَحُسْنَ بَلَاءِ
فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنَّبَاهَةُ يَعْتَلِي ... بِهِمَا عَلَى الأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ

(١) الأنواء : الأمطار (٢) فرنده : جوهر سيفه
(٣) واشج : متصل ومُعرق . الصيد ، جمع أصيد : وهو الرافع رأسه

جَمَعَ الوَدَاعَةَ وَالإِبَاءَ فَحَبَّذَا هُوَ مِنْ أَمِيرٍ وَدَاعَةٍ وَإِبَاءِ
خُلُقَانِ كُلُّهُمَا إِلَيْهِ قَدِ انْتَهَى عَنْ أَكْرَمِ الأَجْدَادِ وَالآبَاءِ
وَلَهُ مُرُوءَاتٌ تُجَابُ بِذِكْرِهَا جَوْبَ الرِّيَاضِ مَجَادِبُ البَيْدَاءِ [1]
وَلَهُ فَضَائِلُ إِنْ تَحَدَّثَ عَارِفٌ عَنْهَا عَرَتْهُ نَشْوَةُ الصَّهْبَاءِ [2]
وَلَهُ وَقَائِعُ فِي البَسَالَةِ يَرْدَهِي بِصِغَارِهِنَّ أَكَابِرُ البُسَلَاءِ [3]
وَلَهُ طَرَائِفُ فِي السَّمَاحَةِ نَقَّحَتْ مَا أَخْطَأَتْهُ طَرَائِقُ السُّمَحَاءِ
فَهُوَ الحَبِيبُ إِلَى الوُلَاةِ مُصَافِياً وَهُوَ البَغِيضُ وَغًى عَلَى الأَعْدَاءِ [4]
لَازِلْتَ «عَبْدَ اللهِ» فِي هَامِ العُلَى تَاجاً يَفِيضُ بِبَاهِرِ اللَّأْلَاءِ
لِلْمَجدِ سِرٌّ فِيكَ نَاطَ بِهِ غَداً وَغَداً يُحَقِّقُ فِيكَ خَيْرُ رَجَاءِ

تحية لشوقى

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْكَ الدُّجُنَّةُ آذَنَتْ بِجَلَاءِ وَبَدَا الصَّبَاحُ فَحَيِّ وَجْهَ ذُكَاءِ [5]
أَلعَدلُ يَجْلُوهَا مُقِلّاً عَرْشَهَا وَالظُّلْمُ يَعْثُرُ عَثْرَةَ الظَّلْمَاءِ [6]

---

(١) تجاب : تقطع وتطاف . مجادب البيداء : جوانب الصحراء المقفرة
(٢) الصهباء : الخمر (٣) البسلاء : الشجعان (٤) الوغى : الحرب
(٥) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس (٦) مقلا : حاملا

يَا أَيُّهَا اليَوْمُ العَظِيمُ تَحِيَّةً فُكَّ الأَسَارَى بَعدَ طُولِ عَنَاءِ
أَوْشَكْتُ فيكَ وقد نَسِيتُ شَكِيَّتِي أَنْ أُوسِعَ الأَيَّامَ طِيبَ ثَنَاءِ
حَسْبي اعتِذَارُكَ عَن مَسَاءَةِ مَامَضَى بِمَبَرَّةٍ مَوْفُورَةِ الآلاَءِ (1)
أَلشَّمسُ يَزْدَادُ ائتِلاَقاً نُورُهَا بَعدَ اعْتِكَارِ اللَّيلَةِ اللَّيْلاَءِ (2)
وَيُضَاعِفُ السَّرَّاءَ فِي إِقْبَالِهَا تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَّاءِ
لاَ كَانَتِ الحِجَجُ الَّتِي كَابَدْتُهَا مِن بَدْءِ تِلْكَ الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ (3)
أَلحُزْنُ حَيثُ أَبِيتُ مِلْءُ جَوَانِحِي وَالنَّارُ مِلْءُ جَوانِبِ الغَبْرَاءِ (4)
دَامِي الحُشَاشَةِ لَمْ أَخَلْنِي صَابِراً بَعْدَ الفِرَاقِ فَظَافِراً بِلِقَاءِ (5)
مُنْهَدَّ أَرْكَانِ العَزِيمَةِ لَمْ أَكَدْ يَأْساً أُمَنِّي مُهْجَتِي بِشِفَاءِ
حِجَجٌ بَلَوْتُ المَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا مُتَعَرِّضاً لِي فِي صُنُوفِ شَقَاءِ
لَكِنَّهَا وَالحَمْدُ لِلَّهِ انقَضَتْ وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشُّفِ الغَمَّاءِ
وَغَدَا «الخَلِيلُ» مُهَنِّئاً وَمُهَنَّأً بَعْدَ الأَسَى وَتَعَذُّرِ التَّأْسَاءِ (6)
جَذْلاَنَ كَالطِّفْلِ السَّعِيدِ بِعِيدِهِ مُسْتَرْسِلاً فِي اللَّفْظِ وَالإِيمَاءِ
يَقْضِي وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلاَ إِبْطَاءِ
مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ بِثَرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبَّ ثَرَاءِ
عَادَ الحَبِيبُ المُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ أَعْلَتْ مَكَانَتَهُ عَنِ الجَوْزَاءِ

(1) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة (2) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته
(3) الحجج ، جمع حجة : وهى السنة (4) الغبراء : الأرض
(5) الحشاشة : بقية الروح (6) التأساء : التعزى

إِنَّ الأَدِيبَ وَقَدْ سَمَا بِبلَائِهِ غَيْرُ الادِيبِ وَلَيْسَ رَبَّ بَلَاءِ [1]
فِي « بَرْشَلُونَةَ » نَازِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالأَهْلِ وَالْقُرَبَاءِ
نَاءٍ وَلَوْ أَغْنَتْ مِنَ الْمُقَلِ النُّهَى مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحْظَةً بِالنَّائِى
بِالأَمسِ فِيهِ العَيْنُ تَحسُدُ قَلْبَهَا وَاليَومَ يَلتَقِيَانِ فِي نَعْمَاءِ

***

أَهلًا بِنَابِغَةِ البِلَادِ وَمَرحَباً بِالعَبْقَرِىِّ الفَاقِدِ النُّظَرَاءِ
«شَوقِى» أَمِيرِ بيَانِهَا «شَوقِى» فَتَى فِتيَانِهَا فِي الوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ
«شَوقِى» وَهَل بَعدَ اسمِهِ شَرَفٌ إِذَا شَرُفَتْ رِجَالُ النُّبْلِ بِالأَسْمَاءِ
وَافَى وَمَنْ لِلفَاتِحِينَ بِمِثْلِ مَا لَاقَى مِنَ الإِعْظَامِ وَالإِعْلَاءِ
« مِصْرٌ » تُحَيِّيهِ بِدَمعٍ دَافِقٍ فَرَحاً وَأَحْدَاقٍ إِلَيهِ ظِمَاءِ
« مِصْرٌ » تُحَيِّيهِ بِقَلبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الأَهْوَاءِ
جَذْلَى بِعَوْدِ ذَكِيِّهَا وَسَرِيِّهَا جَذْلَى بِعَوْدِ كَمِيِّهَا الأَبَّاءِ [2]
حَامِي حَقِيقَتِهَا وَمُعْلِي صَوتِهَا أَيَّامَ كَانَ الصَّوتُ لِلأَعْدَاءِ
أَلْمُنْشِىءِ اللَّبِقِ الخَفِيلِ نَظِيمُهُ وَنَثِيرُهُ بِرَوَائِعِ الأَبدَاءِ [3]
أَلْبَالِغِ الخَطَرَ الَّذِى لَم يَعْلُهُ خَطَرٌ بِلَا زَهْوٍ وَلَا خُيَلَاءِ
أَلصَّادِقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لَا تَعْدُو الرِّيَاءَ مَظَاهِرُ السُّمَحَاءِ

---

(١) البلاء : الاختبار (٢) الكمى : الشجاع المسلح . الأباء : الشديد الامتناع والترفع عن الدنايا (٣) الأبداء ، جمع بدىء : وهو البديع غير المسبوق إليه

أَلرَّاحِمِ الِمسْكِينَ وَالَملْهُوفَ وَالْـــمَظْلُومَ حِينَ تَعَذُّرِ الرُّحَمَاء
عِلْماً بِأَنَّ الأَقْوِيَاءَ لِيَوْمِهِمْ هُمْ فِي غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعفَاء
أَلطَّيِّبِ النَّفْسِ الـكَرِيمِ بِمَالِهِ فِي ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الـكُرَمَاء[1]
أَلـكَاظِمِ الغَيْظَ الْغَفُورَ تَفَضُّلاً وَتَطَوُّلًا لِجَهَالَةِ الْجُهَلاَء[2]
جِدِّ الْوَفِيِّ لِصَحْبِهِ وَلِأَهْلِهِ وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدُّ وَفَاء
أَلمفتَدِى الْوَطَنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ هَلْ يَرْتَقِي وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاء ؟
مُتَصَدِّياً لِلْقُدْوَةِ الْمُثْلَى وَمَا زَالَ السَّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاء[3]

***

هَذِى ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الأُمَرَاء
جَمَعَتْ حَوَالَيْهِ القُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ بَعْدَ اعْتِقَالٍ أَلْسُنَ الْفُصَحَاء
مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضِهَا وَهْيَ الَّتِي تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاء
قُلْتُ اليَسِيرَ مِنَ الـكَثِيرِ وَلَم أَزِدْ شيئاً وَكَمْ فِي النَّفسِ مِنْ أَشْيَاء
أَرْعى اتِّضَاعَ أَخِي فَأُوجِزُ وَالَّذِى يُرْضِي تَوَاضُعَهُ يَسُوءُ إِخَائِى

***

إِنَّ البِلَادَ « أَبا عَلِيّ » كَابَدَتْ وَجْداً عَلَيكَ حَرَارَةَ البُرَحَاء[4]
وَزَكَا إِلَى مَحبُوبِهَا تَحْنَانُهَا بِتَبَغُّضِ الأَحْدَاثِ وَالأَرْزَاء

---

(١) الضنة : البخل (٢) الجهالة : الحمق والجفاء والغلظة
(٣) الدهناء : الصحراء (٤) البرحاء : شدّة الأذى

لَا بِدْعَ فِي إِبدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا ... بِنِهَايَةِ الإِبدَاعِ فِي الإِبْدَاءِ
فَالْمُنجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا ... أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا العُظَمَاءِ
أَلقُطْرُ مُهتَزُّ الجَوَانِبِ غِبْطَةً ... فِيمَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الأَرْجَاءِ
رَوِيَ العِطَاشُ إِلى اللِّقَاءِ وَأَصْبَحُوا ... بَعدَ الجَوَى فِي بَهْجَةٍ وصَفَاءِ
وَبِجَانِبِ «الفُسْطَاطِ» حَيٌّ مُوحِشٌ ... هُوَ مَوْطِنُ المَوْتَى مِنَ الأَحْيَاءِ
فِيهِ فُؤَادٌ لَم يَقِرَّ عَلَى الرَّدَى ... لِأَبَرِّ أُمٍّ عُوجِلَتْ بِقَضَاءِ
لَاحَ الرَّجَاءُ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابنَهَا ... وَقَضَتْ فَجَاءَ اليَأْسُ حِينَ رَجَاءِ
أَوْدَى بِهَا فَرْطُ السَّعَادَةِ عِنْدَ مَا ... شَامَتْ لِطَلْعَتِهِ بَشِيرَ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الحَبِيبِ وَعِيدُهُ ... رَدَّا إِلَيْهَا الحِسَّ مِنْ إِغفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقِظٌ لَهُ فَرَحٌ بِهِ ... وَبِفَرْقَدَيْهِ مِنْ أَبَرِّ سَمَاءِ[1]
يَرْعَى خُطَى حُفَدَائِهَا وَيُعِيذُهُمْ ... فِي كُلِّ نُقْلَةِ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّي وَاشْهَدِي ... تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهْوَ خَيْرُ عَزَاءِ

***

«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقَرَّ مَكَانُهَا ... فِي الذُّرْوَةِ الأَدَبِيَّةِ العَصْمَاءِ
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتقَارِبٍ ... مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي

---

(١) الفرقدان : نجمان ، والمراد بهما : ولدا « شوقى »

مَا زَالَ خَلَّاقاً لِكُلِّ خَرِيدَةٍ ... تُصْبِي الْحَلِيمَ بِرَوْعَةٍ وَبَهَاءِ [1]

كَالْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً ... أَزْهَى سَنًى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسْنَاءِ

قُلْ لِلْمُشَبِّهِ إِنْ يُشَبِّهْ «أَحْمَدًا» ... يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأُدَبَاءِ

مَنْ جَالَ مِن أَهلِ الْيَرَاعِ مَجَالَهُ ... فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ ؟

مَنْ صَالَ فِي فَلَكِ الْخَيَالِ مَصَالَهُ ... فَأَتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عَذْرَاءِ ؟

أَصَحِبْتَهُ وَالنَّجْمُ نُصْبَ عُيُونِهِ ... وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟

إِذْ بَاتَ يَستَوحِي فَأَوْغَلَ صَاعِداً ... حَتَّى أَلَمَّ بِمَصْدَرِ الْإِيحَاءِ

أَقَرَأْتَ فِي الطَّيَرَانِ آيَاتٍ لَهُ ... يَجْدُرْنَ بِالتَّرتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ ؟

فَرَأَيتَ أَبدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ ... عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ

وَشَهِدتَ إِفشَاءَ الطَّبِيعَةِ سِرَّهَا ... لِلعَقلِ بَعدَ الضَّنِّ بِالْإِفشَاءِ

أَشَفَيتَ قَلبَكَ مِن مَحَاسِنِ فَنِّهِ ... فِي شُكرِ مَا لِلنِّيلِ مِنْ آلَاءِ ؟

يَا حُسْنَهُ شُكراً مِنِ ابنٍ مُخلِصٍ ... لِأَبٍ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِالْآبَاءِ

أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّآلِئِ صَافِياً ... مَا فَاضَ ثَمَّةَ مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ [2]

أَتَهَادَتِ «الْأَهرَامُ» وَهْيَ طَرُوبَةٌ ... لِمَدِيحِهِ تَهتَزُّ كَالْأَفيَاءِ ؟

فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لِشِعْرٍ زَادَهَا ... بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالَ بَقَاءِ

أَنَظَرْتَ كَيْفَ حَبَا الْهَيَاكِلَ وَالدُّمَى ... بِحُلًى تُقَلِّدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ ؟

---

(١) الخريدة : اللؤلؤة ، تشبّه بها جياد القصائد . تصبي الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف لها حلمه ووقاره (٢) أى جعل ما يفيض من ماء النيل أغلى من اللؤلؤ

فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا ... وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الإِقْوَاءِ(1)

أَتَمَثَّلَتْ لَكَ «مِصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ ... بِضِفَافِهَا وَجِنَانِهَا الْفَيْحَاءِ ؟

وَبَدَا لِوَهْمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا ... أَثَرٌ بِوَشْيِ بَيَانِهِ مُتَرَائِي

أَسَمِعْتَ شَدْوَ الْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ فِي ... أَيْكَاتِهَا وَمَنَاحَةَ الْوَرْقَاءِ ؟

فَعَجِبْتَ أَنَّى صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللُّغَى ... كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ

لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ الَّتِي ... لَوْ عُدِّدَتْ أَرْبَتْ عَلَى الإِحْصَاءِ

مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءٍ نَقْسُهُ ... يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتَ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟(2)

فِي أَرْضِ «أَنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا ... وَغَرِيبِ مَا تُوحِي إِلَى الغُرَبَاءِ

جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعًا فِيهَا وَفِي ... آثَارِ «مِصْرَ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي

وَبَلَغْتَ شَأْوَ «الْبُحْتُرِيِّ» فَصَاحَةً ... وَشَأَوْتَهُ مَعْنًى وَجَزْلَ أَدَاءِ

بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ ... وَتَفُوقُ بِالتَّمْثِيلِ وَالإِحْيَاءِ

يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى ... مِنْ شَأْنِ «أَنْدُلُسٍ» مَدًى لِبُكَاءِ

مَا كَانَ ذَنْبُ الْعُرْبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟ ... حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمَرَّ جَلَاءِ

خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ ... حَرَّى عَلَى «غَرْنَاطَةَ» الْغَنَّاءِ

أَلْفُلْكُ وَهْيَ الْعَرْشُ أَمْسِ لِمَجْدِهِمْ ... حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ عَلَى الدَّأْمَاءِ(3)

---

(1) الإقواء : الإقفار وخلو المكان من السكان

(2) نقسه : مداده . الحمراء : اسم حصن فى غرناطة بنى فيه قصر رائع

(3) الفلك : السفن . الدأماء : البحر

أَوْجَزْتَ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرَى غِبِّهِمْ إِيجَازَ لاَ عِيٍّ وَلاَ إِعْيَاءِ [1]

بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بَلاَغَةٍ فِي أَنْفُسِ الفَهِمِينَ وَالأُرَبَاءِ [2]

وِمِنَ التَّنَاهِي فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخَرْسَاءِ

قَدْ سُقْتَهَا لِلشَّرْقِ دَرْساً حَافِلاً بِمَوَاعِظِ الأَمْوَاتِ لِلأَحْيَاءِ

هَلْ تُصْلِحُ الأَقْوَامَ إِلاَّ مُثْلَةٌ فَدَحَتْ كَتِلْكَ الْمُثْلَةِ الشَّنْعَاءِ ؟ [3]

* * *

يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْـلَّيْلِ الْحَزِينِ بِمُطْرِبِ الأَصْدَاءِ

غَبَرَتْ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَنْشَداً فِيهَا وَلاَ اسْمُكَ مَالِئَ الأَنبَاءِ

لَكِنْ بِوَحْيِكَ فَاهَ كُلُّ مُفَوَّهٍ وَبِرَأْيِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الآرَاءِ [4]

هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيتَ فِي تَوْحِيدِهَا أُسًّا فَقَامَ عَلَيهِ خَيْرُ بِنَاءِ

وَبَذَرْتَ فِي أَخْلاَقِهَا وَخِلاَلِهَا أَزْكَى الْبُذُورِ فَآذَنَتْ بِنَمَاءِ

أَمَّا الرِّفَاقُ فَمَا عَهِدْتَ وَلاَؤُهُمْ بَلْ زَادَهُمْ مَا سَاءَ حُسْنَ وَلاَءِ

وَشَبَابُ «مِصرَ» يَرَوْنَ مِنكَ لَهُمْ أَباً وَيُرَوْنَ مِنكَ بِمَنزِلِ الأَبنَاءِ

مِن قَوْلِكَ الْحُرِّ الْجَرِيءِ تَعَلَّمُوا نَبَرَاتِ تِلْكَ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ

لاَ فَضلَ إِلَّا فَضلُهُم فِيمَا انْتَهَى أَمرُ البِلاَدِ إِلَيهِ بَعدَ عَنَاءِ

---

(١) الغب : عاقبة الشيء (٢) الأرباء ، جمع أريب : وهو العاقل المتبصر

(٣) المثلة : العقوبة والتنكيل (٤) المفوه : البليغ الكلام

كَانُوا هُمُو الأَشياخَ وَالفِتْيانَ وَالـــقُوَّادَ وَالأَجنَادَ فِي البَأْسَاءِ

لَم يَثْنِهِم يَومَ الذِّيَادِ عَنِ الحِمَى ضَنٌّ بِأَموَالٍ وَلَا بِدِمَاءِ

أَبطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الأَذَى فِي الحَقِّ وَامتَنَعُوا مِنَ الإِيذَاءِ

سَلِمَتْ مَشِيئَتُهُم وَمَا فِيهِمْ سِوَى مُتَقَطِّعِي الأَوصَالِ وَالأَعضَاءِ

إِنَّ العَقِيدَةَ شِيمَةٌ عُلْوِيَّةٌ تَصفُو عَلَى الأَكْدَارِ وَالأَقْذَاءِ[1]

تَجْنِي مَفَاخِرَ مِن إِهَانَاتِ العِدَى وَتُصِيبُ إِعزَازاً مِنَ الإِزرَاءِ[2]

بِكْرٌ بِأَوجِ الحُسْنِ أَغلَى مَهْرَهَا شَرَفٌ فَلَيسَ غَلَاؤُهُ بِغَلَاءِ

أَيُضَنُّ عَنهَا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَا يَهَبُ الحُمَاةُ نُفُوسَهَمْ بِسَخَاءِ ؟

* * *

تِلكَ القَوَافِي الشَّارِدَاتُ وَهَذِهِ آثَارُهَا فِي أَنفُسِ القُرَّاءِ

« شَوقِي » إِخَالُكَ لَم تَقُلْهَا لَاهِياً بِالنَّظْمِ أَو مُتَبَاهِياً بِذَكَاءِ

حُبُّ الحِمَى أَمْلَى عَلَيكَ ضُرُوبَهَا مُتَأَنِّقاً مَا شَاءَ فِي الإِملَاءِ

أَعْظِمْ بِآيَاتِ الهَوَى إِذْ يَرتَقِي مُتَجَرِّداً كَالجَوهَرِ الوَضَّاءِ

فَيُطَهِّرُ الوِجْدَانَ مِن أَدرَانِهِ وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الأَضوَاءِ

وَيُعِيدُ وَجْهَ الغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيرِ خَفَاءِ

أَرسَلتَهَا كَلِماً بَعِيدَاتِ المَدَى تَرْمِي مَرَامِيَهَا بِلَا إِخْطَاءِ

---

(١) الأقذاء : الشوائب (٢) الإزراء : العيب والتنقص

بَينَا بَدَتْ وَهْيَ الرُّجُومُ إِذِ اعْتَدَتْ وَهْيَ النُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّأْلَاءِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الهائبِينَ شَجَاعَةً وَهَدَتْ بَصائِرَ خَابِطِي العَشْوَاءِ

* * *

مِنْ ذلكَ الرُّوحِ الـكَبِيرِ وَمَا بِهِ يَزْدَانُ نَظْمُكَ مِن سَنًى وَسَنَاءِ
أَعْدِدْ لِقَومِكَ وَالزَّمَانُ مُهادِنٌ مَا يَرتَقُونَ بِهِ ذُرَى العَلياءِ
أَليَومَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصرَ» تَقَدَّمَتْ لِمَآلِهَا بِكَرامَةٍ وَإِبَاءِ

حكاية وردة

كتبها الشاعر فى طرس جعله كفناً لوردة ذبلت عنده ، وهى هدية من آنسة .. ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية الزينة البيتية ، مورق ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه باللحد.

هَذِى حِكَايَةُ وَرْدَةٍ تَحْلَى بِسِيرَتِهَا السِّيَرْ
شَغلَتْ مَكَانًا مِنْ حَيَا تِي لَمْ يَزَلْ عَبِقَ الْأَثَرْ

* * *

فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِى هُوَ أَمْسُ لَا عَهْدٌ عَهِيدْ
لَكِنْ أَشَرْتُ بِبُعْدِهِ إِذْ كُلُّ مُنْصَرِمٍ بَعِيدْ

ظَفِرَتْ يَدَاىَ بِهَا وَكَا نَتْ تُحْفَةً بَيْنَ الزَّهَرْ
مِنْ فَاخِرِ الْوَرْدِ الَّذِى يَسْبِى بِرَوْعَتِهِ الْفِكَرْ

مَمْشُوقَةٌ أَوْرَاقُهَا مَضْمُومَةٌ ضَمَّ الشَّفَهْ
تَشْفِى بِبَهْجَتِهَا أُوَا مَ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَشِّفَهْ (١)

عَذْرَاءُ جَادَتْ لِى بِهَا عَذْرَاءُ مِنْ أَخَوَاتِهَا
حَكَتِ اللِّدَاتِ بِجِنْسِهَا وَتَفَرَّدَتْ فِى ذَاتِهَا

فَحَفِظْتُهَا حِفْظَ الْحَرِ يصِ عِنَايَةً وَتَعَهُّدَا
وَمَنَحْتُهَا حَظَّ الْخَصِـــيصِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدَا

أَحْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِراً خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِى الْحِمَى
وَظَلَلْتُ أَيَّامًا أُجَا وِرُ نَفْحَةً وَتَبَسُّمَا

حَتَّى إِذَا مَا آذَنَ الْــــقَدَرُ الْمُتَاحُ بِبُعْدِهَا
زَادَ الشَّجَى فِى النَّفْــــسِ رُزْئِى مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا

فِى الْبَدْءِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا لُ وَعُمْرُهُ أَبَداً قَصِيرْ
لَــكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا فَجَعَلْتُ سَلْوَاىَ الْعَبِيرْ

* * *

(١) الأوام : العطش

هَذِى عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْـــسَتْ بَزْرَةً أَوْ شِبْهَ ذَاكْ
جِسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى فَأَجَفَّهُ وَالرُّوحُ ذَاكْ(1)

صَيَّرْتُ جَيْبِي مِنْ شَما لِ الصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الأَمِينْ
وَلَبِثْتُ آنًا بَعْدَ آ نٍ أَنْشَقُ الْعِطْرَ الكَمِينْ

طِيبٌ أُحِسَّ بِشَمِّهِ مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رَمَقْ
وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ مِنْهَا يَزِيدُ بِيَ الفَرَقْ(2)

أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا مَرَّتْ سُوَيْعَاتُ الْوِصَالْ
وَأَوَدُّ لَوْ بِجِوَارِهَا لِلْقَلْبِ مُدَّتُهَا تُطَالْ

لَكِنْ مَتَى حُمَّ القَضَا ءُ فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الحَذَرْ(3)
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرْ طُ الحِرْصِ وَالْجَارِى قَدَرْ

أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهْيَ قَدْ جَادَتْ بِفَضْلَةِ عِطْرِهَا
وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا فَاضَتْ بَقِيَّةُ عُمْرِهَا

* * *

فَاسْتَوْحَشَتْ نَفْسِي وَكُنْـــتُ بِجَارَتِي مُسْتَأْنِسَا
وَأَسِيتُ أَقْصَى مَا تُجِـــيزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الأَسَى

(1) ذاك : فائح العطر (2) الفرق : الخوف (3) حم : نزل

لَا تقْبَلُ الأَزْهَارُ أَنْ ... تُبْكَى وَغَايَتُهَا الفِدَى
هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الحَيَا ... ةِ وَلِلْمَرَاحِمِ فِي الرَّدَى

لَكِنْ ضَنَنْتُ بِوَرْدَتِي ... عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلى الثَّرَى
آثَرْتُهَا لِي دُونَهُ ... وَحَرًى بِهَا أَنْ تُؤْثَرَا

تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا ... مَلأَتْ عُيُونَ المُعْجَبِينْ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا ... هَنَةً لَهَا شَبَهُ الجَنِينْ

شَبَهٌ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ ... لَحْداً حَكَى المَهْدَ الجَمِيلْ
مَا المَهْدُ إِلاَّ اللَّحدُ فِي ... حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلْ

شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا ... قَصْدِي مُشَاكَلَةُ الصِّفَهْ
لَكِنْ يُعَانُ القَلْبُ أَحْـيَاناً بِبَعْضِ الفَلْسَفَهْ

أَلمَهْدُ رَمْزُ العَودِ أَوْ ... رَمْزُ الوُجُودِ مُجَدَّدَا
وَالعَوْدُ فِي الأَحْيَاءِ لَيْـسَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدَا

فَلِمَعْنَيَيْنِ كِلاَهُمَا ... فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءْ
هَيَّأْتُ ذَاكَ المَهْدَ مَوْ ... فُورَ المَحَاسِنِ مَا أَشَاءْ

أَرْجُو بِهِ التَّبْشِيرَ إِنْ ... كَانَ التَّجَدُّدُ يُؤَمَّلُ

أَوِ أَبْتَغِي التَّذْكِيرَ وَالـذِّكْرَى نُشُورٌ أَوَّلُ

***

أَلنَّفْسُ أُمٌّ كَالطَّبِيعَةِ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ[1]
وَتُعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدٍ كُلَّ شَيْءٍ يُخْلَقُ

فَبِالِابْتِكَارِ تَصُوغُ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيُهَا
وَبِالِادِّكَارِ تَرُدُّ أَشْبَاحاً شَجَاهَا نَأْيُهَا

مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُو النُّهَى مَا حَجَّبَتْ عَنْهَا النَّوَى

وَلِوَرْدَتِي مَا دُمْتُ حَيّاً بَعْثَةٌ فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يُقَبِّلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاظِرِي

فَإِذَا جَرَى أَنِّي نَسِيتُ وَرُبَّمَا نَسِيَ الْفَطِنْ
فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنْ[2]

مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ غَنَّاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونْ
أَنْزَلْتُهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي مَنْزِلِ السِّرِّ الْمَصُونْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَاكَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُنَى

---

(١) تخلق : تجدد خلقا (٢) وسن : أغفى

وَطَوَائِفُ الفِكَرِ السَّوا نحِ فِي تَلاَمِيعِ السَّنَى

مَا بَيْنَ مُمْسِيَةٍ تُرَفْـــرِفُ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهْ
شِبْهَ الْفَرَاشِ تَخَالُهَا زَهَراً يَطِيرُ بِأَجْنِحَهْ

يَعْقِدْنَ رُؤْيَا لِلَّتِي مَاتَتْ فَتَحْسَبُ حَالِمَهْ
وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُو قِظْنَ العَرُوسَ النَّائِمَهْ

فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ الـــزَّهْرَاءُ زَاهِيَةَ الْوَرَقْ
مِلْءَ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا وَكَأَنَّهَا مِلْءُ الْحَدَقْ

لاَ تَبْعَدِي أَيْ وَرْدَتِي مَا غَابَ إِلاَّ مَنْ سَلاَ
لِلّهِ مَا أَخْلَى الْفُؤَا دَ إِذَا مِنَ الذِّكْرَى خَلاَ

مَا مَاتَ مَنْ لِمُحِبِّهِ قَلْبٌ وَفِيٌّ يُنْشِرَهْ
أَلْقَلْبُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِي أَثَرِ الْحَبِيبِ فَيُحْضِرَهْ

تَاللّهِ إِنَّكِ مَا مَكَثْـــتِ عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيَّبَهْ
لَنَضِـيرَةٌ فِي مُقْلَـــتَيَّ وَفِي فُؤَادِي طَيِّبَهْ

* * *

يَا رَبَّةَ الشِّيَمِ النَّبِيـــلَةِ هَكَذَا نُبْلُ العَطَاءْ
كُلُّ الأَزَاهِرِ لِلَّتِي هِيَ مِنْكِ فَلْتَكُنِ الفِدَاءْ

فَازَتْ بِبَعْضِ الْقُرْبِ مِنْـــكِ وَذَاكَ عِزٌّ لَا يُرَامْ
فَلِذَاكَ أَمْسَتْ فِي الْوُرُو دِ وَقَدْ أُقِيمَ لَهَا مَقَامْ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَا ءَ الْحَقِّ فِي دَارِ الشَّقَاءْ
وَإِلَيْـكِ أَهْدَتْ عُمْرَهَا بِمَمَاتِهَا فَلَكِ الْبَقَاءْ

النـوّارة

أو

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى « نعم » والتالية بمعنى « لا » بقصد أن يتبينوا فى نهاية العدد أتحبهم التى يعشقونها أم لا تحبهم . . فقال الشاعر فى ذلك وقد كبر سنـًّا :

أُراجِـعُ نَفسِي هَل أَنا ذَلِكَ الذِي عَهِدْتُ بِأَمسِي أَم أَنا رَجُلٌ ثَانِ ؟
عَلِمتُ صُنُوفَ العِلْمِ دَرساً وَخِبْرَةً فَمَالِي بَلَغْتُ الجَهلَ فِي مُنْتَهَى شَانِي ؟
أَرَانِيَ بَعدَ الشَّيْبِ عَاوَدَنِي الهَوَى فَرَدَّ صِبَى الدُّنيَا عَلَيَّ وَأَصْبَانِي
غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفتُ حَقِيقَةً وَهَلْ أَنا إِنْ يَدْعُ الهَوَى غَيْرُ إِنسَانِ ؟
فَيَا لِيَ مِن كَهْلٍ يُرَى وَهْوَ جَاثِمٌ كَطِفلٍ عَلَى شيءٍ يُقَلِّبُهُ حَانِ

بِكَفِّي مِنَ النُّوَّارِ ذَاتُ أَشِعَّةٍ لَهَا قُرْصُ شَمسٍ زَانَهُ تاجُ أَلوانِ
فَبَينا أُجيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا وَثَمَّ فُنُونٌ مِن جَمالٍ وَإِتقَانِ
إِذَا أَنا لِلتَّاجِ المُنَظَّمِ نَاثِرٌ تِباعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرديدُ صِبْيَانِ
أُسَائِلُ أَوراقًا ـ وَيالَيتَ شِعرَهَا ـ أَتَهوَانِيَ الحسناءُ أَم لَيسَ تَهْوَانِي؟

تمثال نهضة مصر

للمثال النابغة « مختار »

أنشدت فى حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفرَغتَ فِي تِمثَالِ مِن مَأْرَبٍ غَالٍ وَمَعنًى عَالِ
فَنٌّ بَذَلْتَ لَهُ الحَيَاةَ مُثَابِراً فِي حَوْمَةِ الآلامِ وَالآمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الحَيَاةَ كَبِيرَةً بُلِّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الأَعْمَالِ
ذَاكَ النُّبُوغُ ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةٌ تُرْضِيهِ ، إِلَّا مِن أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالعَظِيمِ مِنَ الأُمُورِ وَلَا يَكُنْ لَكَ فِي الهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجعَلْ خَيالَكَ سَامِياً فَلَطَالَمَا سَمَتِ الحَقِيقَةُ بِامْتِطَاءِ خَيَالِ
أَبْعِدْ مُنَاكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مُنَى الأَبْطَالِ
أَخْلَى الخَلَائِقِ مِن لَذَاذَاتِ النُّهَى مَن عَاشَ فِي الدُّنيَا بِقَلبٍ خَالِ

لَيْسَ الَّذِى أُوتِيتَ يَا «مُختَارُ» مِن ... عَفْوِ العَطَايَا : ذَاكَ سُهْدُ لَيَال

فِي كُلِّ فَنٍّ لَيسَ إِدرَاكُ الْمَدَى ... لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيسَ لِلْجُهَّالِ

كَلَّا وَلَيسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةٍ ... قَبلَ التَّمَامِ مَظِنَّةٌ لِكَمَالِ

إِنِّي لَأَستَجْلِي الفَلَاحَ فَيَنْجَلِي ... لِيَ عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرِّ فِعَالِ

«مِصرُ» تُحَيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا ... مَجدِ الصِّنَاعةِ فِي الزَّمَانِ الخَالِي

وَهْيَ الَّتِي مَا زَال أَغلَى إِرْثِهَا ... مِن خَالِدِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ

لَبِثَتْ دُهُوراً لَا يُجَدِّدُ شَعبُهَا ... رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرَسمٍ بَالِ

حَتَّى انبَرَى الإِفرَنجُ يَبتَعِثُونَ مَا ... دَفَنَتْهُ مِن ذُخْرٍ مَدَى أَجْيَالِ

وَبَرَزْتَ تَثْأَرُ لِلبِلَادِ مُوَفَّقاً ... فَرَدَدْتَ فِيهَا الحَالَ غَيرَ الحَالِ

أَليَومَ إِنْ سَأَلَ الْمُنَافِرُ عَصْرَنَا ... عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ(1)

أَليَومَ فِي «مِصْرَ» العَزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ ... مَا فَنُّهَا ؟ شَيْءٌ سِوَى الأَطْلَالِ

أَليَومَ مَوضِعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا ... بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ(2)

صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً ... تَدعُو إِلَى الإِكْبَارِ وَالإِجْلَالِ

يَا حَبَّذَا «مِصرُ الفَتَاةُ» وَقَد بَدَتْ ... غَيْدَاءَ ذَاتَ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ(3)

فِي جَانِبِ الرِّئْبَالِ قَد أَلْقَتْ يَداً ... أَدْمَاءَ نَاعِمَةً عَلَى الرِّئْبَالِ(4)

بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ ... وَطَلَاقَةٍ بِتَصَوُّنٍ وَدَلَالِ

---

(١) المنافر : المفاخر (٢) حال : مزدان

(٣) غيداء : لينة الأعطاف (٤) أدماء : سمراء . الرئبال : الأسد

فَإِذَا «أَبُو الهَوْلِ» الَّذِى أَخْنَتْ بِهِ   حِقَبُ العِثَارِ أُقِيلَ خَيرَ مُقَالِ[1]
تِمْثَالَ «نَهْضَةِ مِصْرَ» أَشْرِقْ جَامِعاً   أَسْنَى مُنَى الأَوْطَانِ فِي تِمْثَالِ
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ العَظِيمِ وَقَدْ حَوَى   مَعْنَى الرُّقِيِّ وَرُوحَ الاِسْتِقْلَالِ

بين عروسين

نموذج لإلقاء ديالوج شعرى على مسرح

المرأة

أَيْنَ أَزْمَعْتَ عَنْ حِمَاكَ المَسِيرَا ؟   أَنَا أَخْشَى أَدْنَى التَّنَائِى كَثِيرَا
يَا حَبِيبِى أَرَاحِلٌ فَمُطِيلٌ   زَمَناً كَانَ بِاللِّقَاءِ قَصِيرَا ؟
مَا عَدَدْنَا بِغَيرِ طَيِّبَةِ السَّا   عَاتِ أَيَّامَ سَعْدِهِ وَالشُّهُورَا
أَكَذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِنَ العِقْـ   ـدِ وَيُلْقَى بِدُرِّهِ مَنْثُورَا ؟

الرجل

رَفِّهِى عَنكِ يَا جَمَالَ حَيَاتِى   هَل لَنَا أَن نُخَالِفَ المَقْدُورَا ؟
لَمْ يَكُنْ حَادِثٌ لِيَحْجُبَ عَيْنِى   عَن مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا

(١) أقيل : أنهض من عثاره

غَيرَ هَذَا الَّذِى دَعَانِي مُجاباً وَتعَالَى عَنِ الخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تُرَى ذَلِكَ المُفَرِّقُ بَينَ الرُّو حِ وَالجِسمِ عَامِداً لِيَضِيرَا ؟
ذَلِكَ الظَّالِمُ العَتِيُّ الَّذِى يَقْتُــلُ لَا وَاتِراً وَلَا مَوتُورَا
فَاصِلُ التَّوأَمَين عُنفاً وَكَانَا مُطْمَئِنَّيْنِ يَرْضَعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ العَذُولُ فِيهِ عَذِيرَا
أَنَا أَمضِى مُدافِعاً عَن بِلَادِى ذَائِداً دُونَهَا العَدُوَّ المُغِيرَا
أَجَمِيلٌ وَقَد دَعَتنِيَ أَنِّى أُوثِرُ المُكْثَ وَالْفِرَاشَ الوَثِيرَا ؟
شَجِّعِينِى عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِى وَاجعَلِي قَلْبِيَ الجَزُوعَ صَبُورَا
خَاطِبِي زَوْجَكِ الأَمِينَ وَقُولِي : أَنا أَهْوَى لَيْثِي أَبِيًّا هَصُورَا
إِنَّنِى إِنْ أَعُدْ فَكُلُّ شَقَاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِأَلفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَم أَعُدْ ، لِيُسْلِكِ أَنِى لَم أَعِشْ خَامِلًا وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يا حَبِيبى يَا سَيِّدِى يَا مَلِيكِى يَا قَرِينِى يَا قَلْبِيَ المَفْطُورَا

يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي   يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِيَ المَأْثُورَا
إِنَّ يُتْمَ الأَوطَانِ أَبْلَغُ من ثُكْـــلِ الثَّكَالَى أَذًى وَشَرٌّ نَكِيرَا
سِرْ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيْمِنِ أَمْرِى   سِرْ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرْ وَكَافِحْ وَاسْفِكْ بِغَيرِ جُنَاحٍ   مِن دَمِ المُعْتَدِى دَمًا مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ المَنُونَ وَلَا تَنْـــسَ عَرُوساً عَلَيكَ مِنهَا غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِى وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأْ   عَنكَ شَرًّا مِنَ العِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَم يَرُدَّ عَنكَ الشَّظَايَا   فَلْيَكُنْ قَبلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

القاضى العادل

أهديت إلى المغفور له محمـــد عبد الهادى الجنـــدى باشا
وكان قد أنقذ فتياناً أوشكت التهم السياسية أن تفضى بهم الى القتل

صَبَّحَ الأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ   بِالزُّهُـورِ [1]
يَا لهَا بِكْراً كَحُورِ الخُلْدِ هَبَّتْ تَخْطِرُ   فِي البُكُورِ
قَلَّدَتْ جَبْهَتَهَا فِي نَسَقٍ زَاهِي البَيَاضِ   تَاجَ قُطْنِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ   كُلَّ حُسْنِ

---

(١) الزهور : الإشراق

أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نُورٍ لِلعُيُـــونِ
وَبَهَاءٌ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهُورِ بِالظُّنُـونِ
نَجْمُ صُبْحٍ كُلَّ آنٍ يُجْتَلَى فِيهِ سَنَاهْ فَهْوَ فَجْرُ
مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكِ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهْ ؟ أَنَا «مِصْرُ»

* * *

دَرَتِ الأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهُ تِلْكَ العَرُوسْ مِنْ مَرَامِ
إِنَّ لِلأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسْ مِنْ لَمَامِ (١)
فَأَحَسَّتْ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرٍ لاَ لِسَانْ
أَفَمِنْكُنَّ ثَلاَثٌ يَتَقَدَّمْنَ لِأَجْرٍ يَا حِسَانْ ؟

* * *

قَالَتِ الْوَرْدَةُ : مَا لِلعَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالِ فَاجْتَلِينِي
فِي بَيَاضِي وَاحْمِرَارِي آيَتَا الْحُكْمِ الْحَلاَلِ فَاجْتَنِينِي
قَالَتِ الزَّنْبَقَةُ الغَرَّاءُ : إِنِّي رَسْمُ حِسٍّ لِلنَّزَاهَــهْ
هِيَ شَكْلِي وَقَوَامِي وَلَهَا عِفَّةُ نَفْسِي وَالنَّبَاهَــهْ
قَالَتِ السَّوْسَنَةُ البَيْضَاءُ شَفَّافاً سَنَاهَا عَنْ سَمَاحَهْ
أَنَا وَالرَّحْمَةُ كَالمِرْآةِ وَالْوَجْهِ اشْتِبَاهَا وَصَبَاحَــهْ

* * *

(١) من لمام : أى من زياره

بَعْدَ ذَاكَ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْمُجيبَاتُ الحِسَانُ لِلْهَــدِيَّهْ
فِي نِظَامٍ أَكسَبَتْهُنَّ بِهِ تِلْكَ البَنَانُ صَوْغَ حِلْيَهْ
حِلْيَةٌ بِالْيَدِ زَانَتْكَ بِهَا «مِصْرُ» الفَتَاةُ رَسْمَ حَالِ
رَسْمَ أَبْهَى مَا بِهِ يَحْلَى عَلَى الدَّهْرِ القُضَاةُ مِنْ خِلاَلِ

قــرآن

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لُويسُ» نُهىً وَعِلْماً مَكَانٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمِصْرِ»
بِجِدِّكَ لاَ بِجَدِّكَ وَهْوَ عَالٍ نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَّ قَدْرِ
تُدَاوِى الدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا فَلاَ يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرِ
وَلَسْتَ مُبَالِياً أَجْرًا وَلَكِنْ تَعُودُ مُزَوَّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
لِيَهْنِئْكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلٍ مِنَ الْغِيدِ الصِّبَاحِ وَذَاتِ طُهْرِ
أَعَزَّ اللهُ «مَرْيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شَمْسِ خِدْرِ
سَعِدْتَ بِهَا كَمَا سَعِدَتْ فَطِيباً وَعِيشَا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرِ(١)

---

(١) الرفاء : الوفاق

فى الغـــابة

صورة خيالية لشاعر يتنقل فى غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

مَا بَالُهُ مَا أَصَابَهْ ؟ مَا سُؤْلُهُ فِي الغَابَهْ ؟
هَبَّ الغَدَاةَ وَوَالَى إِلى الزَّوَالِ اضْطِرابَهْ
تَهْفُو الغُصُونُ إِلَيْهِ أَوْ تَنْثَنِي تَوَّابَهْ
آناً يَبِينُ وَآناً يَخْفَى وَرَاءَ غَيَابَهْ
أَنَّى تَنَقَّلَ يَمْشِي فِي زِينَةٍ وَغَرَابَهْ
مُوَشَّـــحاً بِشُعَاعٍ أَوْ مُسْتَقِلاًّ سَحَابَهْ
أَوْ خَائِضاً بَحْرَ فَيْءٍ يَشُقُّ شَقًّا عُبَابَهْ
تَفِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَهِــلَّةٌ لَعَّابَهْ
أَوْ عَابِرًا بِخُطَاهُ مَجَـــرَّةً مُنْسَابَهْ (1)
مِنَ الْوُرَيْقَاتِ تَجْرِي بِهَا الصَّبَا الْوَثَّابَهْ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ بَيْنَ الأَسَى وَالدُّعَابَهْ
تُلْقِي وَدَاعًا بَهِيجاً وَالظِّلُّ يُلْقِي كَآبَهْ
أَجْرَتْ عَلَى مَنْكِبَيْهِ حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهْ

(1) المجرة : منطقة فى السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء

فَلَاحَ كَالطَّيْفِ لَوْلَا هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَهْ
مَاذَا تَوَخَّيْتَ يَا مَنْ أَضْوَى العَنَاءُ إِهَابَهْ ؟
مِنْ كُلِّ ذَاتِ غِرَاسٍ وَكُلِّ ذَاتِ عَشَابَهْ (١)
فَكَانَ مَا رُمْتَ سُؤْلاً عَزَّتْ إِلَيْهِ الإِجَابَهْ
أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكْرًا فَتَّانَةً خَلَّابَهْ
عَنْ كُلِّ بِنْتِ رَبِيعٍ بِحُسْنِهَا تَتَنَابَهْ
بَرَّاقَةٍ عَن ذَكَاءٍ ضَحَّاكَةٍ عَنْ نَجَابَهْ
فَوَّاحَةٍ عَنْ خِلَالٍ ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَهْ
نَقِيَّةٍ لَمْ تُطَالِعْ بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَهْ
لِلْمُجْتَلِي هِيَ رَوْضٌ وَلِلشَّجِيِّ صَحَابَهْ
أُنِيبُهَا فِي وَفَاءٍ عَنِّي أَعَزَّ إِنَابَهْ
لَدَى أَمِيرَةِ فَضْلٍ مَصُونَةٍ وَهَّابَهْ
بِهَا جَمَالٌ وَنُبْلٌ إِلَى عُلًى وَمَهَابَهْ
مَقَامُهَا لَا يُسَامَى كَرَامَةً وَحَسَابَهْ
أَسْدَتْ إِلَيَّ جَمِيلاً وَمَا قَضَيْتُ نِصَابَهْ
فَظَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغِي تِلْكَ الَّتِي لَا تُشَابَهْ

---

(١) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشبه

حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّى وَلَمْ أَفُزْ بِالطِّلَابَهْ
نَظَمْتُهَا مِنْ خَيَالٍ وَصُغْتُهَا بِالْكِتَابَهْ
عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْماً تُثِيبُ بَعْضَ الإِثَابَهْ

الفـــداء

أنشدت فى حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين فى الحركة الوطنية
ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّةً أَيُّهَا القَتْلَى وَتَسلِيمَا بَلَغتُمُ الشَّأْوَ تَخلِيداً وَتَعظِيمَا
لَا يَعْبُدُ المَرءُ رَبًّا لَا وَلَا وَطَناً بِمِثْلِ إِغْلَائِهِ القُربَانَ تَقدِيمَا
قُلتُمْ وَصَدَّقَ مَا قُلتُمْ تَحَمُّلُكُمْ أَذًى يَرُدُّ فِرِنْدَ الصَّبرِ مَثْلُومَا[1]
مَا المَوتُ إِن كَانَ إِنقَاذُ البِلَادِ بِهِ مِن غَاصِبٍ وَانتِصَافُ الشَّعبِ مَظلُومَا
يُحَطِّمُ العَظْمُ مِنكُم دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصبِرُونَ وَيَأْبَى العَزمُ تَحْطِيمَا
بِرًّا « بِمِصرَ » وَخَوفاً أَن يُسَلِّمَهَا إِلَى العِدَى وَاهِنُو الإِيمَانِ تَسلِيمَا
لَيسَ الشَّهَادَةُ إِلَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى حَقٍّ وَمَن لَا يُبَالِي فِيهِ مَا سِيمَا[2]

(١) الفرند : حد السيف (٢) سيم : كُلِّفَ

إمْضُوا رِفَاقاً كِرَامًا حَسْبُكُمْ عِوَضاً ... مَجْدٌ عَزِيزٌ عَلَى الْخطَّابِ إِن رِيمَا[1]

لِلمُشْتَرِي بِصِبَاهُ عِزَّ أُمَّتِهِ ... ذِكْرٌ يُدِيمُ اسمَهُ بِالتِّبْرِ مَرقُومَا

وَللَّتى استَبْدَلَتْ بِالقَبْرِ مَرتَعَهَا ... قِسطٌ مِنَ الفَخْرِ فَوقَ العُمْرِ تَقوِيمَا

لاَ تَحسَبُوا مِصرَ تَنسَاكُمْ فَكُلُّكُمُوا ... يَبْقَى عَلَى الدَّهرِ مَرؤُومًا وَمَرحُومَا[2]

وَفِي المَرَابِعِ مِن أَرواحِكُمْ نَسَمٌ ... تَظَلُّ تَأْتِي بِهَا الأَروَاحُ تَنسِيمَا[3]

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَامًا مِن مَحَابِسِهِم ... وَمُبْهِجِي كُلِّ قَلبٍ كَانَ مَغمُومَا

كَم كُبِّلَ الحَقُّ بِالأَصفَادِ مِن قِدَمٍ ... ثُمَّ انطَوَيْنَ وَبَاءَ البُطْلُ مَهزُومَا

يَا سُوءَ دَهرٍ قَضَتهُ قَبلَ نَهضَتِهَا ... «مِصرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخيِيمَا

تَهِي قُوَى اللَّيْثِ مِن عَيْثِ الذِّئَابِ بِهَا ... وَيَلْتَوِي الأَمرُ تَحلِيلًا وَتَحرِيمَا

فَاليَومَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يُشَرِّفُهَا ... مَنْ ظَنَّ إِقلِيمَهَا لِلخَفْضِ إِقلِيمَا[4]

دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صَلاَبَتُكُمْ ... تَذُودُ عَنهَا الأَشِدَّاءَ المَقَاحِيمَا[5]

هَل يُجْزِئُ الشُّكْرُ مِن ضَيْمٍ تَحَمَّلَهُ ... بِالأَمسِ مَن مِنكُمُو فِي رَأْيِهِ ضِيمَا[6]

قَد أَثَّمُوكُمْ وَكَمْ مِن مُثْلَةٍ نَزَلَتْ ... بِالأَبرِيَاءِ وَبِالأَبْرَارِ تَأْثِيمَا[7]

(١) ريم : طُلِبَ (٢) مرؤوم : معطوف عليه (٣) المرابع : المنازل . نسم : جمع نسمة ، وهى هنا : الريح اللينة الخفيفة (٤) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه وهوى به (٥) المقاحيم ، جمع مقحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب (٦) ضيم : أنزل به الظلم (٧) أثموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل

وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعْلُكُمُو صِدقَ الهَوَى لِلْحِمَى دِيناً وَتَعلِيمَا
لَا حَاكِماً دُونَ مَا أَوحَتْ ضَمَائِرُكُمْ تُرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعَوْنَ مَحكُومَا

* * *

لَقَدْ ظَفِرتُم بِمَا أَدْنَى القَصِيِّ لَكُمْ مِنَ المَرَامِ فَلَيسَ الفَوْزُ مَزْعُومَا
هَلِ اسْتَقَامَ زَمَانٌ لَا يُقَوِّمُهُ بَنُوهُ بِالصَّبرِ وَالإِقْدَامِ تَقوِيماً ؟
أَو نَالَ حُرِّيَّةً قَومٌ بِهَا جَدَرُوا وَهُمْ يُبَالُونَ تَقتِيلًا وَتَكْلِيماً ؟[1]

* * *

يَا سَادَةً كَالنُّجُومِ الغُرِّ مَنزِلَةً وَسَيِّدَاتٍ كَعِقْدِ الدُّرِّ مَنظُومَا
حَمْداً لِإِقْبَالِكُمْ هَذَا وَحَفْلَتِكُمْ تُهَنِّئُونَ الصَّنَادِيدَ المَقَادِيمَا[2]
مِنَ الأُولَى مَا وَنَوْا عَن وَاجِبٍ فَبَنَوْا لِعِزِّ « مِصرَ » طِرَافاً كَانَ مَهدُومَا[3]
أُولَئِكُمْ إِنْ بَدَا مِن فَضلِهِمْ أَثَرٌ فَكَم لَهُم مِن جَمِيلٍ ظَلَّ مَكتُومَا
فَلْتَحْيَ « مِصرُ » وَأَبرَارٌ نُجِلُّهُمُو وَنَحْتَفِي بِهِمُ حُبًّا وَتَكرِيمَا

---

(١) تكليما : تجريحا . (٢) الصناديد : الشجعان . المقاديم : جمع مقدام أى الجرىء
(٣) الطراف : البيت

صرعى العلم بالغربة

مقتل مائتى شاب مصرى فى اصطدام قطار ليلى جبلى بشمال أوربا سنة ١٩٢١

يَا غُرَبَاءَ الحِمَى سَلَاماَ ... حِمَامُكُمْ هَوَّنَ الحِمَامَا
إنْ عَاقَكُم عَائِقٌ «فِمِصْرٌ» ... تَمْضِى إِلَى قَصْدِهَا أَمَامَا
كَم رَاحَ قَتْلَى دُونَ مَرَامٍ ... وَقَوْمُهُمْ أَدْرَكُوا المَرَامَا

***

إِنِّى أُعَانِى بِحِسٍّ قَلْبِى ... خَطْبَكُمُ الرَّائِعَ الْجِسَامَا
أَشْهَدُهُ وَالقِطَارُ يَفْرِى ... بِسُرْعَةِ البَارِقِ الظَّلَامَا
بَيْنَاهُ يَمضِى عُلْواً وَسُفْلًا ... يَنْتَهِبُ القَاعَ وَالإِكَامَا(١)
إِذِ التَقَاهُ وَلَم يُرِبْهُ ... مُعْتَرِضٌ دَكَّهُ صِدَامَا
تَنَاطَحَ المُوغِلَانِ عَدْواً ... فَانْحَطَمَا فِى الدُّجَى انْحِطَامَا
ذَابَ جِهَازُ الحَدِيدِ صَهْرًا ... إِلَّا أَضَالِيعَهُ الضِّخَامَا
وَالْخُشُبُ الْمُضْرَمَاتُ أَجْلَتْ ... عَنْ فَحَمٍ مُبْطِنٍ ضِرَامَا

***

هُنَالِكُمْ لَحْظَةً نَسِيتُمْ ... حِيَالَهَا الرَّوْعَ وَالسَّقَامَا
مُدَّكِرِينَ الحِمَى وَأَهْلاً ... فُطِمْتُمْ عَنْهُمُو فِطَامَا
دَاعِينَ«تَحْيَى مِصْرٌ»فَصَرْعَى ... تُكَابِدُونَ المَوْتَ الزُّؤَامَا(٢)

(١) الإكام ، جمع أكمة : وهى التل (٢) الموت الزؤام : الكريه ، والسريع

فَيَالَهَا اللهُ مِنْ ثَوَانٍ أَقْصَرُهَا طَاوَلَ الدَّوَامَا
وَاحَرَّ قَلْبَا عَلَى شَبَابٍ كَانُوا جُسُوماً صَارُوا عِظَامَا
كَانُوا وُجُوهًا مُنَوَّرَاتٍ تَكَدَّسُوا أَرْجُلاً وَهَامَا
كَانُوا ابْتِسَامَ الرَّجَاءِ أَمْسَوْا وَلاَ رَجَاءَ وَلاَ ابْتِسَامَا

* * *

فِي ذِمَّةِ اللهِ يَا فَرِيقاً عَاشُوا كِرَاماً، مَاتُوا كِرَامَا
مُصَابُكُمْ شَفَّ «مِصْرَ» حُزْناً وَرَوَّعَ البَيْتَ وَالشَّآمَا
فِي كُلِّ قَلْبٍ ثُكْلٌ عَلَيكُمْ نَفَى مِنَ الْمُقْلَةِ المَنَامَا
نَشَدْتُمُ العِلْمَ فِي دِيَارٍ عَزِيزٌ اليَوْمَ أَنْ تُرَامَا
لِوَجْهِ «مِصْرٍ» تَسْعَوْنَ سَعياً إِلَى سَمَاءِ الفِدَى تَسَامَى
تَسْخُونَ بِالأَنْفُسِ الغَوَالِي سَخَاءَ مَن يَبْذُلُ الحُطَامَا
وَحَسْبُكُمْ فِي غَرَامِ «مِصْرٍ» أَنَّكُمُ مِتُّمُ غَرَامَا
بَل قَلَّ فِيهَا لَوْ كَانَ كُلٌّ مِن رَهْطِكُمْ جَحْفَلًا لُهَامَا [1]
نِهَايَةُ الفَخْرِ كُلُّ حُرٍّ فِي مَذْهَبٍ عَن حِمَاهُ حَامَى
وَخَالِدُ المَجدِ مَنْ تَوَلَّى دُونَ أَعَزِّ المُنَى اعْتِزَامَا
مَا ضَارَ أَنْ بِنْتُمُو صِغَاراً فَفِي النُّهَى بِتُّمُوا عِظَامَا
رُبَّ شُيُوخٍ شَقُوا طَوِيلًا لَمْ يَبْلُغُوا ذَلِكَ المَقَامَا

---

(١) الجحفل اللهام : الجيش العظيم

إلى مىّ (1)

تقريظاً لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد وكان قدمات فى مقتبل الصبي ولم تسله إلى أن لحقت به

يَا «مَىُّ» أبطأَ حَمْدِى وَلَمَ يَكُنْ عَن عَمْدِ
إِبطَاؤُهُ وَأَبِيكِ

أَظْفَرْتِنِى بِهَدِيَّهْ مِن كَفِّكِ الوَرْدِيَّهْ
تُزْرِى هَدَايَا المُلُوكِ

ذَاكَ الكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ البَلَاغُ المُبِينُ
نُصْحاً لِمُسْتَنْصِحِيكِ

تَرْجَمْتِهِ وَقَلِيلُ فِى التَّرجَمَاتِ الجَمِيلُ
قَضِيَّةٌ تَعْدُوكِ

أَلنَّقلُ غَيرُ الحَقِيقَهْ وَمَا أَتَى بِالسَّلِيقَهْ
يَجِيءُ غَيرَ رَكِيكِ

وإنَّ أَقوَى بَيَانِ عِندَ اختِلَافِ اللِّسَانِ
يُنَالُ بِالتَّفْكِيكِ

(1) هى نابغة زمانها المرحومة الأديبة الكبيرة مارى زيادة

ذَاكَ اخْتِبَارِى وَلَـكِن أَكَادُ ـ وَالبَالُ آمِنْ ـ
يَا « مَىُّ » أَسْتَثْنِيكِ

فَقَدْ أَجَـدْتِ لَعَمْرِى تَقْرِيبَ أَبعَدِ فِـكْرِ
إِجَادَةً تُرْضِـيكِ

وَزِدْتِ يَا « مَىُّ » فَضْلَا فَأَصبَـحَ السِّفْرُ أَعْلَى
قَدراً لَدَى مُنْصِفِيكِ

* * *

قَدَّمْتِهِ بِمَقَالٍ أَعَزَّهُ فِى اللآلِى
أَنْ صِيغَ فِى أَيْدِيكِ

حُلْوٌ كَخَمْرِ القُسُوسِ صَفْوٌ كَدَمْعِ العَرُوسِ
سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحُوكِ

أَخَالَنَا النَّثْرَ شِعْرًا لِلّٰهِ دَرُّكِ دَرًّا
لاَ عَاشَ مَنْ يَشْنُوكِ[1]

* * *

أَبْلِى الزَّمَانَ .وَأَحْيِى وَاسْتَنْزِلِى نُورَ وَحْىِ
هُدًى لِمُسْتَطْلِعِيكِ

---

(١) يشنوك : يبغضك

وَلْيَغْدُ عَصْرُكَ عَصْرًا لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكِ

بِفَضْلِ عَقْلٍ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرِ
لِلْبِرِّ يَنْبِضُ فِيكِ

وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلَّا مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلَّى
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكِ

سِرَّاهُمَا التَقَيَا فِي نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِي
مِنَ الدُّمُوعِ مَحُوكِ

***

لِلَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنٍ مِزَاجُ ظَرْفٍ وَحُزْنٍ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكِ

بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا وَصُغْتِ دُرًّا عُجَابَا
فِي عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ

ذِكْرَى وَآيَةُ ذِكْرَى لِمَنْ تَوَلَّى فَقَرَّا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكِ

ذِكْرَى شَقِيقٍ رَثَيْتَ فَعَاشَ . مَا كُلُّ مَيْتٍ
بِالرَّاحِلِ الْمَتْرُوكِ

كَمِ اسْتَعَدْتَ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
فِي دَمْعِكَ الْمَسْفُوكِ

وَكَمْ تَحِيَّةُ نُورٍ إِلَيْهِ فِي الدَّيْجُورِ
بَعَثْتَهَا فِي أَلُوكِ(1)

عَلاَمَ نَوْحٌ وَشَجْوٌ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنْوٌ ؟
أَغْلَى فَتًى يَفْدِيكِ

***

لَهْفِي عَلَيْهِ هِلاَلاَ كَمْ قَبْلَهُ الدَّهرُ غَالاَ
أَهِلَّةً فِي الشُّكُوكِ(2)

لَوْ لَمْ يُعَاجَلْ لَتَمَّا فِي مَطْلَعِ النُّبْلِ نَجْمَا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكِ ؟

(1) الألوك : الرسالة
(2) أهلة فى الشكوك : أى الأهلة فى أول مطلعها لما تستدير ، وتراها العيون يقيناً

غصن

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءتْكِ يَا أُمَيْمَتِي بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِي
مَاذَا تَقُولِينَ بِهَـذَا الْغُصُنِ الْمُنَوِّرِ ؟
أَلْمَالِئِ النفْسَ بِرَيَّاهُ الذَّكِيِّ العَطِرِ
أَلذَّاهِبِ الأَفْرُعِ كُـلَّ مَذْهَبٍ مُحَيِّرِ
فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهَرِ
يَمْلَأُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ الشَّرَرِ
وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ النَّدَى الْمُسْتَعِرِ
كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ صِغَارُ الزُّهُرِ[1]
هُوَ الرَّبِيعُ عَائِدًا بِحُسْنِهِ الْمُـزْدَهِرِ
أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِـيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْمُصَـوِّرِ
يَنْقَعُ غُلَّةَ النُّفُوسِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ[2]

(١) الزهر : النجوم (٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد

قَدْ مَلا الْغُرْفَةَ بَهْجَةً وَحُسْنَ مَنْظَرِ
وَقَدْ نَقَى بِصَفْوِهِ السَّمَاحِ كُلَّ كَدَرِ
فَاسْتَقْبِلِى الصِّحَةَ فِى لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِى

قــــران

يوسف صيدناوى باشا

بَيْتَ « سَمْعَانَ » دُمْ رَفِيعَ البِنَاءِ فِى ظِلَالِ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ
وَاسْلَمِ الدَّهْرَ فَأَزًا بِمَزِيدٍ فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الآلَاءِ
إِن نَسْلاً إِلى « العَفِيفَةِ » يُنْمَى لَجَدِيرٌ بِأَوْفَرِ النَّعْمَاءِ

السيدة « عفيفة »

غَادَةٌ بَلْ قِلَادَةٌ مِنْ مَعَانٍ جُمِعَتْ فِى فَرِيدَةٍ زَهْرَاءِ[1]
نِعْمَتِ الأُمُّ أَنْجَبَتْ خِيرَةَ الأَوْ لَادِ لِلْبِرِّ وَالنَّدَى وَالْوَفَاءِ
نِعْمَتِ الزَّوْجُ عِفَّةً وَوَلَاءً لِلْقَرِينِ الْحُرِّ الصَّدُوقِ الْوَلَاءِ

(١) الفريدة : الجوهرة النفيسة

« سمعان بك »

إِنَّ « سَمْعَانَ » شَيْخُنَا وَحَبِيبُ اللَّـــهِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ بِالسَّوَاءِ
هُوَ مِقْدَامُنَا الْكَبِيرُ وَأَكْرِمْ بِكَبِيرٍ خَلاَ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ
أَبَدًا بَيْنَهُ وَبَيْنِي دَعَاوَى نَتَقَاضَى بِهَا لِغَيْرِ الْقَضَاءِ
أَنَا أُثْنِي عَلَيْهِ وَهْوَ ، عَلَى الْعَهْـــدِ بِهِ ، غَيْرُ مُغْرَمٍ بِالثَّنَاءِ
وَلَهُ الْحَقُّ . إِنَّ فِي النَّفْسِ ، لاَ فِي قَوْلِ مُثْنٍ ، حَقِيقَةَ الْعَلْيَاءِ
وَلِيَ الْعُذْرُ . هَلْ يَصِحُّ سُكُوتٌ عَنْ فِعَالٍ تَدْعُو إِلَى الإِطْرَاءِ ؟

الليلة الزاهرة

هِذِهِ لَيْلَةٌ وَنَاهِيكَ فِي الدَّهْـــرِ بِهَا مِنْ يَتِيمَةٍ غَرَّاءِ[1]
خَلَعَتْ حُلَّةَ السَّوَادِ وَلاَحَتْ فِي دِثَارٍ مِنْ بَاهِرِ الَّلأْلاَءِ
فَمَصَابِيحُ تَمْـلأُ الأَرْضَ نُورًا وَمَصَابِيحُ مِثْلُهَا فِي السَّمَاءِ

الدار العامرة

وَمَشِيدٌ مِنَ الصُّرُوحِ رَحِيبٌ جَمَعَ الْمَجْدَ كُلَّهُ فِي فِنَاءِ[2]

---

(١) يتيمة : لانظير لها (٢) مشيد : مرتفع

تَاهَ بالعِلْيَةِ السَّرَاةِ مِنَ القَوْ مِ وَبَاهَى بِالنُّخْبَةِ النُّبَلَاءِ
وَإِلَيهِ أَهْدَتْ أَفَانِينَ مِن أَزْ هَارِهَا كُلُّ رَوضَةٍ غَنَّاءِ

العقـد

عَقَدَ السَّعْدُ فِيهِ عَقْداً جَمِيلًا ضَمَّ رَبَّ الحُسْنَى إِلَى الحَسْنَاءِ
وَشَدَا سَاجِعُ الأَمَانِيِّ فِيهِ : « يُوسُفَ » الخَيْرِ فُزْ بِخَيْرِ النِّسَاءِ

العروس

فُزْ بِغَيْدَاءَ حُرَّةٍ أُوتِيَتْ فَضْـلًا عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ غَيْدَاءِ[1]
سَمْحَةِ القَلْبِ ظَاهِرٍ لُطْفُ مَا تُضْمِرُهُ فِي جَبِينِهَا الوَضَّاءِ
عِفَّـةٌ فِي تَأَدُّبٍ ، وَعُلُوٌّ فِي اتِّضَاعٍ ، وَرِقَّةٌ فِي إِبَاءِ
حُسْنُ مَبْنًى ، أَحَبُّ مَا فِي حُلَاهُ أَنَّ حُسْنَ المَعْنَى بِهِ مُتَرَاءِ
وَكَمَالُ الجَمَالِ مِنْ كُلِّ وَجهٍ أَن يُرَى فِي الوُجُوهِ صِدْقُ المَرَائِي

آلها

يَا لَهَا مِنْ فَتَاةِ عِزٍّ نَمَاهَا عُنْصُرٌ يَرْتَقِي إِلَى الجَوْزَاءِ
فِي بُنَاةِ العُلَى « أَبُو شَنَبٍ » شَادُوا صُرُوحاً لِلعِزَّةِ القَعْسَاءِ[2]

(١) الغيداء : اللينة الأعطاف (٢) القعساء : الثابتة الأصيلة

حَسَبٌ زَادَهُ سَنًى وَسَنَاءً نَسَبٌ جَامِعُ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
زَفَّ عَذْرَاءَهُمْ إِلَى كُفُؤٍ لَيْسَ لَهُ فِي السَّرَاةِ مِنْ أَكْفَاءِ

« يوسف »

هُو فَخْرُ الشَّبَابِ وَهْوَ الفَتَى ، يَحْفَظُهُ اللهُ ، فَاقِدُ النُّظَرَاءِ
يَا حَكِيمًا عَلَى الحَدَاثَةِ فِي السِّنِّ تَقَدَّمْتَ سُنَّةَ الحُكَمَاءِ
لَمْ نُحَدَّثْ فِيمَا نُحَدَّثُ عَنْ مُبْتَكِرٍ مَا ابتَكَرْتَهُ فِي العَطَاءِ
أَكْثَرُ الجُودِ عَنْ هَوًى غيرَ أَنَّ الرَّيْبَ يَقْفُو مَسَالِكَ الأَهوَاءِ
وَبَدِيعٌ فِي مَأْثُرَاتِكَ دَامَتْ أَنَّهَا مِنْ وَلَائِدِ الآرَاءِ
فَهْيَ تُغْنِي مِنْ فَاقَةٍ ، وَتُدَاوِي مِن سَقَامٍ ، وَتَفْتَدِي مِن عَنَاءِ
كَمْ نُفُوسٍ مَلَكْتَهُنَّ بِنُعْمَى وَصَلَتْ مَا قَطَعْنَهُ مِن رَجَاءِ
هَلْ يَحُلُّ السَّوَادَ فِي كُلِّ قَلْبٍ غَيْرُ مَن جَادَ بِاليَدِ البَيْضَاءِ ؟[1]
وَحُلَى العَقلِ فِيكَ شَتَّى وَأَحْلَا هَا لَدَى الأَزمَةِ ابتِدَارُ الذَّكَاءِ[2]
تَنظُرُ النَّظْرَةَ البَعِيدَ مَدَاهَا فَتَرَى مَا يُكِنُّ قَلْبُ الخَفَاءِ
تَتَّقِي الخَطْبَ فِي مَظِنَّتِهِ وَهْوَ جَنِينٌ فِي مُهْجَةِ الظَلْمَاءِ

(١) اليد : العطية والنعمة (٢) الإبتدار : السرعة والسبق

هَـكَذَا هَـكَذَا الرِّجَالُ أُولُو العَزْ ... مِ فَعِشْ سَائِداً وَدُمْ فِي صَفَاءِ
وَابْلُغِ الغَايَةَ التِي تَبْتَغِيهَا ... مِنْ فَخَارٍ حَقٍّ وَمِنْ عَلياَءِ
صَانَكَ اللهُ وَالعَرُوسَ مَدِيداً ... فِي سُرُورٍ وَنِعمَـةٍ وَرِفَاءِ[1]

بنفسجة فى عروة

ألف الشاعر فى ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج فى العروة التى تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هـذه الصورة

جَعَلْتُ فِي عُرْوَتِي بَنَفْسَجَةً ... تَزِينُ صَدرِى وَنِعمْتِ الزِّينَهْ
هَلْ فِي ذَوَاتِ الجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ ... مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مِسْكِينَهْ ؟

شِنْشِنَةٌ قَد تَخِذْتُهَا لِيَ فِي ... عَامِي وَقَصْدِى عَنِ العَذُولِ خَفِي[2]
أَشْـبَهُ شَىءٍ بِطَبْعِ مَالِـكَتِي ... أَضْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنِفِ

فَيَالَهَا عُرْوَةً وَقَد جُلِيَتْ ... كَالعَيْنِ فَوقَ الفُؤَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَينَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا ... عَن كَحَلٍ فِيهِ زَرَقَةُ الـكُحْلِ

---

(١) رفاء : اتفاق (٢) شنشنة : عادة

زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلَاحِظُهَا تَرُوعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ[1]
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهْيَ قَاصِيَةٌ بِطِيبِ مَا خَبَّأَتْ مِنَ العَرْفِ[2]

رَاوَدَنِي الطِّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا عَنْهَا بِمَا لِلصِّغَارِ مِنْ حِيَلِ
مُطَوِّقًا فِي الْتِمَاسِهَا عُنُقِي وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالقُبَلِ

فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يُرَغِّبُهُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ، وَأَنْتَ تُبْعِدُهُ، تَصُدُّهُ صَدَّ مَنْ يُقَرِّبُهُ

مَنْ ذَلِكَ الطِّفْلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ بِهَا العِنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ
فَظُنَّ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ أَقُولُ بَالِغْ مَاشِئْتَ بِالظَّنِّ

أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي فَقَبَّلَهَا هُنَيْهَةً مُحْسِنًا سِيَاسَتَهُ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لُبَانَتَهُ وَكَادَ يُبْدِي لَهَا شَرَاسَتَهُ

تَوَثَّبَتْ أُمُّهُ، وَقَدْ لَمَحَتْ مَا كَانَ مِنْهُ، خَفِيفَةَ القَدَمِ
وَارْتَجَعَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً لَدَيْهِ بِالتَّرَضِّيَاتِ فِي الكَلِمِ

فَرَوَّتِ العَيْنَ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَانْتَشَقَتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهَلِ
ثُمَّ أَعَادَتْ إِلَيَّ ضَائِعَتِي مُوَرَّدًا وَجْهُهَا مِنَ الخَجَلِ

---

(١) الزهور : الإشراق (٢) العرف : الرائحة الزكية

أَأَصْلَحَتْ مِنْ وَلِيدِهَا خَطَأً ۔ وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَلِيدِ بِالنُّكْرِ ؟
أَمْ أَدْرَكَتْ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفِي بِهَا ، فَبَاحَتْ بِأَنَّهَا تَدْرِى ؟

أَمْ سَأَلَتْ جَارَةَ الْفُؤَادِ لِتَسْتَطْلِعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِى ؟
وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِئِينَ أَصْدَقُ مِنْ جَارٍ بِأَنْبَائِهِ عَنِ الْجَارِ

أَمْ شَكَرَتْ لِي ، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلِ وَجْدِى ، صَبْرِى عَلَى وَجْدِى ؟
أَمْ أَشْعَرَتْنِي ، يَا لُطْفَ مَا فَعَلَتْ ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِى ؟

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر
سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من منفى سيشل

خَفَقَتْ لِطَلْعَةِ وَجْهِكَ الأَعْلاَمُ وَمَشَتْ تُحِيطُ بِرَكْبِكَ الأَعْلاَمُ (١)
مِنْ مَرْفَإِ «الثَّغْرِ» الأَغَرِّ إِلَى حِمَى «مِصْرَ» الأَبَرِّ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ
يَطْوِى القِطَارُ مَرَاحِلاً لاَ تَنْتَهِى وَالْجَانِبَانِ طُلًى تَمُوجُ وَهَامُ (٢)
لِلَّهِ فِيكَ وَلِلْبِلاَدِ وَلِلْعُلَى هَذَا الْوَلاَءُ وَذَلِكَ الإِكْرَامُ

(١) الأعلام « الأولى » الرايات ، الأعلام « الثانية » كبراء الأمة
(٢) الطلى : الأعناق . الهام : الرؤوس

حَالٌ تَزِيدُكَ رِقَّةً وَوَدَاعَةً إِنَّ العِظَامَ لَبِالنُّفُوسِ عِظَامُ

***

سَعْدَ السُّعُودِ اطْلُعْ «بِمِصْرَ» وَلَا يَبِنْ عَنْ «مِصْرَ» بَعْدُ ضِيَاؤُكَ البَسَّامُ

أَرْوِ العُيُونَ بِمَا تَفِيضُ مِنَ السَّنَى فَلَقَدْ حُجِبْتَ وَبِالعُيُونِ أُوَامُ(١)

عَامَانِ مَرَّا فِي الغِيَابِ وَعِنْدَ مَنْ يَشْتَاقُ : أَقْصَرُ سَاعَةٍ أَعْوَامُ

أَلْيَوْمَ لاَ إِغْرَاقَ فِي قَوْلِ امْرِىءٍ هُزَّ الْمُقَطَّمُ وَانْتَشَى الأَهْرَامُ

وَجَرَى بِوَادِي النِّيلِ ذَوْبُ عَقِيقِهِ يُرْوِى الخَمَائِلَ وَالشَّرَابُ مُدَامُ

هَذَا جَزَاءُ الْمُخْلِصِينَ وَهَكَذَا تُثْنِي عَلَى أَبطَالِهَا الأَقْوَامُ

مَا الظَّنُّ بِالشُّكْرِ الَّذِي يُولِيكَهُ أَبنَاءُ «مِصرَ» وَإِنَّهُمْ لَكِرَامُ

مُنْجِي البِلَادِ ومُسْتَعِيدُ حُقُوقِهَا مَاذَا يَفِي مِنْ حَقِّهِ الإِعْظَامُ ؟

حَسْبُ المَفَاخِرِ أَنْ غَدَوْتَ مَلَاذَهَا وَمَعَاذَهَا المَأْمُولَ حِينَ تُضَامُ

***

لِلَّهِ مَا أَمضَاكَ فِي الشَّأْنِ الَّذِي نَدَبَتْكَ «مِصرُ» لَهُ وَأَنتَ هُمَامُ

أَحسَنْتَ مَا تَهْوَى وَأَحسَنَ رُفْقَةٌ مَا مِنهُمُو إِلَّا فَتًى مِقْدَامُ

أَعْمَلتُمُ العَزْمَ الصَّحِيحَ فَلَمْ يَكُنْ لِيَرُوعَكُمْ فِي غِيلِهِ الضِّرْغَامُ

وَالرَّأْيَ قَد أَثْبَتُّمُوهُ : بَالِغٌ فِي النُّجْحِ مَا لَا يَبْلُغُ الصَّمْصَامُ(٢)

فَبِنُبلِ هَذَا الرَّأْيِ وَهْوَ مُوَفَّقٌ وَبِفَضْلِ ذَاكَ العَزْمِ وَهْوَ جُسَامُ

سَتَعُودُ «مِصرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا وَلَهَا السُّهَى أَوْ فَوقَ ذَاكَ مُقَامُ

---

(١) أوام : ظمأ شديد (٢) الصمصام : السيف لا ينثنى

رثـــاء

محمـــــد تيمور بك[1]

كان أول الشباب المجددين فى الأدب التمثيلى وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِيضُكَ مِن صِبَاكْ شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكْ
أَمْسَى «مُحَمَّدُ» وَهْوَ مِقْـــدَامُ الشَّبَابِ بِلَا حَرَاكْ
عَنْ «مِصْرَ» نَاءٍ وَهْوَ فِيـــهَا : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكْ
يَا غَادِياً وَيْلَاهُ مَا أَجْنَى الغَدَاةَ عَلَى ضُحَاكْ
مَهمَا يُجِدَّ بِيَ النَّوَى أَلَمَاً سَيُذكِرُنِي نَوَاكْ
أَنتَ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا أَنتَ الوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكْ
أَنتَ الكَرِيمُ ابنُ الكِرَا مِ المُزْدَهِى بِكَ عُنْصُرَاكْ
أَنتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْـــرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكْ
وَرَآهُ مُزْدَانَاً بِأَلْـــوَانِ الأَشِعَّةِ مَنْ رَآكْ
لَمْ يَحْبُ غَيْرَكَ رَبُّهُ فِي كُلِّ مَعْنًى مَا حَبَاكْ
خُلُقٌ عَظِيمٌ نَابِهٌ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكْ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ المُلُو كِ وَذَاكَ فِي الشِّيَمِ المِلَاكْ

---

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا

نَظْمٌ كَنظْمِ الدُّرِّ أَبْـــدَعَهُ وَنَوَّعَهُ حِجَاكْ

نَثْرٌ بَلَغْتَ بِهِ الإِمَا مَةَ . مَنْ تَلاَهُ فَقَدْ تَلاَكْ

لَفْظٌ نَفَسْتَ بِلَحْنِهِ لَحْنَ الشَّوَادِي فِي الأَرَاكْ[1]

فَنٌّ حَكَيتَ الْمُعجِزِيـــنَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَاكْ

كَمْ فَرَّ أَبْطَالٌ فَعُدْ تَ بِهِمْ إِلى دُنْيَا الْعِرَاكْ

أَنْشَرتَهُمْ بَعْدَ الْبِـلَى وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكْ

لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِفِيـــهِمْ وَاحْتِيَالاً لِلْفِكَاكْ[2]

وَبِبَذْلِ هَاتِيكَ الْقُوَى أَنفَدْتَ فِي عَجَلٍ قُوَاكْ

مَا مِنْ رَدًى أَجْرَى الشُّؤُو نَ دَمًا كَمَا أَجْرَى رَدَاكْ[3]

تَاللهِ إِنِّى لَسْتُ أَدْ رِى كَيْفَ تَعْزِيَـتِي أَبَاكْ

يَا « أَحْمَدَ » الآبَاءِ مَا ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكْ ؟

لما ثَـكِلْتَ فَتَاكَ « مِصْـــرُ » جَمِيعُهَا ثَـكِلَتْ فَتَاكْ

فَـكَأَنَّمَا فِي كُلِّ وَجْـــهٍ مُسْتَهِـلٍّ مُقْلَتَاكْ[4]

وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ جِسْـــمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهْوَ ذَاكْ[5]

سَلْ أَنْ يُثَبِّتَـكَ الَّذِي فِي فِلْذَةِ الكَبِدِ ابْتَـلاَكْ

وَلْيَعْصِمَنْكَ الْيَوْمَ مَا نَهْنَهْتَ عِلْمًا مِنْ نُهَاكْ[6]

---

(١) نفسته : غلبته فى المنافسة (٢) الراسف : من يمشى مشية المقيد

(٣) الشؤون : مجارى الدمع فى العيون (٤) مستهل : دامع (٥) ذاك : متقد

(٦) نهنهت : كففت . نهاك : عقلك

وَلْيَنْفَعَنْكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكْ
وَلْتَغْدُوَنَّ عَتَادَكَ الشِّيَمُ الَّتِي كَانَتْ حُلَاكْ
«أَمُحَمَّدُ» اقْرَرْ فِي جِوَا رِ اللهِ فَهْوَ قَدِ اصْطَفَاكْ
«أَمُحَمَّدُ» انْعَمْ بِالْخُلُو دِ وَطَابَ بِالذِّكْرَى ثَرَاكْ

وصف كأس

جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِلَيَّ حَدِيقَةً صُنِعَتْ لِلْكَأسِ يَكْنُفُهَا بِهَا الزَّهَرُ
وَالكَأسُ كَالعَذْرَاءِ عَارِيَةٌ أَلحَاظُهَا تَسْطُو وَتَنْكَسِرُ
ظَمْأَى إِلَيهَا حِينَ ضَرَّجَهَا لَوْنُ الحَيَاءِ وَزَانَهَا الخَفَرُ
وَأَطَلَّ مِصبَاحٌ يُطَالِعُهَا كَلِفاً كَأَنَّ شُعَاعَهُ نَظَرُ
يَنْأَى فَتَرسُبُ فِي قَرَارَتِهَا شَمْسٌ تُحِيطُ بِأُفْقِهَا زُهُرُ
فَإِذَا دَنَا فَالشَّمسُ قَد غَرَبَتْ وَطَفَا عَلَى وَجهِ الطِّلَى قَمَرُ
هَذِي عَجَائِبُهَا وَأَعْجَبُهَا أَنْ يَستَقِرَّ بِقُرْبِهَا كَدَرُ

الاتحاد ! الاتحاد !

أنشدت فى الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا

حُبًّا دُعَاةَ البِرِّ بِالْإِنْسَانِ وَكَرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يُذْكَرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ جَمْعُ الْقُوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَآنِ[1]
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادِ أَعِزَّةٍ عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ ؟
لبَّيْكُمُ إِنِّى مُجِيبٌ كُلَّمَا دَاعِى وِفَاقٍ فِى الْبِلَادِ دَعَانِى
أُدبَاءَ « مِصْرَ » وَنَابِهِى خُطَبَائِهَا وَثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِينَاسُكُمْ هَذَا الْحِمَى عِيدٌ لَهُ فِى أَهْلِهِ مَعْنًى كَبِيرُ الشَّانِ
مَلأَ الصَّفَاءُ بِهِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ تُثْنِى عَلَى إِفْضَالِكُمْ بِلِسَانِى
وَأَكَادُ لَا أُوفِى لَكُمْ شُكْرَانَهَا لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زُمَرٌ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعٌ زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ العَيْنَانِ
مَا فِيكِ إِلَّا أُمَّةٌ مِصرِيَّةٌ يَا « مِصرُ » وَلْيُبْتَرْ لِسَانُ الشَّانِى[2]
نِعْمَ الْحِمَى لِمَنِ انْتَمَى وَلِمَنْ نَمَى مِن مَبدَإِ الْمَدَنِيَّةِ الْهرَمَانِ
إِنْ يَلْقَ فِيكِ الْأَجنَبِىُّ ضِيَافَةً لَم يَلْقَهَا فِى أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيفَ الْأُولَى أَضحَوْا بَنِيكِ وَمَالَهُمْ وَطَنٌ سِوَاكِ وَلَا مَآبٌ ثَانِى ؟
أَلبَاذِلُونَ لَكِ النُّفُوسَ رَخِيصَةً وَنَفَائِسَ الدُّنيَا بِلَا أَثْمَانِ

---

(١) الشنآن : البغض والعداوة (٢) ليبتر : ليقطع . الشانى : المبغض

وَعَلَى التَّبَايُنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ بَرٌّ بِهَا ، فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

***

تَاللهِ مَا لِلتَّفَرُّقَاتِ وَلَا القِلَى أَغْلَى الفِدَاءِ أَعِزَّةُ الفِتيَانِ[1]

بَل لِلحَيَاةِ كَرِيمَةً قَد حُقِّقَتْ فِيهَا رَغَائِبُ لِلعُلَى وَأَمَانِى

فَلْتَحْيَ «مِصرُ» حُرَّةً تَسمُو إِلَى غَايَاتِهَا فِي غِبطَةٍ وَأَمَانِ

هو أنتِ

يَا مُنَى الْقَلْبِ وَنُورَ الْـعَيْنِ مذْ كُنْتُ وَكُنْتِ

لَمْ أَشَأْ أَنْ يَعْلَمَ النَّا سُ بِمَا صُنْتُ وَصُنْتِ

وَلِمَا حَاذَرْتُ مِنْ فِطْـنَتِهِمْ فِينَا فَطِنْتِ

إِنَّ «لَيْلَاىَ» وَ«هِنْدِى» وَ«سُعَادِى» مَنْ ظَنَنْتِ

تَكْثُرُ الأَسْمَاءُ لَـكِنَّ الْمُسَمَّى هُوَ أَنْتِ

(١) القلى : البغض

رثاء رفيق الصبى

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد(١)

مَضَى رَيبُ المَنُونِ بِهِمْ جَمِيعاً　وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَّفِيعاَ
أَلَمَّ بِهِمْ مُدَارَكَةً فَأَفْنَى　أُصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفُرُوعَا
وَكُنْتُ صَبَرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ　بِبَاقٍ مِنْهُمُ جَبَرَ الصُّدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أَنَاتِي　مَآتِمُهُمْ وَأَقْلَقَتِ الضُّلُوعَا
وَبِتُّ إِذَا تَذَكَّرَهُمْ فُؤَادِي　رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فَيَا قَلْبِي وَشِيمَتُكَ التَّأَسِّي　نَهَيْتُكَ عَنْ نُهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذَرْتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا　يَشُقُّ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَرُوعَا

* * *

« أَمِينُ » إِذَا سَكَتَّ فَمَنْ نَدِيمٌ　تَهُزُّ شُجُونُهُ الْفَطِنَ السَّمِيعاَ ؟
وَإِنْ تُلْقِ الْيَرَاعَ فَمَنْ أَدِيبٌ　مَتَى يَدْعُ الْخَيَالَ يُجِبْ مُطِيعاَ ؟
عِصَامِيُّ الْبَيَانِ عَنِ ابْتِدَاعٍ　وَإِنْ لَمْ يَنْسَ إِلْفَتَهُ رَضِيعاَ
تَضُوعُ خِلَالُهُ أَدَباً وَظَرْفاً　كَمَا تَهْوَى الأَزَاهِرُ أَنْ تَضُوعَا
إِذَا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتٍ　أَعَزَّ السَّهْلَ وَافْتَتَحَ المَنِيعاَ
وَإِنْ نَظَمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي　أَبَتْ فِي النَّابِغِينَ لَهُ قَرِيعاَ

---

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد

شَوَارِدَ تَسْتَضِيقُ الأَرْضَ حَدًّا أَوَابِدَ تَرْتَمِي الأَمَدَ الْوَسِيعَا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتٍ مُرْقِصَاتٍ يَكَادُ الحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَا
مَعَانِيهَا سَبَتْ لُبَّ المَعَانِي وَسِحْرُ بَدِيعِهَا فَتَنَ الْبَدِيعَا
غَلَتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرُ عَصْرٌ إِذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعِرْضُ بِيعَا
وَتَأْخُذُهَا النُّهَى نَهْبًا مُبَاحًا فَتَسْتَكْفِي بِهَا ظَمَأً وَجُوعَا
وَمَا يُزْهَى مُدَبِّجُهَا بِسَامِي مَكَانَتِهِ فَتَحْسَبُهُ وَضِيعَا
إِذَا مَا رُمْتَ غَايَاتِ المَعَالِي وَمَوْطِنُهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

***

« أَمِينُ » طَوَاكَ لَيْلٌ خِفْتُ أَلَّا يَكُونَ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هَزِيعَا(1)
وَأَنْ يَفْنَى بِفَجْرٍ مِنْكَ فِيهِ فَيَأْبَى فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعَا
عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ غَيْرَ قَالٍ سَكِينَتَهُ وَلاَ بَاغٍ رُجُوعَا
وَكُنْتَ المَرْءَ شَارَفَ مِنْ يَفَاعٍ فَجَالَ الْعُمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغْوًا وَلَمْ تَكُ رَائِيًا إِلَّا رَبِيعَا
وَلَمْ تَكُ حَاقِدًا وَالحِقْدُ دَاءٌ يُحَلِّبُ فِي الحَشَى سُمًّا نَقِيعَا
وَتُنْضِي وَاضِحَ الحَدَّيْنِ رَأْيًا فَيَمْلأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سُطُوعَا
وَتَرْثِي لِلأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي وَلاَ يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَبِيتَ عَلَى رَجَاءٍ وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعَا

---

(1) الهزيع : الطائفة من الليل

يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ بِمَطْمَعِهِ ، وَيَمْلِكُهُ قُنُوعَا
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا وَلَكِنْ لَمْ تَدَعْكَ بِهَا وَلُوعَا
فَيَا أَسَفِي عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا وَحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعَا

***

أُحَاشِي الذِّكْرَ وَهْوَ بِغَيْرِ جَدْوَى بَطِيئاً مَا تُنُوسِيَ أَوْ سَرِيعاَ
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَوَاضٍ تَذِيعُ وَفَضْلُهَا أَلَّا تَذِيعاَ ؟
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلُودٌ يُرَامُ لِخَالِدٍ عَنْهَا هُجُوعَا ؟
أَلَا إِنِّي وَمَرْثِيَتِي « أَميناً » لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِي نَجِيعاَ[1]
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ لِمَيْتٍ مَجْدُهُ وَسِعَ الرُّبُوعَا
غُرُورٌ بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَوْمٍ رَئَى فِيهِ الضُّحَى نَسْراً صَرِيعاَ
فَصَاغَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيَالاً وَأَلْقَاهُ بِجَانِبِهِ ضَجِيعاَ

***

سَمَوْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَهْيَ شَأْوٌ فَدَعْنَا ظَالِعاً يَتْلُو ظَلِيعاَ[2]

(١) النجيع : الدم (٢) الظالع : الذى يغمز فى مشيته كالأعرج

مار جاورجيوس[1]

أنشدت فى الحفلة الخيرية الكبرى التى أقامتها الطائفة الأرثوذكسية فى القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المنتمية إلى اسم ذلك القديس

هَلْ حِمًى أَنْتُمْ بَنُوهُ يُضَامُ ؟ لاَ يُضَامُ الحِمَى وَفِيهِ كِرَامُ
حَبَّذَا البَيْتُ شِدتُمُوهُ فَأَضْحَى لِشَتِيتِ الإِحْسَانِ وَهْوَ نِظَامُ
جِئْتُمُوهُ لَا لِائْتِنَاسٍ وَلٰكِنْ رُمْتُمُ الخَيْرَ وَهْوَ نِعْمَ المَرَامُ
أَصْبَحَ البِرُّ عِنْدَكُمْ خُلُقًا هَا نَتْ عَلَيْكُمْ فِيهِ المَسَاعِي الجِسَامُ
خُلُقٌ أَدَّبَ النُّفُوسَ عَلَيْهِ أَوْلِيَاءُ الهِدَايَةِ الأَعْلَامُ
مِنْهُمُ الفَارِسُ الَّذِى طَعَنَ التِّنِّيـنَ وَالرُّمْحُ ظَامِئٌ بَسَّامُ
حَيِّ «جَاوَرْجِيُوسَ» فَهْوَ التَّقِيُّ الْـخِضْرُ وَهْوَ المُجَاهِدُ الضِّرْغَامُ[2]
مِنْ «قَبَا دُوقِيَا» تَطَوَّعَ لِلّـٰهِ وَأَعْلَامُهَا لَهُ أَعْلَامُ[3]
غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَهُ مِهْنَةَ الجُنْـدِ عَلَى أَنَّهُ الأَمِيرُ الهُمَامُ
صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بِعِدَاهُ وَعِدَاهُ الشُّرُورُ وَالآثَامُ
إِنْ تَزُرْ مِنْ مَعَاهِدِ الفَضْلِ دَارًا فِي ذُرَاهَا لَهُ الشِّعَارُ المُقَامُ
قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكِ يَا خَيْرَ دَارٍ بُورِكَتْ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) مار : كلمة سريانية معناها سيد وأكثر استعمالها للقديسين
(٢) الخضر : الإسم الذى عرف به « مار جاورجيوس » عند طوائف من العرب
(٣) « قبا دوقيا » : اسم بلاد فى اليونان .

أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الأَمْـــجَادُ دَامَتْ لَهُمْ عُلاَهُمْ وَدَامُوا
هَكَذَا يُرْحَمُ الفَقِيرُ وَتُكْفَى أُوْلَيَاتِ الحَوَائِجِ الأَقْوَامُ
هَكَذَا تُسْعَفُ الأَيَامَى وَيُعْنَى بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأُ الأَسْقَامُ[1]
هَكَذَا تُمْنَحُ الحُلُومُ عُلُومًا وَيُرَبَّى فِي الأَنْفُسِ الإِقْدَامُ[2]
هَكَذَا المُحْصَنَاتُ بِيضُ الأَيَادِي مُحْسِنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ التَّمَامُ
نَاسِجَاتٌ مُوَشِّيَاتٌ عَطَايَا هُنَّ سِرًّا ، وَاللاَّبِسُ النَّمَّامُ
سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الإِثْـــرَاءُ أَثْرَى وَأُعْدِمَ الإِعْدَامُ
وَعَفَا اللهُ عَنْكُمُ وَوَقَاكُمْ فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تُضَامُوا

طبق حـــلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيـــهِ لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الحَدَقْ[3]
رَكِبَ التُّرُنْجُ سَوَادَهُ كَاللَّيْلِ يَرْكَبُهُ الشَّفَقْ[4]

---

(١) الأيامى : جمع أيِّم وهى المرأة التى مات عنها زوجها (٢) الحلوم : جمع حِلم أى العقل
(٣) الحدق : جمع حدقة وهى سواد العين الأعظم
(٤) الترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ناعم الورق والحطب

الطفلة الفيّاضيّة

أبوها المرحوم نخلة فياض ، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير ، وعمها الحيّ الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله

يَا نَخْلَةَ الْخَيْرِ قَوْلٌ مِنْ صَاحِبٍ لاَ يُدَاجِي
لَيْسَتْ فَتَاتُكَ إِلَّا كَالْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ
بَلْ وَجْهُهَا الصُّبْحُ يَبْدُو تَحْتَ الظَّلَامِ الدَّاجِي
وَأُمُّهَا تَتَرَاءَى فِيهِ بِأَيِّ ابْتِهَاجِ
عَنْ عُنْصُرَيْهَا تَلَقَّتْ أَنْقَى وَأَزْقَى مِزَاجِ
أَتَتْ بِكُلِّ الْمَعَانِي وَفْقاً لِمَا أَنْتَ رَاجِي
بَلْ فَوْقَ مَا قَدَّرَتْهُ مُنَى الضَّمِيرِ الْمُنَاجِي
خَفِيفَةُ الرُّوحِ تَخْطُو خُطَى الْقَطَا الدَّرَّاجِ [1]
لاَ تَسْتَقِرُّ خُفُوقاً كَالزِّئْبَقِ الرَّجْرَاجِ
بَيْضَاءُ سَمْرَاءُ صِيغَتْ فِي صُورَةٍ مِنْ عَاجِ
لَوْنَانِ أَوْ هُوَ لَوْنٌ فِيهَا بَدِيعُ امْتِزَاجِ
مُمَوَّهٌ عَالَجَتْهُ شَمْسٌ أَرَقُّ عِلاَجِ

(١) القطا : طير في حجم الحمام . الدراج : بريد الخفيف السير

لاَ تُفْصِحُ الْقَوْلَ إِلَّا شَدْواً كَطَيْرِ الْحِرَاجِ [1]
وَالْقَوْلُ عِيٌّ إِلَيْهِ تَقَاصُرُ الْفَهْمِ لاَجِى [2]
فَحَسْبُهَا الرَّمْزُ حَتَّى تُـكْفَى صُنُوفَ الْحَاجِ [3]
يَا زِينَةَ الْبَيْتِ تَزْهُو كَوَرْدَةٍ فِي سِيَاجِ
لِشِعْرِ عَمِّيكِ سِحْرٌ فِي سِحْرِ عَيْنَيْكِ سَاجِ
عِيشِي وَطِيبِي وَسِيرِى سَـــدِيدَةَ الْمِنْهَاجِ
وَإِنْ دَجَا الرَّيْبُ كُونِي أَصْفَى وَأَزْهَى سِرَاجِ

دسائس الضعيفات

ظَلَمَتْكَ أَنْوَاعَ الْمَظَالِمْ زُمَرُ الدَّسَائِسِ وَالنَّمَائِمْ
وَلَعَلَّ مَا عُوقِبْتَ فِيــــهِ هُوَ الْمَآثِرُ وَالْمَكَارِمْ
لَوْ كُنْتَ فَظًّا لَمْ تَنَلْ مِنْكَ الضَّعِيفَاتُ الْغَوَاشِمْ
أَقْسَى وَأَغْلَظُ مَا تُرَى الضَّرْبَاتِ مِنْ أَيْدِى النَّوَاعِمْ

---

(١) الحراج : جمع حرجة وهى مجتمع الشجر (٢) لاجى : لاجىء
(٣) الحاج : الحاجات

غرّقوا همومكم

في الكؤوس

ظَنَنْتُ أَنَّ النَّوَى تُخَفِّفُ مِنْ وَجْدِي قَلِيلاً فَزَادَ مَا أَجِدُ
يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مَنْ تُفَارِقُهُ رَاحَتُهُ أَيَّ غُنْيَةٍ يَجِدُ ؟
مَا حِيلَتِي فِي هَوًى يُصَفِّدُنِي هَلْ مِنْ نَجَاةٍ وَقَلْبِيَ الصَّفَدُ ؟[1]
إِذَا عَصَى بِيَ يَوْمِي أَوَامِرَهُ فَكَافِلٌ تَوْبَتِي إِلَيْهِ غَدُ
أَيْ سَاقِيَ الرَّاحِ أَجْرِهَا وَأَدِرْ عَلَى الرِّفَاقِ الأَقْدَاحَ تَتَّقِدُ
وَيَا رِفَاقُ اشْرَبُوا نُخُوبَكُمُ شُرْباً دِرَاكاً لَا يُحْصِهَا عَدَدُ
فَإِنَّنِي أَنْتَشِي بِنَشْوَتِكُمْ أَظْمَأُ مَا بَاتَ مِنِّيَ الكَبِدُ
وَعَدْتُ مَنْ فِي يَدَيْهِ رُوحِيَ لَا أَذُوقُهَا وَالْوَفَاءُ مَا أَعِدُ
وَعُدْتُ أَشْتَاقُ أَنْ أَرَى زُمَرًا تَعُبُّهَا كَالْعِطَاشِ إِنْ وَرَدُوا
قَالُوا جُنُونُ الصَّرْعَى بِشَهْوَتِهِمْ عَقْلٌ لِمَنْ يَشْتَهِي وَيَبْتَعِدُ
ذَلِكَ عَقْلٌ لَكِنَّهُ سَفَهٌ إِذَا وَهَى الجِسْمُ وَانْتَهَى الجَلَدُ
يَا صَحْبِيَ : العُمْرُ كُلُّهُ أَسَفٌ عَلَى فَوَاتٍ وَكُلُّهُ نَكَدُ
فَغَرِّقُوا فِي الطِّلَا شَوَاغِلَكُمْ لَا يُنْجِهَا مِن ثُبُورِهَا مَدَدُ[2]

---

(١) يصفّدني : من صفّده أي شدّه وأوثقه (٢) الطلا : الخمر . ثبور : هلاك

يَا حَبَّذَا نَكبةُ الهُمُومِ وَقَدْ حُفَّتْ بمَوْجٍ فِي الكَأْسِ يَطَّرِدُ
كَأْسٌ هِيَ البَحْرُ بِالسُّرُورِ طَغَى وَجَارِيَاتُ الأَسَى بِهِ قِدَدُ[1]
بِأَيِّ لَفظٍ أَبُثُّ مَظْلَمَتِي ؟ يَرَاعَتِي فِي البَنَانِ تَرْتَعِدُ
أَبْغِي بَيَانًا لِمَا يُخَامِرُنِي مِنْهَا وَمَالِي فِي أَنْ أُبِينَ يَدُ
بِي صَبْوَةٌ وَالعُقُوقُ شِيمَتُهَا وَيْحَ قُلُوبٍ مِنْ شَرِّ مَا تَلِدُ
إِنْ هَمَّ قَلْبِي بِوَأْدِهَا حَنِقًا نَهَاهُ أَنَّ الحَيَاةَ مَا يَئِدُ

إلى الأمام

فَوْقَ الكَلَامِ العَمَلْ بِهِ نَجَاحُ الأَمَلْ
أَيُّهُمَا مُفْلِحٌ ؟ مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلْ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّئِدْ ذَاكَ أَوَانُ المَهَلْ
فَالخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ رَوِيَّةٍ ، لَا عَجَلْ
وَبَعْدُ أَقْدِمْ بِلَا تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَلْ
فَإِنْ تُصَمِّمْ وَلَمْ تُحْجِمْ ، فَأَنْتَ البَطَلْ

(١) قدد : قطع متفرقة

رد

على برقية لاسلكية

من صديق عزيز

يَا مَنْ أَتَتْنِي بِلاَ سِلْكٍ رِسَالَتُهُ مَنْظُومَةً نَظْمَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
لِلهِ زَفْرَةُ مُشْتَاقٍ تَنَاقَلَهَا رَحْبُ الْأَثِيرِ بِخَافِي النَّبْضِ رَنَّانِ
قَرَأْتُهَا فَشَجَانِي صَوْتُ بَاعِثِهَا كَأَنَّ فِي رَأْيِ عَيْنِي سَمْعَ آذَانِي
جَاءَتْ بِمِصْدَاقِ وُدٍّ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ لَوْ رَابَنِي ، رَابَنِي حِسِّي وَإِيمَانِي[1]

رثــــاء

المرحوم الأديب المؤرخ نعوم شقير بك

لَا تَبِنْ أَيُّهَا الْمُحَيَّا الْوَسِيمُ لَا تَهُنْ أَيُّهَا الْفُؤَادُ الْكَرِيمُ
لَا تَمُتْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمُفَدَّى لَا تَزُلْ أَيُّهَا الْفَقِيدُ الْمُقِيمُ
أَبَدًا فِي ضَمِيرِنَا طِيبُ ذِكْرَا كَ وَفِي الْفِكْرِ وَجْهُكَ الْمَرْسُومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ هَلْ ذَاكَ مُغْنٍ مِنْ بَقَاءٍ ؟ إِنَّ الرَّدَى لَذَمِيمُ
لَا لَعَمْرِي لَا تَجْحَدَنَّ الْمَنَايَا مِنَّةً تَنْتَهِي لَدَيْهَا الْهُمُومُ

(١) مؤتشب : المختلط والملتبس

إنَّ هَذِي الْحَيَاةَ سُخْرِيَةٌ تُقْـــضَى بِجِدٍّ ، بِئْسَ الطِّبَاقُ الأَلِيمُ(1)
آهِ لَوْلاَ الْبَنُونَ مَا كَانَ أَرْضَا كَ بِنَأْيٍ عَنْهَا وَأَنْتَ حَكِيمُ
أَقَوِيٌّ وَبَعْدَ آنٍ ضَعِيفٌ ؟ أَصَحِيحٌ وَفِي ثَوَانٍ سَقِيمُ ؟
أَنُهُوضٌ كَاللَّيْثِ ثُمَّ لَقًى يُبْضَعُ بَضْعًا فَجُثَّةٌ فَرَمِيمُ ؟(2)

* * *

صِرْ إِلَى اللهِ . ثَمَّةَ الرَّاحَةُ الْكُبْـــرَى وَثَمَّ الْخُلُودُ يَا « نَعُّومُ »
تِلْكَ ، بَعْدَ الشَّقَاءِ وَالدَّاءِ ، دَارٌ لَكَ فِيهَا نَضَارَةٌ وَنَعِيمُ
إِنَّ أَمْرًا دَهَى بِمَوْتِكَ أَخْيَ عَامِلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ لَجَسِيمُ
كَمْ فُؤَادٍ كَسَرْتَهُ ، أَيُّهَا الْجَا بِرُ ، مُنْذُ ارْتَحَلْتَ فَهْوَ كَلِيمُ

* * *

يَا لَقَوْمِي إِنَّا إِذَا مَا تَوَاصَيْـــنَا بِصَبْرٍ فَالْخَطْبُ خَطْبٌ عَمِيمُ
قَدْ رُزِئْنَا فَتَى عُلًى وَعُلُومٍ أَكْبَرَتْ رُزْءَهُ الْعُلَى وَالْعُلُومُ
شَاعِرٌ نَاثِرٌ يُطَاوِعُهُ الْمَنْثُو رُ أَعْصَى مَا كَانَ وَالْمَنْظُومُ
أَرَّخَ « النُّوبَ » لم يَفُتْهُ حَدِيثٌ مُسْتَفَادٌ وَلَمْ يَفُتْهُ قَدِيمُ(3)
كَلَّمَتْهُ فِي الطُّورِ آثَارُ مَجْدٍ خَرِسَتْ بَعدَ أَن تَوَلَّى الْكَلِيمُ(4)
يَا لَقَوْمِي مَاتَ الشُّجَاعُ الَّذِي كَانَ يُفَدَّى حِمَاهُ وَهْوَ مَضِيمُ

---

(١) الطباق : من المحسنات البديعية ، وهو الجمع بين ما يتقابل من الألفاظ المتضادة فى معانيها كالسخرية والجد ، والهدى والضلال (٢) اللقى : الطريح (٣) النوب : يريد السودان
(٤) الكليم : موسى عليه السلام

صَانِعُ الخيرِ دَافِعُ الضَّيْرِ كَشَّافُ الظُّلامَاتِ إِنْ دَعَا المَظْلُومُ
أَلقَرِينُ الأَبَرُّ بِالأهلِ والخِلُّ الَّذِى عِندَهُ الوَفَاءُ الصَّمِيمُ
أَلأَبُ الرَّاشِدُ الذِى فِى بَنِيهِ خُلْقُهُ السَّمْحُ وَالضَّمِيرُ القَوِيمُ
فَعزَاءً يَا آلَهُ مَا استَطَعْتُمْ يَهِنُ العَزمُ وَالمُصَابُ عَظِيمُ
سَقَتِ الأَدمُعُ الغِزَارُ ثَرَاهُ وَتَلَقَّاهُ فِى رِضَاهُ الرَّحِيمُ

تشــــوّق

إلى لبنان

وقد منع الشاعر من السفر إليه فى ذلك العام (١٩٢٢)

«لُبنَانُ» مَا زَالَتْ سَمَاؤُكَ مَطْلَعاً لِلفَرْقَدِ اللَّمَّاحِ بَعْدَ الْفَرْقَدِ (١)
يَا مَنْبِتَ الأَرْزِ الْقَدِيمِ وَمَرْبِضًا يَوْمَ الحِفَاظِ لِكُلِّ لَيْثٍ أَصْيَدِ (٢)
هَذِى إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ مِنْ شَيِّقٍ قَدْ بَانَ طَوْعًا عَنْكَ وَهْوَ كَمُبْعَدِ
مِنْ هَالِكٍ ظَمأً وَمَاؤُكَ قُرْبُهُ مَرَّتْ بِهِ حِجَجٌ وَلَمْ يَتَوَرَّدِ (٣)
لاَ شَىْءَ فِى الحِرْمَانِ أَكْبَرُ غُصَّةً مِنْ حَبْسِ مَكْرُمَةٍ عَنِ المُتَعَوِّدِ
يَا مَسْقِطاً لِلرَّأْسِ فِى جَنَبَاتِهِ مِنْ حَرِّ شَوْقِى جَمْرَةٌ لَمْ تَخْمُدِ

(١) الفرقد : نجم (٢) الأصيد : المائل رأسه كبراً (٣) يتورد : يرد الماء

كَمْ ضَجْعَةٍ فِيهَا أَرَاكَ وَيَقْظَةٍ ... لَاحَتْ ذُرَاكَ بِهَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ عَيْنِي تَجْتَلِي ... حُسْناً وَحُسْنُ الرَّوْضِ حُسْنُ الجَلْمَدِ (١)
وَبِكُلِّ مُنْعَرَجٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... أَثَرٌ يُحَسُّ لِفِكْرِيَ المُتَرَدِّدِ (٢)

أنطون الجميّل

الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر فى حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه

أَلرَّوضُ رَوْضُكَ يَا هَزَارُ فَغَرِّدِ ... وَصُغِ القَرَائِدَ فِي الأَرِيبِ المُفْرَدِ
فَإِذَا القَوَافِي وَهْيَ مِنكَ بِمَوْعِدٍ ... كَحَبَائِبٍ وَافَتْ وَمَا مِنْ مَوْعِدِ
تِلْكَ القَلَائِدُ مَا أُحَيْلَاهَا حِلًى ... لِابْنِ «الجُمَيِّلِ» وَهْوَ خَيْرُ مُقَلَّدِ
لِلعَبْقَرِيِّ المُحرِزِ الفَضْلَيْنِ مِنْ ... حَسَبٍ رَفِيعٍ فِي البِلَادِ وَمَحْتِدِ
نِعْمَ الفَتَى فِي فَنِّهِ ذَاكَ الَّذِي ... إِنْ يَعْدُدِ الشَّرْقُ النَّوَابِغَ يُعْدَدِ
مَن مِثْلُ «أَنطونَ الجُمَيِّلِ» كَاتِبٌ ... فَيَّاضُ مَشْرَعَةٍ نَقِيُّ المَوْرِدِ ؟
إِنْ زَاوَلَ الإِنشَاءَ : أَبلَغُ مُنْشِئٍ، ... أَوْ زَاوَلَ الإِنشَادَ : أَفْصَحُ مُنْشِدِ
أَسَمِعْتَهُ يُلْقِي القَرِيضَ وَيَنْتَحِي ... نَحْواً طَرِيفاً مُشْجِياً لَمْ يُعْتَدِ ؟

(١) الجلمد : الصخر (٢) المنعرج : ماانعطف من الوادى . الثنية : الطريق فى أعلى الجبل

فإذَا السُّرُورُ أوِ الشَّجَى، فِي لَفظَةٍ — أَو فِي هِجاَء ، مُرْسَلٌ كَمُرَدَّدِ
وَإذَا مُعاَلَجَةٌ بِنَبْرَةِ صَوْتِهِ ، — فِيهاَ يُظَنُّ رَفِيفُ جَفْنٍ مُسْهَدِ
هِيَ قُدرَةٌ ، لَم يُؤْتَهاَ مَن لَم يُذِبْ — فيهاَ قُوَاهُ وَلَم يَكُدَّ ويَجْهَدِ
مَا كُلُّ نَبْسٍ لِلْكَلَامِ بِمَنْطِقٍ — كَلَّا وَلَا نُطْقٍ عَلَا بِمُجَوَّدِ
أَرَأَيتَهُ فَوقَ المَنَابِرِ خَاطِباً — وَالنَّاسُ مِنْهُ بِمَسْمَعٍ وبِمَشْهَدِ ؟
فِي قَوْلِهِ الرَّنَّانِ كُلُّ غَرِيبَةٍ — مِن جَأْرِ ذِي لُبَدٍ وصَوْتِ مُغَرِّدِ (١)
هُوَ أَعْجَبُ الخُطبَاءِ مَقْدُرَةً عَلَى — أَخْذِ النَّدِيِّ بِمَا نَبَا عَنهُ النَّدِي (٢)
مَلَّاكُ أَفْئِدَةٍ بِرِقَّةِ نُطْقِهِ — وَبِبَأْسِهِ الخُلُقِيِّ والمُتَعَمَّدِ
وَمُوفَّقُ الإِيمَاءِ يَسْتَدْنِي بِهِ — مِمَّا تُحِبُّ النَّفسُ كُلَّ مُبَعَّدِ
فإذَا تَرَسَّلَ ، لَم تَكُنْ آيَاتُهُ — إِلَّا فَرَائِدَ فِي صِيَاغَةِ عَسْجَدِ
فِيهَا الأَشِعَّةُ قَد دَفَقْنَ بِقُوَّةٍ — دَفْقَ السُّيُولِ مِنَ المِدَادِ الأَسْوَدِ
يَأْتِي رَوَائِعَ شُرَّداً فِي نَثْرِهِ — كَم أَبْطَلَتْ سِحرَ القَوَافِي الشُّرَّدِ
فيهاَ سَنَى اللَّمَحَاتِ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى — وَبِهاَ شَذَا النَّفَحَاتِ مِنْ زَهَرٍ نَدِي (٣)
وَنِهَايَةُ الإِبْدَاعِ مَعْنًى جَيِّدٌ — تُزهَى بِهِ قَسِمَاتُ مَبْنًى جَيِّدِ
إِنَّ « الجُمَيِّلَ » فِي الجَمَالِ وَفَنِّهِ — لَأَدَقُّ مُبْتَدِعٍ وَخَيْرُ مُجَدِّدِ

---

(١) ذو لبد : الأسد (٢) الندى : مجتمع القوم . نبا عنه : تجافى
(٣) زهر الدجى : نجوم الليل

حسيب غبريل

العالم ، الشاعر ، الرياضى النابغة

أنشدت فى حفل بيتى وذكر فيها ماكان لهذا الصديق ، رفيقه فى أيام الدراسة ، من فضل عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه فى الطفولة

عِيدُ « حَسِيبٍ » عِيدٌ حَبِيبٌ ... إِلَيَّ مِنْ مَبْدَإِ الطُّفُولَهْ

فَتًى مَعَالٍ مِنْ خَيْرِ آلٍ ... وَالْفَرْعُ قَدْ يَقْتَفِى أُصُولَهْ

نَابِغَةٌ مُدْرِكٌ مُنَاهُ ... بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالرُّجُولَهْ

مَتَى يُعَالِجْ أَمْرًا يُؤَيَّدْ ... فِيهِ بِرُوحٍ مِنَ الْبُطُولَهْ

لَهُ وَفَاءٌ لَمْ يَعْرِفِ النَّا ... سُ فِى أَمَاجِيدِهِمْ عَدِيلَهْ[1]

فَضِيلَةُ الْبِرِّ قَدْ تَجَلَّتْ ... فِيهِ وَأَعْظِمْ بِهَا فَضِيلَهْ

تَاللهِ إِنِّى مَا طَالَ عُمْرِى ... لَسْتُ بِنَاسٍ يَوْماً جَمِيلَهْ

عَلَّمَنِى أَنْ أَقُولَ شِعْرًا ... إِذْ لَسْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أَقُولَهْ

فَوُدُّهُ فِى الْفُؤَادِ بَاقٍ ... لاَ يَمْلِكُ الدَّهْرُ أَنْ يُزِيلَهْ

شَارَكْتُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ ... وَلَمْ أُشَارِكْ إِلَّا مَثِيلَهْ

شَارَكْتُ صِنْواً لَهُ كَرِيماً ... ضَاعَفَ وُدِّى تَجِلَّتِى لَهْ

فَلْيَحْىَ فِى غِبْطَةٍ « حَسِيبٌ » ... وَلْيَسْعَدِ الأَهْلُ وَالْقَبِيلَهْ

(١) عديله : نظيره

ذكرى تالية

للمرحوم نعوم شقير بك

أقامتها الجماعات الخيرية التي كان يعنى بأمرها
ويبذل فيها كل الجهد ولغيره كل الفخر

عَادُوا وُقُوفًا حَوْلَ قَبْرِكْ يَتَنَاشَدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكْ
يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِي حَيَا تِكَ ، وَالفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكْ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُسَا ءَ ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكْ
مَاذَا دَهَى فِيكَ الَّذِينَ فَكَكْتَ مِنْ عُسْرٍ بِيُسْرِكْ؟
هَلْ قَصَّرَ الْمُتَشَفِّعُونَ مِنَ الضِّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكْ ؟

* * *

لِلهِ دَرُّكَ مِنْ فَتًى رَوْضُ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرِّكْ
لَا مُشْرِكٌ فِي اللهِ لَـكِنْ فِي حُطَامِكَ جِدُّ مُشْرِكْ
يَقِظٌ لِنَفْعِ الْخَلْقِ عَا فِي الْخُلْقِ عَنْ رُوَّامِ ضُرِّكْ
ثَبْتُ الْفُؤَادِ ، لِأَبْعَدِ الْغَايَاتِ طَلَّابٌ فَمُدْرِكْ
إِنْ لَمْ تَنَلْهَا بِالْبِدَا رِ ، بَلَغْتَهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكْ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْرُكَ حُرَّهُ . أَعْظِمْ بِوِزْرِكْ[1]

---

(١) الوزر : الحمل الثقيل

كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُو رُ لِذَاكَ ، لَوْلاَ رَحْبُ صَدْرِكْ
وَمُرُوءَةٌ ، فِي وَجْهِ كُـــلِّ مُصَانِعٍ ، قَامَتْ بِعُذْرِكْ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُو بًا لَمْ تَـكُنْ لَكَ بَلْ لِعَصْرِكْ

* * *

أَعْلَى الذُّرَى بُوِّئْتَهُ بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكِبْرِكْ
مَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْـــرِكَ كُنْتَهُ حَقًا بِسِرِّكْ
تُولِي قُوَاكَ وَيَجْتَدِي مُثْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكْ
لُبَّاس فَخْرٍ يَزْدَهُو نَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكْ
هَذِي الجَمَاعَةُ مِنْ جَمَا عَاتِ الْمَبَرَّةِ بِنْتُ بِرِّكْ
هَذِي الْمَشَاغِلُ لَمْ تَـكُنْ ـ فُدِّيتَ ـ إِلاَّ شُغْلَ فِـكْرِكْ
هِذِي الْمَدَارِسُ أُوتِمَتْ . مَنْ عَادَ يَنْصُرُهَا كَنَصْرِكْ ؟

* * *

« نَعُّومُ » يَا نِعْمَ الْمُوَجِّـــهُ لِلْعَزَائِمِ وَالْمُحَرِّكْ
أَلنُّجْحُ مُرْتَهَنٌ بِنَهْـــيِكَ ، حِينَ تَدْبِيرٍ ، وَأَمْرِكْ
تَدْعُو الْبِلاَدَ فَلاَ تَـنِي فِي مَوْقِفٍ عَنْ شَدِّ أَزْرِكْ
أَبْدِعْ بِمَا خَلَّفْتَ بَيْــــنَ الْقَوْمِ مِنَ مَحْمُودِ إِثْرِكْ[1]
نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا شِي نَثْرِكَ الشَّافِي وَشِعْرِكْ

(١) إثرك ، يقال : جاء فى إثره : أى بعده

أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الأَ لْبَابَ فِي قَسِمَاتِ دُرِّكْ

***

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَدْرِكْ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفاً خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مُنْذُ هَجْرِكْ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحَمَاتِ رَبِّـــكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكْ
وَرَعَتْكَ عَـيْنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقَرِّكْ

الغـــرفة التجارية

بالاسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أَلَيْسَ شَيْئاً عَجِيباً صَرْحٌ وَيُدْعَى بِغُرْفَهْ ؟
تَنَاقُضٌ فِيهِ سِرٌّ تَجْلُو الْبَدَاهَةُ لُطْفَهْ
وَمَا التَّوَاضُعُ عَجْزٌ إِن التَّوَاضُعَ عِفَّهْ
صَرْحٌ بِهِ كُلُّ غُنْمٍ لِمَنْ يُقَلِّبُ طَرْفَهْ
فِي كُلِّ مَطْرَحِ لَحْظٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ طُرْفَهْ
وَمِنْ عُرُوضِ التِّجَارَا تِ تُحْفَةٌ عِنْدَ تُحْفَهْ

أَلنَّسْجُ يُبْدِي حُلَاهُ وَالطِّيبُ يَبْذُلُ عَرْفَهْ
مَتَانَةً فِي رُوَاءٍ وَحُسْنُ ذَوْقٍ وَخِفَّهْ

جلالة المليك أيده الله

عَطْفُ المَلِيكِ عَلَى الشَّعْبِ هَزَّ لِلْجِدِّ عِطْفَهْ (١)
وَهَدْيُهُ لَمْ يَفُتْهُ فِي كُلِّ فَنٍّ وَحِرْفَهْ
يُقِيلُهُ وَيَقِيهِ إِنْ سَامَهُ الدَّهْرُ خَسْفَهْ (٢)
مَا أَحْفَلَ الذِّكْرَ بِالمَجْدِ حِينَ يَنْشُرُ صُحْفَهْ
بِوَحْيِهِ أَدْرَكَ الثَّغْرُ مِنَ هَوَاهُ أَشَفَّهْ (٣)

الثغر الاسكندرى

وَالثَّغْرُ مَا زَالَ فِي المَأْثُرَاتِ رَاجِحَ كِفَّهْ
كَعَهْدِهِ فَازَ بِالسَّبْقِ وَالحَوَاضِرُ خَلْفَهْ
وَالفَوْزُ ، فِي كُلِّ حَالٍ خَطِيرَةٍ ، ظَلَّ حِلْفَهْ (٤)

سمو الأمير « عمر طوسون »

كَفَاهُ لَحْظٌ مِنَ اللَّهِ بِالْعِنَايَةِ حَفَّهْ

(١) العطف : الجانب (٢) الخسف : تكليف المرء ما لا يطاق
(٣) أشفه : أوفاه (٤) الحلف : النصير

وَكَوْنُ هَذَا « الأَمِيرِ الـــجَلِيلِ » فِي الضَّيْمِ كَهْفَهْ[1]
قَيْلٌ بَنَى صَرْحَ مَجْــدٍ أَعْلَى إِلى النَّجْمِ سَقْفَهْ[2]
مُـــرَادُهُ لاَ يُسَامَى وَرَأْيُهُ لَا يُسَــفَّهْ
عَالٍ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنِ الْأُمُورِ الْمُسِفَّهْ
بِكُلِّ مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلشَّرقِ يَبْسُطُ كَفَّهْ
أَزُفُّ شِعْرِي إِلَيْــهِ وَفَخْرُهُ أَنْ أَزُفَّهْ

سعادة « أحمد عبد الوهاب باشا »

وزير المالية

يَا « أَحْمَدَ » الخَيْرِ يَا مَنْ أَسْدَى وَأَجْزَلَ عُرْفَهْ[3]
مَا كَانَ رَأْيُكَ أَدْنَى مِنْ بَذْلِكَ المَالَ سُلْفَهْ[4]
حُيِّيتَ مِنْ لَوْذَعِيٍّ وَقَارُهُ زَادَ لُطْفَهْ[5]
فَتًى كَهَمِّ المَعَالِي عِلْمًا وَبَأْسًا وَرَأْفَهْ
سَمْحُ السَّجِيَّةِ لاَ تَعْــدَمُ المَرَافِقُ عَطْفَهْ
كَالنِّيلِ مَدَّ فُرُوعًا وَكُلُّ فَرْعٍ لِضِفَّهْ

---

(١) الكهف : الملجأ والملاذ (٢) القيل : من هو دون الملك الأعلى
(٣) عرفه : جوده ومعروفه (٤) سلفه : مقدم الخير
(٥) اللوذعى : الذكي الذهن

سعادة «أحمد نجيب الهلالى بك»

وزير المعارف والتجارة والصناعة

فِي اسْمِ «الْهِلاَلِيِّ» رَمْزٌ   لاَ يُخْطِئُ اللُّبُّ كَشْفَهْ
أَمَا الْهِلاَلُ يُوَارِى   بَدْرًا وَيُبْرِزُ حَرْفَهْ؟
مَا يَسْتَكِنُّ ضَــمِيرٌ   فِي الْغَيْبِ إِلَّا اسْتَشَفَّهْ
فَتًى عَلَى الْحِلْمِ فِيهِ   لاَ تَعْصِفُ الرِّيحُ عَصْفَهْ
مَا أُلْزِمَ الصَّفَّ يَوْمًا   إِلاَّ تَقَدَّمَ صَفَّـهْ
فَرْدٌ عَلَى أَنَّهُ وَزِيرَا   نِ يَعْدِلُ الْإِلْفُ إِلْفَهْ
كَأَنَّمَـــا مَنْصِبَاهُ   عِبْءٌ عَلَيْهِ مُرَفَّهْ
وَقَبْلَهُ نَاءَ ذُو الأَيْـــدِ   وَهْوَ يَحْمِلُ نِصْفَهْ (١)
قَوِيُّ عَزْمٍ وَلَكِنْ   تَدْرِى الْمَكَارِمُ ضَعْفَهْ

ســعادة رئيس الغرفة

وحضرات زملائه

«أَمِينُ يَحْيَى» دُعَاءٌ   وَاسْمٌ تَضَمَّنَ وَصْفَهْ
يَأْبَى عَلَى مُصْبِيَاتِ الـــحَلِيمِ   أَنْ تَسْتَخِفَّهْ (٢)

---

(١) ناء: نهض بجهد ومشقة أو سقط. الأيد: القوة

(٢) مصبيات الحليم: مستخفاته الذاهبات بحلمه

نِعْمَ الرَّئِيسُ رَئِيسٌ لاَ يُنْكِرُ الْحَزمُ ظَرْفَهْ[1]

يُجْرِي السَّفِينَةَ وَالْيُمْـنُ فِي اتِّجَاهِ الدَّفَّهْ

بِحُسْنِ رَأْيٍ يَذُودُ الزَّمَانَ عَنْهَا وَصَرْفَهْ

وَالنُّجْحُ فِي الْعَمَلِ الْحُـرِّ أَنْ تُلاَئِمَ ظَرْفَهْ[2]

لَقَدْ رَمَى أَيَّ مَرْمَى بِعَوْنِ مَنْ لَفَّ لَفَّهْ

هُمْ نُخْبَةٌ إِنْ يَقِلُّوا فَأَوَّلُ السَّيْلِ شَعْفَهْ[3]

تَأَلَّفُوا لِلرُّقِيِّ الـمَرُومِ أَحْسَنَ أُلْفَهْ

سَمَتْ مُنَاهُمْ وَهَبُّوا لَا يَعْبَأُونَ بِكُلْفَهْ

تحية ختامية للغرفة

يَا وَقْفَةَ الْعِيدِ مَاذَا أَرَيْتِنَا فِي وَقْفَهْ ؟

مِنْ كُلِّ مَا أَبْدَعَتْ « مِصْـرُ » نَوْعَهُ أَوْ صِنْفَهْ

فَرَاعَ وَشْياً وَصَوْغاً وَأَحْكَمَ الذَّوقُ رَصْفَهْ

فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ تُبِيحُ الْمَسَرَّةُ الْيَوْمَ ذَرْفَهْ

فَقَدْ تَقَلَّصَ ظِلٌّ أَلْقَى عَلَى الْقُطْرِ سَجْفَهْ[4]

وَلاَحَ طَالِعُ سَعْدٍ يُمِيطُ تِلْكَ السُّدْفَهْ[5]

---

(١) ظرفه : كياسته (٢) ظرفه : حاله أو زمنه (٣) الشعفة : قطرات

(٤) السجف : الستر (٥) السدفة : الظلمة

خَطْبٌ تَأَبَّدَ حَتَّى أَرَدْتِ يَا «مِصْرُ» صَرفَهْ[1]
لِلّهِ شَعْبُكِ يَغْزُو حَقًّا وَيُحْكِمُ زَحفَهْ
وَإِنَّمَا يُنْصِفُ الشَّعْبُ حِينَ يُوجِبُ نَصفَهْ[2]
فَتْحٌ عَزِيزٌ يُحَيِّى فِي فَتْحِ هَذِى الْغُرْفَهْ

الكشاف

وما رسالته

أَدْعُو القَرِيضَ فَيَعْصِي بَعدَ طَاعَتِهِ ... وَكُنتُ حِيناً إِذَا نَادَيتُ لَبَّانِي
فَلَيتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصُوغُ بِهَا ... مَا يَبْتَغِي اليَومَ مِنِّي وَحْيُ وِجْدَانِي
أَولَى الأَنَامِ بِحَمدٍ خَادِمٌ بَلَداً ... يُعلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْراً بَيْنَ بُلْدَانِ
بَلْهَ المُعِدَّ لَهُ مِنْ وُلْدِهِ نُجُباً ... إِن سُوبِقُوا سَبَقُوا فِي كُلِّ مَيْدَانِ[3]
يا من يُنَشِّيء جِيلًا نَاهِضاً يَقِظاً ... هَلِ المُهَذِّبُ فِي قَومٍ سِوَى البَانِي ؟
أَوْهَى الكَوَاهِلِ يَقْوَى الإِرْتِيَاضُ بِهَا ... حَتَّى يَعِزَّ الحِمَى مِنهَا بِأَركَانِ[4]
وَفِي الغِرَاسِ أَمَالِيدٌ تَعَهُّدُهَا ... يَشِيدُ مِنْ نَضْرِهَا أَدْوَاحَ عُمْرَانِ[5]

(١) تأبد : أى استقر وثبت (٢) النصف : الإنصاف والعدل
(٣) بَلْهَ : دع (٤) الإرتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس بها حتى ينقاد الجسم لها
(٥) الأماليد : الغصون الناعمة . يشيد : يعلى البناء

رَبّوا « لِمِصرَ » رِجَالًا يُخْلِصُونَ لهَا وَلَاءهُمْ صَادِقٍ رَأْيٍ وَإِيمَانِ
مِنَ الأَصِحَّاءِ وَالعِلَّاتُ تَكْنُفُهُمْ أَلسَّالِمِينَ بِأَخْلَاقٍ وَأَبدانِ[1]
أَلْمُشْتَرِينَ وَهُمْ أَبدَالُ مَنْ سَلَفُوا بِكُلِّ فَانٍ فَخَاراً لَيسَ بِالفَانِي[2]
أَلْعَالِمِينَ بِأَنَّ الْغُنْمَ إِنْ هُوَ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهَا بِقِسْطٍ مَحْضُ خُسْرَانِ

***

إِنْسَانُ عَيْنِ الحِمَى ، أَحْرَى بُنُوَّتِهِ يَوْمَ الْمُفَادَاةِ أَنْ يُدْعَى بِإِنْسَانِ
مَنِ الذِي إِنْ دَعَاهُ الْمُسْتَجِيرُ بِهِ أَجَارَهُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَانِي
مَنِ الَّذِي يَنْصُرُ المَظْلُومَ لَا صِلَةٌ لَهُ بِهِ بَلْ يُلَبِّي مَحْضَ إِحْسَانِ
مَنِ الَّذِي يَرْحَمُ الْمُسْتَضْعَفَاتِ إِذَا عَدَا عَلَيْهِنَّ عَادٍ أَوْ جَنَى جَانِ
مَنِ الَّذِي إِنْ غَفَتْ عَنْ حَقِّهَا أُمَمٌ لَمْ يَطْعَمِ الْغَمْضَ عَنْ حَقٍّ لِأَوْطَانِ
مَنِ الَّذِي تَعْرِفُ الْعَلْيَاءُ شِيمَتَهُ إِذَا تَنَافَسَ فِيهَا غُرُّ فِتْيَانِ
مَنِ الَّذِي هُوَ فِي آمَالِ أُمَّتِهِ طَلِيعَةُ المَجْدِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الدَّانِي

***

ذَا كُمْ عَلِمْتُمْ هُوَ « الكَشَّافُ » عَنْ ثِقَةٍ وَذَلِكُمْ مَا لَهُ مِنْ بَاذِخِ الشَّانِ[3]
فَيَا كِرَامًا تَوَلَّيْتُمْ إِعَانَتَهُ دُمْتُمْ لِكُلِّ عَظِيمٍ خَيْرَ أَعْوَانِ

(١) تكنفهم : تحيط بهم (٢) الأبدال : الأخلاف (٣) باذخ : رفيع

فهرس القصائد

عنوان القصيدة	مطلعهـــا	الصفحة
تباشير	داع إلى العهد الجديد دعاك	١
تعليم المرأة وتهذيبها	هذب بنات الشعب إن شئت أن	١
قاسم أمين	لقد فدح الخطب فى « قاسم »	٢
إعانة دمشق	يا « مصر » لو تقدر الأقدار بالكرم	٤
أقوال صريحة	سلام عليكم والفؤاد المسلمُ	٦
مقاطعة	شردوا أخيارها بحراً وبرّا	٩
تهديد بالنفى	أنا لا أخاف ولا أرجّى	٩
وردة ماتت	أبكت الروض عليها جزعاً	١٠
مغرب شمس فى ريف بمصر	طوينا الحقول سراع السير	١١
نشيد مصر	أبشرى يا مصر أم المجد من أقصى الحقبْ	١٣
تحت رسم للشاعر	مثالى هذا منبىء عن سريرتى	١٤
تحية لسلطان مراكش	حمد إلى السدة الشماء مرفوعُ	١٤
الأسد الباكى	دعوتك أستشفى إليك فوافنى	١٧
العزلة فى الصحراء	ولوا المدينة وجهكم ودعونى	١٩
طغيان السين	أمن الفساد طغيت نهر « السين »	٢٠
من غريب إلى عصفورة مغتربة	يا من شكت ألمى معى	٢١
حريق الأستانة	من شب فى الجنة هذى النارا	٣٠
ليلى المغنية	« ليلى » اجمعى الناس إلى محفل	٣٤
رثاء المغفور له عمر لطفى بك	أكذا نهاية ذلك الجهد	٣٥

عنوان القصيدة	مطلعهـــــا	الصفحة
رأس السنة الهجرية	هل الهلال فحيوا طالع العيد	٣٩
تحيـة الحرية	حييت خـير تحيه يا أخت شمس البريه	٤٥
عيد الدستور العثمانى	يا أيها ذا الوطن المفدى	٥٣
المنتحر	فى ذمة الله وفى عهـده	٥٧
الطفلان	لعب الطفلان حتى تعبًا	٦١
لإعانة طرابلس	وارحمتاه لقوم فارقوا النعما	٦٧
إلى المهاجرين من أحرار مصر	أترون فوق مناكب الأدهار	٦٩
عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس	صدقت فى عتبكم أو يصدق الشممُ	٧١
الهـلال الأحمر	كم بطل أمسى ولم يسمُر	٧٩
بعثة من الأطباء إلى ميـدان القتال بطرابلس	سيروا على بركات الله واغتنموا	٨٥
عيد الجلوس الخديوى ١٩١٢	مرّ فى بالنـا فأحيانا	٨٦
حفنى بك ناصف	طافوا وهم قِطَعُ النفوسْ	٨٨
رثاء المطرب صالح عبد الحى	خلدت يا أيها المغنّى	٩١
الجمعية التشريعية فى بدء تأسيسها	مصر تهدى إلى بنيها السلاما	٩٣
عـكاظ	هـذى « عكاظ » وذاك معهدها	٩٥
وداع لعام ١٩١١	أبيتِ الحمـد من « سنـةٍ »	٩٦
وداع لعام ١٩١٢	مضت تأبى لهـا ذمـًّا	٩٨

عنوان القصيدة	مطلعهـــا	الصفحة
صوت مصر في أمريكا	أيُقرئُ همَّتَك البعيدهْ	١٠٢
الشكر الأسمى للأمير الأسنى	تشريف مولانا الأمير سمت بهِ	١٠٥
زفاف كريمة أحمد شوقى بك	السعد أعطى فوقَّى غير معتذرِ	١٠٦
للتأليف بين القلوب	نفديكِ بالأرواحِ والأجسادِ	١٠٧
دفاع عن القضاء المصرى	دُر فى سمائِك يا قضاء فان يُثَرْ	١١٤
إلى حافظ ابراهيم	يا شاعر النيل جارِ النيل بالشيمِ	١١٥
لإعانة أسرة ممثل مصرى	الضاحك اللاعب بالأمسِ	١١٧
إعانة منكوبى الأناضول	متى ينجلى هذا السحاب المخيِّمُ	١١٩
تحية للإخوان الصحفيين	يا رفقة كلهم أديبُ	١٢٠
إعانة بيروت	إلى « مصرٍ » أزفُّ عن الشآمِ	١٢١
رثاء نجل يوسف سابا باشا	ما فى الأسى من تفتت الكبدِ	١٢٤
رثاء جبران زريق	مشهد سيّر فى طبل وبوقِ	١٢٦
عظة العيد الهجرى عام ١٩١٢	ألا أيّهذا الطالع المتبسّمُ	١٢٧
تهنئة بزفاف كريمة المغفور له الخديو عباس حلمى	أعلى الجدودِ مكانة ينميكِ	١٣١
حافظ إبراهيم	تمنيت لو لم تعصنى قطرة الندى	١٣٣
هل تذكرين ؟	هل تذكرين ونحن طفلانِ	١٣٥
الشكر المرفوع إلى سمو الخديو عباس حلمى الثانى	نثر الورد فى مراقى العنانِ	١٤٢

عنوان القصيدة	مطلعهـــا	الصفحة
الأمير فى عكاظ	رأوا يوماً وقد دارت « عكاظٌ »	١٤٣
رثاء للمشير أدهم باشا	أيها الفارس الشجاع ترجَّلْ	١٤٦
تحيــة لطائرين عثمانيين	أقبلتما برعاية الرَّحمنِ	١٤٧
رثاء للمغفور له السيد على يوسف	بناتِ الدهر عوجى لا تهابى	١٤٨
تهنئة بالرتبة الثانية للمرحوم جورج زيدان بك	يد الأمير وقد أولاك نعمتهُ	١٥١
محاورة مشتركة بين حافظ ابراهيم وخليل مطران	هذا صبي هائمٌ	١٥٣
صرح على النيل	شهدت بأنك حقٌّ أحدْ	١٥٨
هنـــد	يا « هند » لم يخطىء أبوكِ	١٥٩
رثاء للمرحوم أحمـد فتحى زغلول باشا	أيهـا المغتدى عليك السلامُ	١٦٠
تهنئة أحمـــد حشمت باشا بوشاح النيل الأكبر	عيون الحلى تلك المناقب والعلى	١٦٢
رثاء المرحوم جورج زيدان بك	برغم المنى ذاك الختام المحيَّرُ	١٦٢
علمو ! علمو !	بالعلم يدرك أقصى المجد من أممِ	١٦٤
فتاة جميـلة بائسة	كانت عيون الريب الساهرَهْ	١٦٦
حفلة لإعانة الطلبة الغرباء فى الأزهر الشريف	فاح ريحانها ولاح الخزامُ	١٦٩

عنوان القصيدة	مطلعهـــــا	الصفحة
أكرموا بائعات الأزهار والنفائس فى التماس الإحسان إلى الفقراء	بينات الروض تسعى رفقة	١٧٢
السيدة التاجرة	أتاجرة النفائس والغوالى	١٧٣
فى ظل تمثال رعمسيس	يا صورة شبهت صخراً بإنسان	١٧٥
مطبعة المعارف	إذا السُّحبُ طمَّت وادلهمَّت فقد يُرى	١٨١
إقامة مشغل للبنات الفقيرات	أقرىء القومَ سلامى واعتذارى	١٨٣
ليلة سهاد	طال ليلى والثريا فى سهاد	١٨٤
شروق شمس فى مصر	هذه الشمس آذنت بالسفور	١٨٦
بكاء على مثنى غريق فى النيل	راعنا خطبهم وكان جسيما	١٩١
إلى ولى الدين يكن بك وقد احتسب بفقد نجل له	دهر غشوم رمى	١٩٢
طفلة فى عينيها زرقة السماء	النُّور والنَّور يوم عيد	١٩٤
وداع أديب (المرحوم اسكندر شاهين)	كنا نود لك التكريم تلبسُه	١٩٤
كارثة العلم والأدب بفقد نابغتهما الدكتور شبلى شميل	لانت صلاب العزائم	١٩٥
رثاء الشيخ سلامه حجازى	ما اختص فاجع خطبك التمثيلا	٢٠٠
دمعة على الشام	يرقى الذرى ويعيش مغتبطاً	٢٠١
مجاعة لبنان	يا ليت شعرى ما وراء الجدار	٢٠٢

عنوان القصيدة	مطلعهــا	الصفحة
إلى حسناء لبنانية	يا بنت « بيروتَ » ويا نفحةً	٢٠٣
إنفراج أزمة	حورية لاحت لنا تنثنى	٢٠٥
ماريانا مراش	عليكِ سلام « ماريانا » ورحمةٌ	٢٠٦
هدايا العروس (زفاف الآنسة مرغريت سليم صيدناوى)	وفد الربيع إليكِ قبل أوانهِ	٢٠٨
قـران الآنسة سسيل سليم صيــدناوى	اليوم تم الفرح الأكبرُ	٢١٣
عيد لاستقلال لبنان فى أمريكا	يا من يقيمون لاستقلالهم عيدا	٢١٩
دمعة على باحثة البادية	أغادية بكرت بالحيا	٢٢١
ملجأ الحرية	لله قوم بالثبات تدرّعوا	٢٢٢
المرحوم إمام العبد	عشتَ كالطفل أصاب الألما	٢٢٥
رثاء آخر للمرحوم إمام العبد	تركتَ الدارَ حين طغى أذاها	٢٢٥
عتب على أحرار مصر فى موقف تردد	إن تـكونوا حماتها وبنيها	٢٢٦
يا مصر	يا « مصر » أنتِ الأهل والسكنُ	٢٢٦
قران الوجيـه جورج سمعان صيدناوى بك	هى الحرةُ الزهراء جاءتْ على وعدِ	٢٣٠
قران إميل زيدان بك	هو يوم أغرُّ مبتسمٌ	٢٣٢
رثاء المغفور له محمد فريد بك	أفريد لا تبعد على الأدهارِ	٢٣٣
التاسعة من العقد	واحدة التسع من اللآلى	٢٤٤

عنوان القصيدة	مطلعـــــها	الصفحة
عيد الميلاد	أليوم يوم العيدِ	٢٤٦
وردة بيضاء نبتت فى مسفك دماء	عجب يا ابنة الرياضْ	٢٥٥
زفاف نقولا سرسق	بسم « الثغر » فى محيًّا الوادى	٢٥٧
طائر غرّه ضوء المصباح الـكهربائى فغرّد ليلا	أضاء رجاء فى دجى الرأى كاذبٌ	٢٦٥
ليلَى أو لِيلِى	عنوان نحر الفتاة شعرٌ	٢٦٥
أجمل امرأة فى باريس	يا من تجلت فالعباد عبادها	٢٦٦
تعزية لعبد العزيز فهمى باشا فى وفاة والده حجازى عمر بك	أترى جازعاً وأنت صبورُ	٢٦٧
ذكرى الشهداء	أليوم يوم مصارع الشهداء	٢٧٠
رثاء الوجيه حبيب لطف الله	كنت فى الموت والحياة كبيراً	٢٧٢
أول المشيب	علا مفرقى بعد الشباب مشيبُ	٢٧٤
تحية اجلال لسمو الأمير عبد الله الهاشمى	يا سعد هذى الليلة الزهراء	٢٧٧
تحية لشوقى	تلك الدجنة آذنت بجلاء	٢٧٩
حكاية وردة	هذى حكاية وردةٍ	٢٨٨
النوّارة أو زهرة المرغريت	أراجع نفسى هل أنا ذلك الذى	٢٩٤
تمثال نهضة مصر	أبلغ بما أفرغت فى تمثالِ	٢٩٥

عنوان القصيدة	مطلعهـــــا	الصفحة
بين عروسين	أين أزمعت عن حماك المسيرا	٢٩٧
القاضى العادل (محمـــد عبدالهادى الجندى باشا)	صبّح الأزهار طيف ملكىٌّ يبهرُ	٢٩٩
قران الدكتور لويس عوض بك	مكانك يا « لويس » نهى وعلماً	٣٠١
فى الغـابة	ما باله ما أصابه ؟	٣٠٢
الفـــداء	تحية أيها القتلى وتسليماَ	٣٠٤
صرعى العلم بالغربة	يا غرباء الحمى سلامـًا	٣٠٧
إلى « مىّ »	يا « مىُّ » أبطأ حمدى	٣٠٩
غصن من زهر المشمش	جاءتكِ يا أميمتى	٣١٣
قران يوسف صيدناوى باشا	بيت « سمعان » دُمْ رفيع البناء	٣١٤
بنفسجة فى عروة	جعلتُ فى عروتى بنفسجةً	٣١٨
تحية الرئيس (سعد زغلول باشا)	خفقت لطلعة وجهك الأعلامُ	٣٢٠
رثاء محمد تيمور بك	ماذا تعيضك من صباك	٣٢٢
وصف كأس	حملوا إلىّ حديقة صنعت	٣٢٤
الاتحاد ! الاتحاد !	حبـًا دعاة البر بالإنسانِ	٣٢٥
هو أنتِ	يا منى القلب ونور العينِ	٣٢٦
رثاء الشيخ أمين الحداد	مضى ريبُ المنون بهم جميعـًا	٣٢٧
مار جاورجيوس	هل حمى أنتم بنوه يضامُ ؟	٣٣٠
طبق حـلوى	وكثيب حلوى تشتهيهِ	٣٣١

عنوان القصيدة	مطلعها	الصفحة
الطفلة الفياضية	يا نخلة الخير قولي	٣٣٢
دسائس الضعيفات	ظلمتك أنواع المظالمْ	٣٣٣
غرقوا همومكم	ظننت أن النوى تخفف منْ	٣٣٤
إلى الأمام	فوق الكلام العمل	٣٣٥
رد على برقية لاسلكية	يا من أتتنى بلا سلك رسالتهُ	٣٣٦
رثاء نعوم شقير بك	لا تَبِنْ أيها المحيا الوسيمُ	٣٣٦
تشوق الى لبنان	لبنان ما زالت سماؤك مطلعاً	٣٣٨
أنطون الجميل	ألروض روضك ياهزار فغردِ	٣٣٩
حسيب غبريل	عيدُ « حسيبٍ » عيدٌ حبيبٌ	٣٤١
ذكرى تالية للمرحوم نعوم شقير بك	عادوا وقوفاً حول قبركْ	٣٤٢
الغرفة التجارية بالاسكندرية	أليس شيئاً عجيبَا	٣٤٥
الكشاف وما رسالته	أدعو القريضَ فيعصى بعد طاعتهِ	٣٥٠



